أطلس الحج والعُمرة

« تاريخاً وفقهاً »



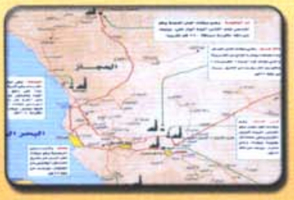
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ٢٧

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث



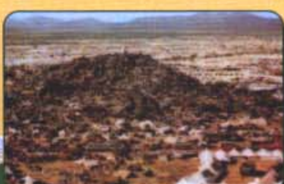
























العبيكان
Obeikan

أطلس الحج والعُمرة

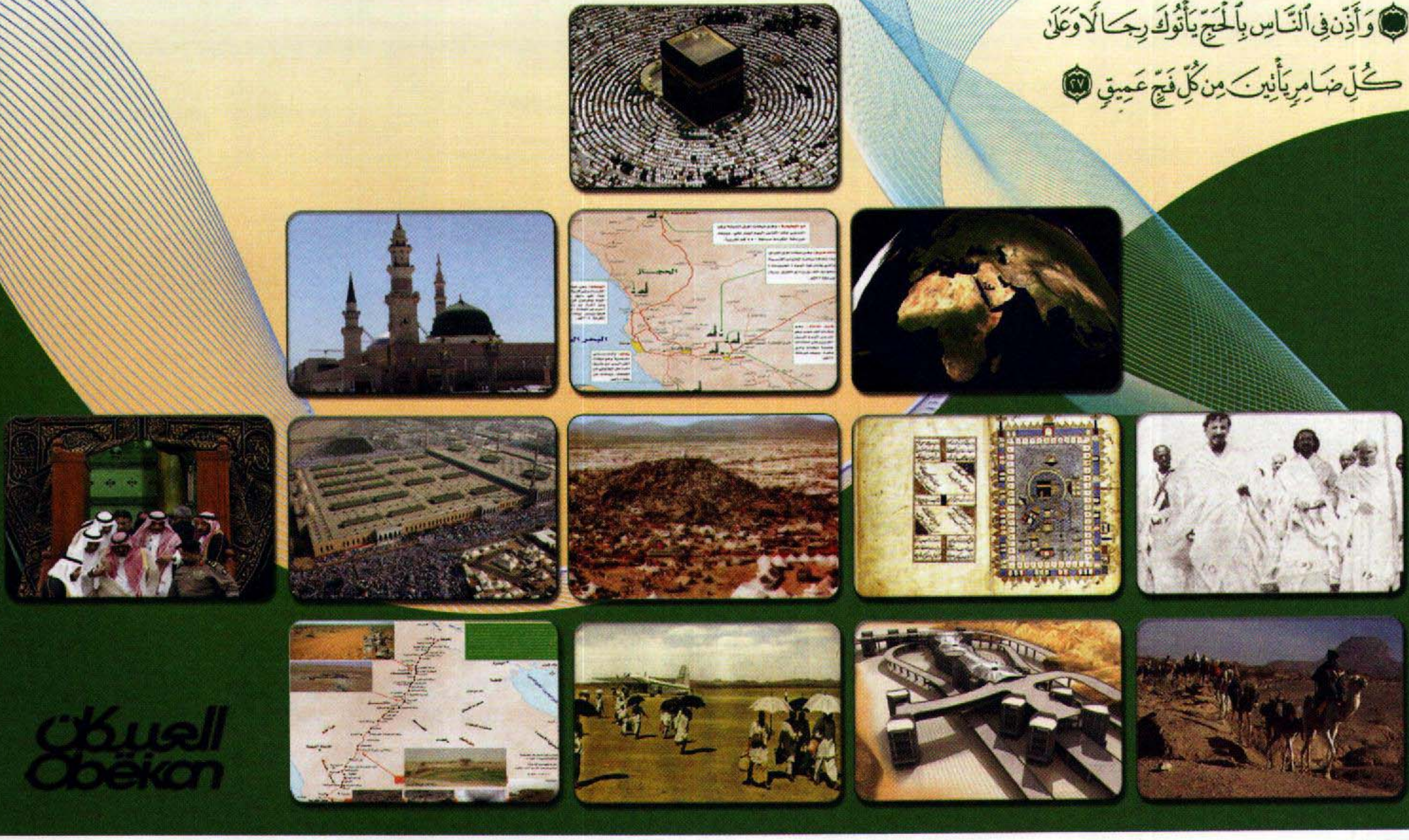
« تأريخاً وفقهاً »



تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ٢٧



العبيكان
obekan

ح مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الحج والعمرة: تاريخًا وفقهًا./ سامي عبدالله المغلوث.- الرياض، ١٤٣١هـ

٣٥٤ ص؛ ٢١ × ٢٨ سم.

ردمك: ٧-٠٣٩-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١. الأطالس ٢- مكة المكرمة - خرائط ٣- الحج مناسك

أ. العنوان

ديوي ٩١٢,٥٣١٢ ١٤٣١ / ٧٥٢٠

رقم الإيداع: ٧٥٢٠ / ١٤٣١

ردمك: ٧-٠٣٩-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

الناشر العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١ / فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤ / فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

" لَبَّيْـكَ اللّهـمَّ لبَّيـك، لبَّيكَ لاشـريكَ لكَ لبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ، لا شَـريكَ لـكَ " ، بهذه الكلمات العظيمة، المفعمة بمشاعر الوحدانية لله تعالى، المتجذرة في العبودية الحقة ، والمتأصلة في الانقياد التام لله الواحد القهار، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلبي بها للحج والعمرة، فعن سهل بن سعد، قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إلاّ لبّى مِنْ عَنْ يَمينِهِ أوَ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أو شجرٍ أو مَدَرٍ حَتى تَنْقَطِعَ الأرْضُ مِنْ هَهُنَـا وَهَهُنَا» رواه الترمذي. إنه الركن العظيـم المرتبط بالأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – من لدن أبينا إبراهيم الخليل وبنائه للبيت العتيق، إلى نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وتعظيمه لحرمة مكة – شرفها الله تعالى –، شاهدة على دعوة الأنبياء والرسل بالصدق، وملبية نداء الحق تبارك وتعالى لهذه الشعـيرة العظيمـة؛ ﴿ وَأَذِّن فِـي ٱلنَّاسِ بِالْحَـجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَـىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيـقٍ ﴾ . الحج:٢٧ وإنها لمناسبـة جليلـة، وإنَّهُ لموسم عظيـم؛ أن يقف عشرات الألوف مـن المسلمين من شتى البلـدان، والأصقاع، والأجناس، والألـوان، على صعيد واحد، على ثرى هذه الأرض المباركة التـي جعلها الله قبلة للعالمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَـى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْـتَطَاعَ إِلَيْهِ سَـبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَـنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦ . فيتذكر الحاج حين تنقلـه في المشاعر وأدائه للمناسك، ماكان يقوم به أولئك الصفوة المختارة من الأنبياء والرسل – عليهم السـلام – على ثرى هذه الأرض المباركة. وفي الأشهر المعلومات، فيرتبط في ذهنه سيرهم ويتأصل في قلبه الاقتداء بهم. فعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – ، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَمَرَرْنَا بِوَادٍ . فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هٰذَا ؟» فَقَالُوا: وَادِي الأَزْرَقِ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَىٰ (فَذكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعَرِهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ) وَاضِعاً إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ. لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ. مَارّاً بِهٰذَا الْوَادِي » قَالَ: « ثُمَّ سِـرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَىٰ ثَنِيَّةٍ. فَقَالَ: « أَيُّ ثَنِيَّةٍ هٰذِهِ » قَالُوا: هَرْشَـىٰ أَوْ لِفْتٌ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَىٰ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ . عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ. مَارّاً بِهٰذَا الْوَادِي مُلَبِّياً » . رواه مسلم.

نعـم أيهـا القـارئ الكريم: الحج ركن مـن أركان الإسلام الخمسة، و فريضةٌ فرضهـا الله في العمر مرة واحدة على من استطاع إليه سبيلاً. يعيش فيها الحاج على الأرض أياماً معلومات مع عبق الذكريات الخالدة وفـي أماكن تنـزّل القرآن الكريم ! فالحج له معان عظيمة، وحكم بالغة، ومنافع جمّة، كما قال سبحانه : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ الحج : ٢٨ ومن أعظمها إظهار العبودية الكاملة لله سبحانه. وحينما تشرفت قبل عقد من الزمن بإصدار الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ضمنته باباً يتناول أركان الإسلام ومن ضمنها ركن الحج العظيم؛ بطـريقة الخـرائط المفهومية، والتاريخـية، وشـيئاً من الصـور المعبـرة،

أمـا القسم الثاني " الفقهي" : فقد تناول الحـج والعمرة من الناحية الفقهية والذي أمرنا الله – سبحانه وتعالى – بأدائها، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦ وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله، وَأَنَّ محمداً رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضان » . رواه البخاري، حيث تم تزويد هذا القسـم بالخرائط التاريخيـة، والجغرافيـة، والفضائية، والمفهوميـة، والصور ذات المقصـد الشرعي، فضلاً عـن النصوص المعبرة من الكتاب والسُنّة، ومنهـج علمائنا الأفاضل، ومشايخنا الأجـلاء، كمـا هو مذكور في مواضعه؛ لذلك جاء هذا القسم؛ ليلبي حاجة المكتبة الشرعية؛ لأطلس فقهي يُعرّف بمناسك الحج والعمرة، بكل يسر وسهولة، وبأسلوب تقني عصري.

إن كل من أكرمه الله بأداء فريضة الحج، أو العمرة، خلال العقود الأخيرة، رجع وقد رأى وشاهد أنواعاً مـن التصرفات والسلوك بين بعض صفوف الحجـاج والمعتمرين، لا تليق بمسلم يؤمن بأن تعظيم المناسك مـن تقوى القلوب، وأنهـا تعين على تجديد العهد مـع الله تعالى، وتخلّص النفس مـن أدرانها وأوضارها، وتهيّج كوامنها وعواطفها الإسلامية نحو مزيد من استحضار عظمة الله تعالى، واستشعار الخشوع له؛ لكـن الملاحظ – وللأسف – أن هناك جهل كبـير بأحكام الحج وآدابه بين فئام كثيرة من أبناء المسلمين، أدى إلى وقـوع أضـرار كبيرة بين الحجاج، وأعطى صورة لا تليق بهذه الأمة العظيمة؛ لذلك حاولت جاهداً عبر هذا الأطلس أن يكون للقسم الأول « التاريخي » دور بارز في تعريف هذا الجيل بطبيعة المسميات في مكـة المكرمـة، والمشاعر المقدسة، مـن الناحية الشرعيـة، والتاريخية، واللغويـة، والجغرافية، مع الربط بالنصـ، والخارطـة، والصورة، من القسم الثاني « الفقهـي » ليستطيع الحاج، أو المعتمـر، أن يؤدي هذه الشعيـرة العظيمة، بخلفية ثقافيـة أصيلة، يستطيع معها نقل الصـورة الصحيحة عن الحج، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ ﴾ . البقرة: ١٩٧، لذلك ينبغي على الحـاَج أو المعتمر إبراز دوره الريادي في مجـال نقـل الصورة المأمولة منـه؛ كأحد المنتمـين إلى هذا الدين العظيـم، فإذا ما ارتكـب محظوراً من محظـورات الإحـرام، وجـب عليه أن يعـود إلى ضوابط الشـرع؛ فيكفّر عن هذا المحظور الـذي وقع فيه، بتقـديم هدي، أو صدقة، أو صيام، وأن يلتزم بمنظومة الضوابط، والإرشادات التي وضعت خدمة له، وأن يتذكـر كل حـاج ومعتمر حرمة المسلم: دمه، ومالـه، وعرضه، وبيان ومكانة قدسيـة الحرمين الشريفين، وثواب العمل فيهما. والحث على تحقيق معاني الأخوة الإسلامية الأصيلة في أبهى صورة وأجمل حُلّة... .

إنهـا أمنيـة عظيمة أن يعيش هؤلاء الحجاج والمعتمرون، في أجواء إيمانية صرفة، وهم يؤدون مناسكهم مستذكرين قول الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ

ونظـراً لنجـاح هذه التجربة العلمية، فقد أشار عليَّ الكثير مـن الأخوة الفضلاء، والأساتذة النبلاء، أن أستمـر فـي تقديم مثل هذه الأفكار فيما يخدم العلوم الشرعية مـن خلال أطالسي التاريخية الإسلامية، ولعل أطلس الأديان « تاريخ عقائد، انتشار » والذي خرج قبل أربع سنوات جاء يحمل شيئاً من ذلك.

وحينمـا تشرفـت بدعـوة كريمة من قبل قناتنا الجـادة (قناة المجد الفضائيـة) ، ممثلة بالدكتور / فهد السنيـدي؛ للمشاركـة معه في برنامـج ساعة حوار، عن " الحج تأريخاً " وجدتهـا فرصة سانحة أن أقدم بعضـ الشواهد التاريخية عن الحج، جـاءت بعضها متناثرة في أطالسي التاريخية العشرة، ولاسيما " أطلسـ تاريـخ الأنبياء والرسل " ؛ لكن الإعلامي المبدع مقدم البرنامج ومن خلال برنامجه الشهير، قدح زناد الفكرة حينما قال : هل نرى منكم بعد هذا اللقاء أطلساً عن الحج، وأن يكون منطلقه من هذه القنـاة ؟! وواعدتـه خيراً، على أن أبذل قصارى جهدي خلال المرحلـة القادمة، ومنذ ذلك الحين، وحتى كتابـة هـذه المقدمة، وأنا في حالة استنفار كامل لإنجاز هذا الأطلس قبل موسم الحج القادم، - وبفضل من الله ومنّة - فقد أنجزته خلال ثمانية أشهر تقريباً، حتى اهتديت - بفضل الله تعالى - إلى أن يكون مسمـى هـذا الأطلس " **أطلس الحج والعُمرة تأريخاً وفقهـاً** " . حيث جعلت هذا الأطلس في **قسمين:**

القسم الأول " التاريخي " ويتناول:

أولاً: مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، في ثمانية أبواب على النحو التالي:

البـاب الأول: الحج قبل دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام. والباب الثـاني: هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام وبناء البيت ودعوة الناس للحج إليه. والباب الثالث: بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه . والبـاب الرابـع: الحج فـي صدر الإسـلام حتى نهاية العصـر المملوكـي. والباب الخامسـ : أشهر طرق ومسالـك الحـج فـي الماضي وبدايـات العصـر الحديث. والبـاب السادس الحـج في الفكـر الجغرافي الإسلامـي والعالمي. والباب السابع: الحج في العصر العثماني. والباب الثامن: الحج في العهد السعودي المبارك .

ثانياً: المدينة النبوية في خمسة أبواب رئيسة على النحو التالي:

البـاب الأول: المدينـة النبوية وهجـرة الرسول صلى الله عليه وسلـم إليها. الباب الثـاني: عمارة المسجد النبـوي عبر أطـوار التاريخ. والباب الثالث: من معالم المسجد النبوي الشريـف. والباب الرابع: من أشهر المساجـد التاريخيـة في المدينة النبوية. والباب الخامس: من أبرز المعالم في المدينة النبوية، ثم ختم هذا القسم بقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة فيه؛ ليسهل على الباحث الاطلاع بكل يسر وسهولة على مصادر ومراجع القسم الأول « التاريخي » .

أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الحج: ٣٤ – ٣٥ .

وهنا ينبغي أن نسدي لأهل الفضل شيئاً يسيراً من فضائلهم، ونثمن عالياً الدور العظيم الذي تقدمه حكومة المملكة العربية السعودية – وفقها الله - بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك/ **عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود**، وصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلطان بن عبدالعزيز آل سعود** ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير/ **نايف ابن عبد العزيز آل سعود** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في سبيل خدمة الحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، طوال العام، وتوفير كل سبل الراحة، والطمأنينة للحاج والمعتمر، ليعود إلى بلاده؛ مبتهج القلب، مسرور الخاطر، مثلج الصدر، فرحاً فخوراً بما رآه من حكومة المملكة العربية السعودية، وشعبها النبيل، من حسن وفادة، وكرم ضيافة، ومزيد عناية ورعاية، وهذا ما حاولنا جاهدين خلال قسميَّ الكتاب الإشارة إليه بلفتات حقيقية، ووقفات معبرة، وتنبيهات هامة .

وأخيراً وليس آخراً، أسأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة : ٢٨٦

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء / المبرز

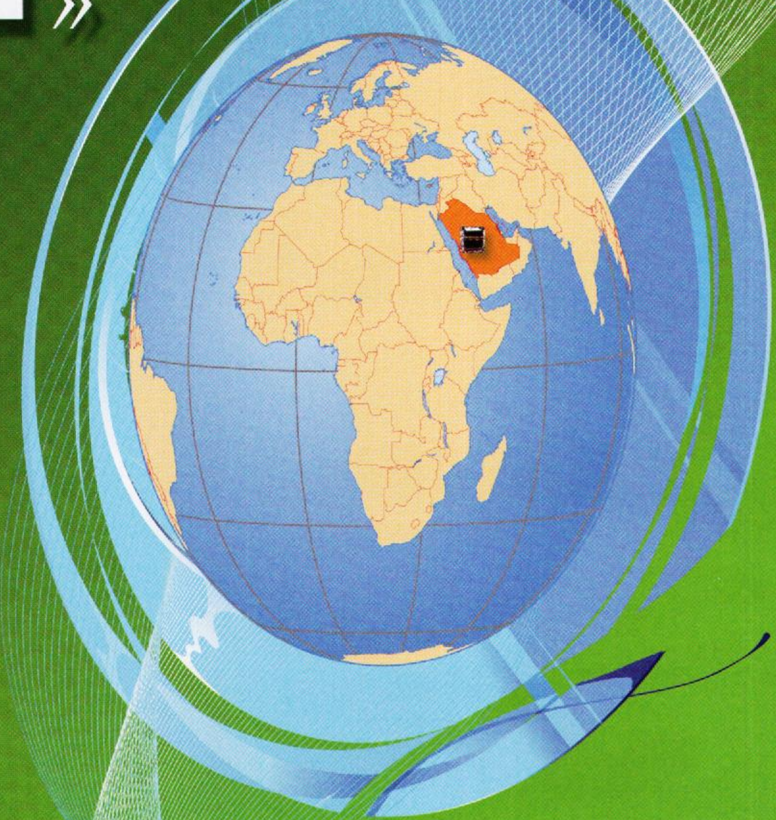
في ١ / ٨ / ١٤٣١ هـ

samimag13@gmail.com

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

أطلس الحج والعمرة

« تأريخاً وفقهاً »



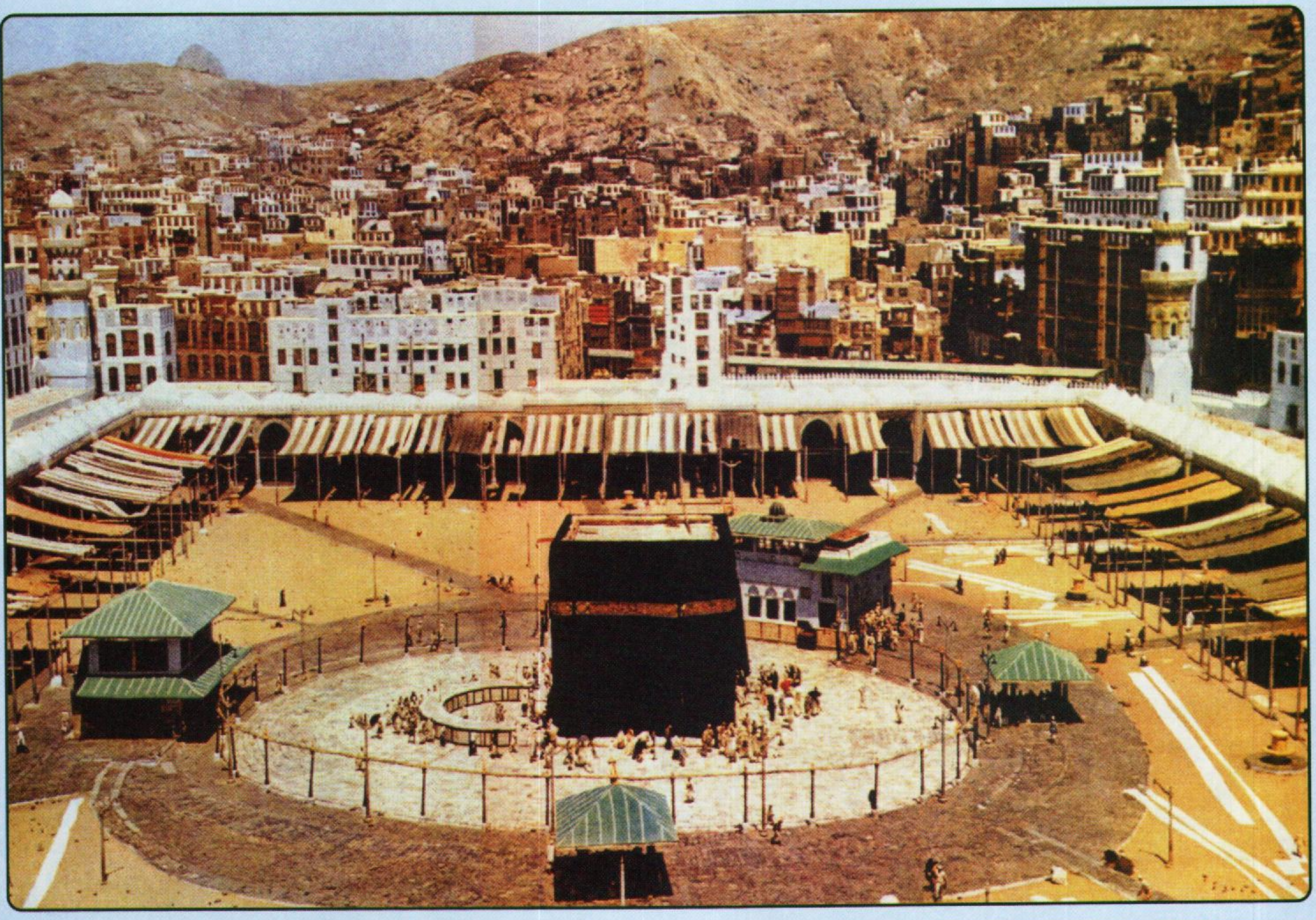
القسم الأول « التاريخي »

أولاً:

مكة المكرمة والمشاعر المقدسة

الباب الأول

الحج قبل دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام





مدخـــل

جعل الله

- عز وجل - البيت الحرام معظماً، وجعل

المسجد الحـرام فنـاء لـه، وجعـل مكـة فنـاء للمسجد

الحـرام، وجعل الحرم فناء لمكة، وجعل المواقيت فناء للحرم، وجعل

جزيـرة العـرب فنـاء للمواقيت، كل ذلـك تعظيمـاً وتشريفاً وتكريمـاً لبيته

الحرام، قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران « ٩٦ - ٩٧ »

وفريضة الحج، ركن من أركان الإسلام الخمسة، التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ على خَمْسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا الله، وَأَنَّ محمداً رسولُ الله، وَإقام الصلاة، وإيتاء الزَّكاة، والحَجِّ، وصَوْم رَمَضانَ». رواه البخاري، وقد فرض مـرة واحدة في العمر على كل مسلم ومسلمة، فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليـه وسلم فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ. حَتَّـى قَالَهَا ثَلاَثاً. فَقَالَ رَسُولُ الله: « لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ. لَوَجَبَتْ. وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ». ثُمَّ قَالَ: « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ. فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ ». رواه مسلم

والحج هجرة إلى الله ـ تعالى ـ؛ استجابة لدعوته، وموسماً دورياً يلتقي فيه المسلمون كل عام على أصفى العلاقات وأنقاها؛ ليشهدوا منافع لهم على أكرم بقعة شرفها الله.

وعبـادات الإسـلام وشعائره، تهدف كلها إلى خير المسلمين في الدنيا والآخرة، فالحج مظهر عملي للأخـوة الإيمانية، ووحدة للأمة الإسلامية، حيث تذوب فـي الحج فـوارق الأجناس، والألـوان، واللغات، والأوطـان، والطبقات، وتبرز حقيقة العبودية والأخوة؛ فالجميع بلباس واحد، يتجهون لقبلة واحدة، ويعبدون إلهاً واحداً لا شريك له.



قصة بناء البيت الحرام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية ٩٦-٩٧.

تشير هذه الآيات المباركة بوضوح إلى أن أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله هو (البيت الحرام) ، وإلى ما في هذا البيت من قدسية وحرمة ، وما فيه من دلائل وبراهين ، وآثار ، منها مقام إبراهيم عليه السلام؛ فقد اختاره - سبحانه وتعالى - وفضَّله على كل بقاع الأرض؛ فجعله خيرها وأشرفها، وجعله حراماً؛ فلا يسفك فيه دم، ولا يُعضَّد شجر، ولا يُنفَّر صيد، وجعله قبلة لأهل الأرض جميعاً، ونهى عن استقباله أو استدباره عند قضاء الحاجة،

ذكر الماوردي عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما أُهبط آدم من الجنة إلى الأرض، قال له: يا آدم، اذهب فابن لي بيتاً، وطف به، واذكرني عنده، كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فأقبل آدم يتخطى وطويت له الأرض، وقبضت له المفازة، فلا يقع قدمه على شيء من الأرض إلا صار عمراناً، حتى انتهى إلى موضع البيت الحرام، وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحيه الأرض فأبرز عن أس ثابت على الأرض السابعة السفلى، وقذفت إليه الملائكة بالصخر، فما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل (من حراء، ومن طور سينا، ومن لبنان، ومن الجوديّ، ومن طور زيتا، وكان ربضه[1] من حراء).

وقد روي في بعض الأخبار: أنه أهبط لآدم عليه السلام خيمة من خيام الجنة، فضربت في موضع الكعبة ليسكن إليها ويطوف حولها، فلم تزل باقية حتى قبض الله عزوجل آدم ثم رفعت. وهذا من طريق وهب ابن منبه.

وفي رواية: أنه أهبط معه بيت فكان يطوف به والمؤمنون من ولده كذلك إلى زمان الغرق، ثم رفعه الله فصار في السماء، وهو الذي يُدعى البيت المعمور. روي هذا عن قتادة ذكره الحليمي في كتاب " منهاج الدين " له، وقال: يجوز أن يكون معنى ما قال قتادة من أنه أهبط مع آدم بيت، أي أهبط معه مقدار البيت المعمور طولاً ، وعرضاً ، وسمكاً ، ثم قيل له: ابن بقدره، وتحرى أن يكون بحياله، فكان حياله موضع الكعبة، فبناها فيه، وأما الخيمة فقد يجوز أن تكون أنزلت، وضربت في موضع الكعبة، فلما أمر ببنائها فبناها كانت حول الكعبة طمأنينة لقلب آدم صلى الله عليه وسلم ما عاش ثم رفعت، فتتفق هذه الأخبار. فهذا بناء آدم عليه السلام، ثم بناه إبراهيم عليه السلام[2] . وسيرد تفصيل ذلك في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى .

---

١ - قال الخليل: والربض ها هنا الأساس المستدير بالبيت من الصخر، ومنه يقال لما حول المدينة: ربض.

٢- القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٢١ .



أقوال القرطبي في بناء البيت الحرام

المسألة الأولى

ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: (المسجد الحرام). قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الاقصى). قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ). قال مجاهد وقتادة: لم يوضع قبله بيت. قال علي رضي الله عنه: كان قبل البيت بيوت كثيرة، والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام.

المسألة الثانية

قوله تعالى: (للذي ببكة) خبر "إنَّ" واللام توكيد. و "بكة" موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازب ولازم. وقاله الضحاك والمؤرج، ثم قيل: بكة مشتقة من البك وهو الازدحام. تباك القوم ازدحموا. وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبك دق العنق. وقيل: سميت بذلك؛ لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم.

المسألة الثالثة

قوله تعالى: (مباركاً) جعله مباركاً لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير، ونصب على الحال من المضمر في "وضع" أو بالظرف من "بكة" المعنى: الذي استقر "ببكة مباركاً" ويجوز في غير القرآن "مبارك"، على أن يكون خبراً ثانياً، أو على البدل من الذي، أو على إضمار مبتدأ. (وهدى للعالمين) عطف عليه، ويكون بمعنى وهو هدى للعالمين. ويجوز في غير القرآن "مبارك" بالخفض يكون نعتاً للبيت ... .

المسألة الرابعة

قوله تعالى: (فيه آيات بينات) رفع بالابتداء أو بالصفة. وقرأ أهل مكة، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد ابن جبير "آية بينة" على التوحيد، يعني مقام إبراهيم وحده. قالوا: أثر قدميه في المقام آية بينة. وفسَّر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله، فذهب إلى أن من آياته الصفا والمروة، والركن والمقام. والباقون بالجمع. أرادوا مقام إبراهيم، والحجر الأسود، والحطيم، وزمزم، والمشاعر كلها... .

المسألة الخامسة

قوله تعالى: (ومن دخله كان آمناً) قال قتادة: ذلك أيضاً من آيات الحرم. قال النَّحاس: وهو قول حسن؛ لأن الناس كانوا يتخطفون من حواليه، ولا يصل إليه جبار، وقد وصل إلى بيت المقدس وخرب، ولم يوصل إلى الحرم. قال الله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" الفيل: ١ .



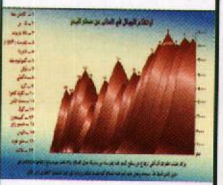
بعثة آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ البقرة: ٣٥-٣٦



جاء في سيرة ابن هشام، عن ابن إسحق: ((ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على **دحنا**، حتى نزل الجعرانة، فيمن كان معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير)). ومثله في تاريخ الطبري ٣ : ١٣٤، عن ابن إسحق. فهذا موضع لا شك أنه في **جزيرة العرب**، ذكره البكري في معجم ما استعجم : ٥٤٥ ، ٥٤٦، ولم يخلطه بغيره، وضبطه بفتح الدال، وسكون الحاء المهملة، وفتح النون، على وزن ((فعلى)). وأما ياقوت في معجمه فضبطها مثله ثم قال: ((ويروى فيها القصر والمد)).


مكانا هبوط آدم وحواء

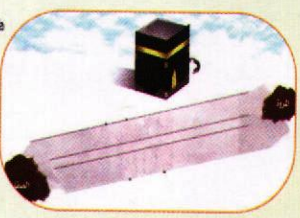

الجبال في العالم


موقع إيفرست


قمة إيفرست


قابيل وهابيل

هذه الصفحة مقتبسة من كتابنا الموسوم « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل ».



يطيب لنا عند مستهل الحديث عن أماكن بعثات الأنبياء والرسل عليهم السلام في أممهم وهو(هذا الباب)، أن نستهل بأبي البشر آدم عليه السلام، ونختم بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ذكر صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير قوله تعالى: (قلنا اهبطوا) قال: أهبط آدم إلى أرض يقال لها **دجنا**، بين **مكة والطائف**. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: اهبط آدم **بالصفا، وحوّاء بالمروة**.

وعن ابن عباس قال: أهبط آدم **بالهند**، وحواء **بجدّة**، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، واجتمعا بجمع. وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنزل آدم عليه السلام بالهند، فاستوحش، فنزل جبريل، فنادى بالأذان، فلما سمع ذكر محمد قال له: ومن محمد هذا؟ قال: هذا آخر، ولدك من الأنبياء " وقد روى عن جماعة من الصحابة: أن آدم أهبط إلى أرض الهند، منهم جابر أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن عساكر، ومنهم: ابن عمر أخرجه الطبراني. وأخرج ابن عساكر، عن عليّ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً، ولا فضة، فلما أهبط آدم، وحواء أنزل معهما ذهباً، وفضة، فسلكه ينابيع في الأرض، منفعة لأولادهما من بعدهما، وجُعِل ذلك صداقاً لحواء فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق ". الشوكاني،

فتح القدير - النسخة الرقمية.



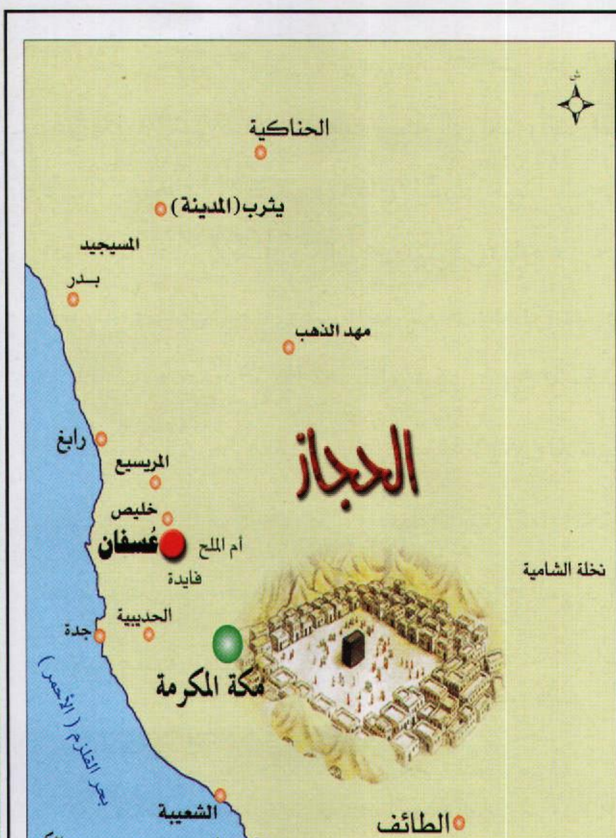


وادي عُسفان (درب الأنبياء)

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي عُسْفَانَ حِينَ حَجَّ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالَ: وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَى بَكَرَاتٍ [1] حُمْرٍ خُطُمُهَا اللِّيفُ أُزُرُهُمْ الْعَبَاءُ وَأَرْدِيَتُهُمْ النِّمَارُ [2] يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

(١) البكرات : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل

(٢) النمار : جلود النُّمور، وهي السِّباع المعروفة، واحِدُها : نَمِر. والنمار أيضاً : كلُّ شَمْلَة مُخَطَّطة من مآزِر وسراويل الأعراب فهي نَمِرة، وجمعُها : نِمار.





من خصائص الجزيرة العربية

الأولى : هذه الجزيرة حرم الإسلام ؛ فهي معلمه الأول ، وداره الأولى ، قصبة الديار الإسلامية ، وعاصمتها، وقاعدة لها على مر العصور، وكر الدهور، منها تفيض أنوار النبوة الماحية لظلمات الجاهلية ؛ ولذلك جاءت المنح المحمدية في صحيح السنة بما لهذه الجزيرة من خصائص وأحكام ؛ لتبقى هذه المنطقة قاعدة الإسلام دائماً ؛ كما كانت قاعدته أولاً ، ومعقل الإيمان آخراً ؛ كما كانت سابقاً ... أما جزيرة العرب ؛ فلها من سامي المكانة التي تتميز بها في (خريطة العالم) ، ودقيق الضمانة الواجب توفيرها ، ... فاعرف هذه الخصيصة لجزيرة العرب من أنها (حرم الإسلام) ، وللحرم حرماته التي لا تنتهك ، ولن تكون دار كفر أبداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم[1] .

الثانية : عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم" رواه مسلم في "صحيحه" والخلاصة : أن متن الحديث ثابت من عدة طرق عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم. ومعنى هذا الحديث : أن الشيطان يئس من اجتماع أهل الجزيرة على الإشراك بالله تعالى. ومنذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهي إلى يومنا هذا دار إسلام – ولله الحمد، حماها الله وسائر أوطان المسلمين- ، ولم يعرف الشرك فيها إلا جزئياً على فترات في فرد، أو أفراد، ثم يهيئ الله على مدى الأزمان من يردهم إلى دينهم الحق ... وبهذا يكون ذكر جزيرة العرب؛ لمزيتها بأنها أصل ديار الإسلام، و أهلها أصل المسلمين ومادتهم. والله أعلم[2] .

الثالثة : جزيرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسلام، على من قال : "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ، وقام بحقهما، وهي وديعة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته، التي استحفظهم عليها في آخر ما عهده النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهي دارٌ طيبة، لا يقطنها إلا طيب، ولما كان المشرك خبيثاً بشركه؛ حُرِّمت عليه جزيرة العرب[3] .

الرابعة : أن الإسلام حين يُضطهد في دياره خارجها؛ فإنه ينحاز إلى هذه الجزيرة، ويأوي إليها، فيجد كرم الوفادة بعد الغربة، وطول المحنة. وفي ذلك جاء حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها"[4] .

الخامسة[5] **:** أن هناك يوماً في السنة لا يكون للأشياء فيه ظل في مكة عند الزوال؛ لأن الشمس تكون عمودية تماماً عليها، مما يدل أنها مركز الأرض، ووسط الدنيا. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتُنذرَ أمَّ القرى ومن حولها وتُنذرَ يوم الجمع لاريبَ فيه ﴾ . الشورى ٧. للمزيد ارجع إلى كتابنا « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل » الطبعة العاشرة ، نشر وطبع (مكتبة العبيكان) ، الرياض .

١- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢١ .

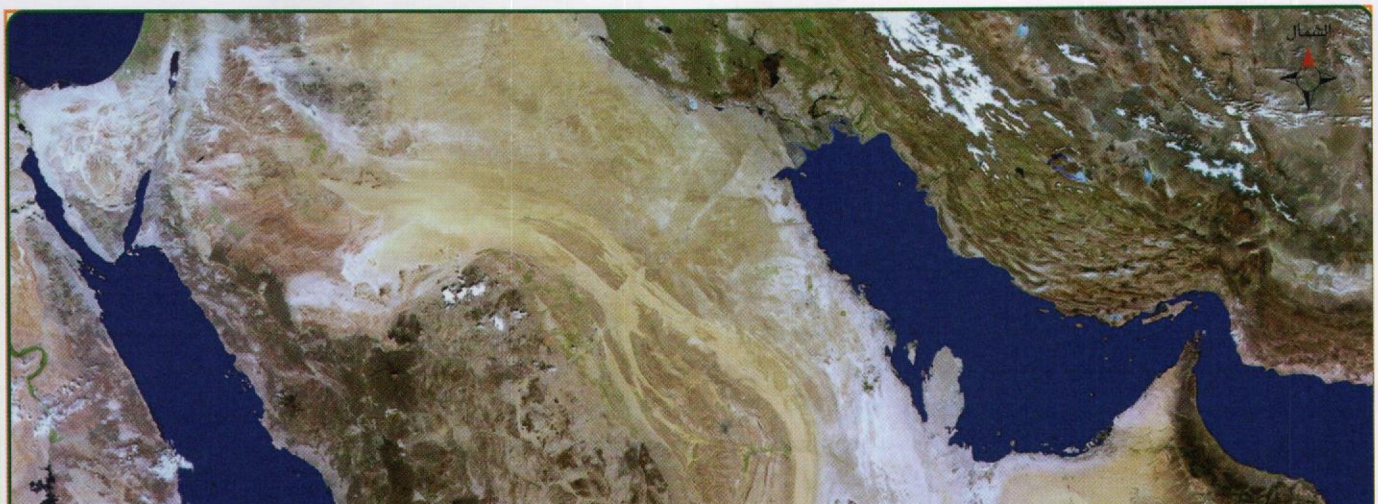
٢- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢٢ - ٢٤.

٣- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢٤ .

٤- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٣٠ .

٥- د. سلمان بن فهد العودة، جزيرة الإسلام، ص ١٠ .





جزيرة العرب من الفضاء الخارجي ، م . ص . مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض

أسماء جزيرة العرب:

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ولهذه الجزيرة جملةُ أسماءٍ ، كلُّها مضافة إلى "العرب" ، لا غير :

- منها اسمان هما : (جزيرة العرب)، و (أرض العرب)، وقد وردا في السُّنَّةِ واستعمالات الفقهاء.
- ومنها : (بلاد العرب) ، و (ديار العرب) ، وقد وردت بكثرة في كتابات البلدانيين والمؤرخين.
- ويقال الآن : (الجزيرة العربية)، و (شبه جزيرة العرب)، و (شبه الجزيرة العربية).

وهي تلكم الأرض المباركة التي اكتسبت شرف الإضافة إلى سكانها، وتضم الدول الآتية : المملكة العربية السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، عُمان، اليمن .



المملكة العربية السعودية

لمحة طبيعية : تحتل المملكة العربية السعودية القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية ، وتتألف من سهول ضيقة على ساحل البحر الأحمر (سهول تهامة) ، تليها ، نحو الشرق، سلاسل جبلية تمتد على طول البلاد (جبال الحجاز، وعسير، ويتعدى أقصى ارتفاعها ٢٠٠٠م) ، ثم صحار، وهضاب صخرية في الوسط (٩٠٪ من المساحة العامة) ، أكبرها صحراء النفوذ في الشمال، والربع الخالي في الجنوب. أما في الشرق، وعلى طول ساحل الخليج العربي، فتمتد سهول ساحلية واسعة.

الموقع : تقع المملكة العربية السعودية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، حيث يحدها غرباً البحر الأحمر. وشرقاً: الخليج العربي، والإمارات العربية المتحدة، وقطر. وشمالاً: الكويت، والعراق، والأردن. وجنوباً: اليمن، وسلطنة عمان .

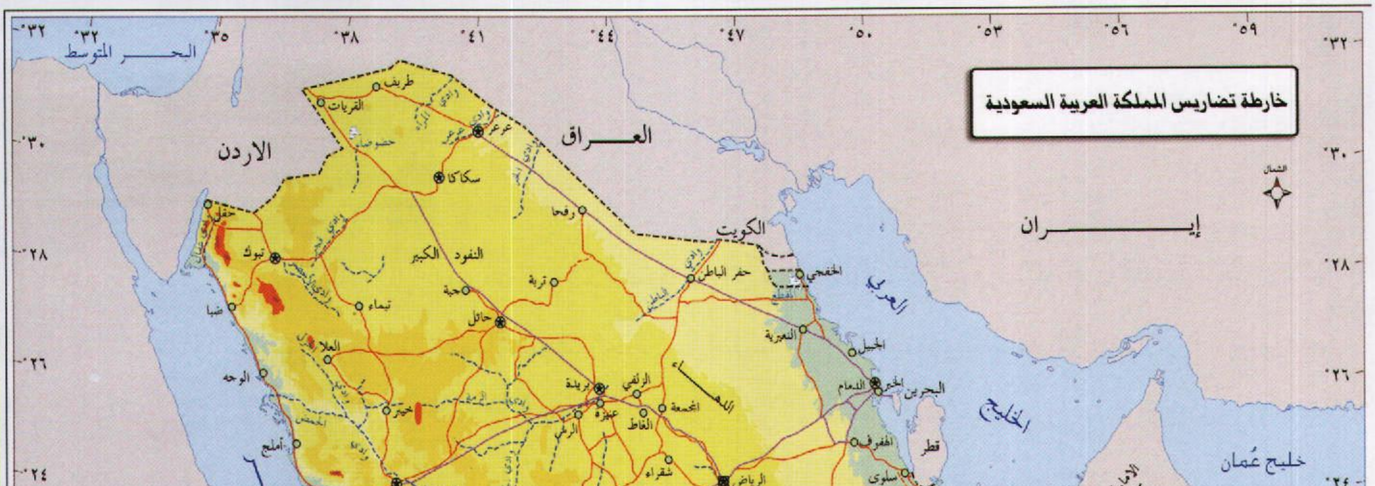
المساحة : تشغل المملكة العربية السعودية أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية .

الملامح الجغرافية : تتنوع تضاريس المملكة؛ نظراً لاتساع مساحتها، فعلى امتداد البحر الأحمر سهل تهامة الساحلي الذي يبلغ طوله حوالي ١١٠٠ كم، ويتسع عرضه ليبلغ ٦٠ كيلومتراً في الجنوب، ويضيق كلما اتجه شمالاً عند خليج العقبة، وترتفع إلى الشرق من هذا السهل سلسلة جبال السروات الشاهقة والتي يتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠٠ قدم في الجنوب، ويقل الارتفاع تدريجياً كلما اتجهت شمالاً لتصل إلى ٣٠٠٠ قدم، وتنحدر منها أودية كبيرة تتجه شرقاً وغرباً مثل: وادي جازان، ووادي نجران، ووادي تثليث، ووادي بيشة، ووادي الحمض، ووادي الرمة، ووادي ينبع، ووادي فاطمة، ويلي هذه السلسلة من جهة الشرق هضبة نجد ومرتفعاتها التي تنتهي شرقاً بكثبان الدهناء، وصحراء الصمان، وجنوباً بمنطقة يتخللها وادي الدواسر وتحاذي صحراء الربع الخالي، ومن الشمال تمتد سهول نجد إلى منطقة حائل حتى تتصل بصحراء النفود الكبرى ثم بحدود العراق، والأردن، كما يوجد بها بعض المرتفعات الجبلية، مثل: جبال طويق، والعارض، وأجا وسلمى، أما صحراء الربع الخالي فهي تشكل الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة، وهي منطقة صحراوية كبيرة تقدر مساحتها بـ ٦٤٠٠٠٠ كم، تتكون من كثبان رملية وسبخات . أما السهل الساحلي الشرقي والذي يبلغ طوله حوالي ٦١٠ كم، فهو يتألف من سبخات ملحية ومناطق رملية .

المناخ : يختلف مناخ المملكة من منطقة لأخرى؛ لاختلاف تضاريسها، وهي تقع تحت تأثير المرتفع الجوي المداري، وعموماً فإن المملكة مناخها قاري حار صيفاً، بارد شتاءً، وأمطارها شتوية ، ويعتدل المناخ على المرتفعات الغربية والجنوبية الغربية، أما المناطق الوسطى فصيفها حار وجاف، وشتاؤها بارد وجاف، وعلى السواحل ترتفع درجة الحرارة والرطوبة، وتسقط الأمطار في فصل الشتاء والربيع، وهي أمطار شحيحة على معظم مناطق المملكة، ما عدا المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة فأمطارها موسمية صيفية أكثر غزارة من باقي المناطق، أما الرطوبة النسبية فترتفع على السواحل والمرتفعات الغربية في معظم أيام السنة، وتقل كلما اتجهنا إلى الداخل[١] .

١- موقع وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية الإلكتروني .





خارطة تضاريس المملكة العربية السعودية ، م خ . هيئة المساحة الجيولوجية بالمملكة العربية السعودية

المساحة : ٢ مليون كم مربع تقريباً خاصة بعد ترسيم الحدود مع الجمهورية اليمنية.　**عدد السكان :** ٢٧,٥ مليون نسمة

الكثافة : ٧,٩ نسمة بالكيلومتر المربع　**العاصمة :** الرياض ٤,٧٠٠,٠٠٠ نسمة

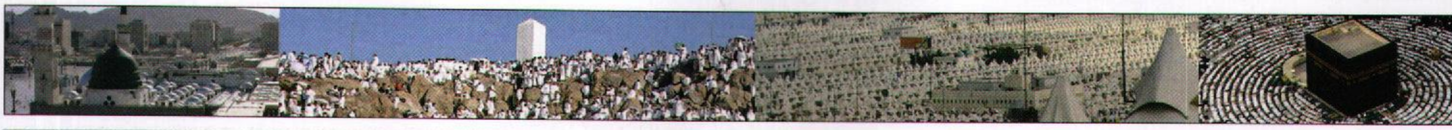
أهم المدن : جدة ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة، الدمام ، القصيم، أبها، تبوك، حائل، ... .　اللغة : العربية (رسمية)

العملة : الريال السعودي　**اليوم الوطني للمملكة :**

تحتفل المملكة العربية السعودية بيومها الوطني في اليوم الأول من الميزان الموافق ٢٣ سبتمبر (أيلول) من كل عام؛ وذلك تخليداً لذكرى توحيد المملكة وتأسيسها على يدي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي أعلن قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

علم المملكة :

مستطيل الشكل عرضه يساوي ثلثي طوله، أرضيته خضراء وتتوسطه الشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) بخط الثلث وتحتها سيف عربي تتجه قبضته نحو سارية العلم مرسومة باللون الأبيض، ولا يجوز تنكيسه، أو ملامسة الأرض، أو الماء؛ وذلك احتراماً للشهادة المكتوبة عليه.



الحجاز

الحجاز: فـي الأصل سلسلة جبال السروات التي تبدأ جنوباً من اليمن، وتمتد شمالاً إلى قرب الشام، و سميت حجازاً ؛ لأنها تحجـز تهامة، والغـور عن نجد، و بالتفصيل وتعرف الحجاز من سلسلة جبال الحجـاز بالإضافه إلى المدن الواقعه بينها مثل: مكـة والمدينــة، و تمتد بمحاذاة البحر الأحمر "بحر الحجاز"، و من بلدتي القنفذة، والليث، جنوباً مروراً بمكة، و الطائف، و جدة ، و رابـغ، والمدينــة، و ينبع، وقراهــم، وضواحيهم، و باديتهم، و هجرهم، إلى شمالي أملج، وبـدر، و العلا ، و الحناكية، و مدائن صالح، وقراهم. ومن البحر الأحمر غرباً إلى شرقي قرى كلاً من: الطائف، والحوية، و تربة البقوم، و رنية، و الخرمة، و شرقي قـرى أواسط جبـال الحجاز، و المدينة، والعُلا ، و مدائن صالح ، وحدود الحجاز و نهايته من الشرق، هو جبل حضن الواقع في عاليــة نجـد؛ شمالي تربة البقوم، كما هو معروف عن العـرب قديماً حسب المقولة المشهورة: (من رأى حضناً فقد أنجد) أي: من كان متجهاً من مكة المكرمة شرقاً و رأى جبل حضن فقد دخل نجد .

و الحجـاز اليـوم مقسـم إلى منطقتين: منطقــة مكة المكرمة ، ومنطقة المدينــة المنورة، ويرى د. بكر أبو زيـد، أن سبب تسمية الحجاز بهذا الاسم لأمرين هما:

الأول : سميت الحجاز حجازاً؛ لأنها قد احتُزِمَت واحتجزت بالجبال، أو بالحرار، أو بهما، فسميت حجازاً، فهو من الاحتجاز ، بمعنى : شدّ الوسط بالحُجْزَة ، أو بالحجاز .

الثاني : أو لأن جبالها، وحرارها، قد حجزت بين نجد، والسراة ، أو بين نجد، واليمن ، أو بين نجد - وهو ظاهر - وبين إقليم تهامة – وهو غائر – ، أو بين الشام، والغور ، فسميت بذلك حجازاً [١] .

والحجاز حجازان:

١. حجـاز المدينــة : وهو ما حجزته الحِرار، والحرار الحاجزة : هي خيط من حجارة سوداء، تمتد من الجنوب إلى الشمال في سلسلة متتابعة، فتتسع أحياناً، وتضيق أحياناً في مواضع .

وهي من الجنوب مما يلي مكة، إلى المدينة شمالاً فتبوك: حَرّةُ بني سُليمٍ، فحرة واقمٍ، فحرة ليلى، فحرة شَوْران، فحرة النار، وهي أطولها مسافة .

٢.الحجـاز الأسـود: وهو ما حجزته الجبال، وهي : سَـرَاةُ شَنوءةَ. و سلسلة جبال السراة هذه هي أعظم جبال في بلاد العرب . و (السراة): أعلى الشيء، كما يقال لظهر الدابة: السَّرَاةُ. و تمتد من جَبَل تثليث جنوباً إلى الطائف الشمال [٢] .

١- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص١٨ .

٢- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص١٨.





الحجاز: هو المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية المعاصرة، مدنه الرئيسة: جدة، ومكة المكرّمة، والمدينة المنورة، والطائف، و ينبع، وخيبر ... .





منطقة مكة المكرمة

صدر نظام المناطق بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ في ١٤١٢/٨/٢٧هـ و المعدل بالأمر الملكي رقم أ/٢١ في ١٤١٤/٣/٣٠هـ الذي يقسم المملكة العربية السعودية إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية، وتُقسَّم المنطقة الإدارية إلى عدد من المحافظات، يختلف عددها من منطقة إلى أخرى، وتُقسَّم المحافظة إلى مراكز، وترتبط المراكز إدارياً بالمحافظة أو الإمارة، وتشتمل الإمارة أو المحافظة أو المركز على عدد من المسميات السكانية (مدن، وقرى، ومزارع، وموارد مياه، وتجمع بادية) ترتبط بها إدارياً.

منطقة مكة المكرمة : هي إحدى المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية، ومقر إمارتها مدينة مكة المكرمة - شرفها الله تعالى - ، ويتولى إمارتها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود.



منطقة مكة المكرمة

ومضات عن جدة والطائف

جدة : أبرز محافظات منطقة مكة المكرمة، تسمى عروس البحر الأحمر، حيث تقع في منتصف ساحل البحر الأحمر الشرقي، وتعد العاصمة الاقتصادية، والسياحية للمملكة العربية السعودية. يبلغ عدد سكانها حوالي ٣,٢ مليون نسمة، وتعتبر جدة ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد مدينة الرياض.

تعود نشأة مدينة جدة إلى ما يقارب ٣٠٠٠ سنة على أيدي مجموعة من الصيادين كانت تستقر فيها بعد الانتهاء من رحلات الصيد، ثم جاءت قبيلة قضاعة إلى جدة قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة، فأقامت فيها وعرفت بها. التحول التاريخي لمدينة جدة كان في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٦٤٧ م، عندما أمر بتحويلها لميناء لاستقبال حجاج البحر المتجهين لأداء الحج في مكة المكرمة، ولا تزال جدة إلى اليوم المعبر الرئيس لحجاج البحر والجو والكثير من حجاج البر.

نمت جدة بشكل سريع خلال العقود الأخيرة من القرنين « ٢٠ - ٢١ » الميلاديين؛ مما جعلها مركزاً للمال والأعمال في المملكة العربية السعودية، ومرفأً رئيساً لتصدير البضائع غير النفطية ولاستيراد الاحتياجات المحلية.

الطائف: ذكر في جامع الأصول في أحاديث الرسول: إنما سميت الطائف للحائط الذي بنته حولها ثقيف في الجاهلية، وهو الأقرب للصحة، يقول أبوطالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مادحاً قومه في حماية الكعبة، مستشهداً بأهل الطائف ببناء الحائط للحماية من المهاجمين :

حمينا بيتنا من كل شرٍ
كما احتمت بطائفها ثقيف

وفي روايات أخرى لأنها طافت على الماء في الطوفان ... .

موقع مدن سعودية على النت





مؤلف ومصمم الأطلس أمام مجرى عين زبيدة بمكة

أهم المواقع الأثرية في منطقة مكة المكرمة



موقع مكة المكرمة

تقع مكة المكرمة (أم القرى) في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية ، عند ملتقى دائرة عرض ٢َ ٢ ٢ً شمالاً مع خط الطول ٨ ٣٩ً ، وملتقى ٢١َ ٢ ٨٢ً عرضاً مع ٣٧َ ٥٤ً من الطول الشرقي، ويعد هذا الموقع من أكثر التكوينات الجيولوجية تعقيداً، وترتفع مكة المكرمة عن سطح البحر بأكثر من ٣٠٠ م، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ، وهي بذلك تُعد ثالثة المدن السعودية من حيث عدد السكان وتبلغ المساحة المعمورة لمكة المكرمة قرابة ٦،٥٠ هكتاراً. وأهم سبل الوصول إليها من جهة الغرب مدينة جدة على بعد ٧٥كم، وهي بوابتها البحرية والجوية، ومن الجنوب الشرقي تحيط بها مدينة الطائف فوق ربا جبال الحجاز على بعد ٨٠كم، وإلى الشمال منها تقع المدينة المنورة، وتبعد قرابة ٤٣٠كم، ويربطها بمكة طريق بري مزدوج، وحالياً يتم تنفيذ خط سكة الحديد بينها وبين المدينة سيتم الانتهاء منه بحلول نهاية عام ٢٠١٠م .

ومن الناحية الجيولوجية: فمكة تقع ضمن تشكيلات الدرع العربي المكونة من صخور القاعدة القديمة التي تشكل معظم الجبال التي تحيط بالمدينة، و تشغل هذه الجبال معظم المساحة التي تقوم عليها مدينة مكة، أما الأودية فتشكل ما تبقى من مساحة مكة ... وأغلب هذه الأودية تتبع حركات الصدوع والانكسارات التي انتابت الدرع العربي خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة. « مكة قبلة الدنيا » .

ومناخ منطقة مكة المكرمة يعتبر مناخ انتقالي بين تأثيرات مناخ البحر المتوسط والمناخ الموسمي، وتتأثر المنطقة في فصل الصيف بالجبهات المدارية، ويبلغ معدل الحرارة السنوي حوالى ٣١درجة، وتختلف درجة الحرارة بين فصل وآخر، فقد تصل في الصيف الى ٤٨ درجة، في حين تنخفض في فصل الشتاء إلى ١٨ درجة، أما الأمطار التي تسقط على مكة فهي من نموذج الأمطار الصحراوية التي تتصف في الغالب بعدم الانتظام سواءاً في غزارتها، أو أوقات سقوطها .

مكة المكرمة

مَكّةُ[١] : بيت الله الحرام، قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريّا، بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني، أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر ابن الأنباري: سميت مكة لأنها تمُكّ الجبّارين أي: تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ضرع أُمّه إذا مصه مصّاً شديداً، وسميت بكة لازدحام الناس بها؛ قاله أبو عبيدة وأنشد:

إذا الشريبُ أخذته أكّهْ

فخلّه حتى يَبُكّ بكّهْ

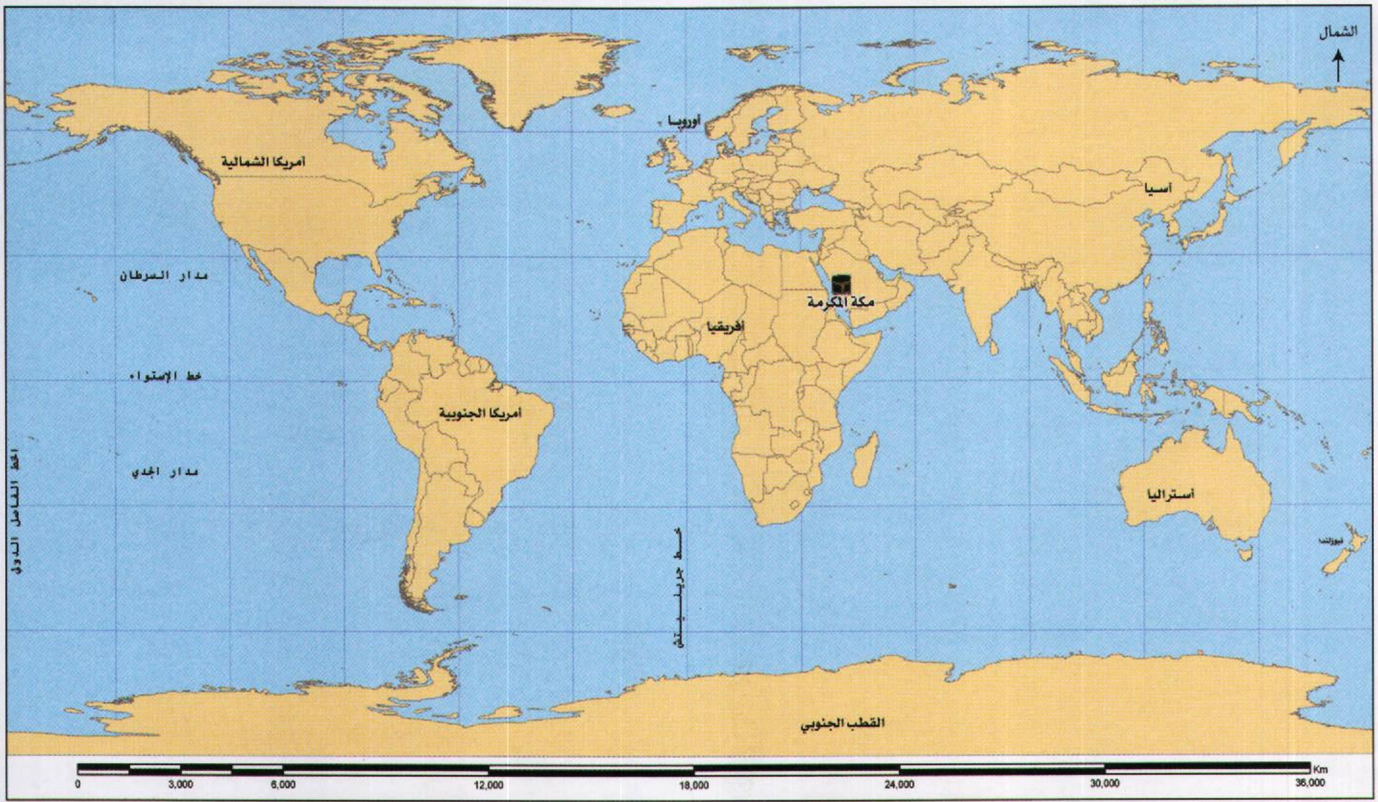
ويقال: مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء، كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم، وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة، وفيها أقوال أُخر نذكرها لك، قال الشرقيّ بن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه أي نصفّر صفير المكّاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، والمكّاء، بتشديد الكاف: طائر يأوي الرياض، قال أعرابيّ ورد الحضر فرأى مُكّاءً يصيح فحنّ إلى بلاده فقال:

ألا أيّها المكّاء ما لك ههنا

ألاءٌ ولا شيحٌ فأينَ تبيضُ

١ - الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٧ وما بعدها .





موقع مكة المكرمة على خارطة العالم

فاصْعَدْ إلى أرض المكاكي واجتنب

قرى الشام لا تصبح وأنت مريضُ

والمُكَاء، بتخفيف الكاف والمد: الصفير، فكأنهم كانوا يحكون صوت المكّاء، ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخفّفاً، وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هَبْطة بمنزلة المكّوك، والمكوك عربيّ أو معرَّب قد تكلمت به العرب، وجاء في أشعار الفصحاء، قال الأعشى:

والمكَاكيّ والصّحاف من الفِضّة والضامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أُمه إذا مصّه مصّاً شديداً فغلطٌ في التأويل لا يشبّه مص الفصيل الناقةَ بازدحام الناس، وإنما هما قولان: يقال: سميت مكة لازدحام الناس فيها، ويقال أيضاً: سميت مكة لأنها عُبّدت الناس فيها، فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: أمتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئاً، وهذا قول أهل اللغة، وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يُصبح وقد الْتَوَت عنقه، وقال الشرقيّ: روي أنّ بكة اسم القرية، ومكة مغزّى بذي طُوًى لا يراه أحد ممن مرّ من أهل الشام، والعراق، واليمن، والبصرة، وإنما هي أبيان في أسفل ثنية ذي طُوًى، وقال آخرون: بكة موضع البيت، وما حول البيت مكة، قال: وهذه خمسة أقوال في مكة غير ما ذكره ابن الأنباري، وقال عبيد الله الفقير إليه: ووجدت أنا أنها سمّيت مكة من مك الثدي أي مصه، لقلة مائها؛ لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه، وقيل: إنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يُمك الفصيل ضرع أُمه فلا يبقي فيه شيئاً، وقيل: سميت مكة لأنها تمك من ظلم أي تنقصه؛ وينشد قول بعضهم:

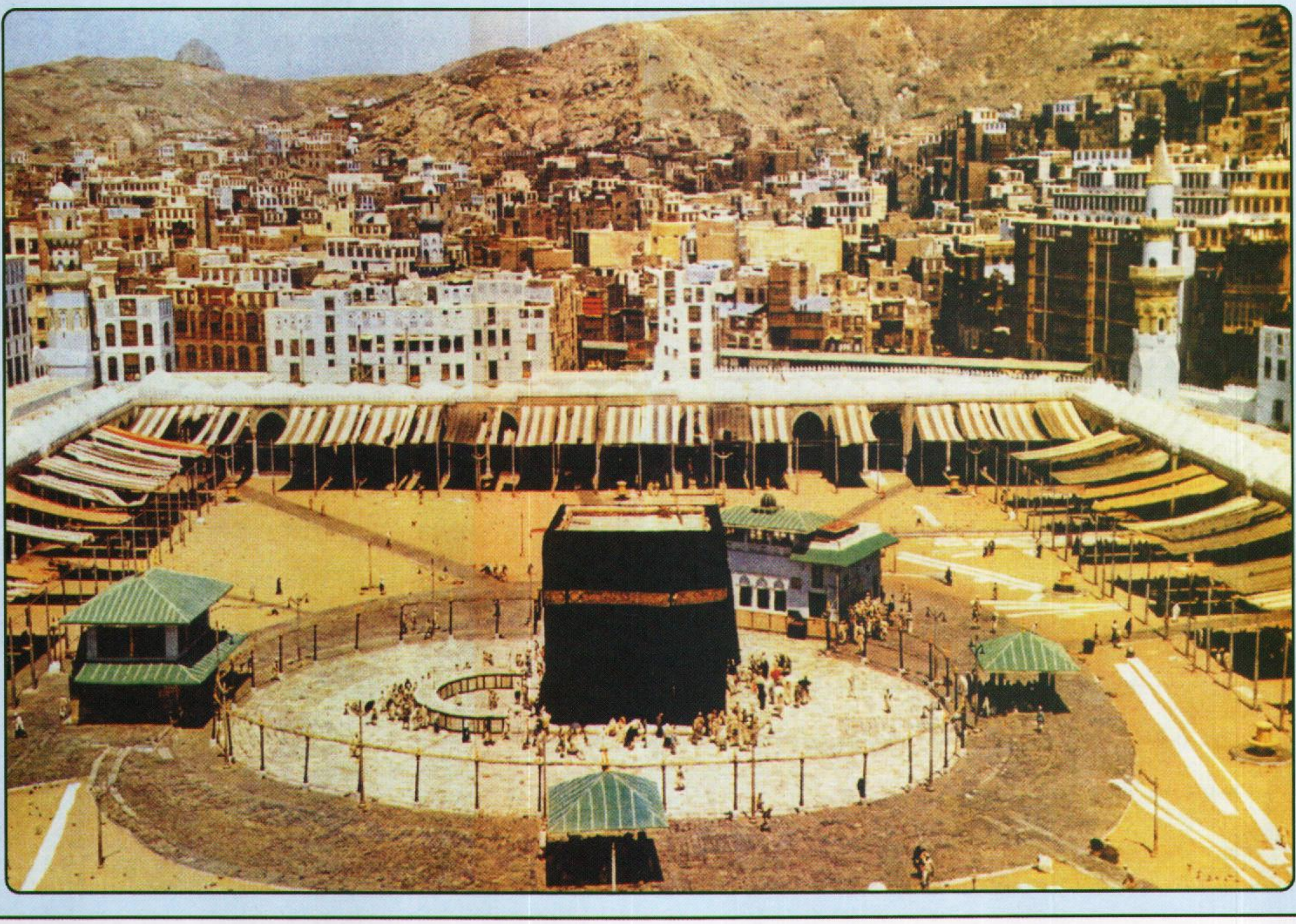
يا مكةُ الفاجرَ مكي مكّا،

ولا تمكّي مَذْحِجاً وعَكّا

الحموي، المصدر السابق

الباب الثاني

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام، وبناء البيت، ودعوة الناس للحج إليه.





هجرة إبراهيم عليه السلام

صوَّر لنا القرآن الكريم طبيعة الحياة الاجتماعية، والدينية التي كان عليها قوم إبراهيم عليه السلام، حيث انقسم الناس في عهده إلى ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية، وفئة تعبد الكواكب، والنجوم، والشمس، والقمر. وفئة تعبد الملوك، والحكام، وفي وسط هذه البيئة الشركية أخذ إبراهيم يدعو قومه، وعلى وجه الخصوص والده؛ لكن القوم استمروا في طغيانهم وعنادهم بعد أن قدم لهم الأدلة، وساق البراهين على وحدانية الله، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨-٧٠. وبعد أن أنجاه الله من النار آمن له لوط، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ العنكبوت: ٢٦-٢٧. قال قتادة: هاجروا جميعاً من كوثى، وهي من سواد الكوفة إلى - حرَّان ثم - الشام. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم أرضهم، وتقذرهم روح الله عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل ما سقط منهم ». تفسير ابن كثير. بعد فلسطين ذهب إبراهيم عليه السلام إلى مصر، وطوال هذا الوقت وخلال هذه الرحلات كلها، كان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويحارب في سبيله، ويخدم الضعفاء والفقراء، ويعدل بين الناس، ويهديهم إلى الحقيقة والحق، وكانت سارّة زوجة إبراهيم عقيماً لا تلد، وكانت تعلم رغبة إبراهيم وتشوقه لذرية طيبة، فوهبت له خادمتها هاجر ليتزوجها، لعل الله أن يرزقه منها ذرية صالحة، فتزوج إبراهيم هاجر، فأنجبت له **إسماعيل**؛ فسعد به إبراهيم سعادة كبيرة؛ لأنه جاء له بعد شوق شديد وانتظار طويل.

وأمر الله -عز وجل- إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى **مكة**، فأخذهما إبراهيم إلى هناك، وتوجه إلى الله داعياً ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم: ٣٧ ثم تركهما إبراهيم، وعاد إلى زوجته سارّة، وذات يوم جاءت إليه ملائكة الله في صورة بشر، فقام إبراهيم سريعاً فذبح لهم عجلاً سميناً، وشواه ثم وضعه أمامهم ليأكلوا فوجدهم لا يأكلون؛ لأن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، وهنا أخبرت الملائكة إبراهيم بأنهم ليسوا بشراً، وإنما هم ملائكة جاءوا ليوقعوا العذاب على قرية سدوم؛ لأنهم لم يتبعوا نبيهم لوطاً عليه السلام، وبشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بولده إسحاق عليه السلام من سارّة، وكانت عجوزاً، فتعجبت حينما سمعت الخبر، فهي امرأة عجوز عقيم، وزوجها رجل شيخ كبير، فأخبرتها الملائكة أن هذا هو أمر الله، فقالت الملائكة: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود: ٧٣. وذات مرة رأى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه في المنام، فأخبر ابنه إسماعيل بذلك، وكان هذا امتحان من الله لإبراهيم وإسماعيل، فاستجاب إسماعيل لرؤيا أبيه طاعة لله، واستعد كل منهما لتنفيذ أمر الله، ووضع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه، وأمسك بالسكين ليذبحه، فكان الفرج من الله، فقد نزل جبريل عليه السلام بكبش فداء لإسماعيل، **فكانت سُنَّة الذبح والنحر في العيد**، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الصافات: ١٠٧ وكان نبي الله إبراهيم يسافر إلى مكة من حين لآخر؛ ليطمئن على هاجر وابنها إسماعيل، وفي إحدى الزيارات، طلب إبراهيم من ابنه أن يساعده في **رفع قواعد البيت الحرام الذي أمره ربه ببنائه**، فوافق إسماعيل، وأخذا ينقلان الحجارة اللازمة لذلك، حتى انتهيا من البناء، وعندما أخذا يدعوان ربهما أن يتقبل منهما فقالا: ﴿ ... وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧-١٢٨ فاستجاب الله لإبراهيم وإسماعيل، وبارك في **الكعبة**، وجعلها قبلة للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان، ووهب الله - تعالى - له ابناً آخر من زوجته الأولى سارّة، والذي أسماه (إسحاق) قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ العنكبوت: ٢٧.





هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام

قال ياقوت: أن كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى رَبّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام. وبها مولده. وهما من أرض بابل. وبها طُرح إبراهيم في النار ... .

معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨٧ .

قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) آل عمران ٦٧

يقال: مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت. وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم. وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة وفيها أقوال أُخر نذكرها لك. قال الشرقيّ ابن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه أي نصفر صفير المكّاء حول الكعبة. وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها. والمكّاء. بتشديد الكاف: طائر يأوي الرياض؛ قال أعرابيّ ورد الحضر فرأى مَكّاءً يصيح فحنّ إلى بلاده فقال:

ألا أيّها المكّاء ما لك ههنا
ألاءٌ ولا شيحٌ فأينَ تبيضُ
فاصْعَدْ إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريضُ

والمُكَاء. بتخفيف الكاف والمد: الصفير. فكأنهم كانوا يحكون صوت المكّاء. ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففاً. وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هَبْطة بمنزلة المكّوك. والمكوك عربيّ أو معرب قد تكلمت به العرب وجاء في أشعار الفصحاء؛ قال الأعشى:

والمكّاكيّ والصّحاف من الفِضّة والضامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أُمه إذا مصّه مصّاً شديداً فغلطٌ في التأويل لا يشبّه مص الفصيل الناقةَ بازدحام الناس وإنما هما قولان: يقال سميت مكة لازدحام الناس فيها. ويقال أيضاً: سميت مكة لأنها عُبَدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: أمتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئاً. وهذا قول أهل اللغة. وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يُصبح وقد التَوَت عنقه. وقال الشرقيّ: روي أنّ بكة اسم القرية ومكة مغزّى بذي طُوًى لا يراه أحد ممن مرّ من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة وإنما هي أبيات في أسفل ثنية ذي طُوًى. وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة • معجم البلدان، ج ٥، ص ١٨١ - ١٨٢ .

بناء إبراهيم الخليل «عليه السلام» للبيت الحرام

ذكرنا أن آدم عليه السلام أول من بنى البيت، وأن إبراهيم الخليل بُوِّئَ له حتى رفع قواعده مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد حادثة الطوفان، حيث سار إبراهيم وزوجه وابنهما الرضيع إسماعيل، إلى حيث أمره الله - سبحانه وتعالى - بالتوقف بواد غير ذي زرع بعد أن أدى مفترض الآلاء، ونهض بواجب النعم، وقفل راجعاً وترك (هاجر) وابنها تكلؤهما عناية الله سبحانه وتعالى، وعاد إلى مدينة الخليل بفلسطين التي كان قد استقر بها. قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم الآية ٣٧.

وشاء الله تعالى أن ينفد الماء من هاجر وابنها الرضيع حتى بلغ العطش فيهما ذروته، فأخذت هاجر تبحث عن مصدر للماء فترددت بين الصفا والمروة سبع مرات إلا أنها لم تجد شيئاً، وعندما رجعت لابنها شاهدت الماء ينبع من تحت قدميه عن طريق جبريل عليه السلام.

قال أبو شهبة في كتابه: (نزل جبريل على هيئة طائر فضرب الأرض بجناحه وقيل بعقبه فنبعت عين زمزم فصارت تحوط عليها التراب من شدة الفرح، ويقول لها: زمِّي زمِّي فشربت وشرب إسماعيل حتى رويا ولم تخف العطش، والضيعة بعدها، وسمعت من يقول لها: لاتخافي الضيعة فإن هاهنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله).

بعد ذلك جاء رفقة من قبيلة جرهم نازحة من اليمن، وسكنوا بالقرب من المكان الذي بنيت فيه مكة حتى طلبوا من هاجر الإذن بالسكن ففرحت بهذا الخبر، فقد وجدت من يزيل وحشتها في هذا المكان المقفر، فنزلوا المكان، وابتنوا بيوتاً حتى صارت من ذلك أبيات عدة... وعندما بلغ إسماعيل صار لسانه عربياً فكان أباً للعرب المستعربة.

قال الأزرقي في تاريخ مكة: "... إن موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الغرق، وكان موضع البيت أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس يعلمون أن موضعاً قيِّماً هنالك ولا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم والمعوذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب فيستجاب لهم، وكان الناس يحجون إليه حتى بوَّأ الله مكانه لإبراهيم الخليل عليه السلام، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم، والملل أمة بعد أمة، وملة بعد ملة، وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام".

لقد كان إبراهيم عليه السلام يتردد على أهله بين الحين والآخر، وذات مرة رأى في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لرؤيا والده، لكن الله افتداه بذبح عظيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي



قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

البقرة: ١٢٧

بناء الكعبة المشرفة المتفق عليه

- بناء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام
- بناء قريش
- بناء عبد الله بن الزبير
- بناء الحجاج بن يوسف
  بإذن من الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان)

بناء الكعبة المشرفة المختلف فيه

١- بناء الملائكة لها قبل آدم.

٢- بناء آدم عليه السلام.

٣- بناء شيث ابن آدم.

٤- بناء العمالقة .

٥- بناء قبيلة جرهم .

٦- بناء قصي بن كلاب .

٧- بناء عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصافات الآيات ١٠٢ إلى ١١١.

وعندما جاء أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق قدم إلى مكة مرة أخرى، وشاهد ابنه إسماعيل عليه السلام يبري نبلاً قرب زمزم، فتصافحا، وتعانقا مع بعضهما البعض، ثم قال إبراهيم عليه السلام: أمرني ربي أن أبني له بيتاً، قال إسماعيل: افعل ما أمرك ربك، وأنا أعينك في هذا الأمر العظيم.. فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ائتني بحجر حسن أضعه على الركن، فيكون للناس علماً، فأخبره جبريل بالحجر الأسود، وهو حجرٌ أنزله الله من الجنة، فأخذه ووضعه في مكانه، وكان كلما بنيا دعوا الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة الآية ١٢٧. فلما ارتفع البنيان، وضعف إبراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر - وهو مقام إبراهيم - حتى أكمل إبراهيم عليه السلام هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام، ثم أمره الله تعالى بأن **يؤذن في الناس بالحج**، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

فائدة:

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

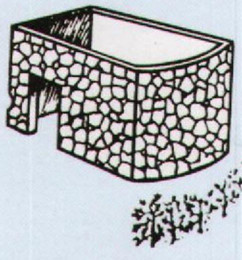
يتبين لنا من سياق الآيات الكريمة أن لفظة «عميق» تشير إلى كروية الأرض، فمثلاً: في أقصى الأرض بعيداً عن مكة المكرمة، لكنها مع كروية الأرض؛ ستجد أن البقعة المقصودة بلدٌ بعيدٌ عن مكة المكرمة؛ ولو نظرت إليها من أعلى الكرة الأرضية؛ لوجدت أن الحاج الذي يأتي من هذه البلدة يأتي من مكان بعيد، بل وعميق زيادة في الدقة؛ لاستدارة الكرة الأرضية؛ وتأكيداً لنبوءة انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، ونحن نرى في موسم الحج، كيف يأتي الناس من كل بقاع الأرض؛ لأن الأرض لوكانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها؛ لأن بعيداً تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد، وقد بسطت ذلك في كتابيّ « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم »، ولا حاجة هنا للإسهاب.



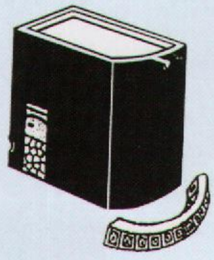


المسجد الحرام - شرفه الله تعالى - من الفضاء الخارجي؛ بواسطة (جوجل إرث) .

الكعبة المشرفة : بناءٌ مكعبٌ تقريباً؛ ولهذا سميت الكعبة، وزواياها أربعة، والعرب يسمون الزوايا بالأركان، وينسبونها إلى اتجاهاتها.. قال مجاهد: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة.



بناء إبراهيم الخليل عليه السلام



بناء قريـــش



بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما



بناء الحجاج بن يوسف الثقفي

في عهد **عبد الله بن الزبير** تعرضت الكعبة للتصدّع أثناء تعرض الكعبة للحصار، فقرر إعادة بنائها، ولما كان ابن الزبير قد سمع من خالته عائشة رضيَ الله عنها، أنها قالت: « قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: لولا حداثةُ قومِكِ بالكفر لنقضتُ البيتَ ثمَّ لبنيتُهُ على أساسِ إبراهيمَ ﷺ، فإنَّ قُريشاً استقصرَتْ بناءَهُ، وجعلتُ له خَلْفاً». البخاري، فأعاد عبدالله بناء الكعبة على هذا النحو وزاد في بنائها لتكون على قواعد البناء القديم في عهد إبراهيم ﷺ وجعل لها بابين على مستوى الأرض.

مراحـــل بناء البيـــت العتيـــق



بئر زمـــزم

قصـة البئـر كمـا وردت عـن رسول الله صلـى الله عليـه و سلم في صحيـح البخـاري « كتاب أحاديـث الأنبياء» هـي: أنه لما قـدم النبي إبراهيـم عليه السلام إلى مكة مع زوجته هاجر و ابنهما إسماعيل و أنزلهما موضعـاً قـرب الكعبـة التي لم تكـن قائمةً آنـذاك، و من ثـم تركهما لوحدهما في ذلك المكان، و لم يكن مع هاجر سوى حافظة ماء صغيرة مصنوعـة من الجلد سرعان ما نفدت، و ودعهما إبراهيم و غادر و لم يلتفت إلى هاجـر رغم ندائها المتكرر؛ لكنه أخبرها أنما فعله هو بأمر الله فرضيـت و قـرَّت، ومضى إبـراهيم عليه السلام حتى جاوزهم مسـافة وأدرك أنهم لا يبصرونه دعا ربه بقوله:

﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم: ٣٧

بعدما نفد الماء استهل الطفل بالبكاء، و لم تكن أمه تطيق رؤيته يبكـي فصـدت عنه كـي لا تسمـع بكائـه، و ذهبـت تسير طلبـاً للماء فصعـدت جبل الصفا، ثـم جبل المروة، ثم الصفا، ثـم المروة، و فعلت ذلك سبـع مرات تماماً كما السعي الذي شُرِع مـن بعدها، فلما وصلت المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتاً، فقالت: أغث إن كان عندك خير ، فقـام صاحب الصوت و هـو جبريل عليه السلام بضرب موضـع البئر بعقب قدمه فانفجرت المياه من باطن الأرض، و أخذت هاجر تحيط الرمال و تكومهـا؛ لتحفظ الماء، و كانت تقـول و هي تحثو الرمال زمّ زمّ ، زمّ زمّ، أي تجمَّع باللغة السريانية، و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم فـي هذا الأمر رحم الله أم إسماعيل لو تركته لكان عيناً يجري، أي: أن مياهه كانت ستغدو ظاهرة و ليست تحت الأرض كما هو حالها .

من أسماء زمزم

بركـة - بَـرُة - بُشـرى - تكتـم - حرميه - حفيرة عبد المطلب - ركضة جبريل - الـرواء - روى - ري - زمام - سابق - ساعة - سقاية الحـاج - سقـا الله إسماعيـل - سيدة - الشباعة - شباعة العيال - شبعة شراب الأبرار - شفـاء - صافية - طاهرة - طعام الأبرار - طعـام طعـم - طيبة - ظاهرة - ظبيـة - عاصمة - عافية - عصمة - عونة - غياث - قرية النمل - كافيه - لا تنزف ولا تذم - مباركة - مجلية البصر - مرويه - معذبه - مغذية - مكتومة - مؤنسة - ميمونة - نافعة - الأعصم - همزة جبريل - وطاة جبريل .

معجزة ماء زمزم

قـال **عـالم يابـاني** شهـير: إن مـاء زمـزم يمتـاز بخصائـص فريدة لا تتوافر في المياه العادية، مشيراً إلى أن البحـوث العلمية التي أجراهـا على زمزم بتقنية النانو لم تستطـع تغيير أي من خواصه، وأن قطرة من ماء زمزم عنـد إضافتهـا إلى ١٠٠٠ قطـرة من الماء العـادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم.

وذكر الباحث اليابـاني الدكتور/ مساروا ايموتو، رئيس معهـد هادو للبحوث العلمية فـي طوكيو، الذي زار المملكة أثنـاء انعقاد نـدوة علمية بكليـة دار الحكمـة للبنات في جدة، إنه أجرى تجـارب ودراسات عديدة على ماء زمزم بعـد أن حصل عليه من شخص عربـي وخلص للقول: إن زمـزم ماء مبارك، وفريد، ومتميـز، ولا يشبه في بلوراته أنواع المياه العديدة، وإن كل المختبرات والمعامل لم تستطع تغيير خواصه.

ونقلـت جريدة "عـكاظ" السعودية عـن العالم الياباني مؤسس نظريـة تبلور ذرات المياه التي اعتبرت فتحاً علمياً فريـداً قولـه: إن البسملـة فـي القـرآن الكـريم والتـي يستخدمهـا المسلمـون في بدايـة أعمالهم، وعنـد تناول الطعام، أو الخلود إلى النوم، لها تأثير عجيب على بلورات الماء.

وأضـاف: "عندمـا تعرضت بلـورات المـاء للبسملة عن طريق القـراءة، أحدثت فيه تأثيراً عجيباً، وكوَّنت بلورات فائقة الجمال في تشكيل الماء".

وأوضح العالم الياباني: إن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطـاً يُتلى فيه القرآن الكـريم فتكوَّنت بلورات من الماء لها تصميم رمزي غاية في الصفاء، والنقاء.

وأوضـح الدكتـور مسارو ايموتـو، أن الأشكال الهندسية المختلفـة التـي تتشكل بهـا بلورات المـاء الذي قُـرئ عليه القرآن، أو الدعاء، تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئـة صورة من صـور الطاقة، مشـيراً إلى أن ذاكرة الماء هـي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤيـة، والشعور، والانفعال، واختـزان المعلومات، ونقلها والتأثر بها، إلى جانب تأثيرهـا فـي تقوية مناعة الإنسان، وربما علاجه أيضاً من الأمراض العضوية، والنفسية.

من جهتها قالت عِميدة كلية دار الحكمة الدكتورة سهير القرشي: إن العالم ايموتو، هو المؤسس لنظرية تبلور ذرات المـاء تبعـاً للمؤثرات الخارجيـة، سواءً كانـت بصرية، أو سمعية، لخَّـص مجموعة من تجاربه، ونظرياته في كتاب عنوانه "رسالة من الماء".

وأشـارت إلى أن النـدوة طرحت أثر الكلمات، والأفكار، والمشاعـر علـى الماء، وكيـف يمكـن استخـدام ذلك في معالجـة الأمراض حيث تم تصوير هـذا الأثر بعد تجميد الماء تحت ظروف بيئية معينة.

موقع شبكة العلوم العربية ، المنتديات العلمية .



من المظاهر الإعجازية لبئر زمزم المبارك أنه لم ينضب أبداً منذ أن ظهر للوجود ولا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن ، ولم يحدث أن اشتكى أحد من أثر مياهه على صحته أو ما شابه ذلك! بل على العكس ، فمياهه منعشة على الدوام ولا تخضع لمعالجات كيميائية كما هو حال المياه التي تضخ للمدن.

ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي داخلها ما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظراً لنمو الطحالب وتسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم، لا وجود لهذا النمو البيولوجي. وإذا عدنا للمعجزة التي بسببها تكون ماء زمزم نتذكر أن هاجر بحثت جاهدة عن الماء بين الصفا والمروة لكي تسقي وليدها إسماعيل الرضيع، وخلال هرولتها بين المكانين بحثاً عن الماء ضرب وليدها برجليه الرقيقتين على الرمال، فتفجرت بركة من المياه تحت قدميه، وبرحمة الله وقدرته شكلت هذه المياه نفسها بئراً أطلق عليه بئر زمزم.



سقيا زمزم قديماً

بعثة إسماعيل عليه السلام



الحكمة في شرع هذا السعي

الحكاية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطشها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام أغاثها الله تعالى بالماء الذي أنبعه لها ولابنها من **زمزم**،حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يخلي أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب ممن دعاه فإنه غياث المستغيثين، فانظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف أغاثهما وأجاب دعاءهما ، ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة ، وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين؛ ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين ، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات إلا أن من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الأقصى في المنزلين .تفسير الرازي، النسخة الرقمية .

وإِسْمَاعِيلُ: هُوَ الذَّبِيحُ عَلَى القَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. بُطْلَانُ القَوْلِ بِأَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ .

نبع زمزم المبارك، وهو آتٍ من جهة الكعبة المشرفة

قال الرازي: أن إسمعيل هذا هو إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، واعلم أن الله تعالى وصف إسماعيل عليه السلام بأشياء : أولها : قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ ﴾ وهذا الوعد يمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الله تعالى ويمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الناس . أما الأول : فهو أن يكون المراد أنه كان لا يخالف شيئاً مما يؤمر به من طاعة ربه وذلك لأن الله تعالى إذا أرسل الملك إلى الأنبياء وأمرهم بتأدية الشرع فلا بد من ظهور وعد منهم يقتضي القيام بذلك ويدل على القيام بسائر ما يخصه من العبادة . وأما الثاني : فهو أنه عليه السلام كان إذا وعد الناس بشيء أنجز وعده فالله تعالى وصفه بهذا الخلق الشريف وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة ، وأيضاً وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به حيث قال : ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصابرين ﴾ [الصافات : ١٠٢] ويروى أن عيسى عليه السلام قال له رجل : انتظرني حتى آتيك فقال عيسى عليه السلام : نعم وانطلق الرجل ونسي الميعاد فجاء لحاجة إلى ذلك المكان وعيسى عليه السلام هنالك للميعاد ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه واعد رجلاً ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى إلى قريب من غروب الشمس » وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعاداً إلى أي وقت ينتظره فقال : إن واعده نهاراً فكل النهار وإن واعده ليلاً فكل الليل ، وسئل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال : إذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره إلى وقت صلاة أخرى . وثانيها : قوله : ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ وقد مر تفسيره . وثالثها : قوله : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصلاة والزكاة ﴾ والأقرب في الأهل أن المراد به من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة ، هذا إذا حمل الأمر على المفروض من الصلاة والزكاة فإن حمل على الندب فيهما كان المراد أنه كما كان يتهجد بالليل يأمر أهله أي من كان في داره في ذلك الوقت بذلك وكان نظره لهم في الدين يغلب على شفقته عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه أكثر الناس ، وقيل : كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم كما قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بالصلاة واصطبر عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] ﴿ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم : ٦] وأيضاً فهم أحق أن يتصدق عليهم فوجب أن يكونوا بالإحسان الديني أولى ، فأما الزكاة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها طاعة الله تعالى والاخلاص فكأنه تأوله على ما يزكو به الفاعل عند ربه والظاهر أنه إذا قرنت الزكاة إلى الصلاة أن يراد بها الصدقات الواجبة وكان يعرف من خاصة أهله أن يلزمهم الزكاة فيأمرهم بذلك أو يأمرهم أن يتبرعوا بالصدقات على الفقراء . ورابعها : قوله؛ ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ وهو في نهاية المدح لأن المرضى عند الله هو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.



من خصائص الكعبة المشرفة

أولاً: الكعبة المشرفة مركز اليابسة لأمور عدة من أبرزها:

١ - ملاحظة الدكتور/ حسين كمال الدين - رحمه الله -، لتمركز مكة المكرمة في قلب الدائرة التي تمر بأطراف جميع القارات، وذلك عند إعداده بحثاً لتحديد الاتجاهات الدقيقة إلى القبلة من المدن الرئيسة في العالم، باستخدام الحاسب الآلي فوجد أن :

أ - اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً، وأن هذه المدينة المقدسة تعتبر مركزاً لليابسة، مما يوضح أحد أسباب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.

ب - مكة المكرمة تقع في مركز اليابسة: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة: من الآية ١٤٣) وهو في الواقع التوسط المكاني لأتباع الديانة الإسلامية بين الأديان؛ ووقوع مكة المكرمة في نواة هذا التجمع.

ج - خط طول مكة يجب أن يكون خط التوقيت الأساسي: يرى أحد الباحثين الغربيين ويدعى « أرنولد كيسرلنج » ، أن خط طول مكة يجب أن يكون هو خط التوقيت العالمي بدلاً من « جرينتش » .

٢- الاهتداء للكعبة المشرفة عن طريق الظِّل: الشمس تتعامد على الكعبة مرتين في العام، وفي هذا الوقت فإن ظلال كل الأشياء تشير إلى اتجاه القبلة.

ثانياً: الإعجاز في موضع الكعبة المشرفة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٦، ٩٧).

إذا كان مقام إبراهيم عليه السلام هو أحد الآيات البينات الموجودة بالمسجد الحرام، فإن أهم آية بينة بالمسجد الحرام هي الكعبة المشرفة (قبلة المسلمين) في مشارق الأرض ومغاربها. فما أبرز نتيجة لتوجيه أركان الكعبة المشرفة؟

توصل المهندس السعودي/ محمد المعتز بالله الكناني، بعد قياس زوايا انحراف الكعبة المشرفة (عام ١٤١٠ هـ)، إلى أن محور الكعبة الواصل بين الركن العراقي، والركن اليماني يشير إلى جهة الشمال المغناطيسي، مع انحراف يسير جهة الشرق يُقدَّر بحوالي ٣,٥٠ درجة.

وخلاصة الأمر: أن الركن العراقي يشير تقريباً إلى اتجاه الشمال الجغرافي، كما يشير أيضاً إلى المدينة النبوية. إن وجود الكعبة المشرفة في مركز اليابسة يجعلها بمثابة البوصلة الهادية للعالمين، على المستوى الإيماني، وعلى المستوى المادي أيضاً، حيث يشير ركنها العراقي لاتجاه الشمال الجغرافي، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في الآية السابقة . بتصرف عن الدكتور المهندس، يحيى وزيري، من دلائل الإعجاز القرآني، موقع مكة المكرمة (موضع الكعبة المشرفة).



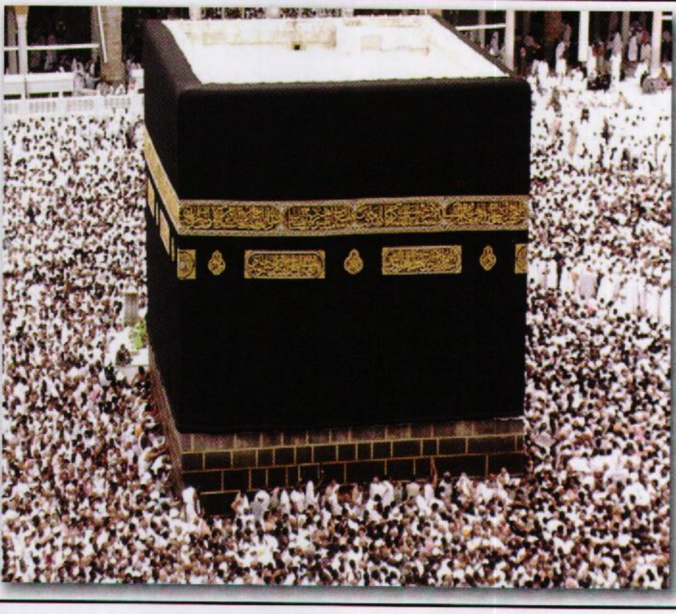


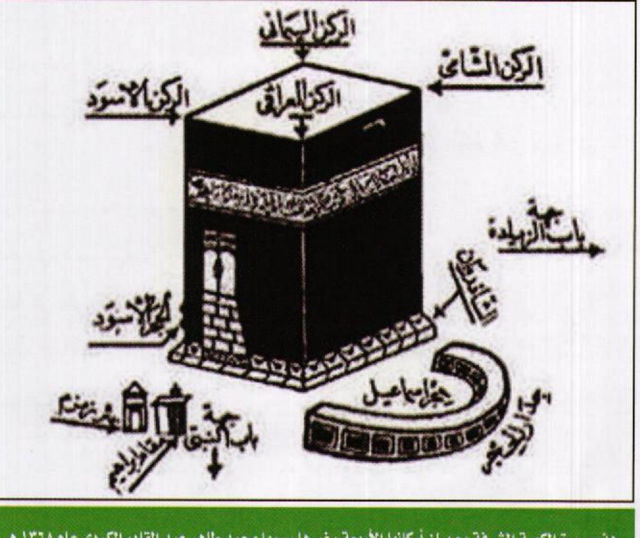
دوائر الصلاة ودوائر اتجاه الصلاة

Prayer Circles (PC) and Prayer Direction Circles (PDC)

صفر

إذا أسقطنا المساحات اليابسة مفتشين عن مركز يتوسط الكرة الأرضية، لوجدنا أن موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض اليابسة على سطحها؛ لذلك اقتــرح أحد العلماء الباكستانيين أن تكون مكة المكرمة مبدأ خطوط الطول بدلاً من غرينتش !!؟.





هذه صورة الكعبة المشرفة مع بيان أركانها الأربعة وغيرها رسمها محمد طاهر عبد القادر الكردي عام ١٣٦٨ هـ



قصة الحجر الأسود

الحجر الأسود: حجر لونه أسود مائل للحمرة، موجود في الركن الجنوبي ، يسار باب الكعبة المشرفة ، يرتفع عن أرض المطاف بـ١,١٠ م ، و هو مغروس داخل جدار الكعبة المشرفة.

و الجدير بالذكر: **أن الحجر الأسود قد تكسّر على مر الحوادث** التي مرت به، كان قطر الحجر الأسود حوالي ٣٠ سم، أما الآن فلم يتبق منه سوى ثمان حصوات صغيرة جداً في حجم التمرات، ويحيط بها إطار من الفضة، و ليس كل ما داخل الطوق الفضي من الحجر الأسود ، و إنما هناك ٨ قطع صغار في وسط المعجون، و هذه القطع هي المقصودة في التقبيل و الاستلام.

و من الحجر الأسود يبدأ الطواف و ينتهي؛ ولذا يقال له: الركن باعتبار وجوده في الركن الأهم من البيت الحرام، وهو الركن الذي يبتدئ الطواف منه وهو الركن الشرقي، وأصل لونه أبيض عدا ما يظهر منه فإنه أسود، ولعل ذلك بسبب حريق وقع في الكعبة في عهد قريش، ثم الحريق الذي حصل مرة أخرى في عهد ابن الزبير؛ مما أدى إلى تفلقه إلى ثلاث فلق، وقد قام ابن الزبير بشدّه بالفضة حينما بنى الكعبة [١].

والطواف: ركن من أركان الحج في جميع المذاهب (طواف الإفاضة) وفي العمرة كذلك (طواف الركن) ، وبدء الطواف يكون من الحجر الأسود، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمَّل ثلاثاً ومشى أربعاً ... .

قال الشوكاني : فيه دليل على أنه يستحب أن يكون ابتدأ الطواف من الحجر الأسود بعد استلامه، وحكي في البحر عن الشافعي والإمام يحيى : أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود فرض، وقال ابن رشد صاحب بداية المجتهد : والجمهور مجمعون على أن صفة كل طواف واجباً كان أو غير واجب ، أن يبتدئ من الحجر الأسود .. فإن ابتدأ من غيره لم يعتد بما فعله حتى يصل إلى الحجر الأسود، فإذا وصله كان ذلك أول طوافه [٢].

الحجــر الأســود

الحَجَرُ الأَسود: قال عبد الله بن عباس: ليس في الأَرض شيءٌ من الجنة إلا الركن الأَسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنّة، ولولا من مسهما من أَهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله؛ وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأَضاءَا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن علي: ثلاثة أَحجار من الجنة: الحجر الأَسود، والمقام، وحجر بني إسرائيل، وقال أَبو عرارة: الحجر الأَسود في الجدار، وذرع ما بين الحجر الأَسود إلى الأَرض ذراعان وثلثا ذراع، وهو في الركن الشمالي، وقد ذكرت أَركان الكعبة في مواضعها، وقال عياض: الحجر الأَسود يقال هو الذي أَراده النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: إني لأَعرف حجراً كان يسلّم عليَّ، إنه ياقوتة بيضاءُ أَشد بياضاً من اللبن فسوّده الله تعالى بخطايا بني آدم، ولَمْس المشركين إياه؛ ولم يزل هذا الحجر في الجاهلية والإسلام محترماً معظّماً مكرّماً يتبركون به ويقبّلونه إلى أَن دخل **القرامطة** لعنهم الله ـ في سنة ٣١٧ هـ إلى مكة عنوة، فنهبوها، وقتلوا الحُجّاج، وسلبوا البيت، وقلعوا الحجر الأَسود وحملوه معهم إلى بلادهم بالأَحساء من أَرض البحرين (انظر الخارطة ص ٨٧ من هذا الأطلس) ، وبذل لهم بَجْكم التركي الذي استولى على بغداد في أيام الراضي بالله أُلوف الدنانير على أَن يردوه فلم يفعلوا ! حتى توسَّط الشريف أَبو علي عمر ابن يحيى العلوي بين الخليفة المطيع لله في سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أَجابوا إلى ردّه، وجاؤوا به إلى الكوفة، وعلَّقوه على الأسطوانة السابعة من أَساطين الجامع، ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا: أَخذناه بأَمر، ورددناه بأَمر، فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ... .

أ . هـ .

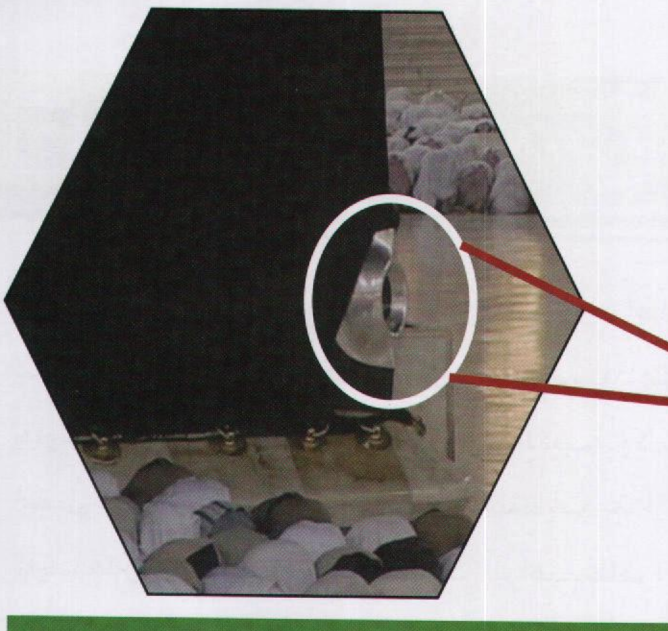
الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤

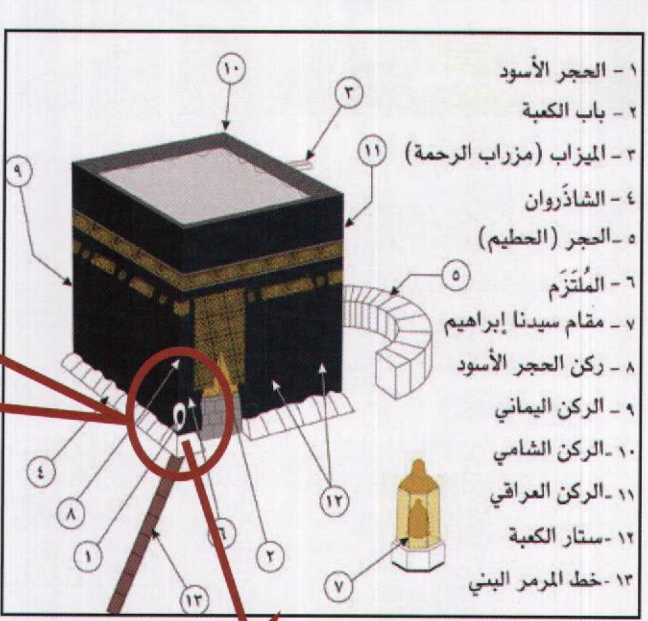
---

١ - الشيخ عطية صقر، إسلام أون لاين .

٢- د. خالد سعد النجار ، الحجر الأسود، « ملتقى مع الله » على الشبكة العنكبوتية .









لماذا يُقبّل المسلمون الحجر الأسود؟

اشتهرت مقولة الفاروق **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في تقبيله للحجر الأسود "لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك، ما قبلتك" من حديث أخرجه الجماعة. قال الحافظ ابن حجر: قال الطبري: إنما قال ذلك عمر؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر تعظيم بعض الأحجار، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر أن يعلم النّاس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته، كما كانت تعتقده في الأوثان. وقال الحافظ: وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله، ولو لم يعلم الحكمة فيه، وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصية ترجع إلى ذاته، وفيه بيان السنن بالقول، والفعل، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله أن يفسد اعتقاده، أن يبادر إلى بيان الأمور ويوضح ذلك.

من هنا يظهر أن تقبيل الحجر الأسود ليس على سبيل التعظيم، وإنّما هو على سبيل الحبّ، كما يُقَبِّل أحدُنا أولادَه و زوجتَه. فلو كان التقبيل دليلاً على التعظيم، لاستلزم أن الجميع يعبد زوجته. ومن الواضح أنّ ذلك غير معقول؛ فعُلِمَ أن التقبيل لا يستلزم العبادة والتعظيم؛ فقد يكون مصدره الحبّ!

وقد أبان هذه الحقيقةَ عمر الفاروق رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد؛ فعندما أراد أن يقبِّل الحجر الأسود لدى الطواف، قال على مرأى من الأعراب ما معناه: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّلك ما قبَّلتُك؛ فلو كان الحجر معبوداً، لما قال له عمر رضي الله: إنك لا تضر، ولا تنفع؛ فعُلِمَ أن الدافع إلى تقبيله هو الحبّ. د/ خالد سعد النجار، الحجر الأسود.



ثمان قطع صغيرة مختلفة الحجم أكبرها بقدر التمرة الواحدة، وأما بقيته فداخل في بناء الكعبة المشرفة، ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون الذي يراه كل مستلم للحجر، وهو خليط من الشمع، والمسك، والعنبر، موضوع على رأس الحجر، رسمها محمد طاهر الكردي سنة ١٣٧٦ هـ.



مقام إبراهيم الخليل «عليه السلام»

مقام إبراهيم: هوالحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم عليه السلام، عند بناء الكعبة لما ارتفع جدارها، فكان إبراهيم يصعد عليه، وإسماعيل يناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع جدار الكعبة، وكلما كملت ناحية انتقل إلى الأخرى، يطوف حول الكعبة، ينتقل من جدار إلى آخر حتى تمت جدران الكعبة، فكانت آثار قدمي إبراهيم ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها؛ ولهذا قال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة اللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبةٌ ... على قدميه حافيـاً غير ناعلِ

واستمر ذلك الحجر يراه الناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " رأيت المقام فيه أصابعهُ عليه السلام، وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسحُ الناس بأيديهم "[1].

موضع المقام:

روى الأزرقي[2] بأسانيد صحيحة أن المقام كان في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأبي بكر، وعمر، في الموضع الذي هو فيه الآن، حتى جاء سيل في خلافة عمر (رضي الله عنه)، فاحتمله حتى وجِد أسفل مكة فأُتي به، فرُبِط إلى أستار الكعبة، حتى قدم عمر فاستثبت في أمره حتى تحقق موضعه الأول، فأعاده إليه، وبنى حوله.

إن مقام إبراهيم عليه السلام أثرٌ عظيم، حفظه الله ـ تعالى ـ على مر الدهور، منذ زمن إبراهيم عليه السلام، إلى عصرنا الحاضر، بل قال بعض المؤرخين:

إنه لا يوجد عند أمة من الأمم غير الأمة الإسلامية أثرٌ حفظه الله ـ تعالى ـ طيلة الدهور مثل: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم عليه السلام. وهما لا يزالان محفوظين بعناية الله ـ تعالى ـ، وحفظه لبيته الحرام إلى يوم القيامة[3].

حُلية المقام

أول من حلّى المقام الخليفة المهدي العباسي؛ لما خشي عليه أن يتفتت فهو من حجر رخو، فبعث بألف دينار، فضببوا بها المقام من أسفله إلى أعلاه، وفي خلافة المتوكل زيد في تحليته بالذهب، وجُعِل ذلك فوق الحلية الأولى، وذلك في صدر سنة ٢٣٦هـ.

ولم تزل حلية المهدي على المقام حتى قلعت عنه في سنة ٢٥٦هـ؛ لأجل إصلاحه، فجدد وصب عليه حتى يشتد، وزيد في الذهب، والفضة، على حليته الأولى، فعمل له طوقان من ذهب فيهما ٩٩٢ مثقال، وطوق من فضة، وأحضر المقام إلى دار الإمارة، وأذيبت له العقاقير بالزئبق، وشد بها شداً جيداً حتى التصق، وكان قبل ذلك سبع قطع قد زال عنها الالتصاق، لما قلعت الحلية عنه في سنة ٢٥٥هـ؛ لأجل إصلاحه. وكان الذي شده بيده في هذه السنة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد العباسي، وحمل المقام بعد اشتداده، وتركيب الحلية إلى موضعه وذلك في سنة ٢٥٦هـ.

ومن المعلوم أيضاً أن هذا الحجر كان داخل مقصورة نحاسية مربعة الشكل، وعليها قبة قائمة على أربعة أعمدة، تحتل مساحة كبيرة بجوار الكعبة، إلا أن كثرة الحجاج في السنوات الأخيرة أوجبت توسعة المطاف بعد أن ضاق بالطائفين، فكان وجود القبة عائقاً لهذه التوسعة، ودارت مناقشات بين علماء المسلمين حول جواز نقل المقام من موضعه، واختلفت الآراء بين القول بالجواز أو عدمه.

وانتهى الأمر إلى قرار من رابطة العالم الإسلامي في جلسة الرابطة المنعقدة بتاريخ (٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ) بإزالة جميع الزوائد الموجودة حول المقام، وإبقاء المقام في مكانه على أن يُجعل عليه صندوق بلوري سميك قوي على قدر الحاجة، وبارتفاع مناسب يمنع تعثر الطائفين، ويتسنى معه رؤية المقام، ووافق الملك **فيصل بن عبد العزيز** ملك المملكة العربية السعودية -رحمه الله- وأصدر أمره بتنفيذ ذلك، فعمل له غطاء من البلور الممتاز، وأحيط هذا الغطاء بحاجز حديدي، وعملت له قاعدة من الرخام نُصبت حول المقام لا تزيد مساحتها عن ١٨٠ سم في ١٣٠ سم، بارتفاع ٧٥ سم، وتم ذلك في رجب سنة ١٣٨٧هـ؛ حيث جرى رفع الستار عن الغطاء البلوري في حفل إسلامي مهيب، واتسعت رقعة المطاف، وتسنى للطائفين أن يؤدوا مناسك الطواف في راحة، ويسر، وخفت وطأة الزحام كثيراً.

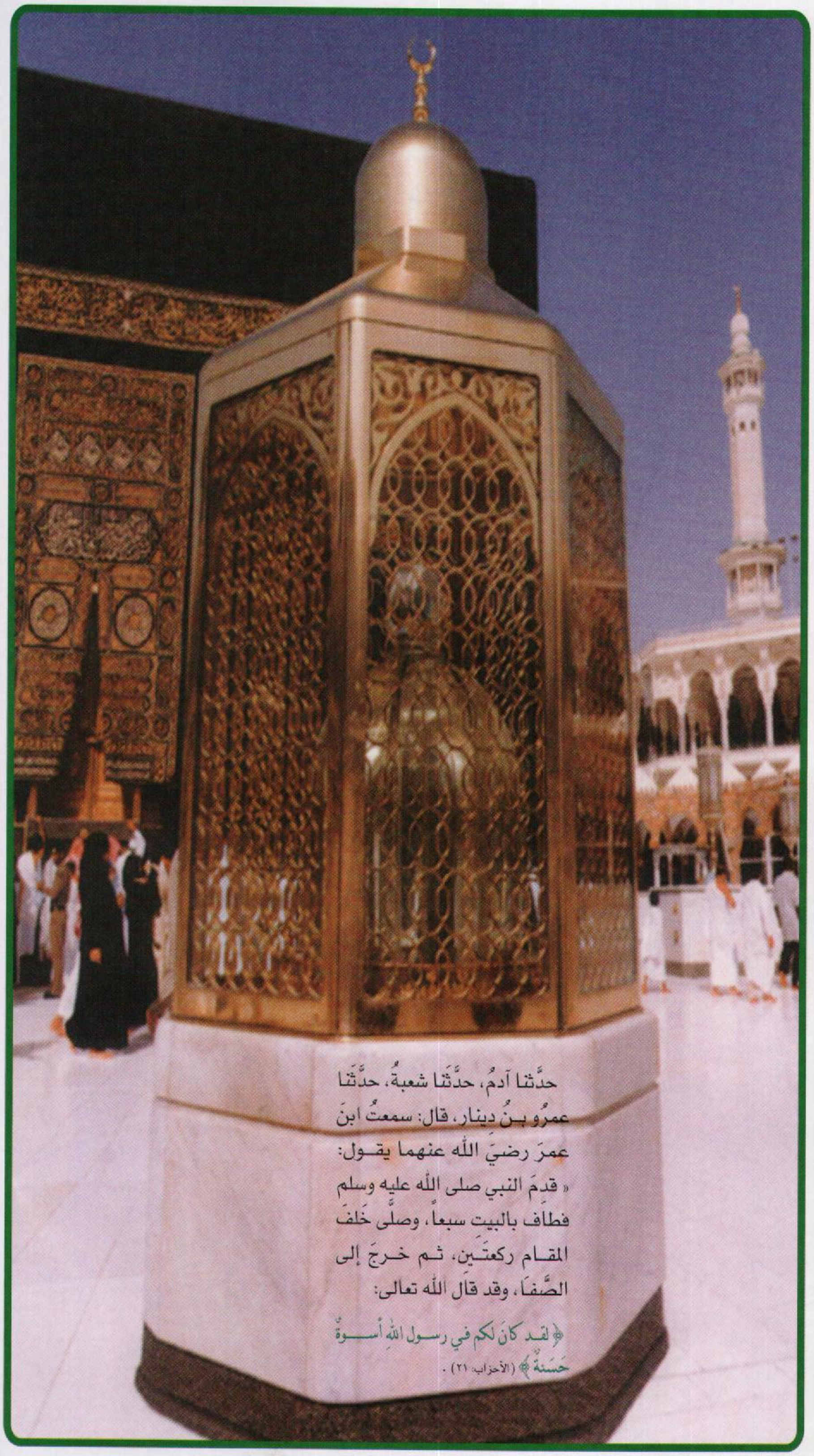
موقع حج أون لاين

١ - ٣، د. أحمد بن عبد الله الباتلي، مجلة الجندي المسلم، العدد: ١٢٦، ٢٠٠٦/١٢/٠١ م.

٢- أبو الوليد، محمد بن عبد الله الأزرقي، «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» النسخة الرقمية.



قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥ .



حدَّثنا آدمُ، حدَّثنا شعبةُ، حدَّثنا عمرُو بنُ دينار، قال: سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ الله عنهما يقول: « قدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعاً، وصلَّى خلفَ المقام ركعتَين، ثم خرجَ إلى الصَّفَا، وقد قال الله تعالى: ﴿ لقد كانَ لكم في رسول اللهِ أُسوةٌ حسنةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١).

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك/ فهد بن عبد العزيز- رحمه الله - تم تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه السلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب، والكريستال، والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري، القوي، الجميل، المقاوم للحرارة، والكسر، على مقام إبراهيم عليه السلام، وشكله مثل القبة نصف الكرة، ووزنه ١,٧٥٠ كجم، وارتفاعه ١,٣٠ م، وقطره من الأسفل ٤٠ سم، وسمكه ٢٠ سم من كل الجهات، وقطره من الخارج من أسفله ٨٠ سم، ومحيط دائرته من أسفله ٢,٥١ م.

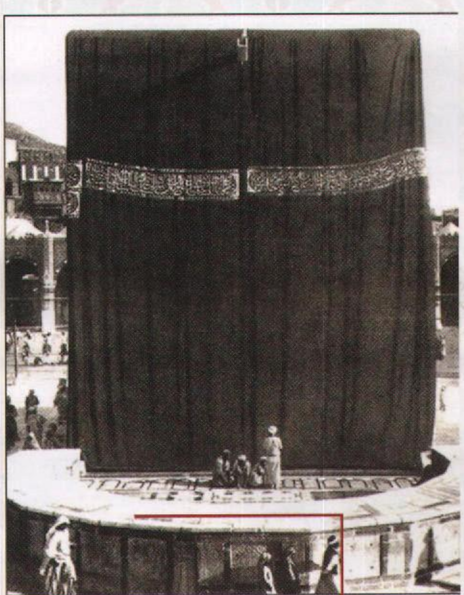






الحِجــر

يقول فضيلة الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** - رحمه الله - في مجموع فتاواه : (هذا الحِجر يسميه كثير من العوام حِجر إسماعيل ، ولكنَّ هذه التسمية خطأ ليس لها أصل؛ فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحِجر؛ لأن سبب هذا الحِجر أن قريشاً لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة، وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم ، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً، ونحجر عليه حتى لا يطوف أحدٌ من دونه، ومن هنا سُمِّي حِجراً؛ لأن قريشاً حجَرته حين قصرت بها النفقة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - : (لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين، باباً يدخل منه الناس ، وباباً يخرجون منه) .



الحِجر

يقول الشيخ بكر أبوزيد - رحمه الله - في معجم المناهي اللفظية : (ذكر المؤرخون ، والإخباريون : أن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - مدفون في : « الحِجرِ » من البيت العتيق ، وقَلَّ أن يخلو من هذا كتاب من كتب التاريخ العامة، وتواريخ مكة - زادها الله شرفاً -؛ لذا أُضيف الحجر إليه، لكن لا يثبت في هذا كبير شيء؛ ولذا فقُلِ : « الحِجْر » ، ولا تقل : « حجر إسماعيل » والله أعلم)[1] .

---

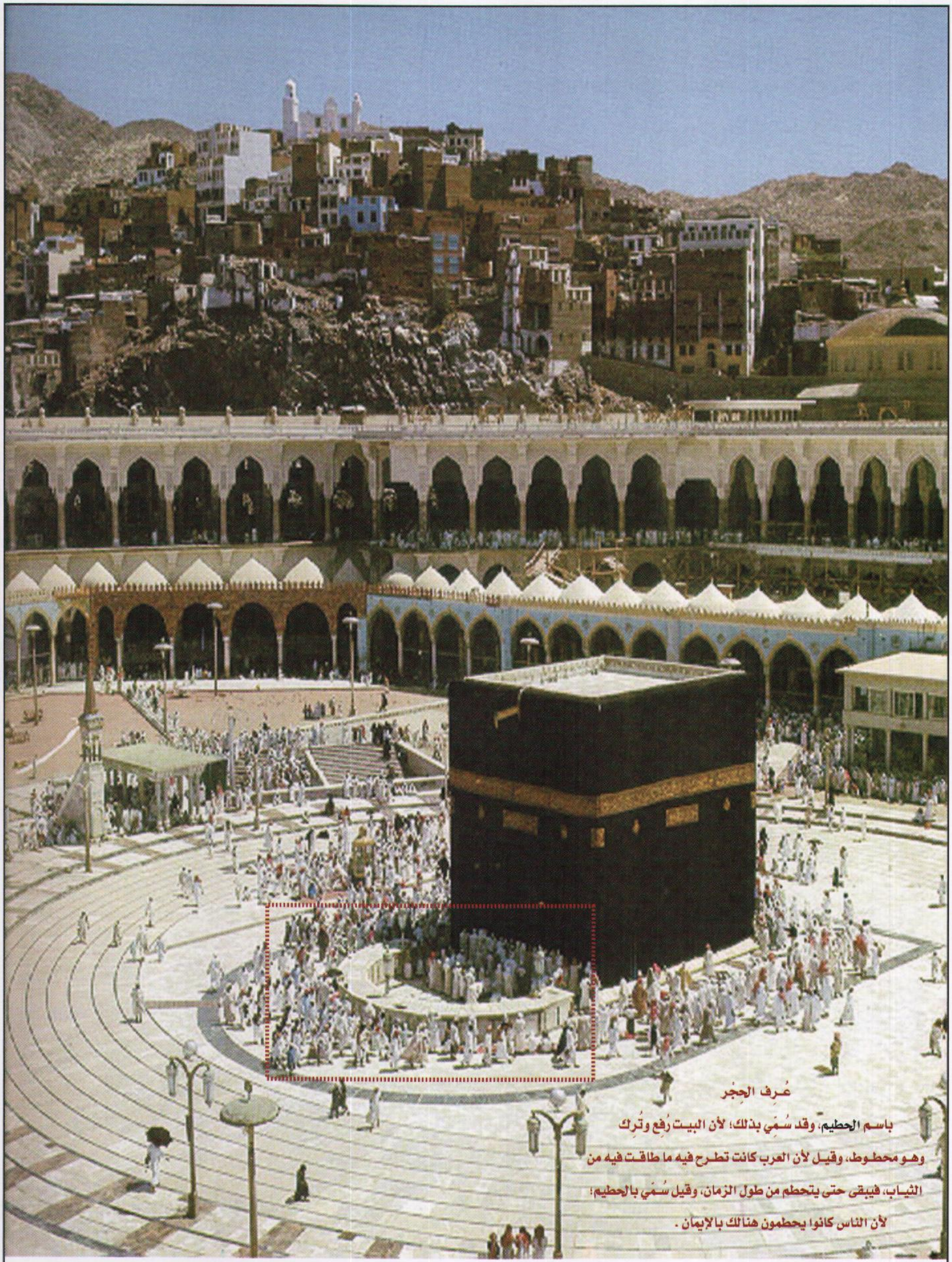
1 - موقع الملتقى العلمي للعقيدة والمذاهب المعاصرة.

الحِجــر

و الحِجْرُ أَيضاً: حِجر الكعبة، وهو ما تركَتْ قريش في بنائها من أَساس إبراهيم عليه السلام، وحجَرَت على الموضع ليُعلَم أَنه من الكعبة؛ فسُمِّي حِجراً لذلك، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حُدّةٌ، وفي الحديث: من نحو سبعة أَذرع، وقد أَدخله ابن الزبير في الكعبة حين بناها، فلما هدم الحَجّاج الثقفي بناءه صرفه عما كان عليه في الجاهلية، وفي الحِجر قبر هاجر أُم إسماعيل عليه السلام . (قلت: وهذا لم يثبت كما ذكره علماؤنا الأفاضل من خلال النصوص السابقة، والله أعلم) و الحِجْرُ أَيضاً، قال عرام ابن الأَصبغ وهو يذكر نواحي المدينة فذكر الرّحضيّة ثم قال: وحذاءَها قرية يقال لها الحجْر، وبها عيون، وآبار لبني سُلَيم خاصّة، وحذاءَها جبل ليس بالشامخ يقال له قنّة الحِجر.

الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٢٢١





عُرِف الحِجر

باسم الحطيم، وقد سُمِّي بذلك؛ لأن البيت رُفِع وتُرِك وهو محطوط، وقيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما طاقت فيه من الثياب، فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان، وقيل سُمِّي بالحطيم؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان .

الحِجرُ: بناءٌ مستديرٌ على شكل نصف دائرة، أحد طرفيه محاذٍ للركن الشمالي، والآخر محاذٍ للركن الغربي، ويقع شمالي الكعبة المشرفة، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض ١٫٣٠ م



الصَّفَا وَالْمَـرْوَة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨.

تقع الصفا والمروة شرقي المسجد الحرام، وهما من الشعائر الواجبة التي يقوم الحاج بالسعي بينهما سبعة أشواط بحكم قوله تعالى في الآية السابقة، حيث كانت الصفا والمروة عبارة عن أكمة وسط مكة تحيط بها بيوت أهل مكة، والتي منها دار الأرقم، ودار السائب ابن أبي السائب العائذي، ودار الخلد وغيرها.

وكان جبل الصفا متصلاً[1] بجبل أبي قبيس، والمروة متصلة بجبل قعيقعان، وهما جبلان مشهوران بمكة، ويرجع بدء السعي بينهما إلى زمن إبراهيم عليه السلام، وذكر القرطبي - رحمه الله - سبباً آخر للتسمية، فقال في تفسيره: أصل الصفا في اللغة: الحجر الأملس، وهو جبل بمكة معروف، وكذلك المروة جبل أيضاً... وذكر الصفا؛ لأن آدم المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقف عليه فسمي به، ووقفت حواء على المروة؛ فسميت باسم المرأة فأنثت لذلك. والله أعلم.

ولا شك أن للصفا والمروة أهمية عظيمة في نفوس العرب، ومكانة كبيرة في تاريخ المسلمين، بل وفي تاريخ البشرية كلها، فهما من الآثار العظيمة، والمشاعر المقدسة، والذكريات التاريخية، التي خلدها الإسلام في كتابه العزيز، وفرض على المسلمين السعي بينهما، والوقوف عليهما؛ تخليداً لذكرى وقوف آدم وحواء عليهما، كما جاء في بعض الأخبار، وشكراً لنعمة الله تعالى على هاجر، وابنها إسماعيل عليهما السلام، وعلى البشرية من بعدهما، عندما نبع ماء زمزم لهاجر بعد سعيها سبع مرات بين الصفا والمروة. ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: أن هاجر أم إسماعيل لما تركها إبراهيم بموضع مكة، ومعها ابنها إسماعيل، وهو رضيع، وترك لها جراباً من تمر، وسقاء فيه ماء، فلما نفد ما في السقاء، عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، وأتت المروة، فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات! قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فلذلك سعى الناس بينهما. فسمعتْ صوتاً فقالت في نفسها: صه! ثم تسمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غُوَاثٌ، فإذا هي بالملَك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه حتى ظهر الماء، فشربت، وأرضعت ولدها[2].

١ - أخبار مكة، الأزرقي، ج٢، ص٩٣؛ وج١، ص١٢٤.

٢ - صحيح البخاري.

الصفا والمروة

الصَّفَا: بالفتح، والقصر، والصَّفا والصَّفْوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملْس، جمع صَفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صَفَوان، ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكّة والمسجد، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة؛ قال نُصيب:

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف من بين ساعٍ ومُوجف
وعند طَوافي قد ذكرتُك ذكرة
هي الموت بل كادتْ على الموتِ تُضعَف

وقال أيضاً:

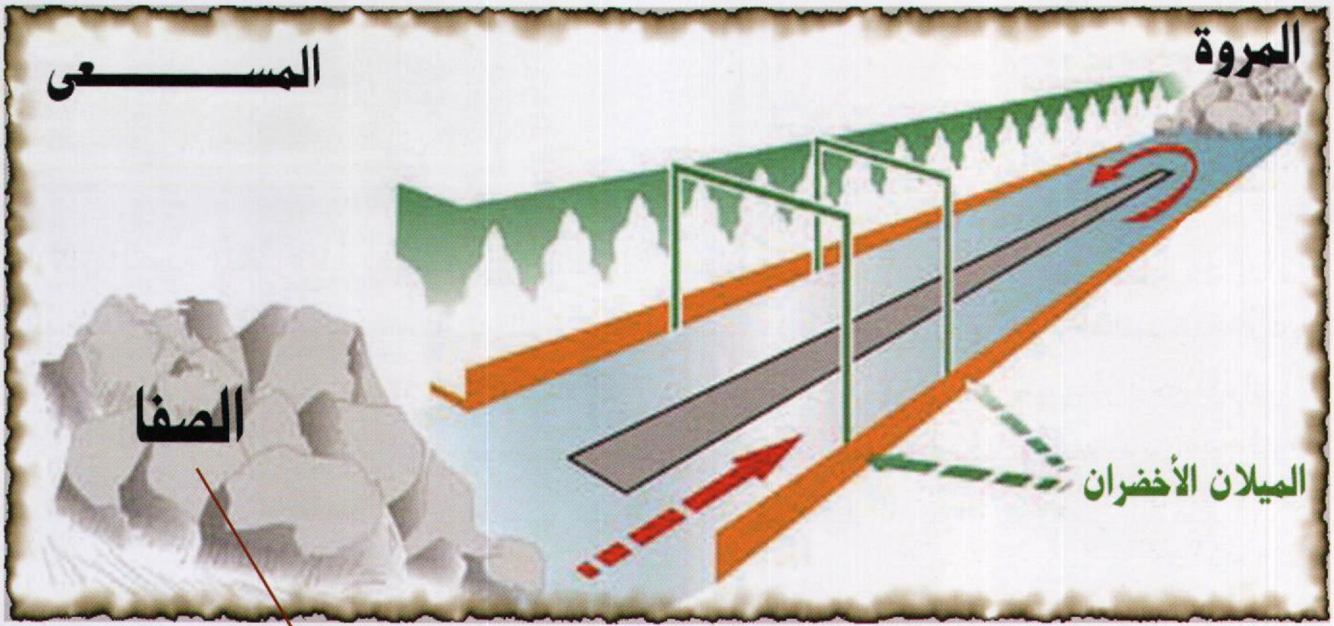
طَلَعْنَ علينا بينَ مروَةَ والصّفا
يَمُرْنَ على البطحاء مورَ السحائبِ
وكدن، لغمر الله، يُحدثن فتنةً
لمختشع من خشية الله تائب

المَرْوَةُ: واحدة المرو الذي قبله: جبل بمكة يعطف على الصَّفا، قال عرّام: ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحُمرة، أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكّي المحدّث أن منزله في رأس المروة، وأنها أكمةٌ لطيفةٌ في وسط مكة، تحيط بها، وعليها دور أهل مكة، ومنازلهم، قال: وهي في جانب مكة الذي يلي قُعَيقعان، وقد ثنّاه جرير وهو واحد في قوله:

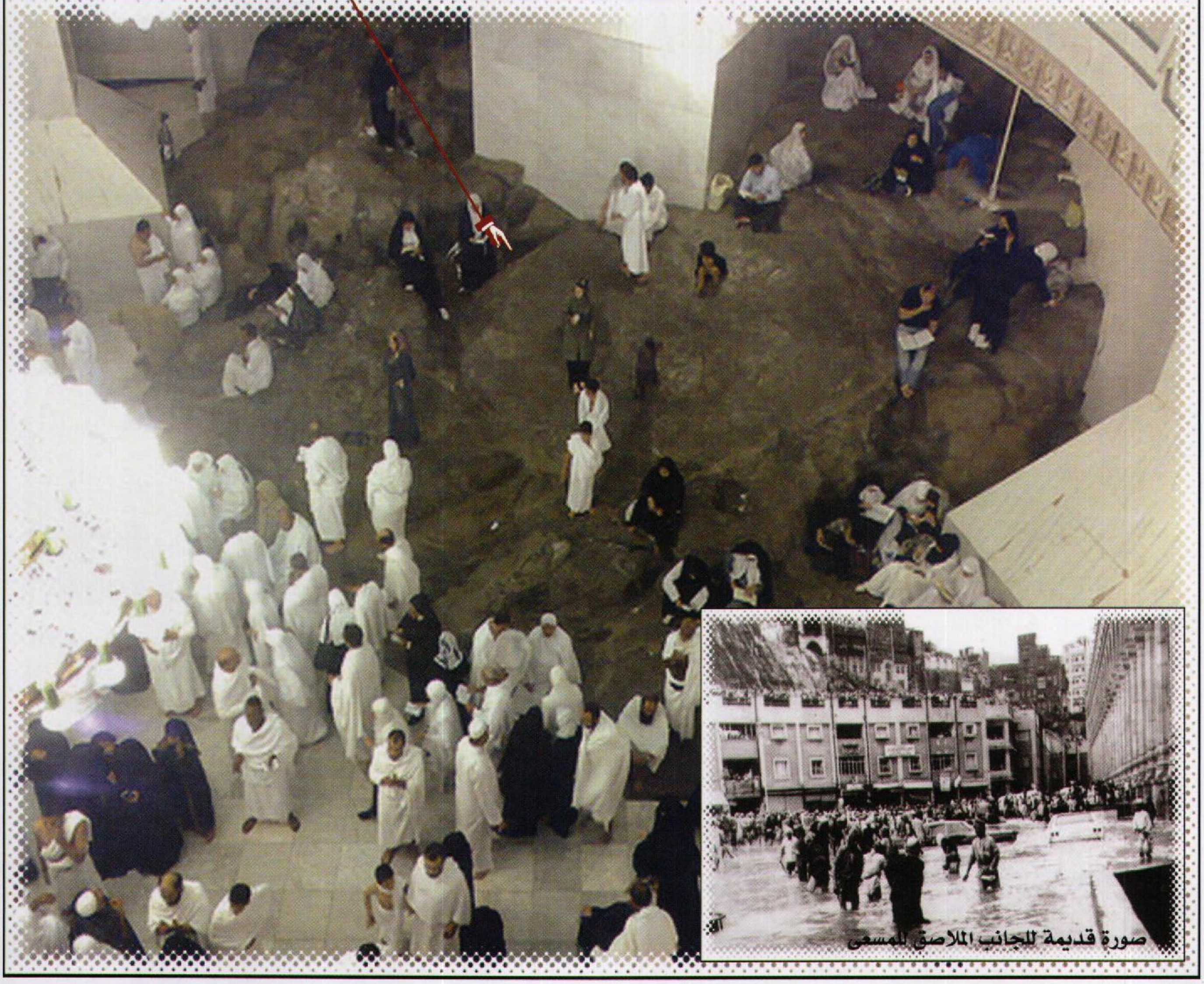
فلا يقرَبَنَّ المرْوَتين ولا الصَّفا
ولا مسجدَ الله الحرامَ المطهّرا

الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١١؛ وج ٥ ص ١١٦.





في الأعلى مخطط تقريبي بتصرف من كتاب دليل الحاج وفي أسفل الخارطة صورة لجبل الصفا في المسعى


صورة قديمة للجانب الملاصق للمسعى

أركان الكعبة المشرفة

أركان الكعبة المشـرفة أربعة : ترتيبها عند بداية الطواف من الركن الأسود « الحجر الأسود »، ثم الركن العراقـي، ثـم الركـن الشامي، ويقال له: الركـن المغربي أيضاً ، ثـم الركن اليمـاني ، وإذا أطلقت كلمة الركن فيقصـد بهـا ركن الحجر الأسود، وإذا أطلقت كلمة الركنين فـيراد بها ركن الحجر الأسود، والركن اليماني .

وكان مـا بـين الركنين العراقي، والشامي في عهد إبراهيم عليه السلام على شـكل قوس بقوس الحِجر، والذي يطلق عليـه البعض حجرإسماعيـل عليه السلام، وقد ربعـت الأركان في عهد عبـد الله بن الزبير رضـي الله عنهما ، ... واستمر وجود الأركان بعد ذلك مع وجود الحِجر .

الركـن اليمـاني : هو ركن الكعبة الجنوبي الغربي، وذكر ياقـوت الحموي في معجم البلدان (٣/٦٤) أن ابن قتيبة ذكر أن رجلاً من اليمن بناه، يقال له: أُبيّ بن سالم، وأنشد لبعض أهل اليمن:

لنا الركن من البيت الحرام وراثة ... بقية ما أبقى أبيّ بن سالم

كان النبي يستلمه في طوافه، ويمسحه بيده الشريفة من غير تقبيل له، ولا ليده بعد استلامه.

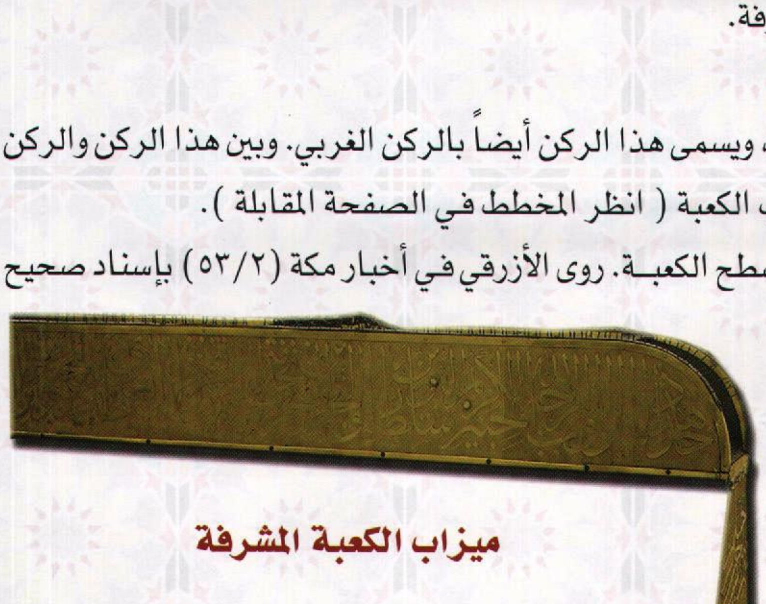
الركن العراقي:

سُمِّي بذلك؛ لأنه إلى جهة العراق، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الشمالي؛ نسبة إلى جهة الشمال، وبين هذا الركن، والركن الأسود يقع باب الكعبة المشرفة.

الركن الشامي:

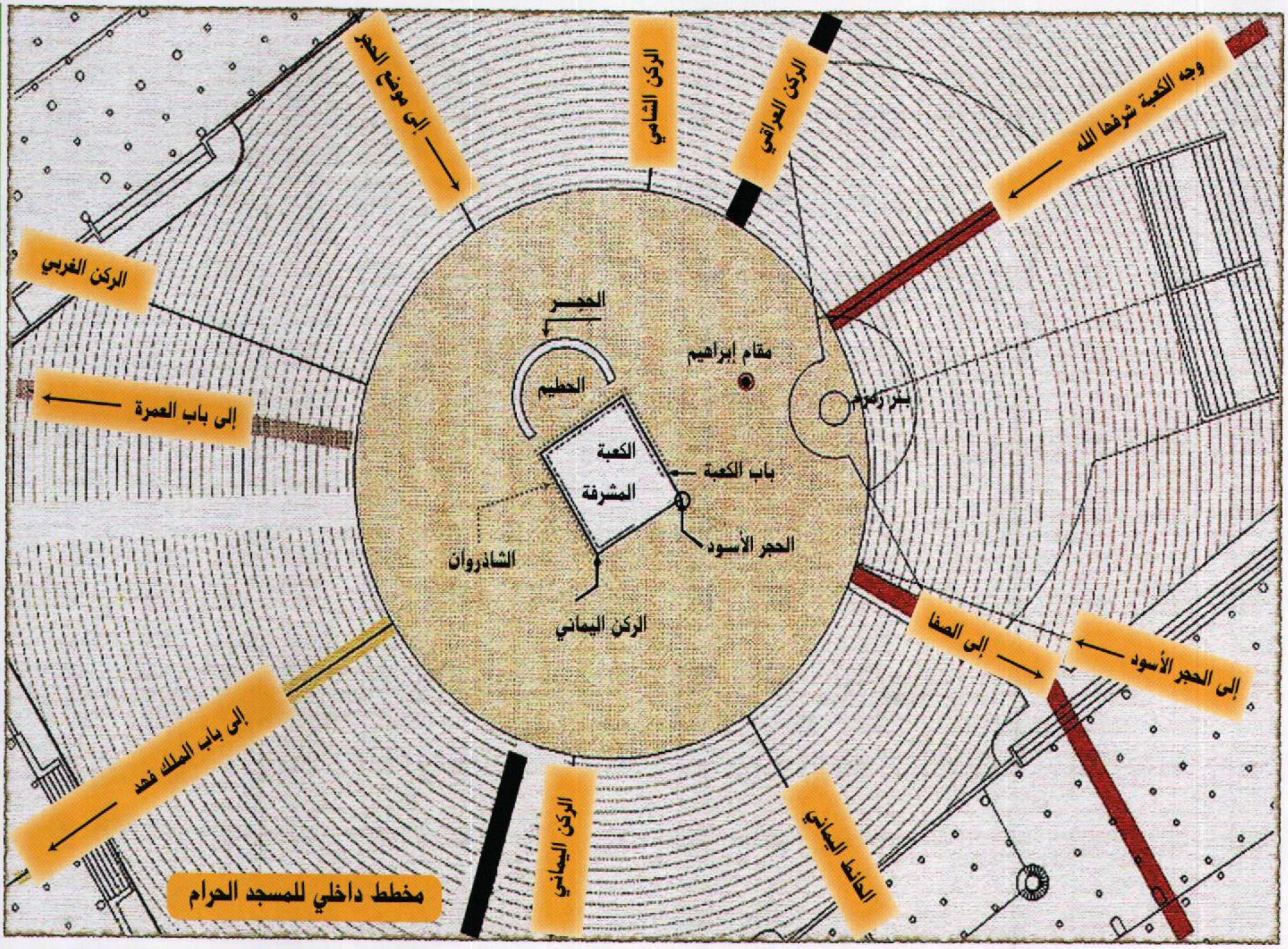
سُمِّـي بذلك؛ لأنه إلى جهة الشام، والمغـرب، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الغربي. وبين هـذا الركن والركن العراقي يقع الحِجر، الذي يصب فيه ميزاب الكعبة (انظر المخطط في الصفحة المقابلة).

الميـزاب : هـو مصب ماء المطر الذي على سطح الكعبـة. روى الأزرقي في أخبار مكة (٢/٥٣) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: صلوا فـي مصلـى الأخيـار واشربوا مـن شراب الأبـرار. قيـل لابـن عباسـ: ومـا مصلى الأخيـار؟ قـال: تحـت الميـزاب. قيـل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

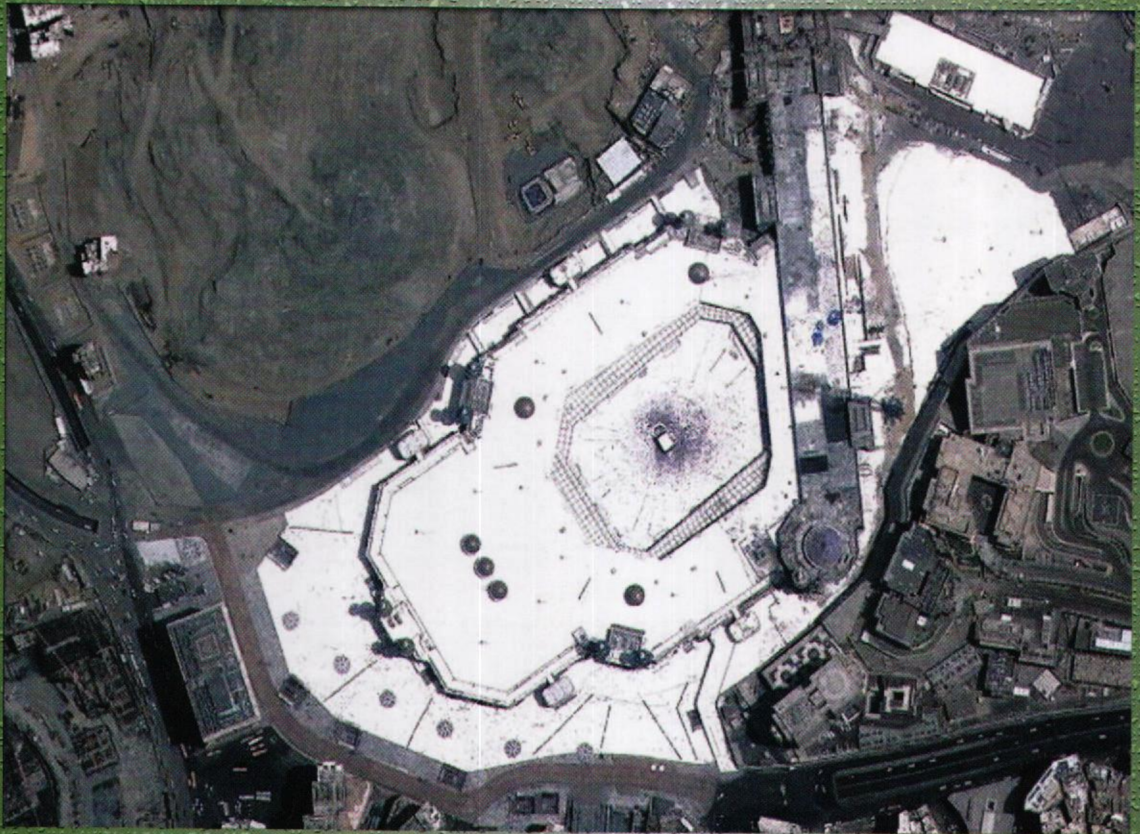


ميزاب الكعبة المشرفة

تنبيه هام : فقـد فسر ابن عباس شراب الأبرار بماء زمزم، لا كما يظن بعض العوام هداهم الله، فيحرصون على شرب ماء المطر الذي ينزل من الميزاب.



مخطط داخلي للمسجد الحرام

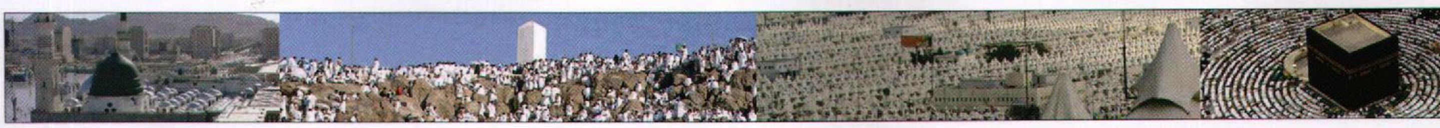


المسجد الحرام

من الفضاء الخارجي

بواسطة

(جوجل إرث)



حدود أعلام الحرَم المكّي

الحجُّ فريضةٌ على المسلمين إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٩١). قال القرطبي في تفسيره: "يعني مكة التي عظم الله حرمتها، أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد فيها صيد، ولا يُعضَّد فيها شجر". ويؤيد ذلك حديث رسول الله عليه السلام من خطبة له عام الفتح إذ قال: "يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرامٌ إلى يوم القيامة، لا يُعضَّد شجرها، ولا ينفَّر صيدُها..." إلى آخر الحديث. وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لأهل مكة: "يا أهل مكة: الله الله في حرم الله، ثم قال: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسْم)، فتهاونوا به ولم يعظِّموا حرمته؛ فأهلكهم الله تعالى، ثم وليتهُ بعدهم (جرْهم) فتهاونوا به، ولم يعظِّموا حرمته، فأهلكهم الله. تعالى.، فلا تهاونوا به، وعظّموا حرمته".

وروى الأزرقي بإسناد إلى الحسن بن القاسم، قال: لما قال إبراهيم: "رَبَّنَا وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" نزل إليه جبريل فذهب به، فأراه المناسك، ووقَّفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود" أ. هـ.

وروى الفاكهي بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام". وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم عليه السلام هو أول من نصب أعلام الحرم، بدلالة جبريل عليه السلام. وللحرم علامات مبنية في جوانبه الأربعة، وما زالت موجودة إلى اليوم، تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها، وهي علامات بعضها حديثة بالأسمنت المسلّح، والرخام الممتاز، والبعض منها قديم مبني بالحجَر، ومُجصّصة بالنورة، وبعضها بالرضم، وهذه العلامات يطلق عليها العلماء أنصاب الحرم[1].

١- د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، جهود الدولة السعودية في تحديد وتجديد أعلام الحرم المكي الشريف، ص ٢٧.

تجديد النبي صلى الله عليه وسلم لأعلام الحرم

نظراً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يملك السلطة على مكة قبل هجرته الشريفة؛ لذا لم يجدّد أعلام الحرم المكيّ قبل الهجرة، لكنه ما كادت أقدامه تصل إلى مكة فاتحاً سنة ٨ هـ، حتى أرسل من يقوم بهذه المهمة العظيمة.

روى البزار بسنده إلى محمد ابن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجدِّد أعلام الحرم المكي عام الفتح وهي السنة الثامنة للهجرة النبوية.

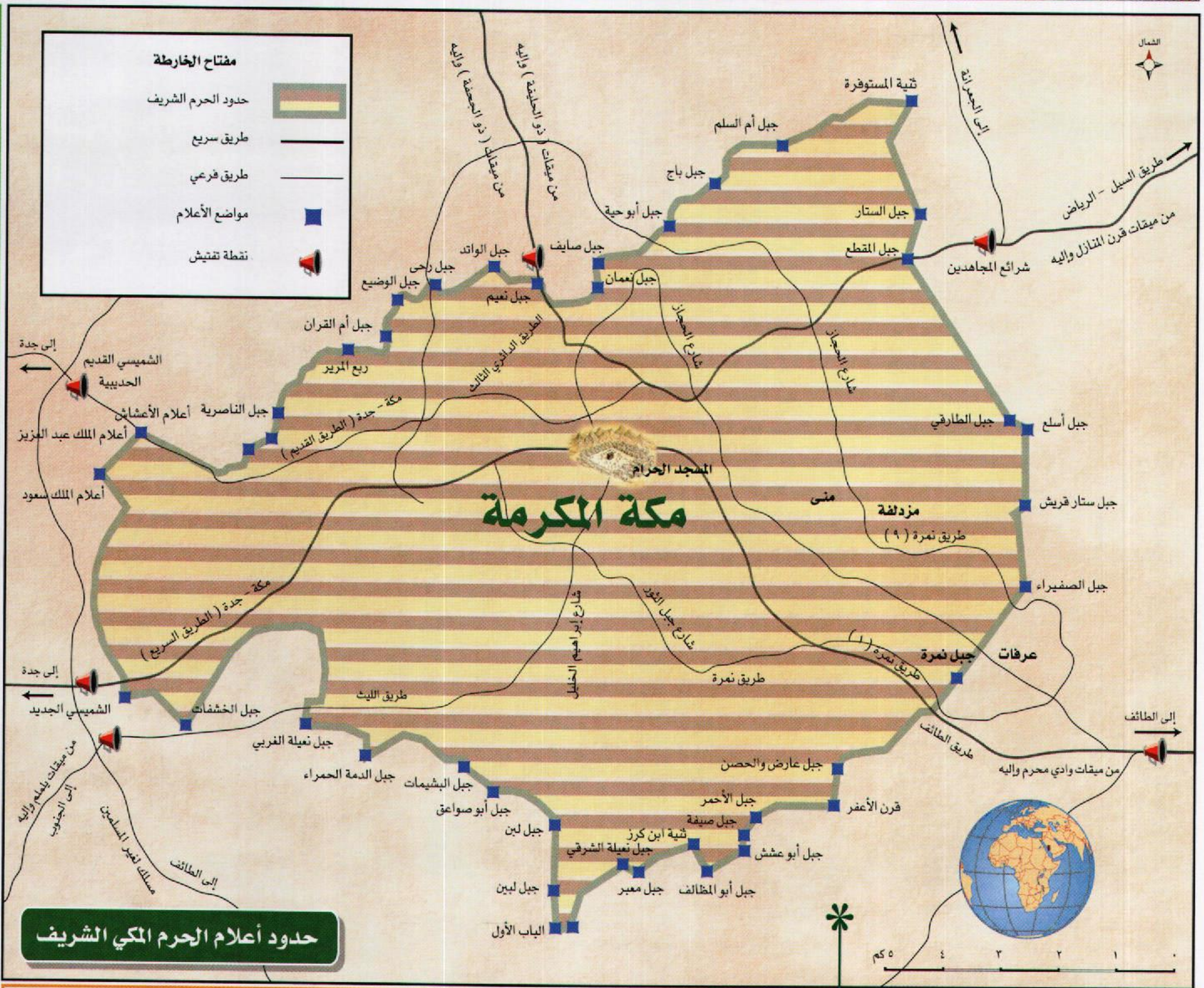
وروى عبد الرزاق في "المصنف" من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن محمد بن الأسود بن خلف، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم الفتح، تميم بن أسد الخزاعي جد عبدالرحمن بن المطلب بن تميم فجدّدها. أهـ.

فتأمل قوله (يوم الفتح) وهي أدق من (عام الفتح)، وعلى ذلك فقد كان الأمر بتجديد الأعلام (يوم الفتح)، وهذا لعمر الحق شيء يدعو للتأمل!

إنّ أصح الروايات تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما مكث في مكة بعد الفتح عشرة أيام فقط، ومع هذا كله لم ينْسَ النبي صلى الله عليه وسلم أمر تجديد أعلام الحرم، ترى كم كانت هذه المسألة تأخذ من أهمية ضمن أعمال جليلة ينجزها النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة أيام من جهاد متواصل عظيم! والذين كلفوا بتجديد أعلام الحرم يوم الفتح، وهما: تميم بن أسد، والأسود ابن خلف.

د. عبد الملك بن دهيش. المرجع السابق.





حدود أعلام الحرم المكي الشريف



من أقدم الدراسات التاريخية التي وصلتنا، والتي تتعلق بالبلد الحرام، كتابان الأول: "أخبار مكة" للإمام الأزرقي، والثاني: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للإمام الفاكهي، والرجلان عاشا في قرن واحد، إلا أن الفاكهي كانت وفاته بعد الأزرقي بما يقرب من عشرين عاماً، وقد طبع "أخبار مكة" للأزرقي؛ أما "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للفاكهي فقد وفق الله الشيخ الدكتور / عبد الملك بن دهيش، على تحقيقه، ثم طبعه، ويقع في خمس مجلدات، والسادس للملاحق، والفهارس.

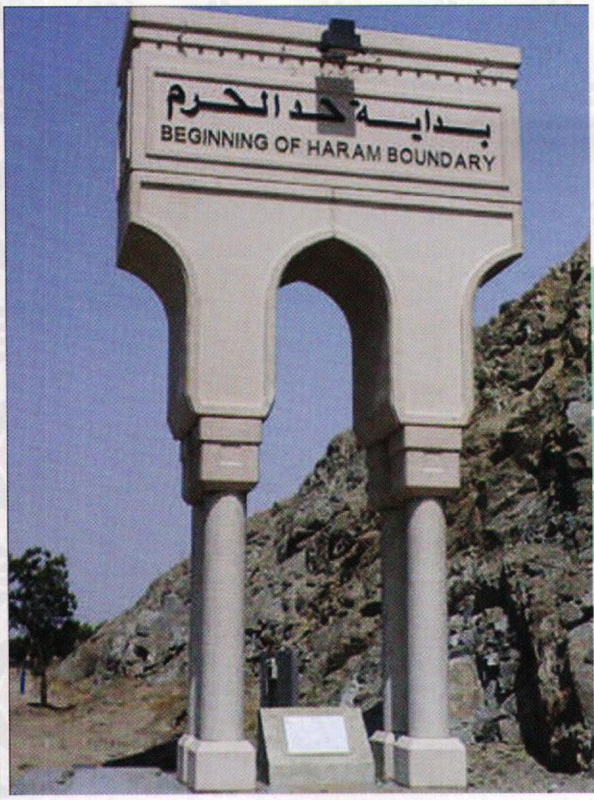
حدود أعلام الحرم المكي الشريف

من الفضاء الخارجي بواسطة جوجل إرث



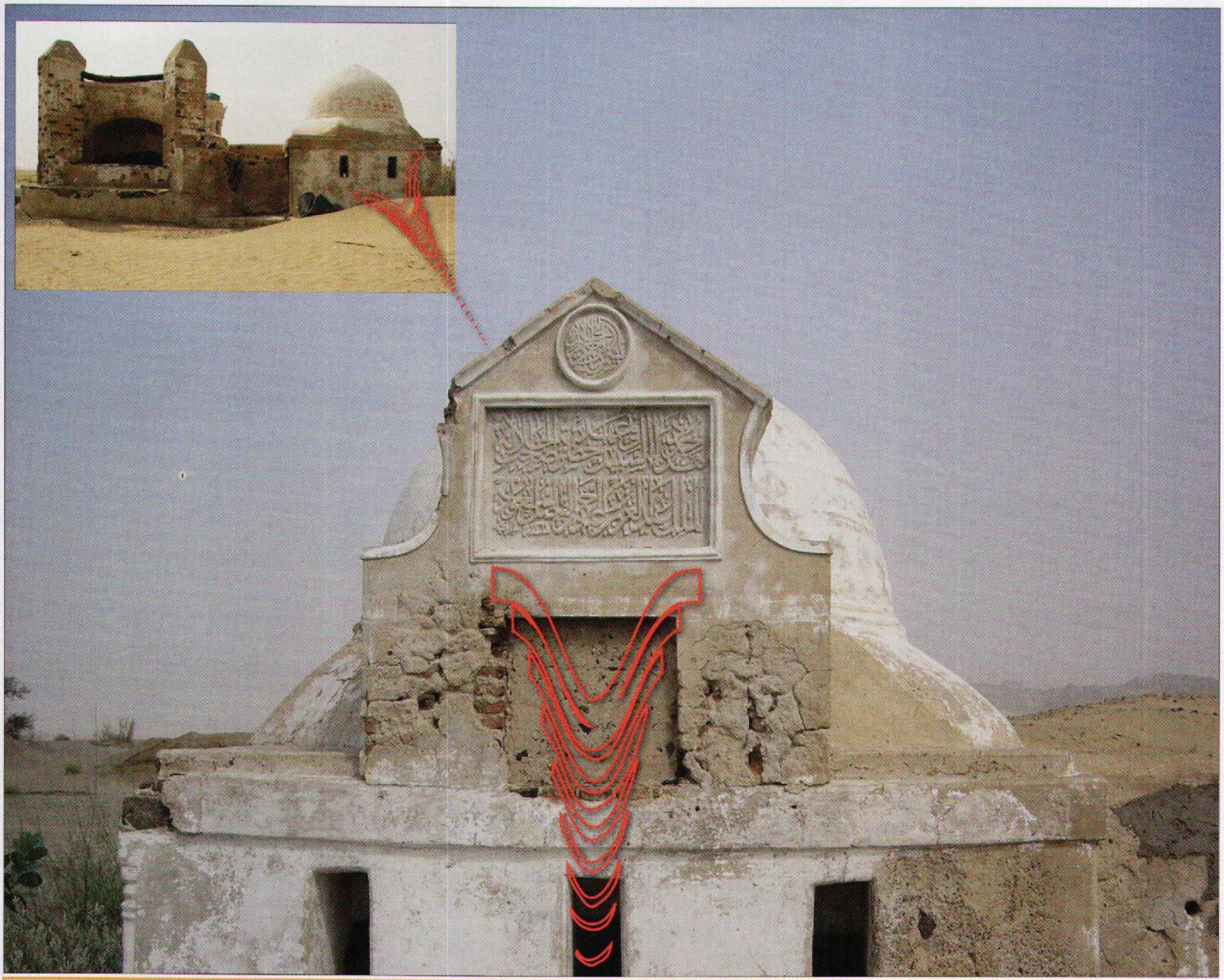


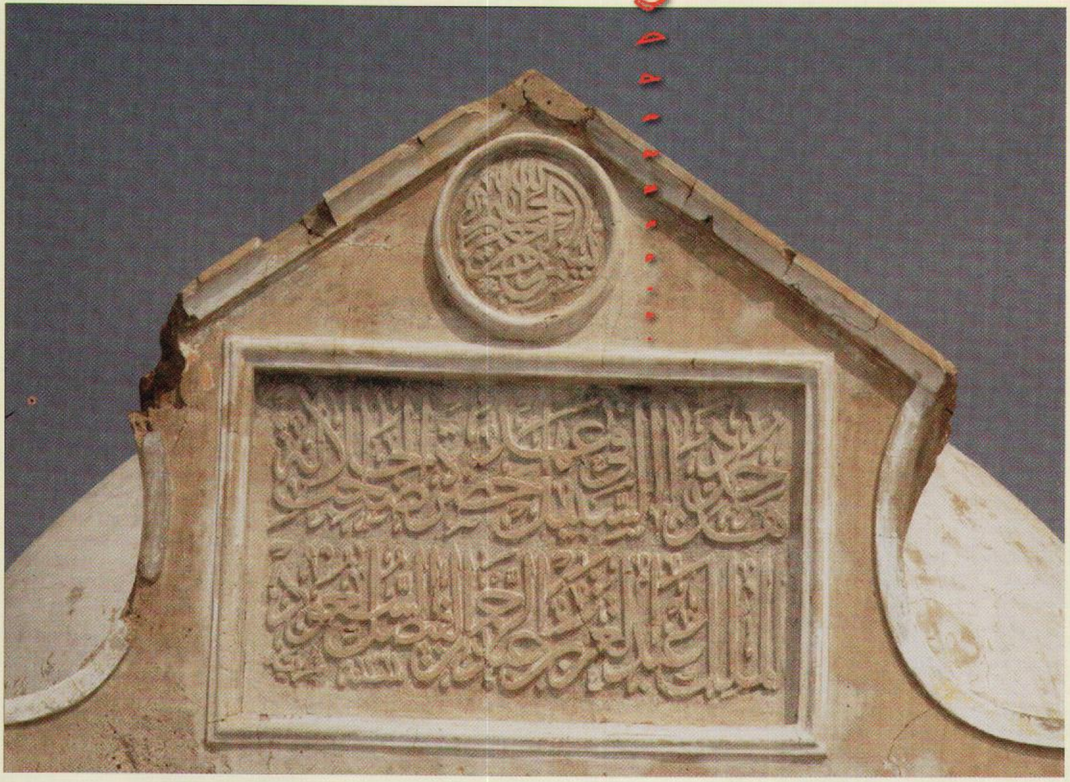
أحد العلمين اللذان أمر ببنائهما الملك/ **عبدالعزيز** - رحمه الله - ما زالا قائمين بالشميسي، وهما بحالة جيدة، ويشبهان العلمين القديمين في طريقة البناء، ويقوم على قمة العلم ثلاث قباب صغيرة، وكتب على العلمين هذه العبارة: « بسم الله الرحمن الرحيم، إلى هنا أول حدود الحرم، وضع في عهد الملك عبدالعزيز» ، ويُرى مؤلف ومصمم الأطلس وسط العلم الجديد .











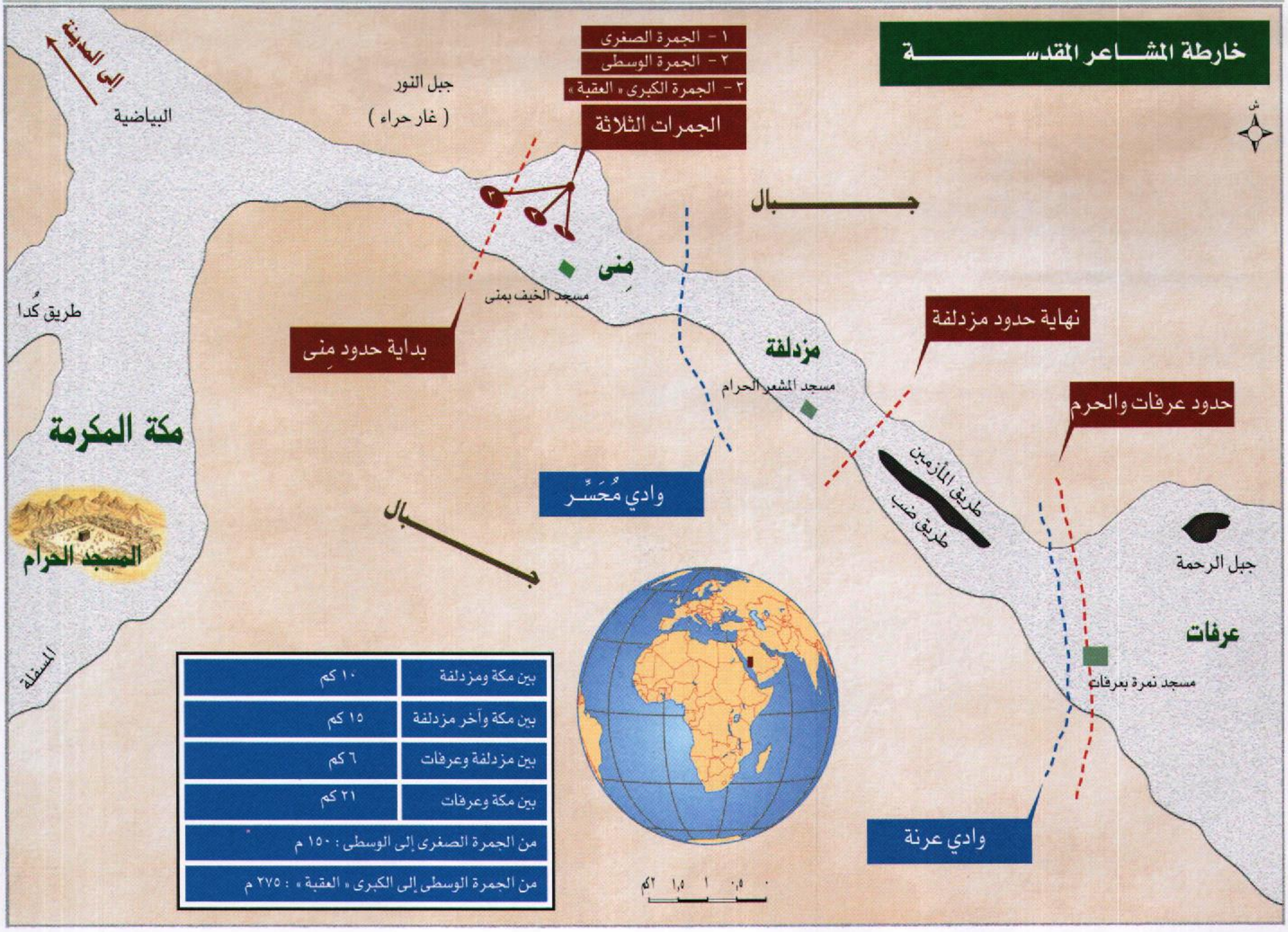
سبيل ماء أمر بإقامته الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٦١ هـ بجوار علميَّ حدود الحرم المكيِّ بالشميسي « الحديبية » .



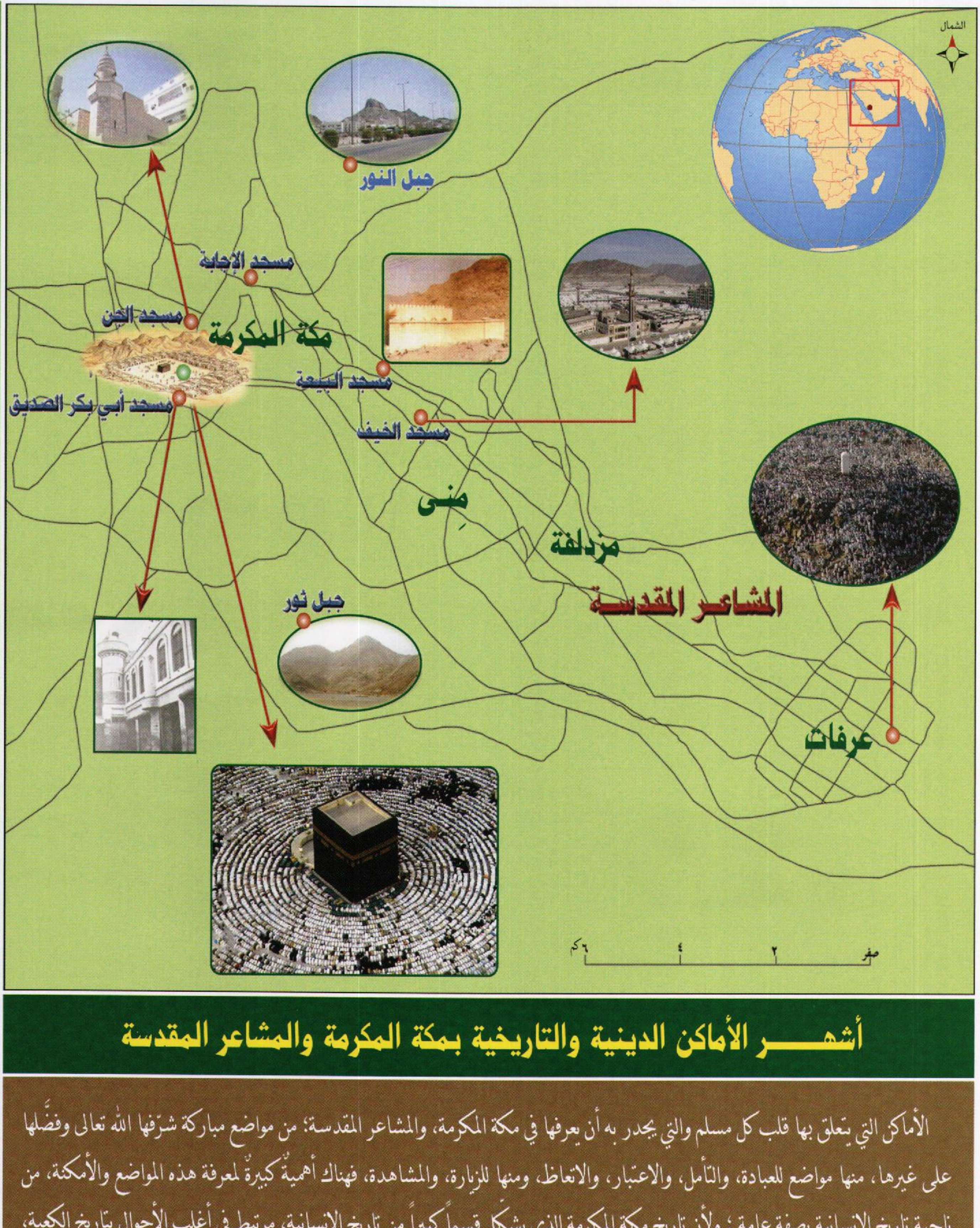
المشاعرُ المقدسةُ

تلتقي على أرض المشاعر المقدسة - حيث تؤدي مناسك الحج - جموع الحجاج القادمين من كل صوب، وحدب ، وتلتزم أمر الله . سبحانه وتعالى . في أداء المناسـك؛ ولذلـك من شـرع الله . عز وجل . حكم كثيرة، ومعانٍ عظيمة، منها درس الوحدة، والمساواة، قال تعـالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .الحج: ٢٧ ، هذا النداء الرباني منذ عهد الخليل إبراهيم عليه السلام ما يزال يـتردد صداه في أنحاء الكون، وفي سائر المعمورة، وعبر جميع العصور، والأزمنة، وما تزال تهفو به قلوب، وتتحرك به أقدام، وتسير به جموع، وتؤدى به فريضة الله عز وجل .

فقـد أحـرم الحـاج لربه، و ترك مشتهياته، و شاهد المشاعر المقدسة، و ساهم مع الطائفـين بالبيت، و بالصفا و المروة، و دعا بالأدعية المأثورة، و أكثر من الذكر، و التلبية، و التكبير و نحوه، و رأى كثرة الطائفين، و القائمين، و الركّع السجود، و سمع ابتهالهم و تضرعهم، و شاركهم في البكاءو الخشوع والإخبـات، و التذلـل لله . تعـالى .، و كل هذه الأعمال إذا كانت خالصة لله . تعالى . فـإن أثرها يبقى معه مدى حياته، بحيث يشعر بمحبة الطاعة، و التلذذ بالعبـادة. وفـي هذه المشاعر المقدسة تتحقق المسـاواة بصورة أشد وضوحاً وظهوراً، حيث تلتقي العناصر البشريـة المؤمنة كلها، من بيضاء وملونة، على صعيـد واحـد، وبثياب واحـدة؛ لأن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج، والمعتمريـن، أن يتجردوا من ملابسهم العادية، ويلبسـوا ثياباً بيضاء لم يدخلها التكلـف، والتفصيل، شبيهة بأكفان الموتى، يستـوي فيها الملك، والسّوقة، والأبيض ، والأسود، والغني، والفقير، وينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد (لبيك اللّهم لبيك). مبتهلين إلى رب واحد، معظمين لشعائره، لا فرق بين سيد، ومسود، ولا بين آمر، ومأمور، ولا أبيض، وأسود إلا بالتقوى ... .







أشهـــر الأماكن الدينية والتاريخية بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة

الأماكن التي يتعلق بها قلب كل مسلم والتي يجدر به أن يعرفها في مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة: من مواضع مباركة شرّفها الله تعالى وفضّلها على غيرها، منها مواضع للعبادة، والتأمل، والاعتبار، والاتعاظ، ومنها للزيارة، والمشاهدة، فهناك أهميةٌ كبيرةٌ لمعرفة هذه المواضع والأمكنة، من ناحية تاريخ الإنسانية بصفة عامة؛ ولأن تاريخ مكة المكرمة الذي يشكل قسماً كبيراً من تاريخ الإنسانية، مرتبط في أغلب الأحوال بتاريخ الكعبة، وبالحج إلى بيته الحرام منذ القدم إلى يومنا الحاضر؛ لذا ينبغي على كل مسلم أن يكون على بصيرة، ودراية تامّتين، عن شعيرة الحج والعمرة، كما يجب عليه أن يكون كذلك في سائر العبادات؛ حتى تكون هناك قيمة للعبادة التي يؤديها على النهج السليم، والطريق الأمثل.



مِنى

يُعرف **مسجد الخيف** بمنى بمسجد المعيشومة لشجرة كانت في موقعه، وإن غلبت عليه تسمية «الخيف» التي تعني المكان المرتفع عن الأرض، فهو يقع على خيف جبل الصابح، وشُيد لأول مرة في العهد النبوي، ثم أُجريت فيه ترميمات، وإصلاحات، وتوسعات على مر القرون الإسلامية .. وظلت نفس العمارة قائمة حتى العهد السعودي الذي شهد فيه أكبر توسعة، لتصل مساحته إلى ١٣ ألف متر مربع؛ ليصبح بذلك ثالث أكبر مسجد بمنطقة مكة المكرمة بعد المسجد الحرام، ومسجد نمرة، ويصلي فيه آلاف الحجاج في كل موسم حج. وتشمل المساجد الأثرية المندثرة في مِنى مسجد المنحر، الذي كان موقعه بين الجمرتين الأولى، والوسطى، وقيل: إن الرسول صلى الله عليه وسلم صلَّى في مكانه، ونحر فيه هديه.

وكذلك اختفى أي أثر لمسجد الكوثر، الذي كان مسجداً صغيراً شُيِّد في موقع وسط مِنى، نزلت فيه «سورة الكوثر» على النبي عليه السلام. ومن المساجد الأثرية بمِنى أيضاً مسجد السرر، الذي يُسمَّى أيضاً مسجد عبدالصمد؛ نسبة إلى عبدالصمد بن علي بن عبدالله العباس.

وكان موقع مسجد الكبش قبل أن يندثر في أسفل « جبل ثبير » مما يلي مِنى على يسار الذاهب إلى عرفة.. ويقال: إنه نحر فيه الكبش الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل عليه السلام.

أما مسجد المرسلات: فكان مسجداً صغيراً في موقع بسفح جبل الصابح جنوبي مسجد الخيف، وقد نزلت سورة المرسلات في غار بمكانه، ومسجد عائشة الذي يعرف كذلك باسم معتكف عائشة، أو بيت أم المؤمنين، فكان موقعه بسفح جبل بثبير مما يلي مِنى فوق مكان مسجد الكبش [1].

---

١ . بتصرف عن تقرير في جريدة عكاظ للأستاذ/سلمان السلمي ، في لقاء مع د . ناصر الحارثي، أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى عن آثار مساجد مِنى الأثرية، الخميس ١٤٢٨/١٢/١١هـ (٢٠/ ديسمبر/٢٠٠٧ م)، العدد : ٢٣٧٧ .

مِنى

مِنَى: بالكسر، والتنوين، في دَرج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم، سُمّي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يُراق، قال الله تعالى: ﴿من مَنِيٍّ يُمْنَى﴾؛ وقيل: لأن آدم، عليه السلام، تمنّى فيها الجنّة، وقيل: منىً من مهبط العقبة إلى محسّر، وموقف المزدلفة من محسِّر إلى أنصاب الحرم، وموقف عرفة في الحلّ لا في الحرم، وهو مذكر مصروف، وقد امتنَى القومُ إذا أتوا منى، عن يونس، وقال ابن الأعرابي: أمْنَى القوم ومنى الله الشيء قدّره وبه سمي منًى، وقال ابن شُمَيْل: سمي مِنى؛ لأن الكبش مُنِيَ به أي ذبح، وقال ابن عُيَيْنة: أُخذ من المنايا: وهي بُليدة على فرسخ من مكة، طولها ميلان، تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها، وقلّ أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا ولأهله بمنى مضرب، وعلى رأس منًى من نحو مكة عقبة تُرْمى عليها الجمرة يوم النحر، ومنًى شعبان بينهما أزقّة، والمسجد في الشارع الأيمن، ومسجد الكبش بقرب العقبة، وبها مصانع وآبار، وخانات، وحوانيت، وهي بين جبلين مطلّين عليها، وكان أبو الحسن الكرخي يحتج بجواز الجُمعة بها؛ لأنها ومكة كمصرٍ واحد، فلما حجَّ أبو بكر الجصّاص ورأى بُعْدَ ما بينهما استضعف هذه العلة، وقال: هذه مِصر من أمصار المسلمين تعمّر وقتاً، وتخلو وقتاً، وخلوها لا يخرجها عن حد الأمصار، وعلى هذه العلة يعتمد القاضي أبو الحسن القزويني، قال البشّاري: وسألني يوماً كم يسكنها وسط السنة من الناس؟ قلت: عشرين إلى ثلاثين رجلاً قلّما تجد فيه مضرباً إلا وفيه امرأة تحفظه، فقال: صدق أبو بكر وأصاب فيما علّل، قال: فلما لقيت الفقيه أبا حامد البغوي بنيسابور، حكيتُ له ذلك، فقال: العلة ما نص به الشيخ أبو الحسن، ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم محلّها إلى البيت العتيق﴾؛ وقال تعالى: ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾؛ وإنما يقع النحر بمنًى؟ وقد ذكر منًى الشعراء فقال بعضهم: ولما قضينا من منًى كلّ حاجة،

ومَسّحَ بالأركان من هو ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا،

وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

وقال العرجي: نَلْبَثُ حولاً كلّه كاملاً

لا نلتقي إلا على مَنْهَج

الحج إن حَجّتْ، وماذا منًى

وأهلُه إن هي لم تحجُج؟

وقال الأصمعي وهو يذكر الجبال التي حول حمى ضريّة فقال: ومِنىً جبل؛ وأنشد: أتبَعتُم مُقْلَةً إنسانُها غَرِقٌ

كالفَصّ في رقرق بالدمع مغمورُ

حتى توارَوْا بشَعْف والجِمالُ بهم

عن هضب غَولٍ وعن جَنْبي مِنىً زورُ

الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٨ - ١٩٩ .







ذكر البلادي في كتابه: أن مِنى أحد مشاعر الحج وأقربها إلى مكة وشهرته تغني عن تعريفه، فيه المعالم التأريخية والأثرية: الجمرات الثلاث، ومسجد الخيف، ومسجد الكبش، وأكثر الشعراء من ذكره وسموه المنازل، أو أضافوا المنازل إليه. **معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٢٩٠ .**





منظر عام لمِنى أثناء الحج ويظهر مسجد الخيف في وسط الجزء الأيمن من الصورة، م . ص . أنجلو بيشي، ص ٤٤.

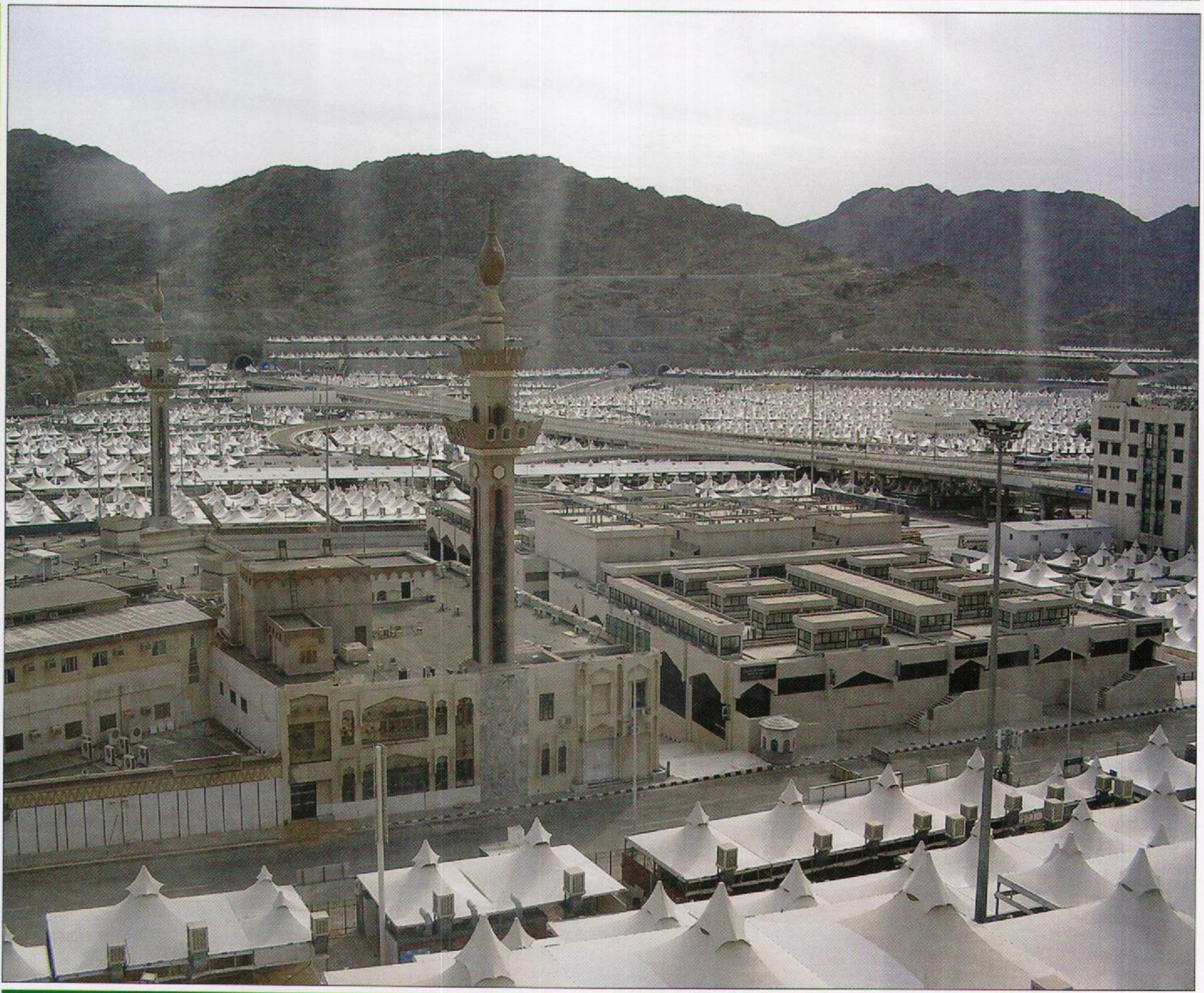
مكان رمي الجمرات بمِنى وهو اقتداء بإبراهيم الخليل عليه السلام، لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية البيهقي بعد أن ذكر القصة: الشيطان ترجمون؟ وملة أبيكم إبراهيم تتبعون.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: فكان الرمي رمزاً وإشارة إلى عداوة الشيطان التي أمرنا الله ـ تعالى ـ بها في قوله: « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » فاطر:٦. أ . هـ .

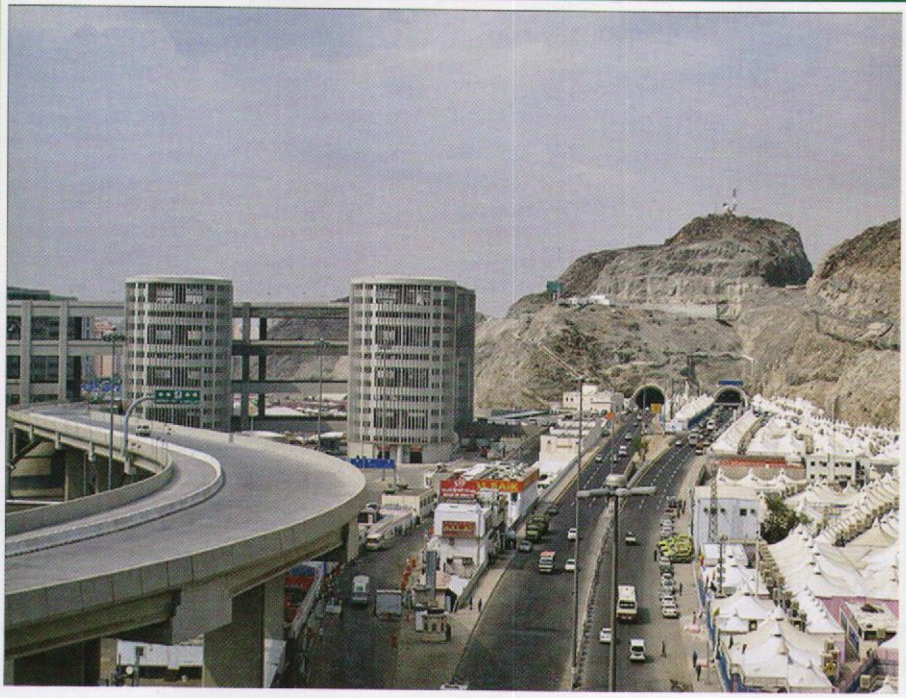


شاخص الرمي





مسجد الخيف أحد المساجد التاريخية في الإسلام، وهو علامة بارزة في مشعر مِنى، وتمت توسعته وإعادة عمارته في سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



مسجد الخيف : يقع في سفح جبل مِنى الجنوبي قريباً من الجمرة الصغرى، وتوجد فيه بصفة دائمة أعداد كبيرة من الحجاج، وفي فضل هذا المسجد، فقد روى الإمام البيهقي بإسناده في سننه الكبرى عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أنه قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً. وفي الصورة المقابلة جسر الجمرات الحديث، م. ص. شبكة. « أبو نواف ».



المُزْدَلِفَة

هـو الموضـع الذي يؤمر فيه الحـاج بنزوله، والمبيت فيـه بعد دفعه من عرفة ليلاً، وهو ما بين مأزمي عرفة ومُحسِّر. ومأزِمُ عرفة، هو الذي يقال لـه: المَضيق، قال بهذا التحديـد مجموعة من العلماء، منهم الشافعي في كتابه (الأم)، فإنه قال: المزدلفة حدُّها من حين يفضي من مأزمي عرفة إلى أن يأتـي قـرن محسِّر، هكـذا على يمينك وشمالك مـن تلك المواطن. القوابل، والظواهر، والشعاب، والشِّجار كلها من المزدلفة [1].

ويقـال للمزدلفة: جَمْعٌ، سُميت بذلك لاجتمـاع الناس فيها، وهي المشعر الحرام الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال:

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ الآية، البقرة: ١٩٨.

وقال البعض: إن المشعر الحرام موضعٌ من مزدلفة لا كلها، ففي حديث جابر - رضي الله عنه - الطويل، ما يدل على أن المشعر الحرام، موضع من المزدلفـة لا كلهـا؛ لأنه قال فيـه: بعد أن ذكر نزول النبـي صلى الله عليه وسلم المزدلفة، ومبيته بها، وصلاته فيها الصبح، ثم ركب القصوى حتى أتـى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا، وكبر، وهلل، ووحَّد، ولم يزل واقفـاً. والمبيـت بمزدلفة واجب، مـن تركه فعليـه دم، والمستحب الاقتداء برسـول الله صلى الله عليـه وسلم في المبيت إلى أن يُصبح، ثم يقف حتى يسفـر، ولا بأس بتقـديم الضعفة والنساء، ثـم يدفع إلى منـى قبل طلوع الشمس. وسوف يأتي تفصيل ذلك في القسم الفقهي من هذا الأطلس.

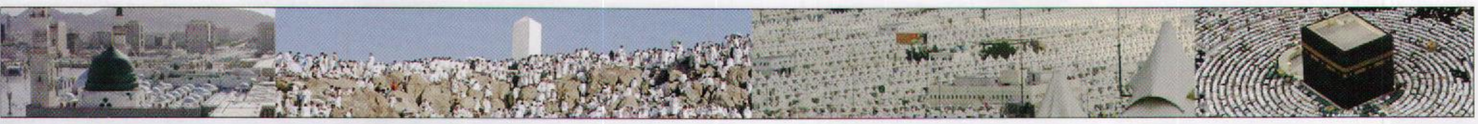
المُحَسِّر: هـو الموضـع الـذي يجب الإسـراع فيـه، وهو واد بـين منى والمزدلفة، على حدِّها وليس منهما. ويقال للمحسِّر: " المُهَلّل " لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم؛ هللوا فيه، وأسرعوا السير في الوادي المتصل بـه، والأصـل في استحباب الإسـراع في هذا المكان فعـل النبي صلى الله عليـه وسلم لذلك فيه. وقد فعل ذلك لأجـل أنه مأوى للشياطين فاستحب الإسراع [2].

١، ٢. أهمية مكة المكرمة، ومكانتها الدينية، مجموعة من العلماء، دار الكتاب، النسخة الرقمية.

المُزْدَلِفَة

المُزْدَلِفَـةُ: بالضـم ثـم السكـون، ودال مفتوحـة مهملـة، ولام مكسـورة، وفـاء، اختُلـف فيهـا لِمَ سُميـت بذلـك فقيـل: مزدلفـة منقولـة مـن الازدلاف وهـو الاجتمـاع، وفـي التنزيـل: ﴿ وأزلفنا ثَمّ الآخرين ﴾؛ وقيـل: الازدلاف الاقتراب لأنها مقربـة من الله، وقيل: لازدلاف الناس في مِنًـى بعد الإفاضة، وقيـل: لاجتماع الناس بهـا، وقيـل: لازدلاف آدم وحـواء بهـا أي لاجتماعهما، وقيل: لنـزول الناس بها في زُلَـف الليل وهو جمع أيضـاً، وقيل: الزلفة القربـة فسمّيـت مزدلفـة؛ لأن النـاس يزدلفون فيها إلى الحرم، وقيل: إنّ آدم لما هبـط إلى الأرض لم يزدلـف إلى حوّاء، أو تزدلـف إليه حتى تعارفـا بعرفة، واجتمعا بالمزدلفـة، فسمّيت جمعـاً، ومزدلفة، وهو مبيـتٌ للحاجّ ومجمع الصـلاة إذا صدروا مـن عرفات، وهو مكان بـين بطن محسِّر، والمأزمَـين؛ والمزدلفـة: المشعـر الحـرام ومصلّـى الإمـام يصلـي فيـه العشـاء، والمغـرب، والصبـح، وقيـل: لأنَّ النـاس يدفعون منها زلفةً واحدة أي جميعاً، وحدّه إذا أفضـت مـن عرفات تريـده فأنتَ فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسِّر، وقُزَح الجبل الذي عنـد الموقف، وهي فرسخ من منـىً بها مصلى، وسقايـة، ومنارة، وبرك عدّة إلى جنب جبل ثبير.

الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ١٢٠ - ١٢١.

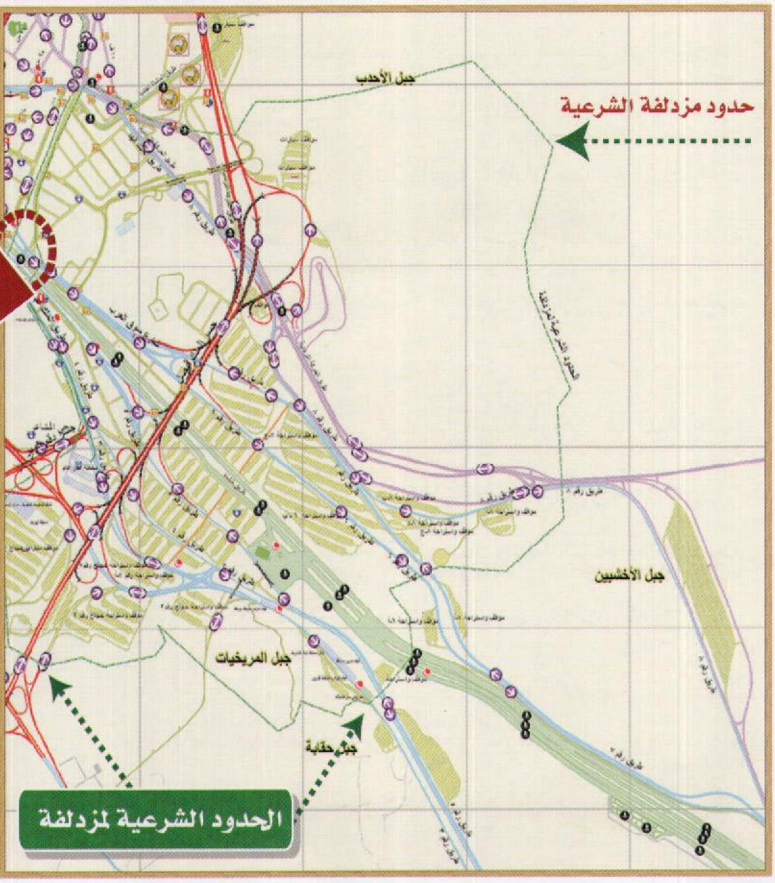




قال ابن القيم: **وادي مُحَسِّر:** سُمِّي بذلك؛ لأن فيل أبرهة الحبشي حُسِر فيه، أي: أعيي وانقطع عن الذهاب. وقال أيضاً: وهو المكان الذي أهلك الله فيه الفيل، وأصحابه. ويُسن للحاج الإسراع فيه أثناء عودته من مزدلفة، إلى منى، كما في رواية جابر رضي الله عنه .. حتى إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطن مُحَسِّر فحرَّك قليلاً .. رواه مسلم. وحرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقته وأسرع السير، وهذه كانت عادته في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه.

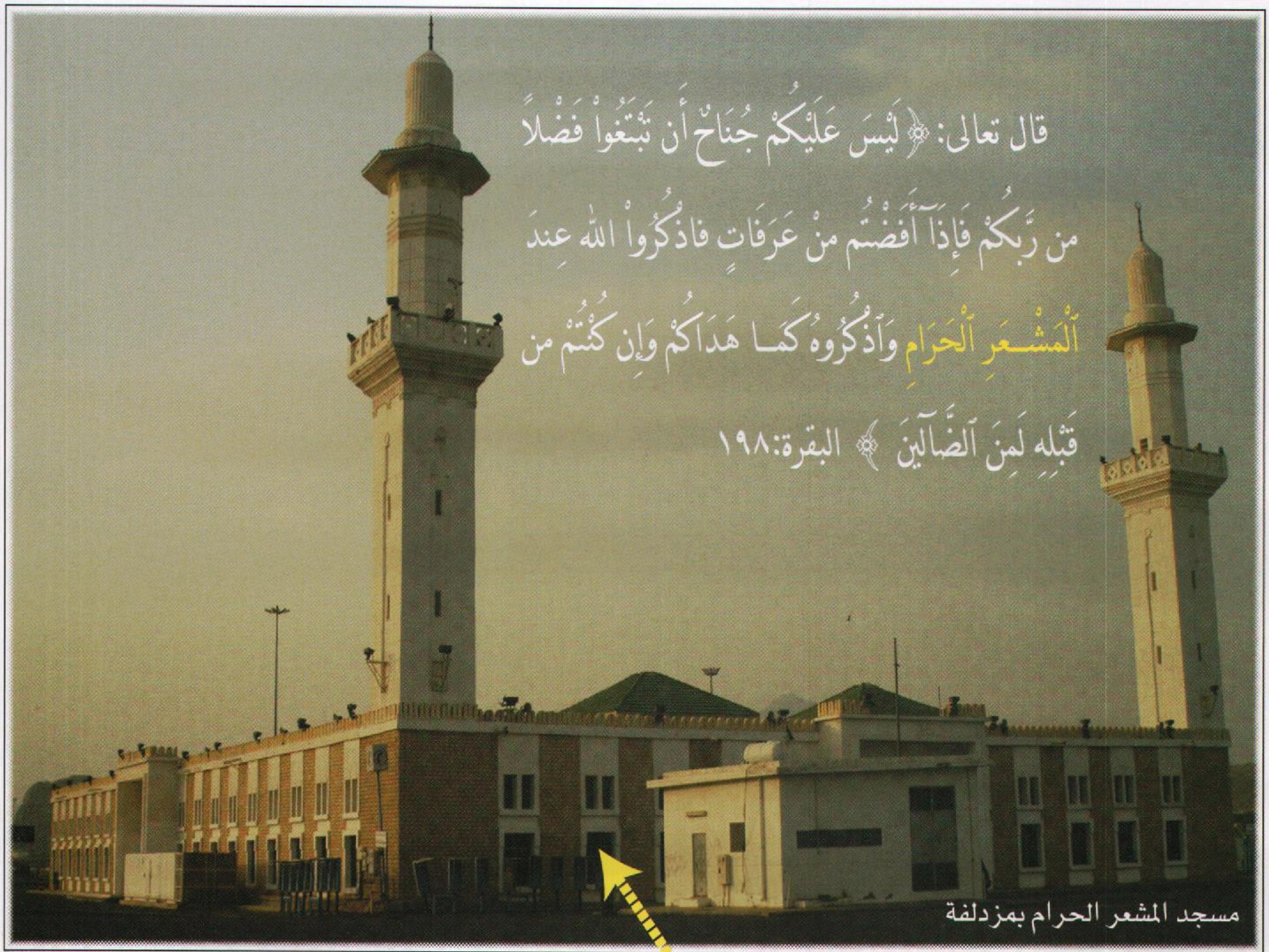


وادي مُحَسِّر



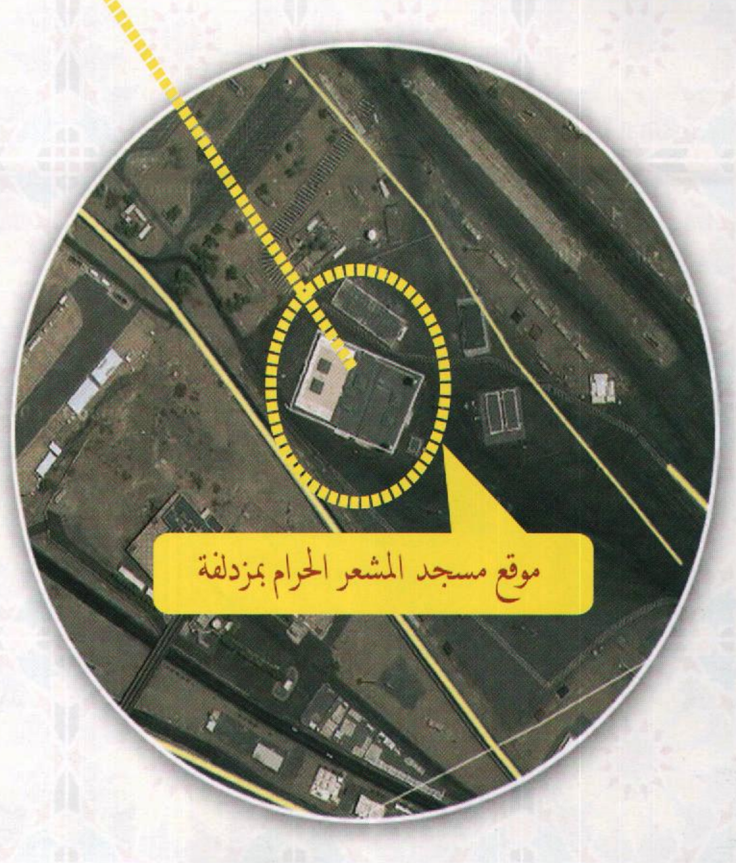
الحدود الشرعية لمزدلفة





مسجد المشعر الحرام بمزدلفة

في حديث جابر بن عبد الله الطويل في صحيح مسلم، قال فيه: «فلم يزل واقفاً ـ يعني بعرفة ـ حتى غربت الشمس، وبدت الصُّفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس السكينة السكينة» كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب، والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسبّح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر، حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا الله، وكبره، وهلله، ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس» .







إحدى المراكز الصحية المنتشرة لحكومة خادم الحرمين الشريفين في منطقة المشاعر المقدسة بمكة المكرمة شرفها الله تعالى

حظي مسجد المشعر الحرام في مزدلفة باهتمام بالغ من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - حيث تم إعادة عمارته، وأصبحت مساحته الإجمالية بعد التوسعة تقدر بستة آلاف متر مربع، ومتوسط جدرانه ثمانية أمتار، مبنية من الآجور، وزين من الخارج بحجارة مصقولة. ويتكون سقف المسجد من عدة أعمدة، قُطر كل عمود متران، وزين بثمانية أعمدة صغيرة ألصقت به؛ ارتفاع كل منها ثلاثة أمتار. ويشتمل على ستة مناور، موزعة بطول سقف المسجد عرض كل نافذة متر ونصف المتر، وارتفاع مترين، مزدانة من الخارج بأطر معدنية توحي بأشكال هندسية، وتعلوها نوافذ أخرى أصغر حجماً، يبلغ عددها مائة وعشرين نافذة مزخرفة بمادة البلاستروك.

كما زينت جدران المسجد من الأعلى بشرفات جصية في أشكال هندسية، يبلغ عددها ستمائة وأربعين. وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب، يوجد بكل باب ثلاثة عقود، ويبلغ ارتفاع محراب المسجد أربعة أمتار، وهو مزين بزخارف جصية كما أن للمسجد مئذنتين قاعدة كل مئذنة ستة عشر متراً مربعاً، وارتفاع كل مئذنة أربعون متراً .

وكان مسجد المشعر الحرام في السابق، عبارة عن جدار، وحرصت المملكة على بنائه بشكل معماري يتفق مع قدسية هذا المكان، الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » فكانت بداية عمارته في عام ١٣٩٥هـ ، وتم الانتهاء منها في عام ١٣٩٩هـ. ويعتبر المشعر الحرام في العصر العباسي الأول وفي بداية القرن الثالث الهجري، متواضع البناء، ولاتزيد مساحته عن ألف متر مربع، وعبارة عن فضاء مسور مكشوف في الوسط .

وجددت عمارة المسجد بعد ذلك عدة مرات، حيث تم تجديدها في عهد الأمير يليغا الخاسكي في عام ٧٦٠هـ ، والسلطان جقمق عام ٨٤٢هـ ، والسلطان قايتباي في عام ٨٧٤ هـ ، وكانت آخر عمارة أجريت له في عهد العثمانيين عام ١٠٧٢هـ. ويتوسط مسجد المشعر الحرام في موقعه بين مسجد نمرة في عرفات، ومسجد الخيف بمنى . طالب بن محفوظ، جريدة عكاظ / الإثنين ١٠/١٢/١٤٢٩هـ .



عرفات

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾ البقرة: ١٩٨

روى الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح عن الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحجُّ عرفات. ثلاثاً. فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بعد أن صلى الظهر إلى أن غربت الشمس، وقال: «لتأخذوا عني مناسككم» وقال في هذا الحديث: «فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك» وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي، - رحمهم الله -، وذهب الإمام أحمد إلى أن وقت الوقوف من أول يوم عرفة، واحتجوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يارسول الله، إني جئت من جبل طيء، أكللت راحلتي، وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً، أو نهاراً، فقد تم حجه، وقضى تفثه» رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، وصححه الترمذي، ثم قيل: إنما سميت عرفات لمارواه عبد الرزاق: أخبرني ابن جريج، قال: قال ابن المسيب: قال علي ابن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فحجَّ به، حتى إذا أتى عرفة قال: عرفتُ، وكان قد أتاها مرة قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة، وقال ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: إنما سُمِّيت عرفة؛ لأن جبريل كان يري إبراهيم المناسك، فيقول: عرفتُ عرفتُ، فسميت عرفات، وروي نحوه عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي مجلز، فالله أعلم، وتسمى عرفات المشعر الحرام، والمشعر الأقصى، وإلال على وزن هلال، ويقال للجبل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له ... إلال إلى تلك الشراج القوابل (١)

١ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، النسخة الرقمية.

عرفات

عَرَفاتٌ: بالتحريك، وهو واحد في لفظ الجمع، قال الأخفش: إنما صُرِف؛ لأن التاء صارت بمنزلة الياء، والواو في مسلمين، لا أنه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سمي به ترك على حاله، وكذلك القول في أذرِعات، وعانات، وقال الفراء: عرفات لا واحدَ لها بصحة، وقول الناس اليوم يوم عرفة مولَّدٌ ليس بعربيّ محض، والذي يدلّ على ما قاله الفراء، أن عرفة وعرفات اسم لموضع واحد، ولو كان جمعاً لم يكن لمسمى واحد، ويحسن أن يقال: إن كل موضع منها اسمه عرفة ثم جمع ولم يتنكّر لما قلنا إنها متقاربة مجتمعة فكأنها مع الجمع شيء واحد، وقيل: إن الاسم جمع والمسمّى مفرد فلم يتنكر، والفصيح في عرفات، وأذرعات، الصرف، قال امرؤ القيس:

تنوّرتها من أذرعاتٍ وأهلُها

وإنما صُرفت لأن التاء فيها لم تتخصص للتأنيث، بل هي أيضاً للجمع فأشبهت التاء في بيت، ومنهم من جعل التنوين للمقابلة أي مقابلاً للنون التي في الجمع المذكر السالم فعلى هذا هي غير مصروفة؛ وعرفة وعرفات واحد عند أكثر أهل العلم وليس كما قال بعضهم إن عرفة مولَّدٌ، وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى جبال عرفة، وقرية عرفة: موصل النخل بعد ذلك بميلين، وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيل، عليه السلام، عرّف إبراهيم، عليه السلام، المناسك فلما وقّفه بعرفة قال له: عرفتَ؟ قال: نعم، فسميت عرفة، ويقال: بل سميت بذلك؛ لأن آدم وحواء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة، ويقال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف، وقيل: بل سُمِّي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها لأن العِرْفَ الصبر؛ قال الشاعر:

قلْ لابن قيس أخي الرقيات:

ما أحسن العِرفَ في المصيبات!

وقال ابن عباس: حدّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك، ووادي عرفة، وقال البشّاري: عرفة قرية فيها مزارع، وخُضَرٌ، ومطابخ، وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقف منها على صيحة عند جبل متلاطىء، وبها سقايات، وحياض، وعلمٌ، قد بُني يقف عنده الإمام؛ وقد نسب إلى عرفة من الرواة زَنْفَل بن شداد العَرفي لأنه كان يسكنها، يروي عن ابن أبي مُلَيكة، وروى عنه أبو الحجاج والنصر بن طاهر؛ ...

الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٤.

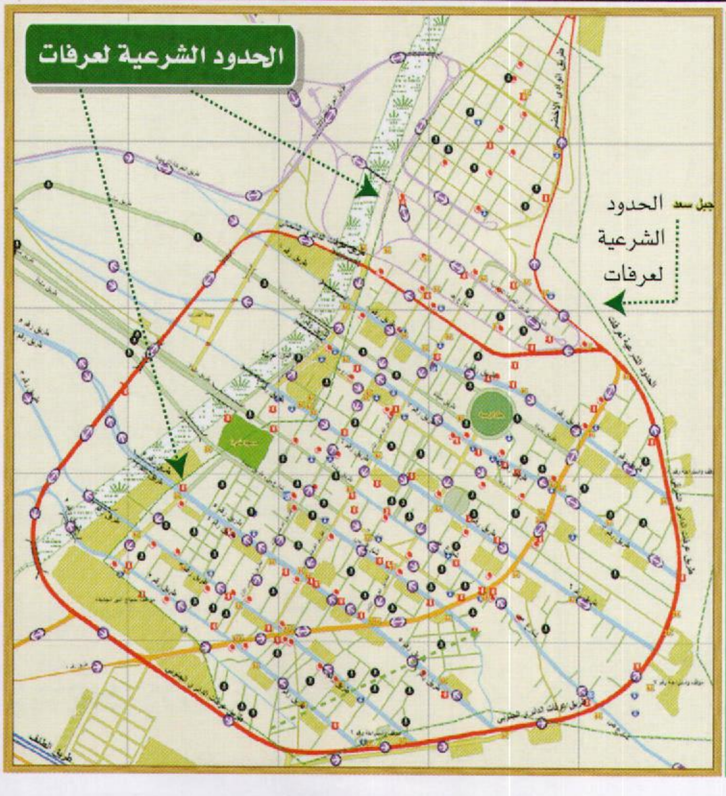




المشاعر المقدسة (عرفات)

يجتمع الحجاج في يوم التاسع من شهر ذي الحجة في عرفات، ويصلون الظهر، والعصر قصراً وجمع تقديم. ويبقون هناك إلى غروب الشمس .

الحدود الشرعية لعرفات



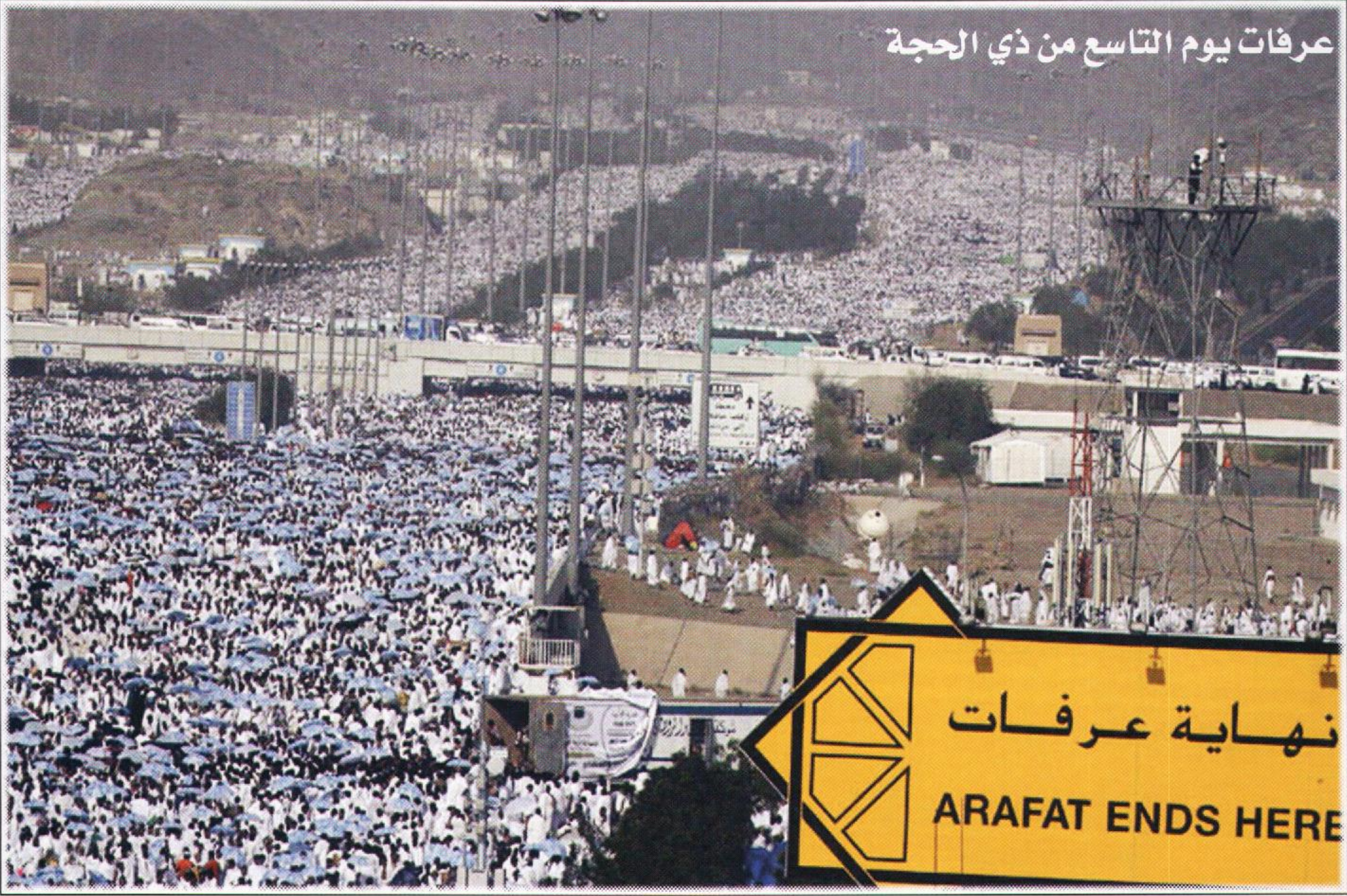


تقع عرفات خارج حدود الحرم، حيث تبعد عن مكة ٢١ كيلو متراً تقريباً، وهي إحدى حدود الحرم من الجهة الشرقية، وإجمالي مساحتها ١٠,٤ كم²، وقد وضعت - الآن - علامات تبين حدودها، (انظر الخارطة المقابلة) فيجب على الحاجّ أن يتنبه لها حتى لا يقف فيما ليس بموقف؛ فيفوته الحج .





جبل الرحمة بعرفات



عرفات يوم التاسع من ذي الحجة





مسجد نمرة بعرفات



مسجد عرفة « نَمِرة »: بفتح النون، وكسر الميم وسكونها من أهم المعالم في مشعر عرفات، وبه يصلي عشرات الآلاف من ضيوف الرحمن صلاتيَّ الظهر، والعصر في يوم عرفة جمعاً وقصراً؛ اقتداءً بالرسول صلى عليه وسلم، ويستمع فيه الحجيج إلى خطبة عرفات، والتي يلقيها سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ / **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** - حفظه الله تعالى - وبُني المسجد في الموضع الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وذلك في أول عهد الخلافة العباسية - منتصف القرن الثاني الهجري - ويقع إلى الغرب من المشعر الحرام، وجزء من غربي المسجد في وادي عُرَنَةَ، وسُمِّي بعدة أسماء مثل: مسجد النبي إبراهيم، ومسجد عرفة، وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذا المسجد حيث أصبح يتسع لأكثر من ٣٥٠ ألف مصلٍّ، وتزيد مساحته عن ٢٧ ألف متر، وبلغت تكاليف عمارته نحو ٣٣٧ مليون ريال سعودي. وهذا المسجد يفصل سيل عُرَنَةَ بين عرفة ومسجدها، وبين نمرة، وهي على حدود الحرم المكي الشريف.

الباب الثالث

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه؟!





قَبِيلَةُ قُرَيْش

قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ سورة قريش

قُرَيْش: علمٌ اسم قبيلة، وهم بنو النضر بن كنانة، فمن كان من بني النضر فهو من قريش دون بني كنانة. وقيل: هم بنو فهر بن مالك بن النضر، فمن لم يلده فهر فليس بقرشي. قال القرطبي: والقول الأول أصح وأثبت، وسموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق، والتقريش: التجمع والالتئام، ومنه قول الشاعر:

إخوة قرشوا الذنوب علينا ... في حديث من دهرهم وقديم

كانوا متفرقين في غير الحرم، فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكناً، ومنه قوله:

أبونا قُصي كان يدعى مجمِّعاً ... به جمَّع الله القبائل من فهر

وقال الفراء: التقرش: التكسب، وقد قرش يقرش قرشاً، إذا كسب وجمع، ومنه سُمِّيت قريش. وقيل: كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها، والقرش: التفتيش، ومنه قول الشاعر:

أيها الناطق المقرش عنَّا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء

وسأل معاوية ابن عباس: بم سميت قريش قريشاً؟ فقال: بدابة في البحر أقوى دوابه، يقال لها: القرش، تأكل، ولا تؤكل، وتعلو، ولا تعلى، ومنه قول تُبع:

وقريش: هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً تأكل الغث، والسمين، ولا تترك فيها لذي جناحين ريشاً

هكذا في البلاد حيّ قريش ... يأكلون البلاد أكلاً كميشا

ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وفي الكشاف: دابة تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار. فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير (١).

قريش البِطَاح: أي الذين سكنوا ببطحاء مكة حول الحرم، و هي قبائل عبد مناف، وبني عبد الدار، وبني عبد العُزَّى بن قصي، وزُهْرة، ومخزوم، وتَيم بن مُرَّة، وجُمَح، وسَهْم، وعديّ، وهم لَعَقَة الدم، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي.

قريش الظواهر: هم الذين سكنوا بظاهر مكة أي خارج جبالها المحيطة بالحرم، بنو محارب، والحارث بن فهر، وبنو الأعرم بن غالب بن فهر، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي.

١ - أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، ج ٨، ص ٥١٣ .

فضل قريش

فضَّل اللهُ قريشاً: أي قبيلة قريش (بسبع خصال لم يعطها أحد قبلها ولا يعطاها أحد بعدهم: فضل الله قريشاً أني منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم)، هي سدانة الكعبة، وتولي حفظها لمن بيده مفتاحها، كانت أوّلاً في بني عبد الدار، ثم صارت في بني شيبة بتقرير المصطفى صلى الله عليه وسلم، (وأن السقاية فيهم) وكان يليها العباس جاهلية وإسلاماً، وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له، فهي لآل العباس أبداً، قالوا: فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي من ذريته أحد، قال في المجمل: السقاية المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم، كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقي الناس، (ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين) أي من أسلم منهم (لا يعبده غيرهم) في تلك المدة وهي ابتداء البعثة، (وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم) وهي سورة: (لإيلاف قريش).



المناوي، فيض القدير، دار الكتب العلمية، ج ٤، ص ٤٣٧ .



رحلة الشتاء والصيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ سورة قريش

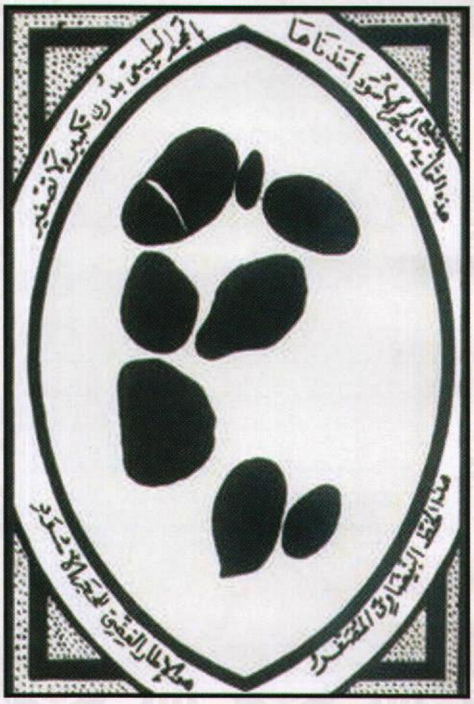
كانت لقبيلة قريش العربية في مكة المكرمة رحلتان للتجارة في العام :
الأولى .. رحلة الشتاء من مكة إلى اليمن وحضرموت .
الثانية .. رحلة الصيف من مكة إلى الاراضي الشامية .
وكانت قريش في هاتين الرحلتين؛ تتزود بأصناف عدة من أطايب الطعام والبخور والثياب ، مما كان يدر عليها أرباحاً طائلة وخير كثير، وهم آمنون مطمئنون بهذه النعمة العظيمة، والمكانة العالية بين القبائل ! . فنزلت سورة قريش مذكرة لهم بذلك .

خط التجارة الصيفي إلى الشام وشمال الحجاز .
خط التجارة الشتوي إلى اليمن وحضرموت .
خطوط التجارة البحرية





بناء قريش للكعبة ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم للحجر الأسود فيها قبل البعثة



قبـل بعثـة الرسول صلـى الله عليه وسلم بقليل كانـت الكعبة رضماً ، وارتفاعهـا فوق القامة ، وقد قام نفر بسرقة كنـز الكعبة؛ حيث كان في بئر فـي جوفها، فأرادت قريش رفعها وتسقيفهـا، وكان البحر قد رمى بسفينـة إلى جدة لرجـل من تُجار الـروم، فتحطمت فأخـذوا خشبها فأعـدوه لتسقيفها، ثـم إن الناس هابوا هدمها، فبـدأ الوليد بن المغيرة بالهدم، فلما لم يصبه شيء هدم الناس معه.

ثـم إن القبائـل مـن قريش جمعت الحجـارة لبنائهـا كل قبيلة تجمع علىحـدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيـان موضع الركن فاختصموا فيه ، كل قبيلـة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوزوا وتخالفوا ، وأعـدو للقتـال، فمكثت قريش على ذلك أربـع ليال أو خمسـاً، ثم إنهم اجتمعـوا في المسجد، وتشاوروا وتناصفوا، فزعـم بعض أهل الرواية أن أبـا أمية بـن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخـزوم، وكان عامئذ أسنّ قريش كلهـا. قال: يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيـه، ففعلـوا، فكان أول داخـل عليهم رسول الله صلى الله عليـه وسلم، فلما رأوه قالوا: هـذا الأمين، رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال: هَلُمّ إليّ ثوباً، فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيـده ثم بُني عليه [1].

لـمـا أخـذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى وضـع الحجر الأسود، تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه، حتـى ألم أن يكـون بينهم فيـه أمر شديد، فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهـم الباب من نحوهم، وتعاقدوا بالله رب البيت أن يولوه إياه من كان، فخرج عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب أمراً اختصه الله عز وجل به وهو يومئذ يدعى الأمين، فقالت القبائل من قريش: هذا الأمين ابن عبد المطلب وهو بيننا وقد رضينا به، فلما انتهى إليهم قال لهم: « ما أمركم هذا؟ قالـوا: يـا ابن عبد المطلب نازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا فجعلنـاه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب، فكنت أول داخل فافعل فيه أمراً تصلح قومك، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً فبسطه، ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم أمر تلك القبائل فأخذوا بجوانب الثوب فرفعوه على إصلاح منهم وجماعة، حتى انتهى إلى موضع الحجر؛ فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين » [2].

١ – أهمية مكة المكرمة ومكانتها الدينية ، **مجموعة من العلماء**، دار الكتب الرقمية .

٢ – أبونعيم الأصبهاني، **دلائل النبوة، دار المعرفة**، ذكر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم .





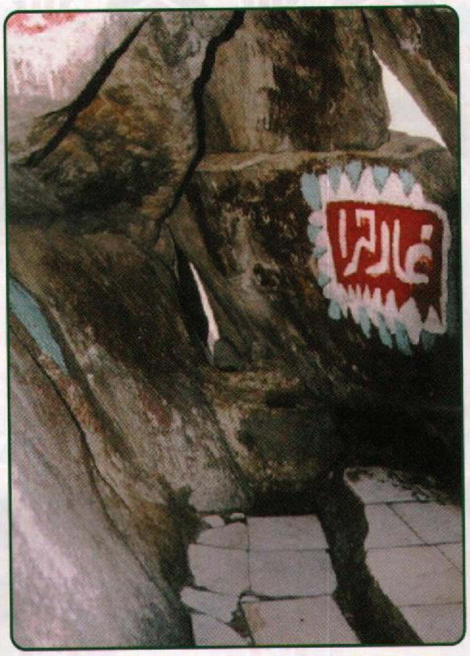
مشجرة نسب قريش وبطونها

بعض التنظيمات الإدارية في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية

م	نوع التنظيم	طبيعته	أصحابه	من تولاه في الإسلام
١	السدانة	حجابة الكعبة والإشراف عليها والإذن بفتحها للحُجَّاج	بنو عبد الدار	أولاد أبي طلحة عبد الله بن العزى
٢	السقاية	يتولى صاحبها سقي الحُجَّاج بالماء المنقوع بالزبيب	بنو هاشم	العباس بن عبد المطلب
٣	الرفادة	تقوم على إطعام الحُجَّاج من قوت قريش في كل موسم	بنو هاشم	الرسول ﷺ والخلفاء من بعده



بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم



غار حراء بجبل النور من الداخل

لما تقاربت سن الرسول صلى الله عليه وسلم الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه عبدة الأوثان، حبب الله إليه الخلاء، فكان يأخذ السّويق والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور « انظر الصورة ». فيقيم فيه شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة، وتصوراتها الواهية، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه.

وكان اختياره صلى الله عليه وسلم لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له، وليكون انقطاعه عن شواغل الأرض، وضَجّة الحياة، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة نقطة تحول لاستعداده لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض، وتعديل خط التاريخ... دبر الله له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، ينطلق في هذه العزلة شهراً من الزمان، مع روح الوجود الطليقة، ويتدبر ما وراء الوجود من غيب مكنون، حتى يحين موعد التعامل مع هذا الغيب عندما يأذن الله [1].

قالت عائشة رضي الله عنها: « كان أوّلُ ما بُدىء به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصّادقة في النوم، فكان لا يرَى رُؤْيا إلا جاءَت مثلَ فَلق الصبْح، ثـم حُبّـبَ إليه الخَلاءُ فكان يَلحـقُ بغارِ حراء فيَتَحَنَّثُ فيه. قال: والتحنُّـث: التعَبُّدُ الليالي ذَوات العَدَد، قبْل أن يرجع إلى أهلـه، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خَديجَةَ، فيتزوَّدُ بمثْلها، حتى فَجئَهُ الحقّ وهوَ في غارِ حراء. فجاءَهُ المَلَك فقال: اقرأ. فقال رسـولُ الله صـلى الله عليه وسـلم: ما أنا بقارِىء. قال: فأخَذَني فَغَطَّني حتى بَلَغ مني الْجُهدُ، ثم أَرسَـلني فقال: اقرأ. قلتُ ما أنا بقارِىء. فأخذَني فغَطني الثانية حتى بلغ مني الجُهد. ثم أَرسـلَني فقال: اقرأ. قُلتُ: ما أنا بقارىء. فأخذني فغَطني الثالثةَ حتى بلغ مِني الجهد، ثم أَرْسَلَني فقال: ﴿ اقرأ باسْـم ربّكَ الذي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسـانَ من عَلَق * اقرأ وربُّكَ الأكْرمُ الذي علّم بالقلم ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿ علَّم الإنسـانَ مالم يَعْلم ﴾ . (العلق: ١-٥) فرجع بها رسـولُ الله صـلى الله عليه وسلم تَرْجُف بوادرُهُ، حتى دخل على خَديجَةَ، فقال: زَمّلوني زمّلوني. فزَمّلوه حتّى ذهَب عنه الروْعُ. قالَ لخَديجة: أَيْ خديجة، ما لي لقد خَشيت عَلَى نفسي؟ فأخبرَها الخَبر. قالت خديجة: كلا أَبشر. فَوَالله لا يُخزيكَ الله أَبداً، فَوَ الله إنك لَتَصـلُ الرّحم، وتَصـدُقُ الحديثَ، وتحملُ الكَلّ، وتكْسـبُ المعدُومَ، وتَقري الضّيف، وتُعين على نوائب الحق. فانطَلَقَتْ به خديجَةُ حتى أَتَتْ به وَرَقَة ابن نَوفلٍ، وهو ابنُ عمّ خَديجَةَ أخي أَبيها، وكان امرءاً تنصَّـر في الجاهلية، وكان يكتبُ الكتابَ العَرَبي، ويكْتُبُ من الإنْجيل بالعربية ما شـاءَ الله أنْ يَكْتُب، وكان شـيْخاً كبيراً قد عَميَ، فقالت خديجة: يا ابْنَ عم، اسـمَع من ابن أخيك، قال وَرقَة: يا ابنَ أَخي ماذا تَرَى؟ فأَخبَرَهُ النبيُّ صـلى الله عليه وسـلم خبَرَ مَا رَأَى، فقال وَرَقَةُ: هذا الناموسُ الذي أُنزِلَ على موسى، لَيتني فيها جَذَعاً. ليتني أَكونُ حيّاً. ذكرَ حرفاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَوَمُخرجيّ هُم؟ قال وَرَقَة: نَعَم، لم يأتِ رجُلٌ بما جئْتَ به إلا أُوذيَ، وإنْ يُدرِكني يومُك حياً أَنْصُرْك نصراً مؤَزَّراً. ثم لم يَنْشَبْ ورقةُ أنْ تُوفيَ وَفَتَر الوحْي فتْرةً حتى حَزِن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم» [2].

---

١ - صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، النسخة الرقمية.

٢ - صحيح البخاري.



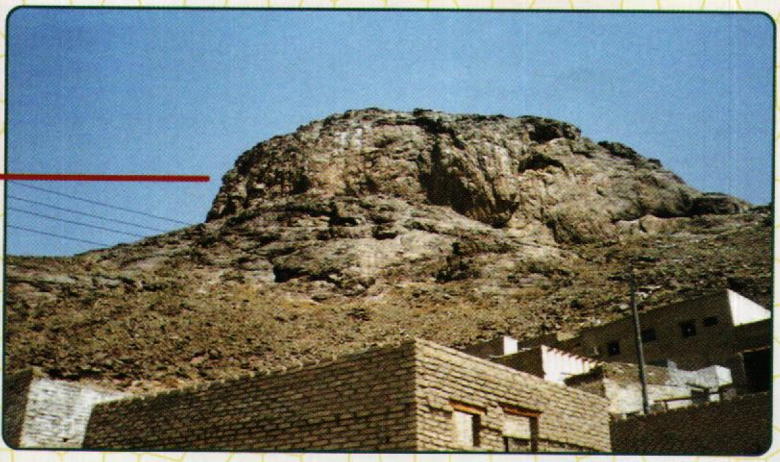


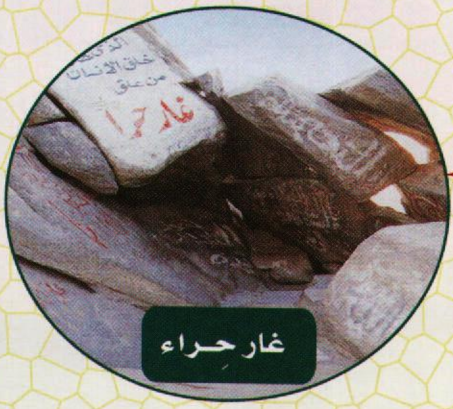
لقطات متعددة لـ**جبل النور** والذي فيه غار حِراء بمكة المكرمة

يصل ارتفاع جبل النور إلى ٦٤٢ متراً، ويصير انحدار الجبل شديداً من ارتفاع ٣٨٠ متراً حتى يصل إلى ارتفاع ٥٠٠ متر، ثم يستمر بانحدار قائم الزاوية تقريباً حتى قمة الجبل في شكل جرف، وتبلغ مساحته ٥,٢٥ كم مربع.



كان الرسول ﷺ قبل بعثته، يخلو بـ «غار حراء» في جبل النور - الذي يقع في شمال شرقي المسجد الحرام ويطل على طريق العدل والذي سمي بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة فيه،- حيث كان ﷺ يَتَعَبَّدُ فيه الليالي ذوات العدد، إذ بُغِّضَتْ إليه الأوثان ودينُ قومه، فلم يكن شيء أبغضَ إليه من ذلك. فلما كَمُلَ له أربعون سنة ، أشرق عليه نورُ النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصه بكرامته، وجعله أمينَه بينه وبين عباده .





غار حِراء



عُمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧ هـ

قال تعالى:

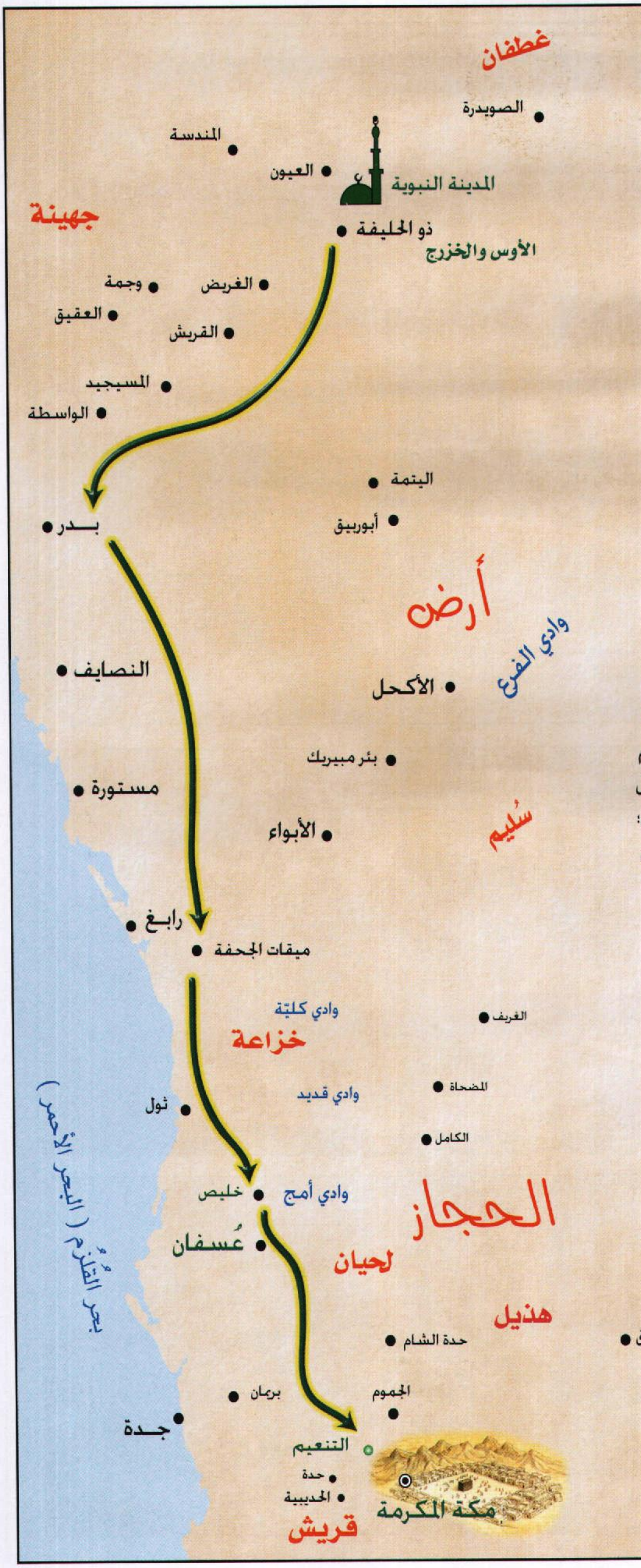
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

سورة الفتح

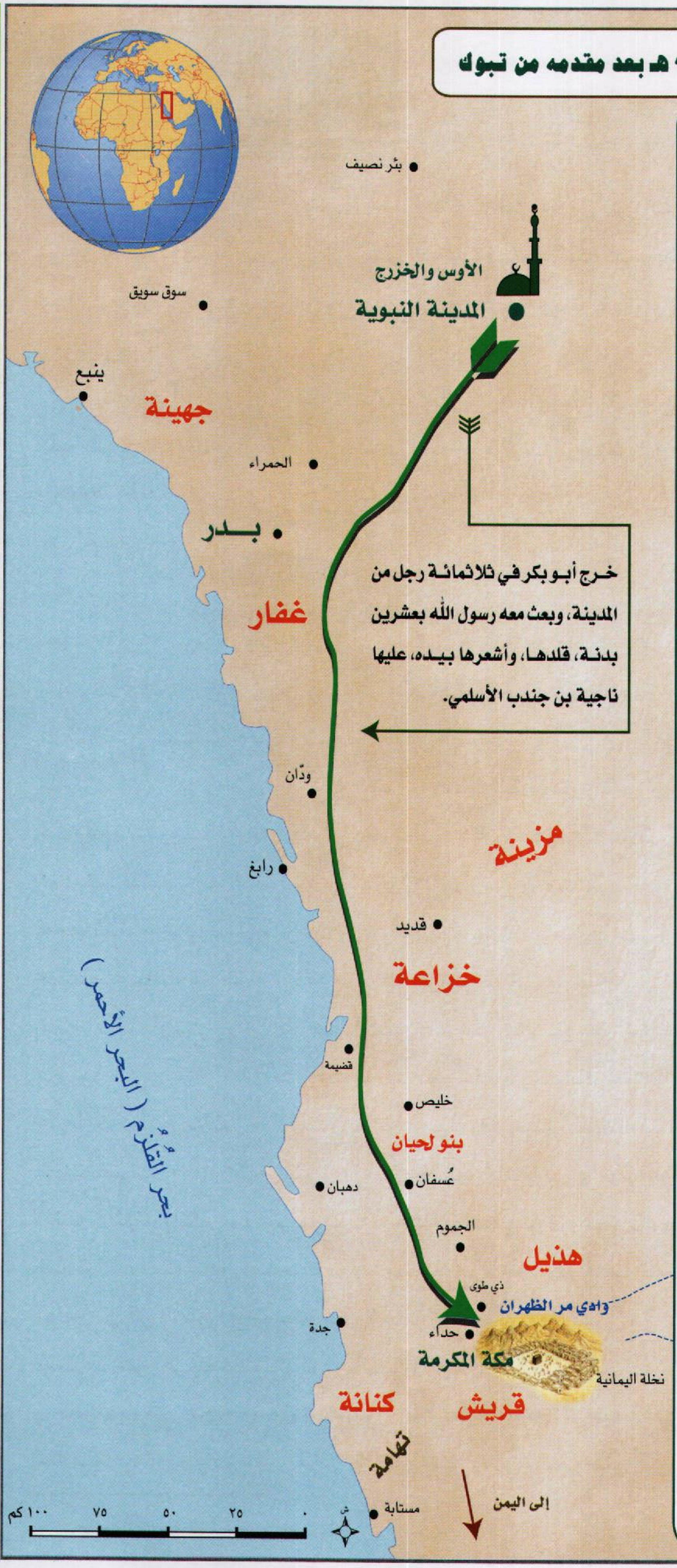
خرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى مكة قاصداً العُمرة، كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية، حيث اشترطت قريش على المسلمين ألا يدخلوا مكة بالسلاح إلا السيف في القراب، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وألا يمنع الرسول من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها، وقاضاهم أن يقيم في مكة ثلاثة أيام ثم يخرج منها، فطاف المسلمون بالبيت، وأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يظهروا القوة والجلد في طوافهم؛ لأن قريشاً أشاعت أن المسلمين قد أصابهم الوهن من حُمَّى يثرب ، فأرملوا، وسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة الأولى، وكانت قريش قد تركت مكة إلى جبل قُعَيْقِعان[1] تنظر إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت؛ بعد أن تحقق للمسلمين ما أرادوا من صلح الحديبية العظيم !.

١ـ جبلٌ بمكةَ وجْهُه إلى أبي قُبَيْس.

عنِ ابن عباس قال: « تزوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ميمونة في عُمرةِ القضاء » رواه البخاري. وهي ميمونة بنت الحارث الهلالية







حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٩ هـ بعد مقدمه من تبوك

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله منصرفَه من تبوك بقيةَ رمضـانَ، وشـوالاً، وذا القَعـدة، ثم بعـث **أبا بكـر** أميراً على **الحج** سـنةَ تسـع؛ ليقيم للمسـلمين حَجهم، والنَّاس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر، والمؤمنون.

قال ابن سـعد: فخرج فـي ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسـول الله بعشـرين بدنة، قلدها، وأشـعرها بيده، عليها ناجية بن جندب الأسـلمي، وسـاق أبو بكـر خمس بدنات. قال ابن إسـحاق: فنزلت **براءة** في نقض ما بين رسول الله وبين المشـركين مـن العهد الذي كانـوا عليه، فخرج **عليّ بن أبي طالب** رضـي الله عنه على ناقة رسـول الله العضباء. قال ابن سـعد: فلمـا كان بالعَرج ـ وابن عائذ يقول: بضَـجَنان ـ لحقه **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه على العضباء، فلما رآه أبو بكر، قال: أميرٌ أو مأمورٌ؟ قال: لا، بل مأمور، ثم مضيا.

وقال ابن سـعد: فقال له أبو بكر: أسـتعملك رسول الله على الحـج ؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس، وأَنبذ إلى كل ذي عَهـدٍ عهده، **فأقام أبو بكر للناس حَجهم**، حتى إذا كان يـوم النحر، قام علي بن أبي طالب، فأذَّن في الناس عند الجمرة بالذي أمره رسـول الله، ونبـذ إلى كل ذي عهد عهده، وقـال: أيها الناس لا يدخـل الجنة كافر، **ولا يحجّ بعد العام مشـرك**، ولا يطـوف بالبيـت عريـان، ومن كان لـه عهد عند رسول الله، فهو إلى مدته. وقال الحميدي: حدثنا سفيان، قال: حدثنـي أبو إسـحاق الهَمـدَاني، عن زيد بن يثَيع، قال: سـألنا علياً، بأي شـيء بُعِثتَ في الحَجَّةِ؟ قـال: بُعِثتُ بأربع: لا يَدخل الجَنـةَ إلا نفسٌ مؤمنـة، ولا يَطوف بالبيت عريـان، ولا يجتمع مسلم وَكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومَن كان بينَه وبَين النبـي عهد، فعهده إلى مدته، ومن لم يكـن له عهـد، فأجلـه إلى أربعـة أشـهـر. وفي «الصـحيحين»: عن أبي هريرة، قـال: بعثني أبو بكر في تلك الحَجَّة في مؤذنينَ بعثهم يـومَ النَّحر يؤذِّنـون بمِنى: أَلا يَحج بعدَ هذا العام مشـرك، ولا يَطـوفَ بالبيت عريان، ثـم أردف النبيّ أبا بَكـر بعلي بن أبي طالب رضـي الله عنهما، فأمَّـره أن يؤذِّن بـبراءة، قال: فأذَّن معنـا عليٌّ في أهل مِنى يَـومَ النحر ببراءة، وأَلا يَحجَّ بَعدَ العَام مشـركٌ، ولا يَطوفَ بالبَيـت عريان. ابن القيـم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، ص ٥٩٤ .



حَجَّــــةُ الوَدَاعِ

رُوي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وعندما همَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير كان نحو مائة ألـف، أو أكثر من صحابته قد تجهزوا لأداء نسـك الحـج معه ... وهُمْ عدا من حج معه من أهل مكة، ومـن الوافدين من مختلف المناطق، والقبائل، وهو يقودهم لأول مرة ... ولآخر مرة ... .

وقـد صحـب الرسول عليه السلام معه كل نسائه، وكان خروجه بجموع **الحجيج** من المدينة النبوية، فيما بين الظهر والعصر من يـوم السبـت ... وقد وصل بهـم إلى مكة في صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة للعـام العاشر من الهجرة، **وتُسَمَّى هذه الحجة، حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الوداع ...** قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى حجه، فأرى النـاس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، **وخطب الناس خطبته** التي بيَّن فيها ما بيَّن ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيهـا النـاس، اسمعوا قولي، فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس ، إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغـت، فمـن كانت عنده أمانـة فليؤدها إلى من ائتمنـه عليها، وإنَّ كل رِبا موضـوع، ولكن لكم رؤوس أموالكـم، لا تَظْلمون ولا تُظْلَمون ، قضى الله أنه لا رِبا، وإنَّ رِبا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإنَّ كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضـع دم ابـن ربيعـة بن الحارث بـن عبدالمطلب، وكان مسترضعاً فـي بني ليث، فقتلتـه هذيل، فهو أول ما أبـدأ به من دماء الجاهلية. أما بعد: أيها الناس، فإنَّ الشيطان قد يئس من أن يُعْبَد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إنْ يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم. أيها الناس، إنَّ النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً، ويحرمونـه عامـاً؛ ليواطئوا عِدة ما حرم الله، فيحلوا ما حــرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر، الذي بـين جمـادى وشعبان . أما بعد : أيها النـاس ، فإنَّ لكم على نسائكم حقاً، ولهنَّ عليكم حقاً، لكـم عليهنَّ أن لا يوطئنَّ فرشكم أحـداً تكرهونـه، وعليهنَّ أن لا يأتـين بفاحشة مبينة، فإنْ فعلنَ، فإن الله قد أذِنَ لكـم أن تهجروهنَّ في المضاجع، وتضربوهنَّ ضربـاً غير مبرح، فإن انتهين فلهـنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف، **واستوصوا بالنساء خيرا**؛ فإنهنَّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنَّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت. وقـد تركـت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلـوا أبداً، أمراً بيِّناً، كتاب الله، وسنة نبيه. أيهـا النـاس، اسمعوا قولي، واعقلوه، **تعلَّمنَ أنَّ كلَّ مسلم أخ للمسلم**، وأنَّ المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنَ أنفسكم، اللهمَّ هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا : اللهمَّ نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ اشهد » (١) .

كانت هذه هي **حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيدة** التي حجها، وتسمى **حجة الوداع**؛ لأنه عليه السلام ودَّع أمته فيها؛ إذلم يحج بعدها البتة إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم .

١ - ابن هشام، السيرة النبوية « سيرة ابن هشام »، ج ٤، ص ٨ - ٩.



حجةُ الوداعِ سنة ١٠ هـ

قال تعالى: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ) المائدة آية ٣

متى فرض الحج ؟

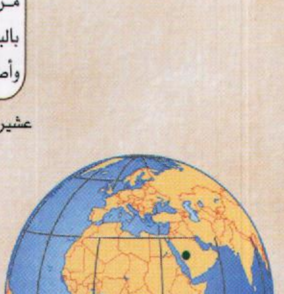
بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفُتحت مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فرض الله الحج على الناس، وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة، فعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحج، وأعلن ذلك، فتسامع الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الحج هذا العام، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يُريدُ أن يحُجَّ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يأتم به.

سيرد تفصيل أشمل عن الحج في القسم الفقهي.



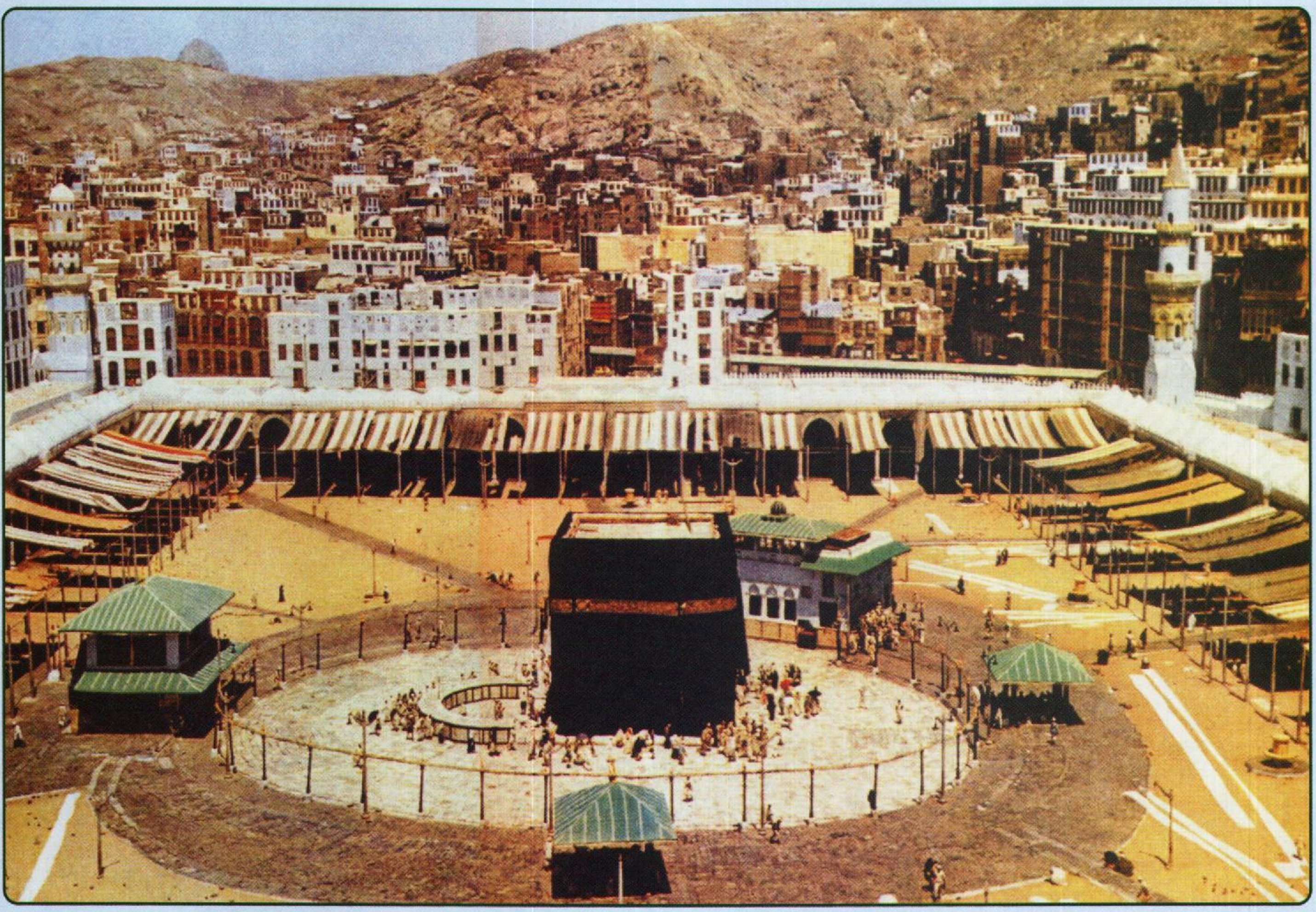
فخرج ﷺ من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ ذا الحليفة، فاغتسل لإحرامه، وادَّهن، وتطيب، ولبس إزاره ورداءه، ثمَّ أَهَلَّ بالحج، والعمرة، وقَرَنَ بينهما، وواصل السير وهو يلبي ويقول: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

فلما قرب ﷺ من مكة، نزل بذي طوى، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة، وصلى بها الصبح، ثم اغتسل، ودخل مكة نهاراً من أعلاها. فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من إحرامه؛ لأنه كان قارناً، وقد ساق معه الهدي، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة، فيطوفوا بالبيت، ويسعوا بين الصفا والمروة، ثم يحلوا من إحرامهم، وأقام ﷺ وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد، إلى يوم الأربعاء.



الباب الرابع

الحج في صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي





انتشار الإسلام

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ والله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ البقرة:١٩٨

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الله زَوَىٰ لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا ، وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُواً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُواً مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ـ أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ـ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً» .رواه مسلم .

إن حادثة انتشـار الإسـلام، ودخول الأمم فيه، هو تأكيد لوعد إلهي جاء في سياق الآية السابقة، والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا يفتخرون بهذا الفتح المبين لانتشـار الإسـلام، وتمتلئ قلوبهم سـروراً به، ويدعون بالخير لمن كانوا سـبب هذا الخير العظيم، ومن المعلوم أن انتشـار الإسـلام في بقاع الأرض ضـمّ في إطاره الكثير من الأعراق، والشعوب، والبلاد، وكتب لهم تاريخاً جديداً، وبثّ الصلـة بما كان قبله، ورتّب حياتهم على أسـاس الولاء للإسـلام وحده، وكوّن من كل هذه الأعراق أمة واحدة تتّفقُ في الاعتقاد، وفي التشـريع المنظم للحياة الروحية، والمادية، وقد كان الإسـلام هو السّمة الأساسية لهذه الشعوب، والأعراق التي تكونت في رحابه، وتحت حكمه، وفي ظله، وعلى ضـوئه قام المجتمع الإسـلامي، والحضـارة الإسلامية ، وأصبحت اللغة العربية وعلومها ، وآدابها تاجاً يتزين به كل عالم في هذه الأمة من العرب، أو من غيرهم، بل برز علماء من غير العرب ترجع إليهم الأمة في مختلف المعارف والآداب، وكانت الأعراق تشكل نسيجاً واحداً في أمة واحدة.

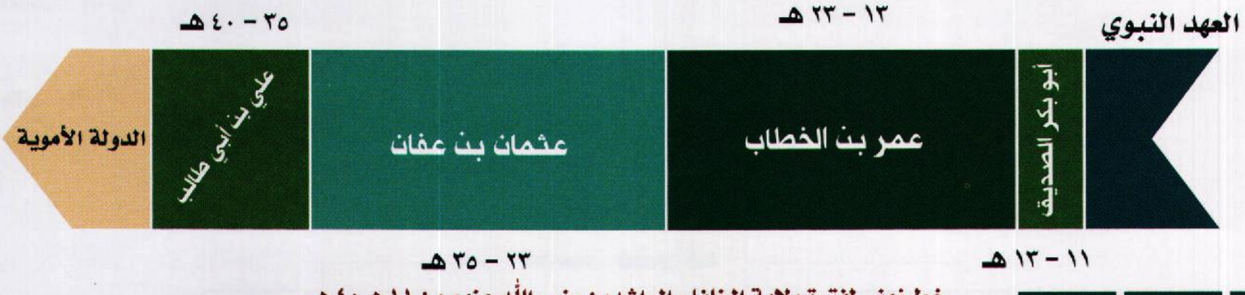
إن الذين درسـوا انتشـار الإسـلام يدركون أنه انتشر بالجهاد، كما انتشر بوسـائل أخرى غير الجهاد، وأن الإسلام قد انتشر في شرق آسيا وجنوبها الشرقي عن طريق التُّجّار، والدعاة، وانتشر في إفريقيا عن طريق الدعوة، ولا تزال العائلات العربية تقطن تلك البقاع حتى يومنا هذا؛ للمزيد اقرأ كتابنا الموسوم « أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم» .

لقد تميز سـلوك المسـلمين الأوائل بالصلاح والتقى بوضوح وجلاء؛ فقد حملوا هذه الدعوة بحرارة وقوة، هي صفة الإيمان العميق، وببساطة وعفوية هي ميزة الخلق البعيد عن التعقيد، وصفة النفوس الجادة التي لا تنشغل بالترف - بكل أشكاله - عن الحقائق.

وبانتشار الإسلام عبر قرونه التاريخية أصبحت حدود العالم الإسلامي - مترامية الأطراف - تمتد من المحيط « الأطلسي » إلى المحيط « الهادي » ، ومن البحر « الأسود » إلى « بحر العرب » ، ومن البحر. المتوسط. إلى المحيط « الهندي »، ومن البحيرة. بيكال. إلى البحيرة « فيكتوريا »، بل دخل الإسلام أوروبا من الغرب، ومن الشرق، الأندلس، والبلقان، حيث كانت القاعدة في الأولى الشام الأموي، وفي الثانية الأناضول العثماني. هاتان البيئتان البحريتان التي توسع منهما الإسلام شمالاً. وهناك بيئتان بحريتان أخريان في الجنوب، توسـع منهما الإسـلام بحراً. عُمان إلى إفريقيا، واليمن إلى الهند الشـرقية. وما بين الاثنتين بيئة قارية برية هي التي توسع منها عرب الجزيرة الداخلية؛ ليغطي قلب القارات في آسيا، وإفريقيا .



الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم



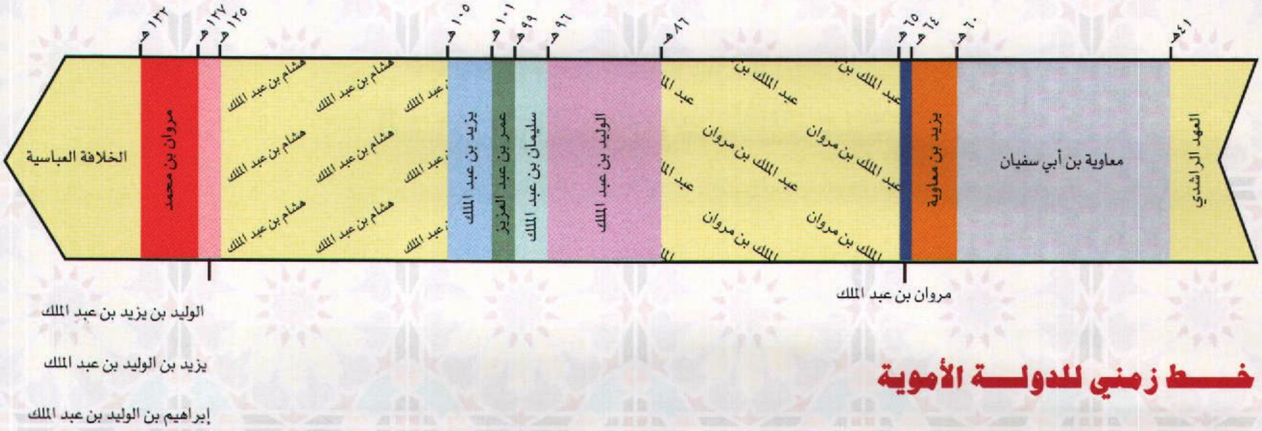
خط زمني لفترة ولاية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من ١١ هـ ٤٠ هـ .

م	الخليفة	تاريخ خلافته
١	أبو بكر الصديق	١١ - ١٣ هـ
٢	عمر بن الخطاب	١٣ - ٢٣ هـ
٣	عثمان بن عفان	٢٣ - ٣٥ هـ
٤	علي بن أبي طالب	٣٥ - ٤٠ هـ

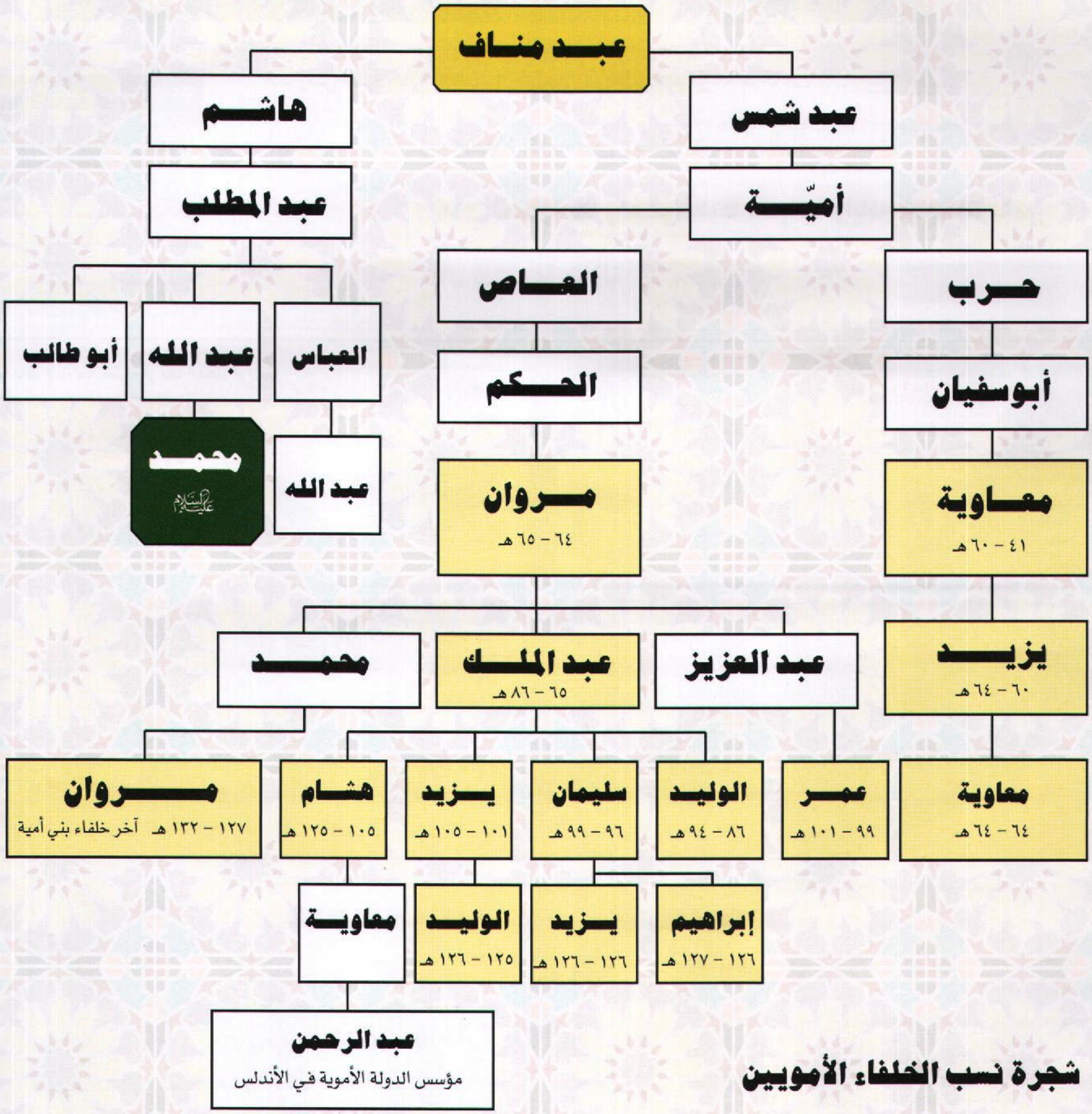
قال صلى الله عليه وسلم:

((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة)) . رواه أبوداود





خط زمني للدولة الأموية



شجرة نسب الخلفاء الأمويين





مدة الخلافة العباسية

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ واستمرت حتى سنة ٦٥٦ هـ ، وعندما هاجم المغول الدولة العباسية بقيادة هولاكو دمر بغداد واسقط الخلافة العباسية وقتل آخر الخلفاء العباسيين (المستعصم) وبمقتله انتهت الدولة العباسية في بغداد . لذا درج المؤرخون على تقسيم هذه المرحلة التاريخية الطويلة إلى أربعة أدوار هي :

١ دور الخلفاء الأقوياء

ويبتدئ بتولي عبد الله بن محمد بن علي (أبو العباس السفاح) الخلافة سنة ١٣٢ هـ وينتهي الدور بمقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . حيث أصبح القادة الأتراك مشرفين على إدارة الدولة، والمؤثرين على الخليفة .

٢ دور نفوذ الأتراك

ويبتدئ منذ سنة ٢٤٧ هـ . إلى سنة ٣٣٤ هـ وفي هذا الدور انفصلت كثير من الولايات عن بغداد.

٣ دور نفوذ بني بويه

ويبتدئ منذ سنة ٣٣٤ هـ إلى ٤٤٧ هـ وهم من الفرس الذين دعاهم الخلفاء لتخليصهم من سيطرة القادة الأتراك ، وقد شجعوا الحركات الأدبية والعلمية .

٤ دور نفوذ السلاجقة الأتراك

ويبتدئ منذ سنة ٤٤٧ هـ إلى سنة ٦٥٦ هـ وقد دعاهم الخلفاء لتخليصهم من البويهيين وينسبون إلى سلجوق أحد زعمائهما في بلاد تركستان. وفي عصرهم تعرض العالم الإسلامي للغزوين الصليبي والمغولي .







أشهر دول العصر العباسي

- الدولة الأموية في الأندلس
- الدولة العبيدية (الفاطمية)
- الدولة الإدريسية
- الدولة السلجوقية
- الدولة الأغلبية
- الدولة البويهية
- الدولة الطولونية
- الدولة الزنكية
- الدولة الأخشيدية
- الدولة الأيوبية





مكثت الدولة القرمطية من عام ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م، وحتى عام ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م، وقد بدأت من جنوبي فارس، وانتقلت إلى سواد الكوفة، والبصرة، وامتدت إلى البحرين، واليمن، وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية، والصحراء الوسطى، وعُمان، وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها، واحتلوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر، وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة، ثم انحسر سلطانهم، وزالت دولتهم، وسقط آخر معاقلهم في البحرين.

القرامطة : حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط؛ لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد، والإباحية ، وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية ممثلة بالخلافة العباسية.



نشأة المذاهب الفقهية في العصر العباسي

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً وسريعاً، وامتزاج الحضارات العريضة التي كانت سائدة في بلاد العراق والشام ومصر وفارس بحضارة الإسلام الطالعة أن عرضت للناس وقائع جديدة تستدعي وضع بعض التشريعات في المعاملات والحلال والحرام. فعلى سبيل المثال: نظام الإرواء، أو الرِّي (بكسر الراء) في العراق والشام يخالف ري مصر، وهذه كلها تخالف ري الجزيرة. وأحوال الزواج والمعاملات والجنايات في البلدان المفتوحة غيرها في مهد الإسلام (جزيرة العرب). ففي كل هذه الأمور وفي كثير غيرها؛ كان لابد للفقهاء من الاجتهاد. واستتبع ذلك ظهور مدارس ومذاهب فقهية كبيرة.

ومن العوامل التي ساعدت على تكوين هذه المذاهب الفقهية؛ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ونسخه وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد أن ظهر اللحن في بعض البلاد المفتوحة. ثم تدوين السُنَّة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وبعد ذلك اهتم المسلمون بجمع فقه الصحابة وفتاوى التابعين، وتصنيف طائفة غير قليلة من العلوم تقوي ملكة الاجتهاد والقياس والاستنباط، كعلوم اللغة العربية وتفسير القرآن وأدب المناظرة والكلام. أضف إلى ذلك جميعه تشجيع الخلفاء للحركة الفقهية، ومؤازرتهم للعلماء، وعنايتهم بمجالس البحث والنظر، ورغبة الكثيرين منهم في النقاش العلمي الهادف.

مراحل تاريخ التشريع والفقه الإسلامي

عصر التشريع	من السنة الأولى للبعثة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ
عصر الخلفاء الراشدين	من ١١ - ٤٠ هـ ومدته ٣٠ سنة
عصر صغار الصحابة وكبار التابعين	من ٤١ - ١٠٠ هـ ومدته ٦٠ سنة
عصر التدوين	من ١٠١ - ٣٥٠ هـ ومدته تقريباً ٢٥٠ سنة
عصر التقليد	من ٣٥٠ - ٦٥٦ هـ (سقوط بغداد) ومدته ٣٠٦ سنوات
عصر الركود الفقهي	من ٦٥٦ هـ - إلى عصرنا الحاضر ومدته ٧٧٠ سنة تقريباً



نشأة المذاهب	المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
المؤسس	هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم .	هو أبو عبد الله مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث ، ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحارث ذي أصبع الحميري من ملوك اليمن .	هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبد الله بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطّلبي الشافعي الحجازي المكي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.	هو أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي .
مولده	ولد في الكوفة في سنة ٨٠ هـ	ولد في ربيع الأول سنة ٩٣ من الهجرة المباركة .	ولد في سنة مائة وخمسين وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة. ولد بغزة ، وقيل : بعسقلان، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين.	ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ
نشأته	العراق	المدينة النبوية	الحجاز	بغداد
وفاته	توفي أبو حنيفة في بغداد في ١١ من جمادى الأولى ١٥٠ هـ	توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ في المدينة النبوية .	توفي في الفسطاط المصرية سنة ٢٠٤ هـ .	توفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ
الانتشار	انتشر مذهب أبي حنيفة في البلاد منذ أن مكّن له أبو يوسف بعد تولّيه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، وكان المذهب الرسمي لها، كما كان مذهب السلاجقة والدولة الغزنوية ثم الدولة العثمانية، وهو الآن شائع في أكثر البقاع الإسلامية، ويتركز وجوده في مصر والشام والعراق وباكستان والهند والصين.	انتشر مذهب الإمام مالك في شمالي إفريقيا والأندلس ، أما الذين أعانوه على نشر مذهبه في هذه البلاد عبد الله بن وهب ومصريون آخرون وأسد بن الفرات .	يتركز الفقه الشافعي –اليوم– في مصر، وجنوب الشام، واليمن، وشرق إفريقيا، وكردستان، وفي جنوب شرقي آسيا (إندونيسيا وماليزيا).	بقي المذهب مقصوراً على أحياء في بغداد وعلى بعض مناطق بلاد الشام. ثم وصل قضاة حنابلة إلى مصر. لكنه لم يتعد هذه البلاد الثلاثة إلى العصر الحديث. وبقي الحنابلة قلّة مبعثرة، إلى أن تبنته الدولة السعودية سلمها الله في عهودها الثلاثة.
السمات	وطد طريقة الاستحسان وكان رحمه الله واسع الاجتهاد . فقد خرج على الناس بمذهب جديد فيه حرية للعقل بكثرة استعمال الرأي والقياس، وبما استتبع ذلك من كثرة الفروع ورجوعها إلى أصول، وبمقدرة على الاستباط وبتقريب الفقه إلى الأذهان	مذهبه وسطاً معتدلاً بين أهل الرأي والحديث، لكثرة استناده إلى الحديث إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما المدينة على أن مالكاً يعد إلى جانب ذلك من أهل الرأي نسبا	امتاز الإمام الشافعي عن باقي الأئمة، بتدوينه كتب المذهب بنفسه. كما أنه يعتبر عند جمهور المحققين، أول من كتب في أصول الفقه وشرحها. واعتنى بالقواعد الكلية أكثر من الفروع الفقهية .	أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي. لذا تمسّك بالنص القرآني ثم بالبيّنة ثم بإجماع الصحابة، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة.
ركائز المذهب	نشأ مذهب أبي حنيفة في الكوفة مهد مدرسة الرأي، وتكونت أصول المذهب على يديه، وأجملها هو في قوله: "إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم أجد فيها أخذت بقول أصحابه من شئت، وادع قول من شئت، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب فلي أن أجتهد كما اجتهدوا".	كان الإمام مالك يعتمد على الحديث النبوي كثيراً نظراً لبيئته الحجازية التي كانت تزخر بالعماء والمحدثين الذين تلقوا الحديث النبوي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورثوا من السنة ما لم يتح لغيرهم من أهل الأمصار . : قال الإمام الشافعي: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، وفي رواية أكثر صواباً وفي رواية أنفع؛ وهذا القول قبل ظهور صحيح البخاري.	حاول أقصى جهده أن يمزج بين مدرستي الحجاز والعراق، كما حاول أن يمزج بين مدرسة الرأي ومدرسة الأثر. جاء في مناقب الإمام الشافعي للبيهقي: قيل لأحمد بن حنبل: فما ترى في كتب الشافعي، التي عند العراقيين أحب إليك أم التي عند المصريين؟ قال: « عليك بالكتب التي وضعها بمصر. فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم ذلك ».	كان الإمام أحمد عليماً بالأحاديث الأمر الذي وفّر له ثروة هائلة في العلم مكّنته من الاستنباط. وقد وسّع باب القياس مما جعل الأحكام أقرب إلى مرامي الشارع ومقاصده المستوحاة من أعمال الرسول وأقواله. وكانت هناك حاجة ماسة إلى أحكامه، لأنّ العرب تفرّقوا بين الأمصار التي فتحوها وفيها أمم وشعوب مختلفة. وقد قدّم الإمام أحمد الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً . كما انه أكمل مشوار الشافعي من ناحية تعظيم دور السنة في البناء الفقهي.





الكتب التسعة هي:

- صحيح البخاري وقد جمعه الإمام البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ.
- صحيح مسلم وقد جمعه الإمام مسلم، المتوفى سنة ٢٦١هـ.
- سنن أبي داود وقد جمعها الإمام أبو داود، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.
- سنن الترمذي، وقد جمعها الإمام الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ.
- سنن النسائي، وقد جمعها الإمام النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- سنن ابن ماجه، وقد جمعها الإمام ابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ.
- مسند أحمد، وقد جمعه الإمام أحمد، المتوفى سنة ٢٤١هـ.
- موطأ مالك، وقد جمعه الإمام مالك، المتوفى سنة ١٧٩هـ.
- سنن الدارمي، وقد جمعها الإمام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.





م	الراوي	مكان وتاريخ الولادة	مكان وتاريخ الوفاة	رحلاته العلمية
١	**البخاري:** هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي - مولاهم - الفارسي الأصل.	**بخارى** في شوال سنة ١٩٤ هـ.	توفي رحمه الله في **خَرْتَنْك**؛ بلدة على فرسخين من سمرقند، ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ.	بدأ بالرحلة في طلب الحديث سنة عشر ومائتين، وتنقل في البلاد لطلب الحديث، وأقام في الحجاز ست سنين، ودخل الشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة وبغداد، وكان رحمه الله غاية في الحفظ.
٢	**مسلم:** هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.	**نيسابور** سنة ٢٠٤ هـ أربع ومائتين.	توفي في **نيسابور** سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين، عن سبع وخمسين سنة.	تنقل في الأمصار لطلب الحديث؛ فرحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، ولما قدم البخاري نيسابور لازمه ونظر في علمه، وحذا حذوه. أثنى عليه كثير من العلماء من أهل الحديث وغيرهم.
٣	**أبو داود:** هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني.	**سجستان** سنة ٢٠٢ هـ.	توفي في **البصرة** سنة ٢٧٥ هـ عن ثلاث وسبعين سنة.	رحل في طلب الحديث وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان، وأخذ عن أحمد بن حنبل، وغيره من شيوخ البخاري ومسلم. أثنى عليه العلماء ووصفوه بالحفظ التام والفهم الثاقب والورع. وقد خلف علماً كثيراً في مؤلفاته.
٤	**الترمذي:** هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي.	ولد في **ترمذ** مدينة بطرف جيحون، سنة ٢٠٩هـ.	توفي في **ترمذ** سنة ٢٧٩هـ عن سبعين عاماً.	طاف بالبلاد، وسمع من أهل الحجاز والعراق وخراسان. اتفقوا على إمامته وجلالته حتى كان البخاري يعتمد عليه ويأخذ عنه مع أنه - أي البخاري - من شيوخه. وقد صنف تصانيف نافعة في العلل وغيرها.
٥	**النسائي:** هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي، ويقال: النسوي؛ نسبة إلى نسا بلدة مشهورة بخراسان.	**نسا** في سنة ٢١٥هـ.	توفي سنة ٣٠٣ هـ، في **الرملة** في فلسطين عن ثمان وثمانين سنة.	ارتحل في طلب الحديث، وسمع من أهل الحجاز وخراسان والشام والجزيرة وغيرها، وأقام بمصر طويلاً، وانتشرت مصنفاته فيها، ثم ارتحل إلى دمشق، فحصلت له فيها محنة، وقد خلف مصنفات كثيرة في الحديث والعلل.
٦	**ابن ماجه:** هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه (بالهاء الساكنة ويقال بالتاء) الربعي مولاهم القزويني.	ولد في **قزوين** (من عراق العجم) سنة ٢٠٩هـ.	توفي في **قزوين** سنة ٢٧٣ هـ، عن أربع وستين سنة.	ارتحل في طلب الحديث إلى الري والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والحجاز، وأخذ عن كثير من أهلها. له عدد من التصانيف النافعة.
٧	**أحمد بن حنبل:** هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي.	ولد سنة ١٦٤هـ في **مرو** ثم حمل إلى بغداد وهو رضيع، وقيل: ولد في **بغداد**.	توفي في **بغداد** سنة ٢٤١ هـ عن سبعة وسبعين عاماً.	طاف بالبلاد والآفاق؛ لطلب الحديث فسمع من مشايخ العصر في الحجاز والعراق والشام واليمن، وعني عناية عظيمة بالسنة والفقه حتى عده أهل الحديث إمامهم وفقيههم. وقد أثنى عليه العلماء في عصره وبعده، فقال الشافعي: خرجت من العراق، فما رأيت رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أورع، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.
٨	**مالك بن أنس:** أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث، ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحارث ذي أصبع الحميري من ملوك اليمن.	ولد في **المدينة النبوية** في ربيع الأول سنة ٩٣ هـ، ولا تربطه بالصحابي أنس بن مالك الخزرجي سوى صلة الإسلام.	توفي في **المدينة النبوية** سنة ١٧٩هـ.	أخذ عن نافع ولازمه، وعن سعيد المقبري، والزهري، وابن المنكدر، ويحي بن سعيد القطّان، وأيوب السختياني، وأبي الزناد، وربيعة، وخلق. وروى عنه من شيوخه: الزهري، وربيعة، ويحي بن سعيد، وغيرهم. ومن أقرانه: الأوزاعي، والثوري، والليث، وخلق. وروى عنه أيضاً: ابن المبارك، ومحمد بن الحسن، والشافعي، وعبد الرحمن بن مهدي، والقعنبي، وخلائق
٩	**الدارمي:** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي.	ولد سنة ١٨١هـ في **سمرقند**.	توفي في **سمرقند** سنة ٢٥٥هـ.	ارتحل في طلب الحديث إلى الحجاز وبلاد الشام ومصر والعراق وخراسان، جمع بحنكته بين علمي التفسير والفقه، صنف المسند في الحديث والجامع الصحيح المعروف بسنن الدارمي.





تشير المصادر التاريخية؛ إلى أن **المغاربة** شاركوا إخوانهم **بمصر** في التصدي لما عرف في التاريخ **بحملة البحر الأحمر** ويعتقد أحد الباحثين المعاصرين، أن اسم حسام الدين يدعو إلى التفكير في الأمير حسام الدين لؤلؤ، قائد أسطول صلاح الدين الذي أنزل بقوات **أرناط** صاحب إمارة الكرك الصليبية هزيمة نكراء في **موقعة الحوراء سنة ٥٧٨ هـ.** فقد عرف المغاربة بمهارتهم في قيادة السفن والملاحة في البحر منذ عصر مبكر وذاعت شهرتهم في الجهاد البحري في العصر الأيوبي، فكان البحريون منهم موضع احترام للناس وتبجيلهم، فكان يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله، وكان قد اشترك منهم عدد كبير في مهاجمة مراكب الصليبيين عند **رابغ** و **عيذاب** وقت تعرضها لعدوان أرناط، واستعان الحاجب حسام الدين لؤلؤ بجماعة من أنجادهم في مراكب عمرت من مصر والإسكندرية في مهاجمة مراكب الفرنج وحرقها وأسر من كان بها.





دولـــــة المماليـــــك

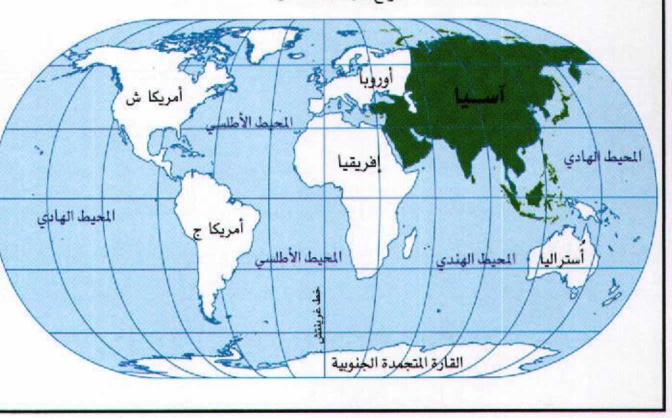
المماليك: هم سلالة من الجنود، حكمت مصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، أكثر من قرنين ونصف القرن من الزمن، وبالتحديد من ١٢٥٠ إلى ١٥١٧ م. كان المماليك من « العبيد البيض الذين يؤسرون في الحروب »، وهم من أصول تركية من آسيا الوسطى. أسسوا في مصر، والشام دولتين متعاقبتين كانت عاصمتهما آنذاك القاهرة، الأولى: **دولة المماليك البحرية**، ومن أبرز سلاطينها: عز الدين أيبك، وقطز، والظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون، والناصر محمد بن قلاوون، والأشرف صلاح الدين خليل، الذي استعاد عكًّا، وآخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام. والدولة الثانية: **دولة المماليك البرجية** التي أسسها السلطان الشركسي برقوق، الذي تصدى فيما بعد لتيمورلنك واستعاد ما احتله التتار في بلاد الشام، والعراق ومنها بغداد. فبدأت دولة المماليك البرجية الذين عرف في عهدهم أقصى اتساع لدولة المماليك في القرن التاسع الهجري. وكان من أبرز سلاطينهم برقوق، وابنه فرج، وإينال، والأشرف سيف الدين برسباي فاتح قبرص، وقانصوه الغوري، وطومان باي.



الدول والأقاليم الإسلامية في قارة آسيا

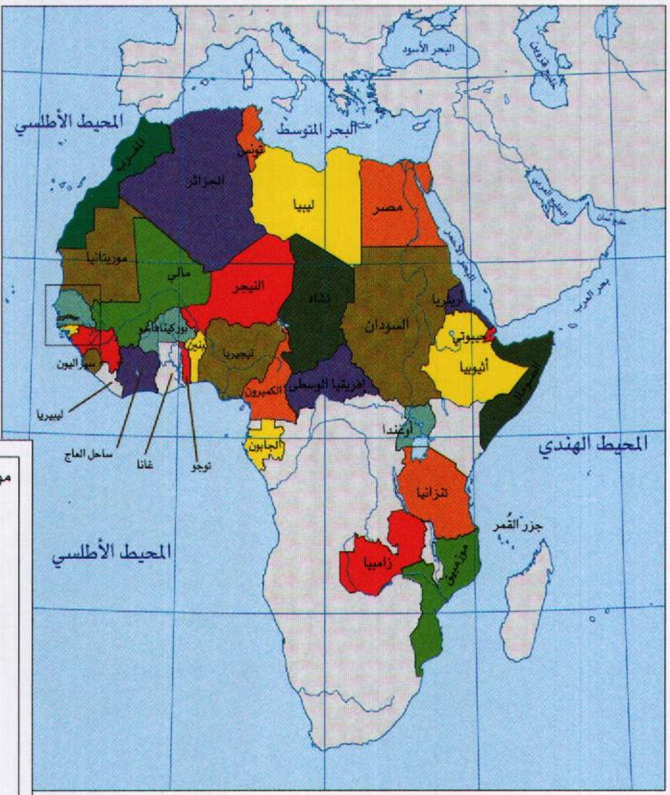


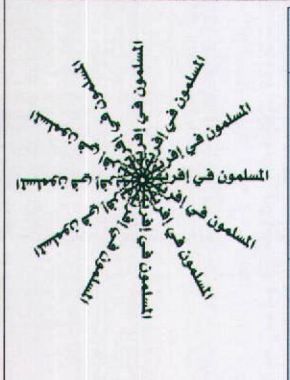
موقع قارة آسيا



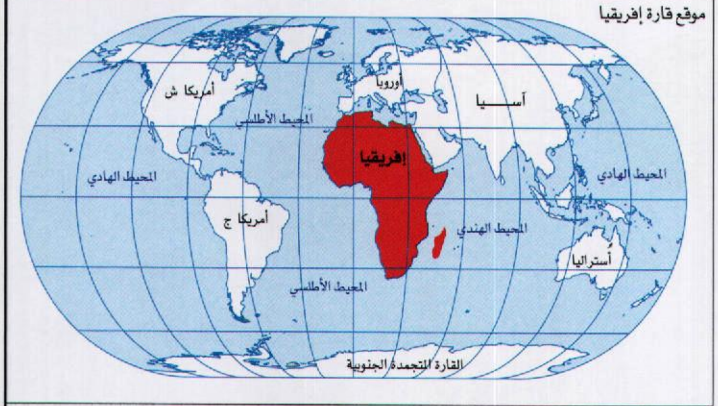
آسيا: هي أكبر القارات من حيث المساحة والسكان، فتشمل ٣٠٪ من اليابسة، ويعيش عليها تقريباً ثلاثة أخماس سكان العالم، وتقع تقريباً في نصف الكرة الشمالي، يحدها شمالاً المحيط القطبي الشمالي، وبشرقه ممر بيرنج الجليدي. وفي الجنوب المحيط الهندي، وفي الغرب البحران « الأحمر، والأبيض المتوسط »، وتقع حدودها مع أوروبا في الشمال الغربي، وهي لذلك متصلة مع أوروبا بحيث يمكن اعتبارهما قارة واحدة، ولكنهما تعتبران قارتين لأسباب تاريخية، وتعتبر جبال الأورال، ونهر الأورال، الفاصل بينهما، وترتبط مع إفريقيا بشبه جزيرة سيناء، وتعتبر قناة السويس الخط الفاصل بينهما. ويقطن آسيا أكبر عدد من السكان مقارنة بالقارات الأخرى، وفيها أكبر تجمعين سكانيين في دولتين، وهما: الصين (١,٤ بليون نسمة)، والهند (١,٢ بليون نسمة)، كما أن بها أكبر دول العالم مساحة، وأصغرها؛ فروسيا هي أكبر دولة عالمية من حيث المساحة، فهي تغطي مساحة قدرها ١٧ مليون كيلومتر مربع، وفي آسيا أصغر الدول مثل: البحرين، والمالديف، وسنغافورة، حيث أن مساحة كل منها أقل من ٧٨٠ كيلومتر مربع. وتعتبر آسيا مهد الديانات السماوية الثلاث (الإسلام، اليهودية، النصرانية). وقامت بها العديد من الحضارات القديمة؛ كحضارات بلاد ما بين النهرين، والجزيرة العربية، وبلاد الشام، وبلاد فارس، وبلاد الهند، وبلاد الصين، و الحضارة الإسلامية العريقة.





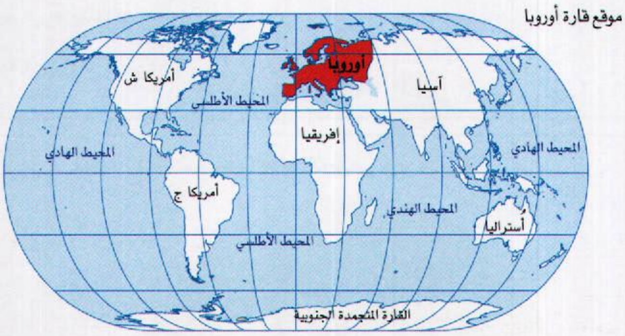






الدول والأقاليم الإسلامية في قارتي إفريقيا وأوروبا

إفريقيا : وتسمى كذلك "القارة السمراء"، هي ثاني أكبر قارة بالعالم بعد آسيا، يحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي من الشرق، والمحيط الأطلسي من الغرب، وفي أقصى شمال شرقها تتصل بآسيا براً في شبه جزيرة سيناء. وافريقيا قارة متعددة الثقافات، وبها مئات اللغات المختلفة، و العديد من القرى بها مازالت تعيش عيشة بدائية لم تتطور منذ مئات السنين، وازدهرت فيها قديماً الحضارة الفرعونية.

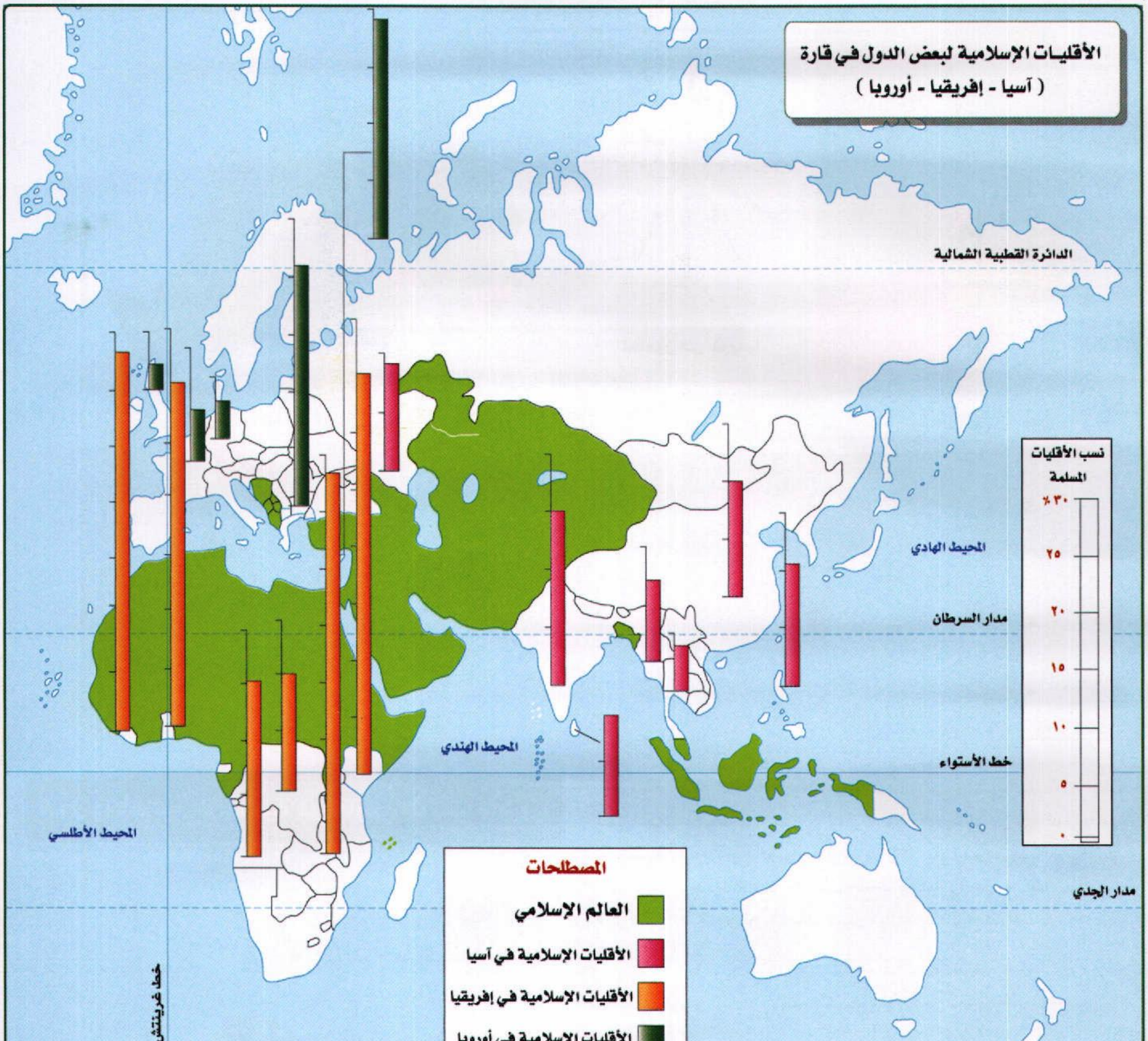


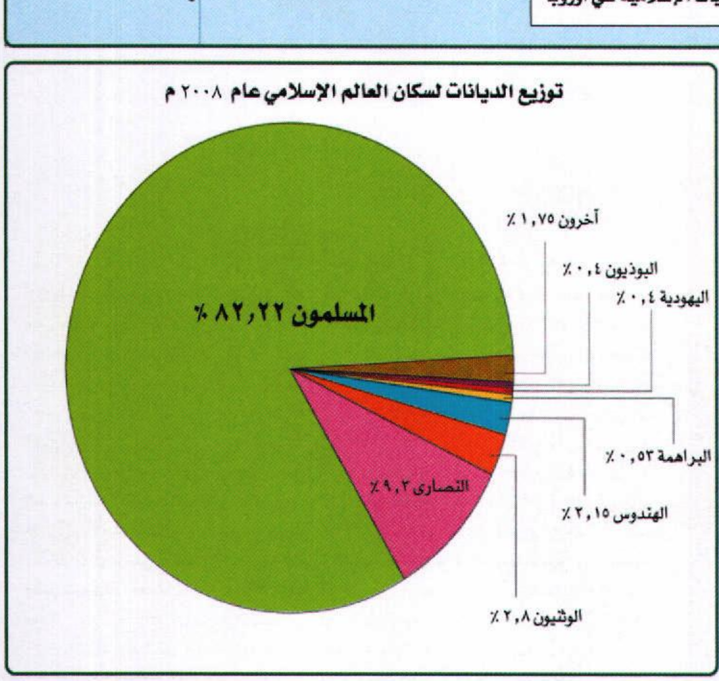
أوروبا: هي إحدى قارات العالم السبع، وتعد أوروبا جغرافياً شبه قارة، أو شبه جزيرة كبيرة، وتعتبر قارة صغيرة نسبياً مقارنة ببقية القارات، لكن قارة أستراليا أصغر منها، ويعتقد البعض أن اسم القارة مشتق من اسم الأميرة الفينيقية يوروبا التي كانت قد خُطفَت من قِبَل زيوس -إله السماء في المعتقد اليونان الوثني- على ظهر ثور، وأُخذتْ لجزيرة كريت. حسب الأساطير اليونانية.، ومن بعد حادثة الخطف سُمِّيت اليونان باسم يوروبا، وبحلول العام ٥٠٠ق.م، امتد المقصود من الكلمة ليشمل الأراضي الواقعة شمالي اليونان. **أما المساحة** : فهي حوالي ١٠,٧٩ مليون كم، وتمثل ٧,١٢ ٪ من مساحة الأرض. **أما عدد السكان** : فهي ثالث قارة في العالم من حيث العدد؛ إذ يزيد عدد سكانها عن ٧٠٠ مليون نسمة، تمثل ١١ ٪ من سكان الأرض . **أما اللغة**: فينتشر في قارة أوروبا العديد من اللغات، منها: الجرمانية، والرومانية، و السلافية ،والأورالية، والألطية، والبلطية، والسلتية، و لغات أخرى. **أما الأديان المنتشرة في القارة**: فتمثل النصرانية الديانة الأولى، ويليها الإسلام، وهناك دول، ومناطق ذات نسبة كبيرة من المسلمين في القارة، **مثل: ألبانيا، والبوسنة والهرسك، وبلغاريا، ومقدونيا، وقبرص، وكازاخستان، وتركيا، وأذربيجان، وجورجيا**، و على مستوى القارة بشكل عام فإن ٧ ٪ من مواطني دول الاتحاد الأوروبي يدينون بالإسلام، ويتركز العديد منهم في ألمانيا بنسبة ٤ ٪، وفرنسا بنسبة ٥ - ١٠ ٪، والمملكة المتحدة بنسبة ٢,٤ ٪، وهناك ديانات أخرى منها: اليهودية، والهندوسية، و السيخية.

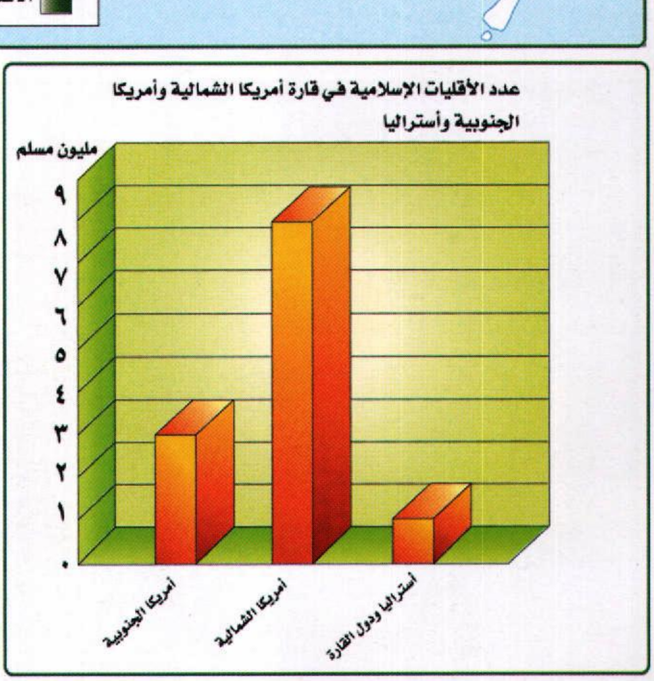
طرق الإسلام أبواب أوروبا من الشرق بمحاولته فتح القسطنطينية، ومن الجنوب بفتحه لصقلية وجنوبي إيطاليا، ومن الغرب بفتح الأندلس، والتوغل في بلاد الغال – فرنسا اليوم - حتى مدينة بواتيه، ثم عاود الإسلام ليدق أبواب أوروبا الشرقية، والوسطى في زمن السلطان محمد الفاتح، وخلفائه الأقوياء، حيث سيطر العثمانيون على شرقي أوروبا، وقد استفادت أوروبا كثيراً من سماحة الحكم العثماني، وكذلك سماحة الأتراك، والتنظيم الدقيق للعسكرية.

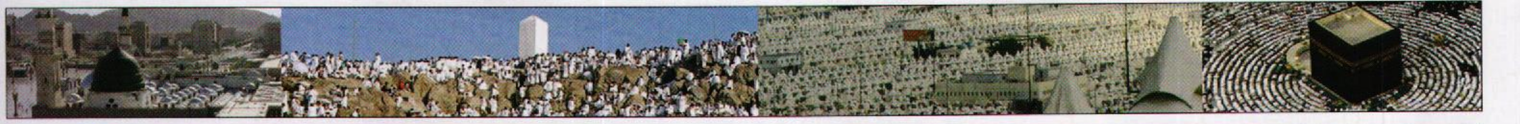





الأقليـات الإسلامية لبعض الدول في قارة
(آسيا - إفريقيا - أوروبا)
الدائرة القطبية الشمالية
المحيط الهادي
مدار السرطان
خط الأستواء
المحيط الهندي
المحيط الأطلسي
مدار الجدي
خط غرينتش
نسب الأقليات المسلمة
٣٠ ٪
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
٠
المصطلحات
العالم الإسلامي
الأقليات الإسلامية في آسيا
الأقليات الإسلامية في إفريقيا
الأقليات الإسلامية في أوروبا


توزيع الديانات لسكان العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨ م
المسلمون ٨٢,٢٢ ٪
آخرون ١,٧٥ ٪
البوذيون ٠,٤ ٪
اليهودية ٠,٤ ٪
البراهمة ٠,٥٣ ٪
الهندوس ٢,١٥ ٪
النصارى ٩,٢ ٪
الوثنيون ٢,٨ ٪

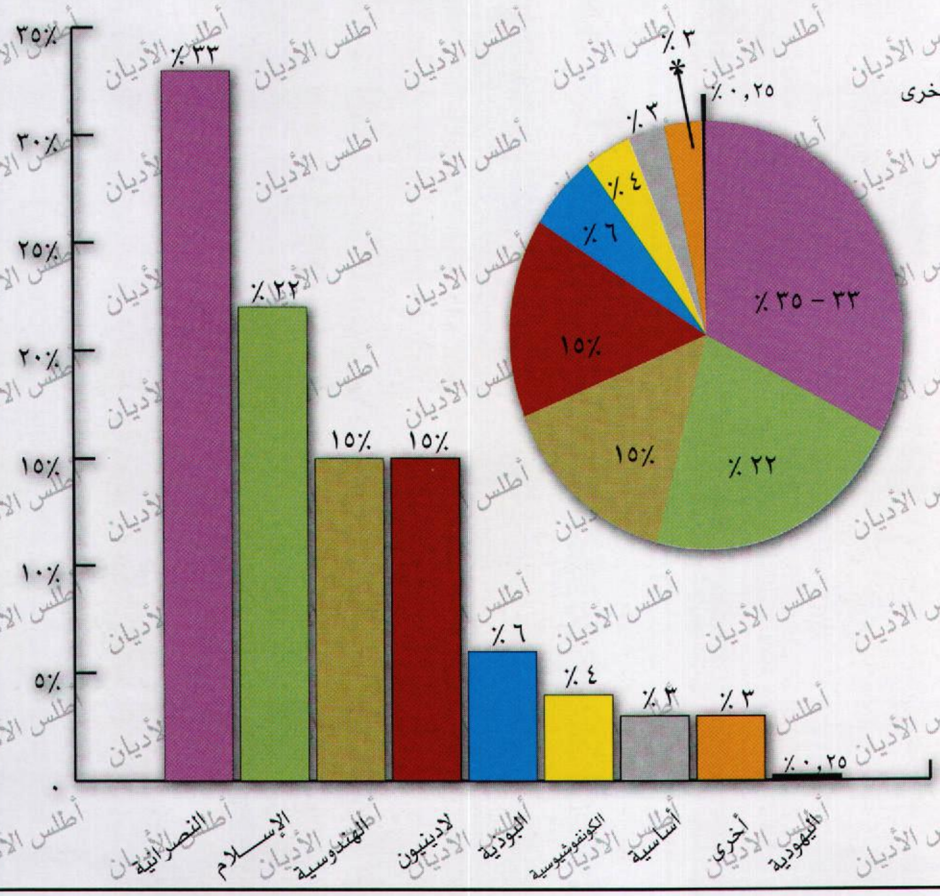

عدد الأقليات الإسلامية في قارة أمريكا الشمالية وأمريكا
الجنوبية وأستراليا
مليون مسلم
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
٠
أمريكا الجنوبية
أمريكا الشمالية
أستراليا ودول القارة





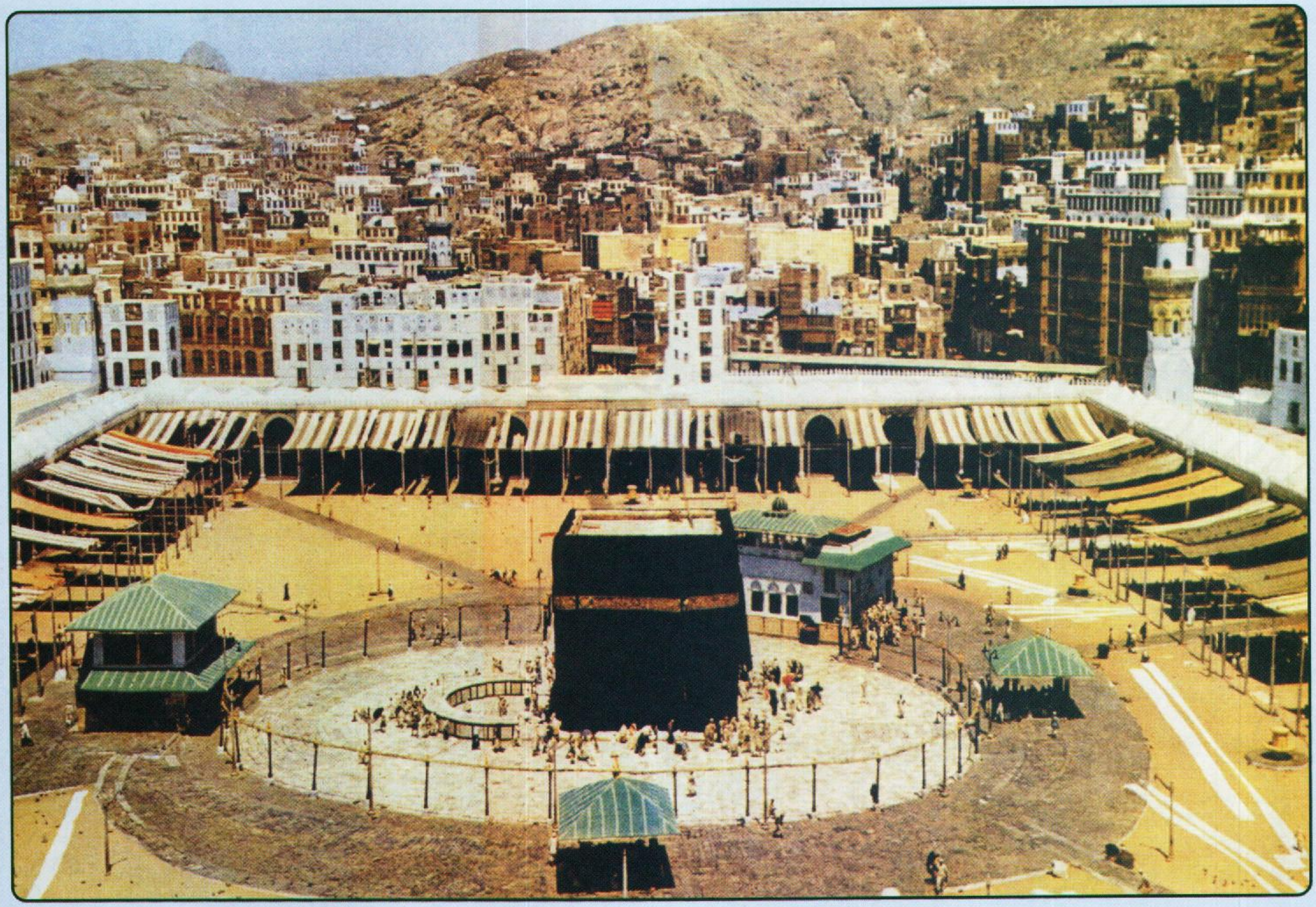
خارطة التوزيع التقريبي للأديان في العالم. م . خ . أطلس الأديان لمؤلف ومصمم الأطلس

- الكاثوليكية الرومانية
- الأرثوذكس والكنائس الشرقية الأخرى
- البروتستانتية
- الإسلام (السُّنَّة)
- الإسلام (الشيعة)
- البوذية
- الهندوسية
- الكونفوشيوسية
- اليهودية
- الشنتوية
- ديانات بدائية
- مناطق صحراوية غير مأهولة



الباب الخامس

أشهر طرق ومسالك الحج في الماضي وبدايات العصر الحديث





طُرقُ الحجّ القَديمَة

قـال تعـالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

لقـد تضمنت هذه الآيات الكريمة : مشـروعية الحـج (وأذن في الناس بالحج)، والرحلة إليه (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر)، كما تضمنت طرق الحج (يأتين من كل فج عميق)، وأخيراً تضـمنت فوائده المرجوة منه (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات). سورة الحج

ونظـراً لمـا للحج من فوائـد مادية، وروحية (اقتصـادية، واجتماعيـة، وثقافية، وتاريخية)؛ ولما للرحلة إليه من دور في توثيق الصلة بين الشعوب الإسلامية، والعمل على الوحدة الثقافية، والفكرية، والتشريعية بين المسلمين، وذلك من خلال اللقاءات، والحـوارات، والأخـذ والعطاء، فـي الطريق إلى الحـج، أو العودة منـه، وفي رحاب الأراضـي المقدسـة، مكة والمدينة، وما يلحق بهما، وتأكيداً على الأداء التاريخي الذي أدتـه طـرق الحـج، حيث تُعد فـي التاريخ الإسـلامي مـن أهـم مصـادر الثقافة الجغرافيـة؛ لأنهـا تدعو إلى دراسـة الطـرق والوسـائل المؤدية إليـه، والتعرف على خصـائص البـلاد، والشـعوب التي يمر بهـا الحاج، منـذ أن يغادر بلـده، حتى يبلغ الحرمين الشريفين.

لذلك شـهدت الجزيرة العربية في العصـر الإسـلامي ظهور وتطور لسبعة طرق رئيسـة للحج والتجـارة، هي: طريق الحج الكوفي، وطريق الحج البصـري، وطريق الحج الشـامي، وطريق الحج المصري، وطريق الحج اليمني الساحلي، وطريق الحج اليمني الداخلي، وطريق الحج العُماني.

وتتصل هذه الطرق مع بعضها البعض في نقاط رئيسة، أو بواسطة طرق فرعية، ولقيـت طـرق الحج عنايـة فائقة من قبـل الخلفاء المسـلمين، والأمـراء، والوزراء، والأعيـان، ومـن محبي الخير من التجار والوجهاء على مر العصـور، وبعض الطرق اسـتمر اسـتخدامه حتى عهد قريب، والبعض الآخر اندثر بسبب الظروف المناخية، والاقتصادية، والهجرات السكانية.

وأقيمت على طرق الحج منشآت عديدة، مثل: المحطات والمنازل والمرافق الأساسية من برك، وآبار، وعيون، وسـدود، وخانات، ومسـاجد، وأسواق، كما أقيمت على هذه الطرق الأعلام، والمنارات، والأميال، التي توضح مسار تلك الطرق وتفرعاتها.

١ - سورة الحج: ٢٧ - ٢٨ .

دَرْبُ زُبَيْدَة

يعـد طريق الحج من الكوفـة، إلى مكة المكرمة من أهم طرق التجارة والحج في العصر الإسلامي، وقد عرف هذا الطريـق فيما بعد باسـم (درب زبيدة)؛ نسـبة إلى السـيدة زبيدة بنت جعفر، زوجة الخليفة هارون الرشيد «توفي رحمه الله سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م»، والسـيدة زبيدة كان لها أعمال كثيرة في إقامة بعض المنشـآت على هذا الطريق، وفي مكـة المكرمة، ومن أهـم أعمالها: حفرها عين زبيدة التي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم.

وطريق (الكوفة - مكة) لا يستبعد أن يكون معروفاً قبل العصـر الإسـلامي؛ حيث كانت الحيرة عاصمة المنـاذرة بالقرب مـن الموقع الذي قامـت فيه الكوفة فيما بعد سـنة ١٤هـ، وربما كانـت القوافل التجارية من مكة، والمدينة تتجه إلى الحيرة عبر هذا الطريق، وكانت توجد على الطريق مناهل للمياه قبل الإسـلام توقف في بعضهـا الجيش الاسلامي بقيادة سعد ابن أبـي وقاص قبل دخوله العـراق، ومن هـذه المناهل: زرود، والثعلبية، وشرف، والعذيب، والقادسية.

غير أن الطريق انتظم اسـتخدامه بعد فتح العراق، وانتشـار الإسـلام في المشـرق الإسلامي، فتحولت مناهل الميـاه، وأماكن الرعي، والتعدين على الطريق إلى محطات رئيسـة، وبدأ الطريـق يزدهر بالتدريج منذ عصـر الخلافة الراشدة، وحتى العصر الأموي؛ وبانتقـال مركز الخلافة من الشـام إلى العراق، في العصر العباسـي، أصبح الطريق حلقة اتصال مهمة بين عاصمة الخلافة في بغداد والحرمين الشريفين، وبقيـة أنحاء الجزيرة العربيـة وحتى اليمن، وأعطى خلفـاء بنـي العبـاس جـل اهتمامهـم بتأمـين طرق المواصـلات، وبالأخص طريق الكوفة مـن مكة، كما كان للأمــــراء، والـوزراء، والقـادة، والوجهـاء، إصلاحات أخرى كثيرة على الطريق.

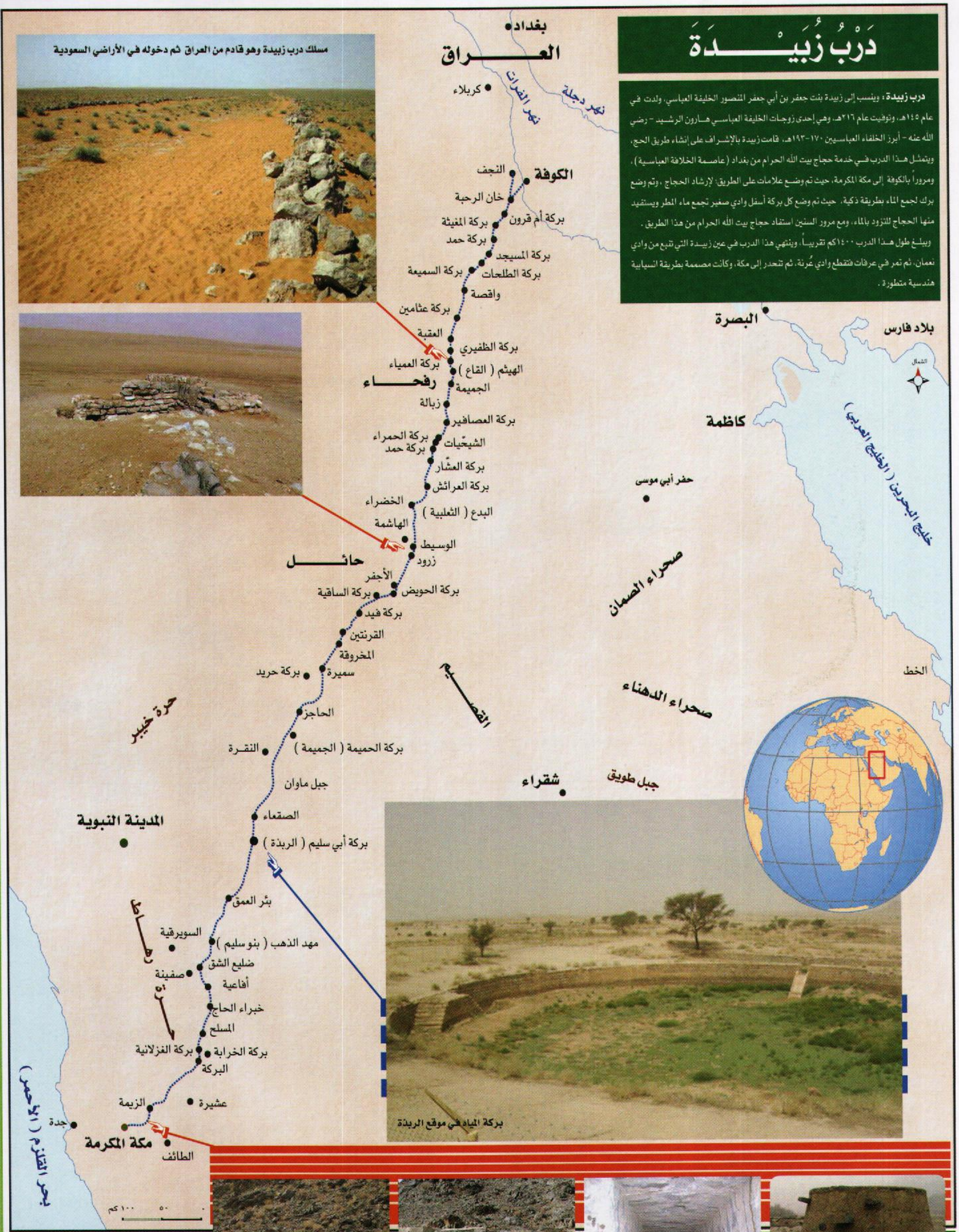
د. سعد بن عبد العزيز الراشد، طرق الحج الرئيسة، النسخة الرقمية .

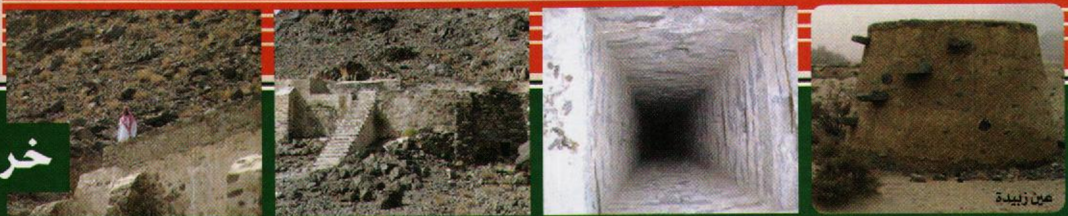


دَرْبُ زُبَيْدَةَ

درب زبيدة: وينسب إلى زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، ولدت في عام ١٤٥هـ، وتوفيت عام ٢١٦هـ، وهي إحدى زوجات الخليفة العباسي هارون الرشيد - رضي الله عنه - أبرز الخلفاء العباسيين ١٧٠-١٩٣هـ، قامت زبيدة بالإشراف على إنشاء طريق الحج، ويتمثل هذا الدرب في خدمة حجاج بيت الله الحرام من بغداد (عاصمة الخلافة العباسية)، ومروراً بالكوفة إلى مكة المكرمة، حيث تم وضع علامات على الطريق؛ لإرشاد الحجاج، وتم وضع برك لجمع الماء بطريقة ذكية، حيث تم وضع كل بركة أسفل وادي صغير تجمع ماء المطر ويستفيد منها الحجاج للتزود بالماء، ومع مرور السنين استفاد حجاج بيت الله الحرام من هذا الطريق .

ويبلغ طول هذا الدرب ١٤٠٠كم تقريباً، وينتهي هذا الدرب في عين زبيدة التي تنبع من وادي نعمان، ثم تمر في عرفات فتقطع وادي عُرنة، ثم تنحدر إلى مكة، وكانت مصممة بطريقة انسيابية هندسية متطورة .





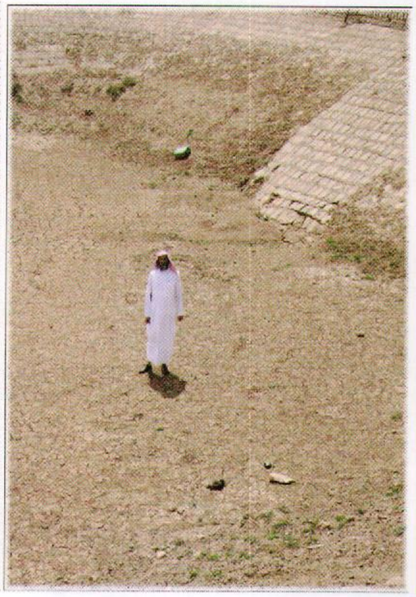
خريطة درب زبيدة





لقطات متنوعة لبركة زبيدة بفيد والتي تقع على بعد ١٢٠ كم جنوبي حائل









فَيْدُ: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة؛ قال ابن الأعرابي: الفَيْدُ الموت، والفيد: الشعرات فوق جَحْفَلة الفرس، وقيل للمؤرّج: لم اكتنيْتَ بأبي فَيْد؟ قال: فيد منزل بطريق مكة، والفيد: ورْدُ الزعفران، ويجوز أن يكون من قولهم: استفاد الرّجلُ فائدَةً، وقلّ ما يقولون فادَ فائدة؛ قاله الزجاجي. وفيْدُ: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن **يُودعُ الحاجّ فيها أزوادَهم وما يثقل من أمتعتهم** عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك، **وهم مغوثة للحاجّ** في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من ادّخار العُلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاجّ فيبيعونه عليهم، قال الزجاجي: سميت فيد بفَيْد بن حام وهو أول من نزلها، وقال السكوني: **فيد نصف طريق الحاجّ من الكوفة إلى مكة**، وهي أثلاثٌ: ثُلثٌ للعُمَريّين وثلث لآل أبي سلامة من همدان، وثلث لبني نبهان من طيّء، وبين فَيد ووادي القرى ستّ ليال على العُرَيمة، وليس من دون فيد طريق إلى الشام، بتلك المواضع رمالٌ لا تسلك حتى تنتهي إلى زُبالة أو العقبة على الحزن فربما وُجد به ماء وربما لم يوجد فيجنب سلوكه؛ قالوا: وقول زُهير فَيْدُ القُرَيّات موضع آخر، والله أعلم، وقال الحازمي: **فيد**، بالياء، **أكرمُ نجد قريب من أجإ وسَلْمى جبلَيْ طيّء**؛ ينسب إليه محمد بن يحيى ابن ضُرَيس الفَيدي؛ ومحمد بن جعفر بن أبيَ مُوَاتية الفيدي؛ وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدي الكوفي، سكن فيد، يروي عن موسى الجهني، روى عنه أبو عبد الله عامر بن زُرارة الكوفي وغيرهم. الحموي، ياقوت؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

تكثر في « فيد » التنانير الخاصة بالطهي خارج قصر خراش، ولا سيما أنها في منتصف طريق الحج الكوفي إلى مكة، وكما ذكر ياقوت أنهم مغوثة الحاج في هذا الموضع المنقطع، ولا غرو في ذلك؛ فهم أحفاد حاتم الطائي؛ لذلك لفت انتباهي أثناء جولتي للتعرف على موضع البرك التي أنشأتها السيدة زبيدة، « زوجة هاون الرشيد » على طريق الحج كثرة وجود هذه التنانير في هذا الموضع بالتحديد، وهذا تأكيدٌ على قول الحازمي بأن: فيد، بالياء، أكرمُ نجد، قريب من أجإ وسَلْمى جبلَيّ طيّء .



الطريق من البصرة إلى مكة

قال ابن خرداذبه: من البصرة إلى المنجشانية، ثم إلى الحُفَير، ثم إلى الرُّحَيْل، ثم إلى الشَّجي، ثم إلى الخَرجاء، ثم إلى الحَفَر، ثم إلى ماويّة، ثم إلى ذات العُشَر، ثم إلى اليَنسوعة، ثم إلى السُّمَيْنة، ثم إلى النِّبّاج، ثم إلى العوسجة، ثم إلى القريتين، ثم إلى رامة، قال يزيد بن مُفَرِغ الحميري:

أصرمتَ حبلكَ من أمامَهْ ... من بعد أيامٍ برامهْ.

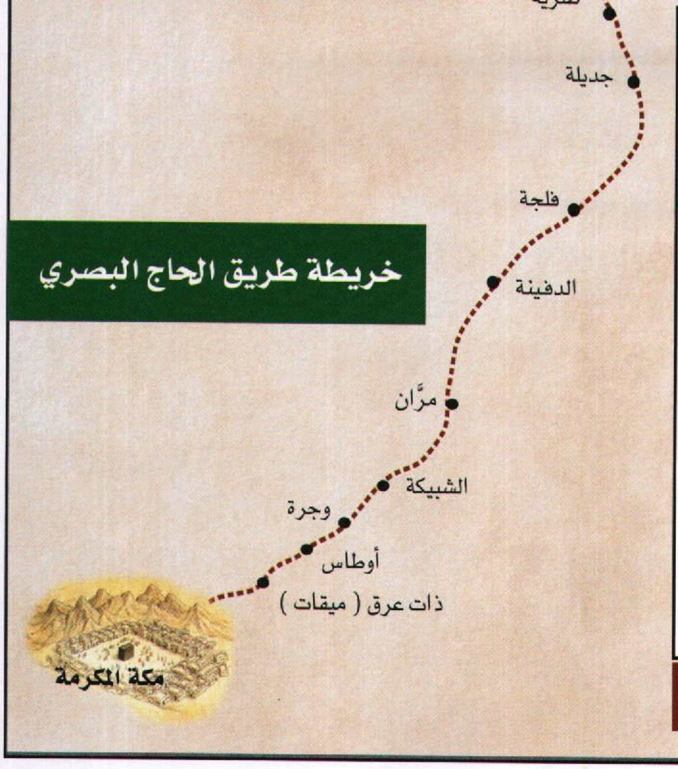
ثم إلى إمَّرَة، ثم إلى طِخْفَة، قال جرير:

وقد جعلَتْ يوماً بطخفة خيلُنا ... لآلِ أبي قابوسَ يوماً مُنَكسراً

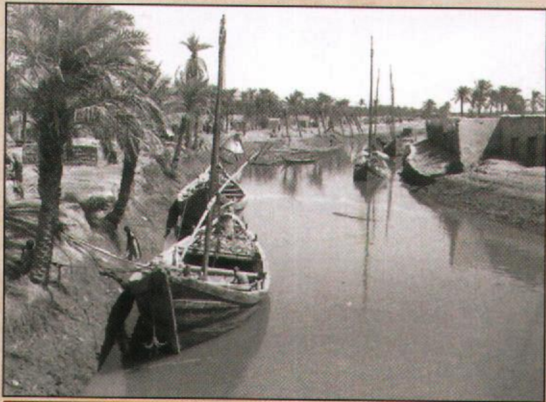
ثم إلى ضَرِيَّة، ثم إلى جديلة، ثم إلى فَلْجة، ثم إلى الدَّفينة، ثم إلى قُبًا، ثم إلى مَرّان، ثم إلى وَجْرَة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عِرق، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة، فمن عدل من النِّبّاج فإلى النَّقْرة.

ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢٧ .





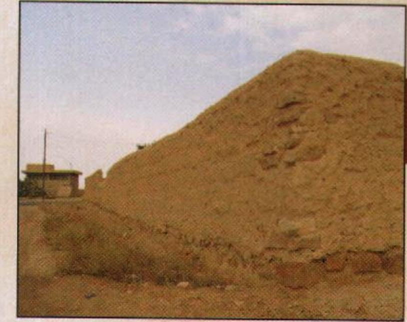
خريطة طريق الحاج البصري



صورة تاريخية لتفرعات شط العرب والذي تطل عليه مدينة البصرة العراقية



روضة أم عُشَر



أحد الأسوار الأثرية في النِّباج (عين ابن فهيد)



خريطة حديثة للمناطق الإدارية في المملكة أوضحنا من خلالها مسار طريق الحاج البصري



حَفَرُ: بفتحتين؛ وهو في اللغة التراب الذي يستخرج من الحُفرة، وهو مثل الهَدَم، وقيل: الحَفَرُ المكان الذي حُفر كخندق أو بئر، وينشد: قالوا انتهينا وهذا الخندق الحفر.

والبئر إذا وُسِّعت فوق قدرها سُمِّيت حفيراً وحَفَراً وحفيرة. **حفَرُ أَبي موسى الأَشعري**، قال أَبو منصور: الأَحفار المعروفة في بلاد العرب ثلاثة: حفَرُ أَبي موسى، وهي ركايا أَحفرَها أَبو موسى الأَشعري على جادّة البصرة إلى مكة، وقد نزلت بها واستقيت من ركاياها، وهي بين ماويَّة، والمَنْجَشانيّة، بعيدة الأَرشية، يستقى منها بالسانية، وماؤها عذب، وركايا الحفر مستوية، ثم ذكر حفر سعد، وقال أَبو عبيد السكوني: حفَرُ أَبي موسى مياه عذبة على طريق البصرة من النِّباج (**محافظة الأسياح بمنطقة القصيم اليوم، انظر الصورة في الأسفل**) بعد الرَّقمتَين وبعده الشَّجي لمن يقصد البصرة، وبين الحفر والشجي عشرة فراسخ، ولما أَراد أَبو موسى الأَشعري حفْرَ ركايا الحَفَر، قال: دُلُّوني على موضِع بئر يُقطع بها هذه الفلاة، قالوا: هَوْبَجة تنبت الأَرطى بين فَلْج وفُلَيج، فحفَر الحَفَرَ، وهو حَفَرُ أَبي موسى، بينه وبين البصرة خمس ليال، قال النَّضر: والهَوْبَجة أَن تحفر في مناقع الماء ثماداً يسيلون الماء إليها فتمتلىء فيشربون منها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٥ .

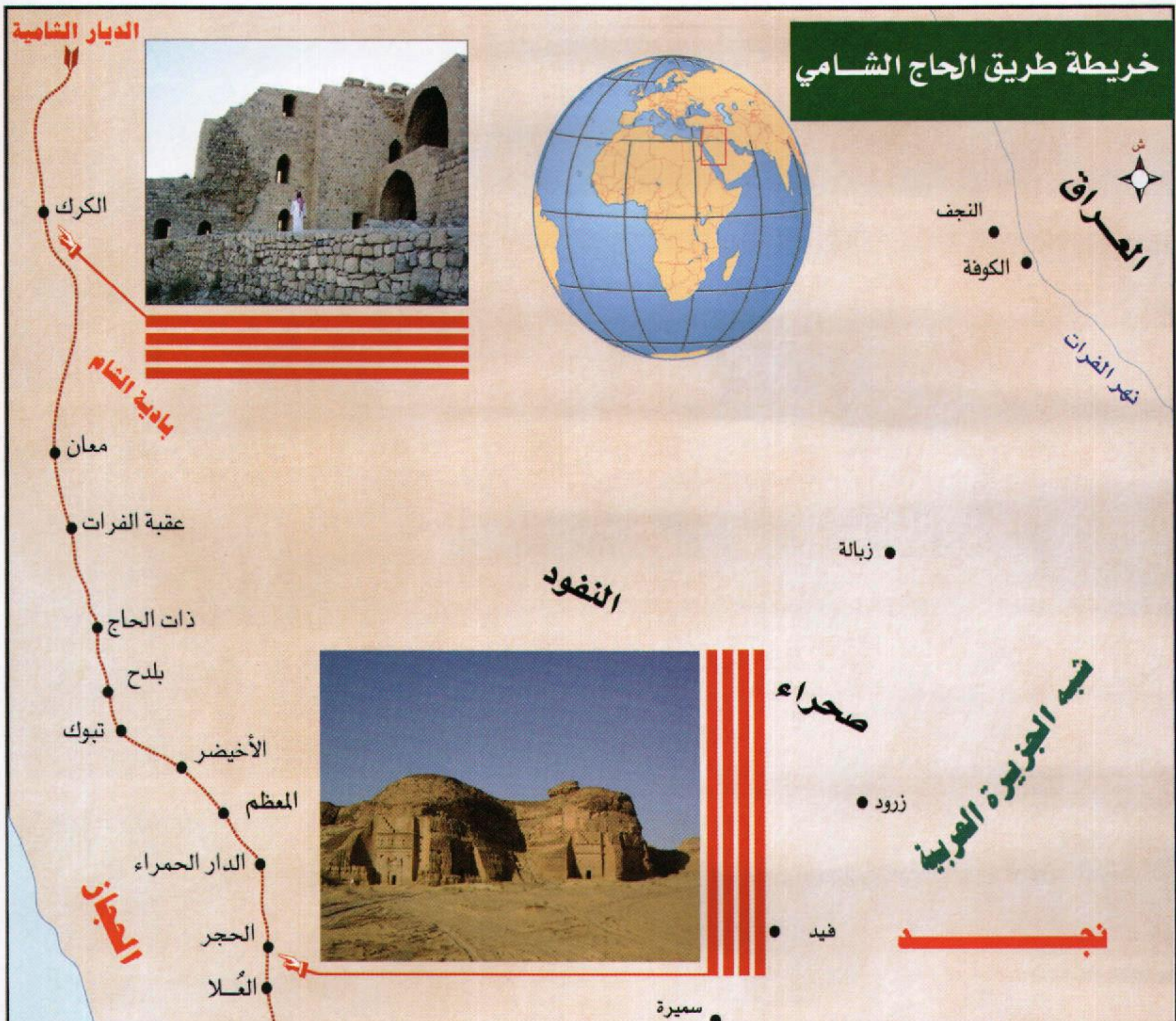


الأسياح « النِّبَاج »: زاد من شهرتها أنها كانت محطة هامة من محطات طريق الحاج البصري إلى مكة المكرمة، والمدينة النبوية؛ ومنها يفترق الطريقان الرئيسان إلى مكة، والمدينة، حيث كانت « النِّباج » ماء ترده القوافل، حتى ابتدأ عمارته عبد الله بن عامر بن كريز، الذي أعاد استنباط عيونها الجارية، وغرس نخيلها، ثم اندثرت حتى ازدهرت مرة أخرى في عهد سلطان مارد، وبعد مقتل سلطان مارد اندثرت مرة ثالثة، حتى أعاد إحياءها « محمد الفهيد، من قبيلة عتيبة » في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وتحديداً في العام ١٢٠١هـ ؛ لذلك تسمى عين ابن فهيد، وهذه الصورة تمثل سد الأسياح، « النِّباج » التقطتها عام ١٤٢٥ هـ، والذي كان الحاج البصري يتوقف عندها؛ للتزود بالمياه، وبعض الحوائج.

سد الأسياح « النِّباج » أثناء هطول المطر



خريطة طريق الحاج الشامي





نموذج لسير رحلة (ابن بطوطة) من الشام إلى الحجاز

وأقام الركب بخارج **الكرك** أربعة أيام بموضع يقال له الثنية، وتجهزوا لدخول البرية. ثم ارتحلنا إلى **معان**، وهو آخر بلاد الشام، ونزلنا من عقبة الصوان إلى الصحراء التي يقال فيهـا: داخلها مفقود وخارجها مولـود. وبعد مسيرة يومين نزلنا **ذات حج**، وهي حسيان لا عمارة بها، ثم إلى وادي **بلدح** ولا ماء به، ثم إلى **تبوك** وهو الموضع الذي غزاه رسول الله صلـى الله عليه وسلم. ... ثم يرحـل الركب من تبوك، ويجدون السير ليلاً ونهاراً خوفاً من هذه البرية. وفي وسطها **الوادي الأخيضر**... ومن هنالك ينزلون **بركة المعظم**، وهي ضخمـة، نسبتها إلى الملك المعظم من أولاد أيوب. ويجتمع بها ماء المطر في بعض السنين، وربمـا جف فـي بعضها، وفـي الخامس من أيـام رحيلهم عن تبوك يصلـون البئر الحجر **حجـر ثمود**، وهي كثيرة الماء، ولكن لا يردها أحـد من الناس، مع شدة عطشهم، اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بها في غزوة تبوك، فأسرع براحلته وأمر أن لا يسقى منها أحد. ومن عجن به أطعمه الجمال. وهنالك ديار ثمود في جبال من الصخر الأحمـر منحوتـة، لها عتب منقوشة يظن رائيها أنها حديثـة الصنعة، وعظامهم نخرة في داخـل تلك البيوت. إن في ذلك لعبرة، ومبرك ناقة صالح عليه السلام بين جبلين هنالك، وبينهمـا أثر مسجـد يصلي الناس فيه، **وبين الحجر والعـلا** نصف يوم أو دونه. و**العُلا** قريـة كبـيرة حسنة لها بساتـين النخل والميـاه المعينة، يقيم بهـا الحجاج أربعـاً، يتزودون ويغسلـون ثيابهم ويدعـون بها ما يكون عندهم مـن فضل زاد ويستصحبـون قدر الكفاية. وأهـل هذه القرية أصحاب أمانـة، وإليها ينتهي تجار نصارى الشام، لا يتعدونها، ويبايعون الحجـاج الزاد وسواه. ثم يرحل الركب من العلا فينزلون في غد رحيلهم الوادي المعروف بالعطاس، وهو شديد الحر تهب فيه السموم المهلكة. هبت السنين على الركب فلم يخلص منهـا إلا اليسير. وتعرف تلك السنة سنة الأمير الجالقي، ومنه ينزلون هدية، وهي حسيان مـاء بـواد يحفرون بـه، فيخرج الماء وهـو زعاق. وفي اليـوم الثالث ينزلـون البلد المقدس الكريم الشريف.طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف، وانتهينا إلى المسجد الكريم، ... . أ . هـ .

إقليـم الشـام جليـل الشـأن ديـار النبيـين، ومركـــز الصـالحين. ومعدن البدلاء، ومطلب الفضـلاء. بـه القِبْلَـة الأولى، وموضع الحشر والمســـرى. والأرض المقدسـة والرباطـات الفاضـلة والثغـــور الجليلـة والجبـــال الشـريفة ومهاجـــر إبراهيـم وقـبره وديار أيـوب وبئـره ومحراب داود وبابـه وعجائـب سـليمان ومدنـه وتربة إسـحاق وأمـه ومولـد المسـيح ومهـده وقريـة طالـوت ونهـره ومقتـل جالوت وحصنـه وجب أرميا وحبسـه ومسجد أوريا وبيته وقبة محمد وبابه وصـخرة موسـى وربوة عيسـى ومحراب زكريـا ومعـرك يحيـى ومشاهد الأنبياء وقرى أيـوب ومنـازل يعقوب. والمسجد الأقصـــى، وجبـل زيتـا. ومدينـة عكا، ومشـهد صديقا. وقبرموسـى ومضـجع إبراهيـم ومقبرتـــه ومدينة عسقلان، وعين سلوان. وموضع لقمان، ووادي كنعـان. ومدائن لـوط وموضـع الجنان، ومسـاجد عمـر ووقف عثمـان. والبـاب الذي ذكـره الرجـــلان، والمجلس الذي حضـره الخصمان. والســـور الــذي بـين العـذاب والغفـران، والمكـــان القريـب ومشـهـــد بيســان، وباب حِطَّة ذو القـدر والشـأن. وباب الصــور وموضع اليقين وقـبر مـريم وراحيـل ومجمـع البحـــرين، ومفـرق الدارين. وباب السكينة وقبة السلسلة

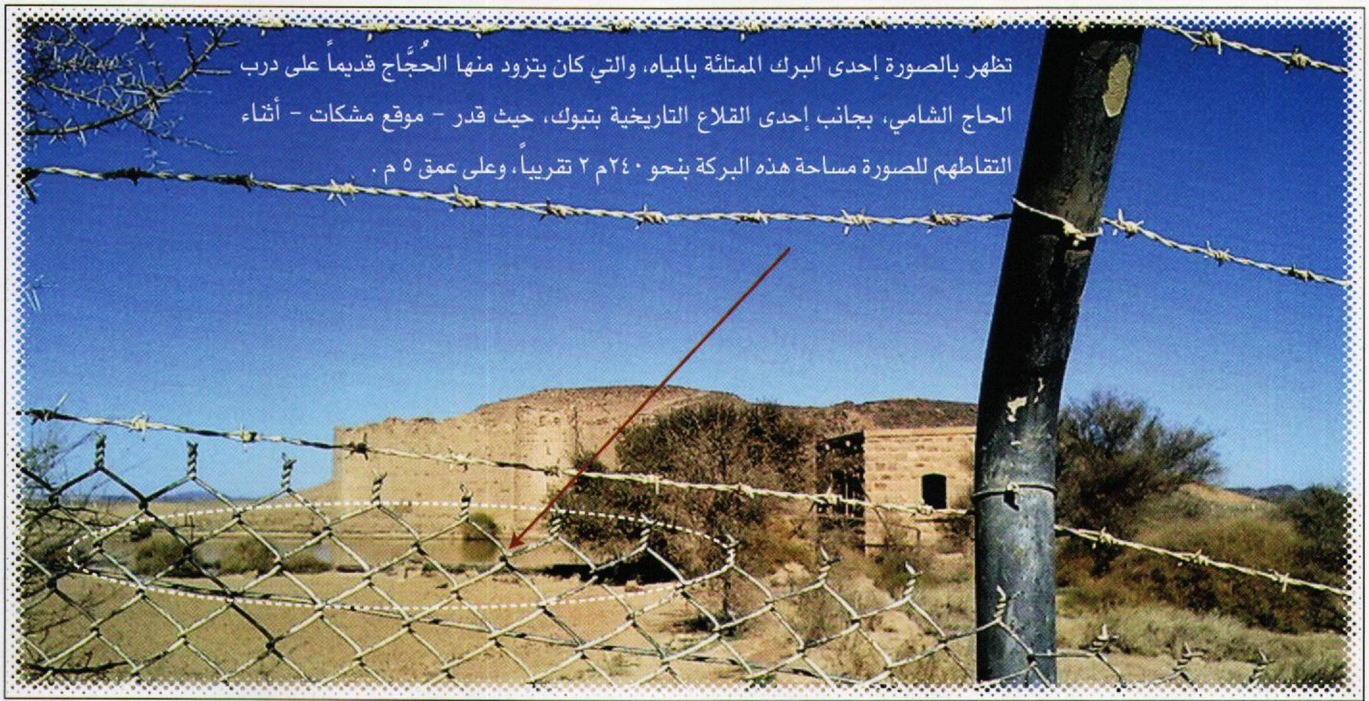
... المقدسي البشاري أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.







الحصون العثمانية: هناك الكثير من الحصون العثمانية في تبوك، بنيت على مسافات متقاربة؛ لحماية حجاج بيت الله الحرام القادمين عن طريق خط الحجاز الحديدي.



تظهر بالصورة إحدى البرك الممتلئة بالمياه، والتي كان يتزود منها الحُجَّاج قديماً على درب الحاج الشامي، بجانب إحدى القلاع التاريخية بتبوك، حيث قدر - موقع مشكات - أثناء التقاطهم للصورة مساحة هذه البركة بنحو ٢٤٠م ٢ تقريباً، وعلى عمق ٥ م .





طريق(عُمان – مكة المكرمة):

هناك طريقان داخليان من عُمان إلى مكة، **أحدهما**: يأخذ من عُمان إلى يبرين، ثم إلى اليمامة، ثم إلى ضريَّة. وتذكر المصادر الجغرافية، أن ضريَّة كانت ملتقى حجاج البصرة، والبحرين، وهناك يفترقون إذا انصرفوا من الحج، فيأخذ حجاج البصرة ذات الشمال، وحجاج البحرين ذات اليمين، **وهناك طريق آخر** من عُمان يتجه إلى فرق، ثم عوكلان، ثم إلى ساحل هباة، وبعدها إلى الشحر. وبإمكان حجاج عُمان أخذ أحد الطريقين من اليمن، فإما عن طريق الحج الساحلي الموازي لساحل البحر الأحمر الذي يمر بعدد من المخاليف، والمنازل، مثل: مخلاف عك، والحردة، ومخلاف حكم، وعثر، ومرسى، وضنكان، والسرِّين، حتى الشعيبة، ثم جدة، فمكة. أو بإمكان حجاج عُمان أخذ الطريق الداخلي من اليمن إلى مكة مروراً بعدد من المنازل، بعضها لا يزال معروفاً حتى اليوم، مثل: رنية، وتربة، حتى يصل إلى مكة. – معظمها ضمن النطاق الجغرافي للمملكة العربية السعودية – .





مسارات قوافل حجاج آسيا نحو الديار المقدسة في العصور القديمة وقبل بدايات اختراع وسائل النقل الحديثة .

طريق الحرير الرابط بين شرقي قارة آسيا وقارة أوروبا في العصور القديمة، وتمثل النقاط الحمراء محطات للقوافل .



استراحة على طريق قوافل الحجاج في طشقند (الأوزبكية)



طريق الحج اليمني القديم

يبدأ هذا الطريق من صنعاء مروراً بصعدة، ويسلك المناطق الجبلية لمنطقة عسير، والحجاز ماراً بالقرب من موقع جُرش، ثم يتجمع إلى بيشة، وتَبَالَة، وتُربة، حتى يصل قرن المنازل، فمكة المكرمة.

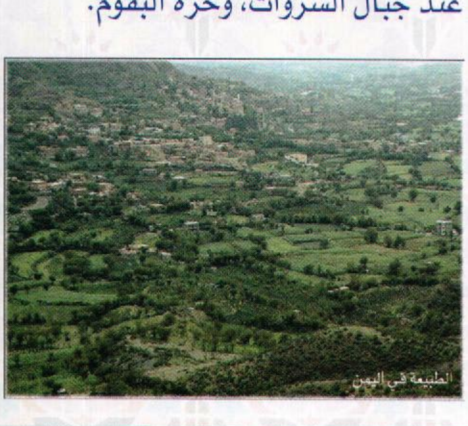
وقد بلغت المحطات على هذا الطريق فيما بين صنعاء ومكة ٢٥ محطة رئيسة، وكشفت الاستطلاعات، والدراسات الأثرية، عن جوانب مهمة تتمثل في الأعمال الهندسية، من رصف للطريق في المناطق الوعرة، والمنشآت المائية، والكتابات الإسلامية الصخرية المبكرة، وأحجار المسافة، ومن المناطق التي يمكن فيها مشاهدة آثار هذا الطريق منطقة الراكبة، والمصلولة، وكريف العلب.

أجرى الباحث، د. محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان من جامعة الملك سعود، كشفاً أثرياً للطريق القديم الذي يصل صنعاء بمكة، وبيَّن الكشف أن الطريق الذي استخدم في الأزمنة القديمة للتجارة، هو الطريق ذاته الذي استخدمه الحُجَّاج اليمنيون بعد الإسلام للوصول إلى مكة، وأوضح الثنيان في كتابه الذي أصدرته وكالة الآثار السعودية في سنة ١٤٢٠ هـ، أن درب الحُجَّاج يخترق أراضي مستوية في الجانب اليمني، بينما يمر ببعض التضاريس الوعرة في الجانب السعودي عند جبال السروات، وحرَّة البقوم.

م	الحربي ٢٨٥هـ	ابن خرداذبة ٣٠٠هـ	قدامة ٣١٠-٣٢٠هـ	قدامة	الهمداني (٣٣٤هـ)	المقدسي (٣٩٠هـ)	الأدريسي ٥٤٨هـ	الأدريسي
١	بنات حرب	+	بنات حرم	بنات حرم	+	بنات حرم	قرية بني بياد	بيات
٢	المـ(..)ـله	–	–	–	–	–	–	–
٣	جسداء	+	+	+	الجسداء	+	قرية جسداء	قرية جسداء
٤	الميثاء	–	–	–	–	–	–	–
٥	بيشة	بيشة بعطان	+	+	بيشة بعطان	+	مدينة بيشة بعطان	بيشة يقظان
٦	تبالة	+	+	+	+	+	مدينة تبالة	مدينة تبالة
٧	أجرب	–	–	–	–	–	–	–
٨	–	رنية	+	+	–	+	الرويثة	قرية رنية
٩	خلافة	–	–	–	–	–	–	–
١٠	–	–	الزعراء	–	–	–	–	–

أسماء بعض المحطات والمنازل الواقعة على مسار درب الحج اليمني الأعلى « النجدي » عند مروره في أراضي « بيشة » وفقاً لكتابات أبرز الجغرافيين المسلمين الأوائل . الجدول من تصميم د . محمد بن عبد الرحمن الثنيان .

هذه العلامة « + » تعني ورود اسم الموقع عند الحربي (صاحب المناسك) أو غيره، وهذه العلامة « – » تعني عدم ورود اسم الموقع عند السابقين.



الطبيعة في اليمن

قبس نبوي :

عن خبَّابِ بن الأَرَتِّ قال: «شكونا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهوَ متوسِّدٌ بُردةً له في ظلِّ الكعبة فقلنا: ألا تستنصرُ لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذُ الرجل فيُحفرُ له في الأرض فيجعَل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضعُ على رأسه فيجعل نصفين ويُمشط بأمشاط الحديد من دُونَ لحمه، وعظمه، فما يَصدُّه ذلك عن دينه. والله ليَتمَّنَّ هذا الأمر حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضْرَ مَوتَ لا يخافُ إلا الله والذِّئبَ على غَنمه، ولكنكم تَستعجلون». صحيح البخاري

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الوهاب، قال: أنا هشام عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي، كما بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالمدِينَةِ، أَوْ مِثْلُ ما بَيْنَ المَدِينَةِ وَعُمَانٍ » . مسند الإمام أحمد





خريطة حديثة للمناطق الإدارية بالمملكة أوضحنا من خلالها مسار طريق الحاج اليمني في الديار السعودية



طُرُقُ الحَجِّ الإفْرِيقِيَّة

كانت "الفسطاط" هي مركز التجميع في طريق الحج المصري، وكان ميناء عيذاب هو بداية الرحلة البحرية إلى بيت الله الحرام، وهو أهم الموانىء المصرية على البحر الأحمر، وكانت ترد إليه مراكب الهند، واليمن، وتغادره بالإضافة إلى مراكب الحجاج الصادرة، والواردة. وقد ظل هذا الميناء طريق الحج الوحيد إلى مكة لفترة زمنية طويلة، يقول المقريزي في خططه: "إن حجاج **مصر والمغرب** أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب"، وكان الحجاج. كما وصف ابن جبير. يقلعون في النيل من الفسطاط إلى "قوص" مارين بالعديد من المدن، والقرى على ضفتي النيل. التي كانت تمتاز بكثرة أسواقها، ومرافقها، وكانت ملتقى الحجاج، والتجار من مختلف الأنحاء. وهي رحلة كانت تستغرق ثمانية عشر يوماً في النيل. وكان الحجاج يستريحون بعض الشيء في "قوص" .وهي مدينة تعد حاضرة ثقافية في مصر الإسلامية"؛ انتظاراً لانتقالهم إلى ميناء عيذاب" على البحر الأحمر بعد أن يتزودوا بما يحتاجون إليه، ويتجمعون في "المبرز" .قبلي قوص. وهناك يتم وزن أمتعتهم، وأثقالهم؛ لتقدَّر الأجرة عليها حيث تحمل أصحابها على ظهور الإبل، ويمكن استخدام غيرها من وسائل النقل عبر الفيافي المقفرة ، التي تقل فيها المياه، وكان أصحاب الجاه، والثراء يركبون "الشقاديف" .وهي أشباه المحامل. وأحسن أنواعها اليمانية وهي مجلدة متسعة، يوصل الاثنان منها بالحبال الوثيقة، وتوضع على الإبل، ولها ذراع قد حفت بأركانها، ويكون عليها مظلَّة، فيكون الراكب مع عديله في وقاية من لفح الشمس المحرقة، خصوصاً وقت الهاجرة، ويجلس في مكان أو يتكىء، دون أن يشعر بالتعب، ويتناول أحياناً مع عديله الطعام، أو يقرأ في مصحف، أو كتاب، أو يلعب الشطرنج مع عديله إذا أحبا اللعب؛ للترويح من عناء السفر. أما أغلب المسافرين فكانوا يركبون فوق الأحمال، ويقاسون من ذلك كثيراً؛ لشدة الحر الذي يشبه السموم [(١)].

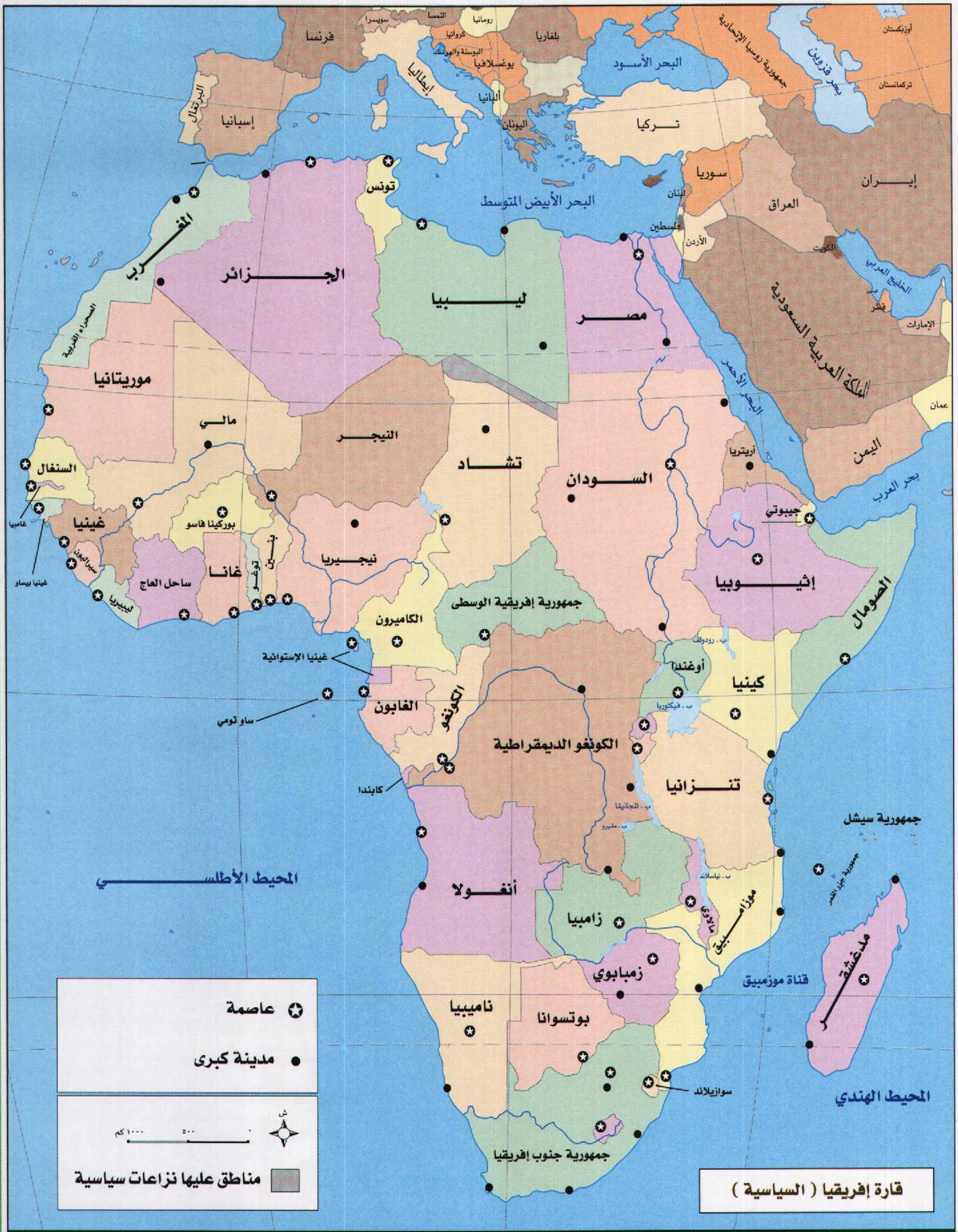
وبعد الانتهاء من الإجراءات يقلع الحجيج من "المبرز" إلى "عيذاب" عبر الصحاري القفرة في حوالي ثمانية وثلاثين يوماً، إذ تقطع الرحلة من "الفسطاط" إلى "عيذاب" في حوالي ستة وخمسين يوماً، نستدل ذلك من رحلة "ابن جبير" إذ سار من "الفسطاط" في السادس من المحرم سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م فوصل "عيذاب" في الثاني من شهر ربيع الأول من نفس العام. وعيذاب صحراء لا نبات فيها، وكل ما فيها مجلوب حتى الماء.

وبعد وصول الحجاج إلى عيذاب ،كانوا ينتظرون أياماً صعبة؛ لعدم توفر الغذاء الضروري لحياة الإنسان، وإضافة إلى سوء أحوال الطقس، والطبيعة القاسية في هذا المرفأ، فهو كما وصفه ابن جبير "كل شيء فيه مجلوب حتى الماء، والعطش أشهى إلى النفس منه، فأقمنا بين هواء يذيب الأجسام، وماء يشغل المعدة عن اشتهاء الطعام،... فهي ماء زعاق، وجو كله لهب، فالحلول بها من أعظم المكاره التي حف بها السبيل إلى البيت العتيق،... وما أعظم أجور الحجاج على ما يكابدونه لا سيما في تلك البلدة ! ...، وقد وصفت هذه المدينة في الخيال الشعبي بأن النبي سليمان بن داود عليه السلام جعلها "سجناً للعفاريت".

بعد تلك المعاناة التي كان يلقاها الحجاج في عيذاب يركبون الجلاب إلى جدة، والجلاب هو نوع من المراكب التي كانت تسير في المحيط الهندي ، والبحر الأحمر، ومفردها جلبة، وهي عبارة: عن قارب كبير، أو قنجة مصنوع من ألواح موصولة بأمراس ألياف النارجيل، وقد استعملها أهل مصر، والحجاز، واليمن في نقل الحجاج والأزواد [(٢)].

---

١ ، ٢ - د . محمد كمال الدين إمام، طرق الحج وقوافله في التاريخ الثقافي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م



خارطة إفريقيا السياسية ليتعرف عليها القارئ من خلال تحديد مواقع الدول في القارة الإفريقية



خريطة طريق الحاج الإفريقي

ذكر المؤرِّخ المصري تقي الدين المقريزي في كتابه الخطط: أن هذا الطريق (الطريق البحري إلى مكة) ظلّ مسلكاً للحجاج من سنة ٤٥٠هـ إلى سنة ٦٦٠هـ، ومع انتهاء الوجود الصليبي في مصر والشام عاد الحجاج إلى استخدام طريق سيناء والبحر الأحمر مرةً ثانيةً لنشاطه.



تبدأ قوافل حجاج بلاد المغرب الإسلامي بالانطلاق من مدن المغرب، كمراكش، وفاس، وسلا، وأحيانًا كانت تضم حجاج السنغال، وبعد تجمُّع الحجاج تنطلق قافلتهم سالكةً إما الطريق البرّي المحاذي للبحر المتوسط، أو الطريق البحري عبر البحر المتوسط.

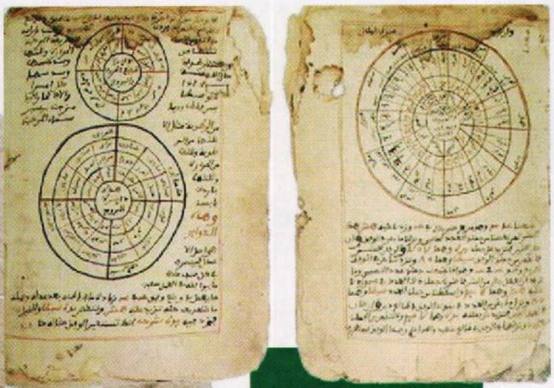
واعتادت هذه القافلة أن تكون على موعد مع غيرها من قوافل الحج للحجاج الجزائريين، والتونسيين، والليبيين؛ وذلك لمرور طريق الحج بمدن المهدية، وصفاقس، وسوسة، وطرابلس، وبرقة، وطبرق، ثم تعبر هذه القوافل مجتمعةً الأراضيَ المصرية بمحاذاة الساحل حتى تصل إلى ميناء الإسكندرية، ثم رشيد، وبعدها تركب قوافل الحجاج المراكب النيلية عبر فرع رشيد، إلى أن تصل جميعها إلى القاهرة، وتلتقي مع قافلة الحج المصرية حتى تأنَس بها ذهاباً وإياباً عند مكان شمالي القاهرة كان يُعرَف آنذاك **ببركة الحاج**، وموقعه حالياً القرية المعروفة باسم البركة، إحدى قُرى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية.

ثم تُواصل جميع القوافل مسيرتها برّاً حتى تصل إلى ميناء القلزم (السويس حالياً)، ومنها إما مواصلة الطريق البري عبر سيناء، ثم محاذاة البحر الأحمر برّاً إلى مدينة جدة، أو تبحر القوافل في السفن عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدة، ومنها برّاً إلى المدينة، ثم إلى مكة المكرمة. شرفها الله تعالى..

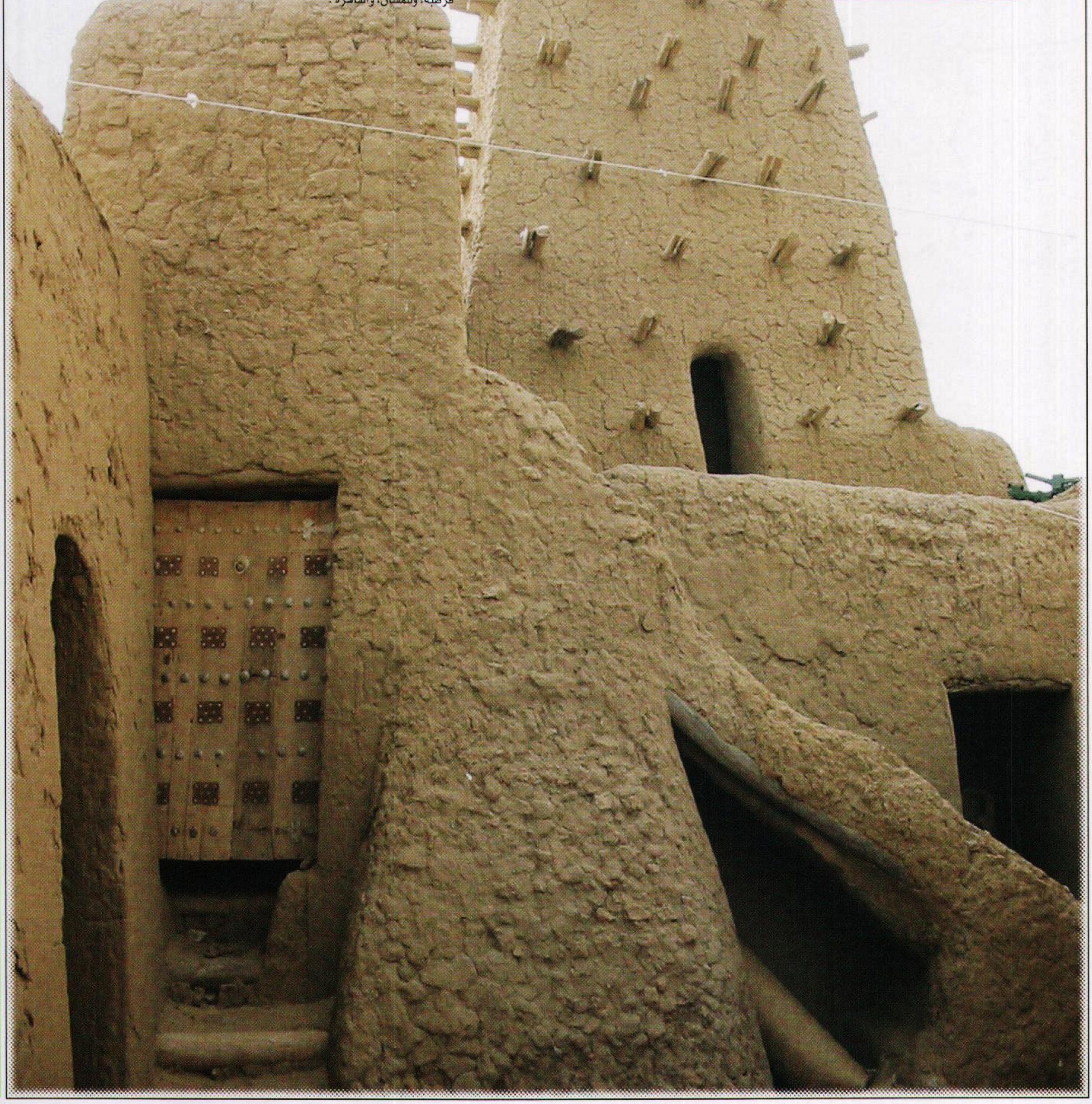


جاء تأسيس مدينة تمبكتو في القرن الخامس الهجري (أي القرن الحادي عشر الميلادي) على يد جماعة من الطوارق كانت تُعرف بـ "طوارق مقشرن"، وهم مجموعة كانت تعيش في هذه المنطقة بين مدينة يقال لها أروان في إقليم السودان الغربي، على بُعد حوالي ٤٥٠ كيلو مترًا من موقع تمبكتو، فتأسست تلك الجوهرة الإسلامية لكي تكون محطةً للمتنقِّلين في الصحراء؛ حيث ساعدت الطوارق على التنقُّل بين منطقتهم وأروان التي كانوا يرحلون إليها في الخريف، فكانت بالفعل عاصمة الصحراء.

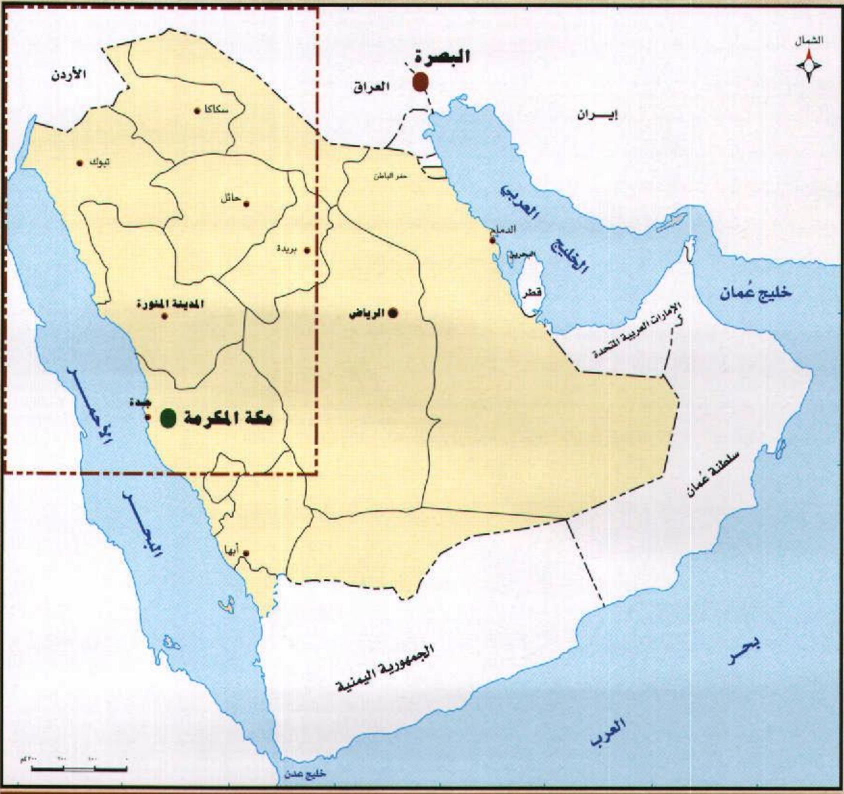
بدأت تمبكتو بلفت الأنظار إليها كمركز إشعاع علمي بعد رجوع ملك المندينغ "منسا موسى" من **رحلة الحج الشهيرة** التي قام بها عام ١٣٢٥ م، ووزع في طريقه إليها آلافاً مؤلفة من سبائك الذهب، خاصة في القاهرة؛ مما تسبب في هبوط أسعار الذهب، وقد أمر السلطان الشاعر الغرناطي الملقب بالسهيلي بتصميم جامع كبير، والإشراف عليه (هو جامع تمبكتو القائم إلى يومنا هذا)، وكانت تلك النواة الأولى لبناء صرح علمي في تمبكتو، حيث صار مع مرور الأيام مركزاً للعلم، خاصة تبرع امرأة من سركولو (إحدى القبائل المالية) ببناء جامع آخر فيما بعد، وقد ازدهر العلم مع تقاطر الطلبة من شمال وغربي إفريقيا على تمبكتو، وقد ساعد على ذلك الإنفاق السخي الذي قام به التجار على دور العلم فكان أروع تزاوج بين المال، والمعرفة في عروس الصحراء، إذ وصل عدد المدارس في ذلك الوقت ١٨٠ مدرسة، تضم أكثر من ٢٥,٠٠٠ طالب، كما وصل مستوى التعليم فيها إلى نفس المستوى الذي وصل إليه في قرطبة، وتلمسان، والقاهرة.



مخطوطة نفيسة من تمبكتو







خريطة حديثة للمناطق الإدارية بالمملكة أوضحنا من خلالها مسار طريق الحاج المصري والشمال الإفريقي



خريطة طريق الحاج المصري

قسم د. علي إبراهيم الغبان، المراحل التي مر بها درب الحج المصري إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: وتمتد من الفتح الإسلامي لمصر وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، وكان للطريق خلالها مساران في الجزيرة العربية: أحدهما داخلي، والآخر ساحلي (وهو الذي ذكره ابن حوقل).

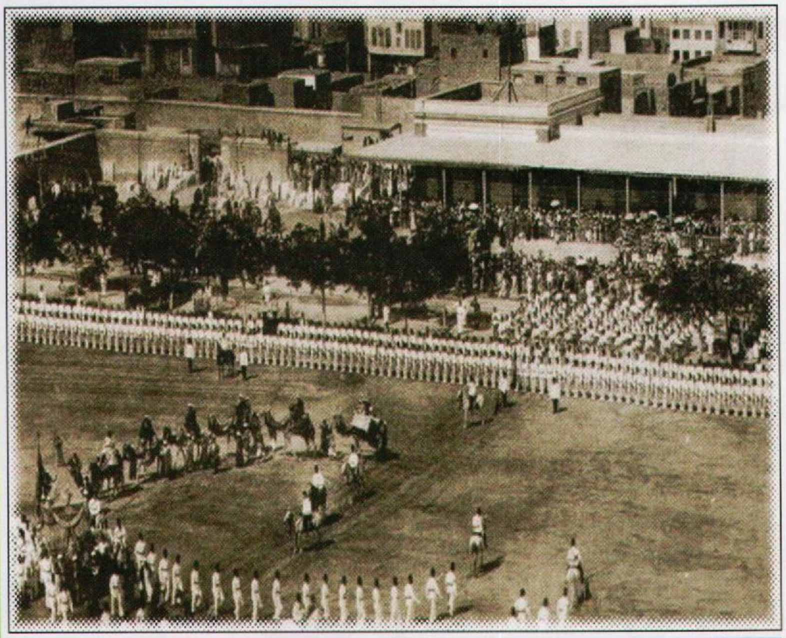
المرحلة الثانية: مرحلة طريق عيذاب، وتمتد من عام نيف وأربعين وأربعمائة إلى سنة ٦٦٦هـ، وخلال هذه الفترة توقف استخدام الطريق البري في شمالي الحجاز، وكان الحجاج المصريون يركبون السفن النيلية إلى قوص، ثم يسافرون بالقوافل إلى عيذاب، ثم يعبرون البحر إلى جدة.

المرحلة الثالثة: وتمتد من سنة ٦٦٧هـ إلى سنة ١٣٠١ هـ، وخلالها عاد الحجاج إلى استخدام الطريق البري الساحلي.

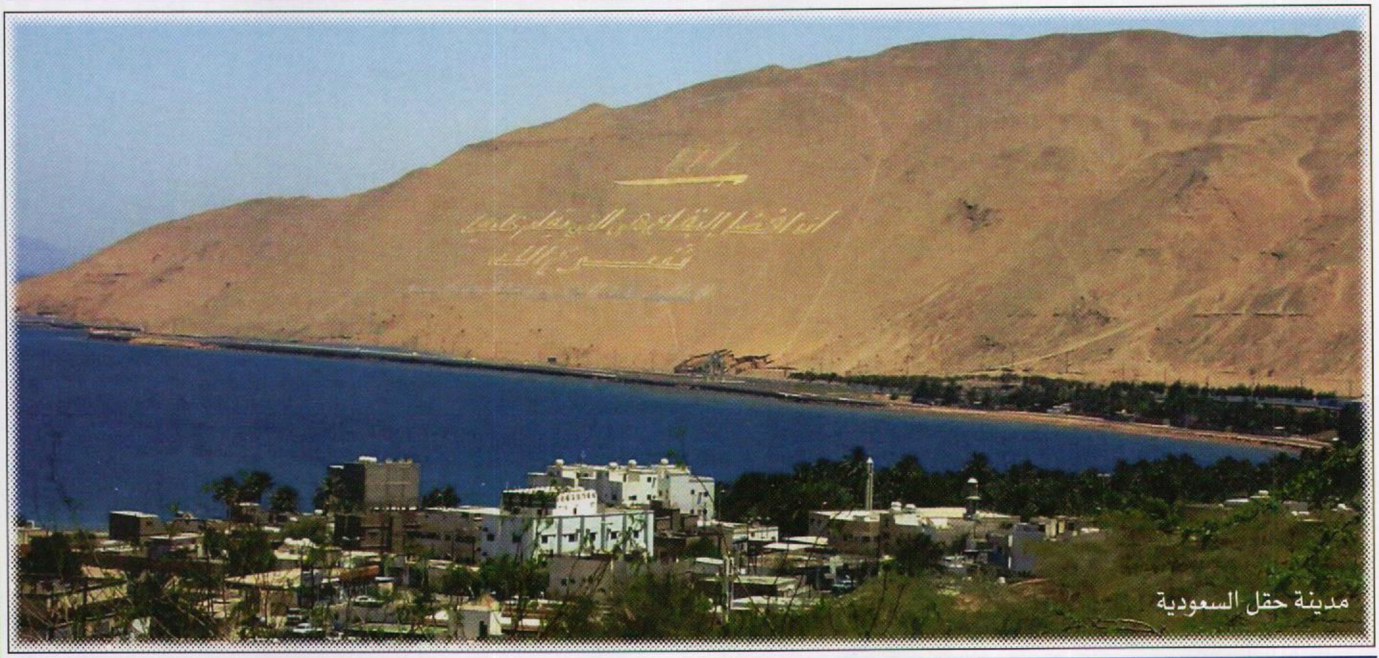
المرحلة الرابعة: من سنة ١٣٠١ هـ إلى يومنا هذا. المرجع، الآثار الإسلامية في شمال غربي المملكة، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٠٩.



تمثل الصورة، الاحتفال السنوي المُسَمَّى بالمحمل؛ وذلك بمناسبة إرسال كسوة الكعبة من مصر إلى مكة المكرمة .. هذا الاحتفال كان يبدأ مع قرب موسم الحج .. وكانت مصر هي ملتقى حجاج المغرب، والأندلس، وجميع دول شمال إفريقيا .. حيث يتجمعون هناك في عدة مناطق بالقاهرة .. مثل: جامع أحمد بن طولون، وعند بركة الحج (وهي الآن منطقة حدائق القُبَّة) ويأتي أمير الحج الذي سيكون مسئولاً عن بعثة الحجاج المصريين .. وتتجمع الشرطة في حضور عدد كبير من المواطنين، وهم يودعون كسوة الكعبة إلى الأراضي المقدسة.



الاحتفال المصري بكسوة الكعبة قديماً



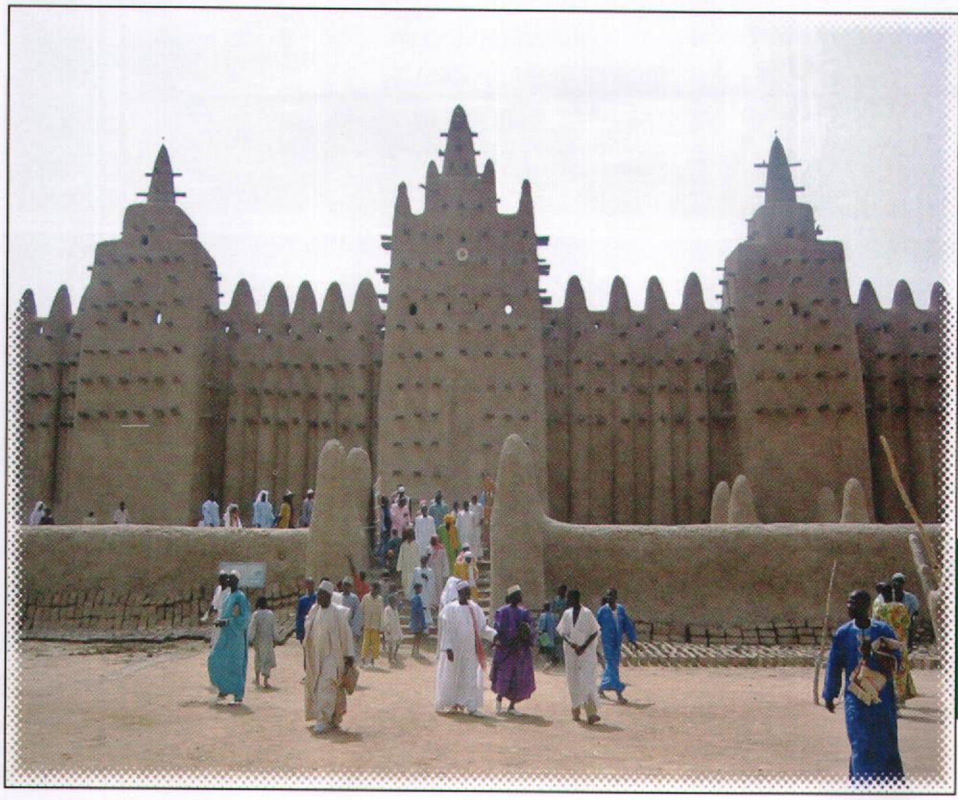
مدينة حقل السعودية

يتواصل الطريق الساحلي من إيلة ، ثم حقل في الأراضي السعودية، ثم مدين، ثم بعد ذلك إلى عينونة، ماراً بطريق شرمة، وتريم، والنبك (المويلح)، ووادي الغال (وادي القسطل)، وضِباء، والأزلم، وبركة عنتر، والوجه، وبين النهدي. ووادي العرجا، وبركة أكرى، وبئر القروي، والحوراء، وينبع البحر ، إلى المدينة النبوية ، ويُسَمَّى الطريق المنطلق من الحوار إلى ينبع الفرع الساحلي، ويمر ببئر قنير، ويواصل سيره نحو الجنوب، ويمر بوادي خماس، ثم جبل البوانة، ثم يمر بوادي نبط قرب مصبه في البحر الأحمر، ويمر بجبل جربول شمال شرم الخور، ويتجه شرقاً ماراً بوادي كمال، وفي شمال شرم ينبع يميل نحو الجنوب الشرقي ليصل ينبع البحر سيراً على السهل الساحلي ، مع العلم أن الجار. ميناء بحري. كانت أيضاً طريقاً للحاج المصري في الفترات المبكرة حتى كان العهد الأيوبي الذي ظهر في عهده ميناء ينبع بشكل بارز. ويتجه الطريق إلى جنوب شرقي ينبع البحر، حتى يصل إلى آبار المسيحلي، ثم إلى آبار سعيد عبر وادي الصفراء، حتى بئر عباس بوادي الصفراء، ثم المسيجيد، فيخرج من وادي الصفراء باتجاه الشرق إلى بئر الروحاء، إلى الشمال الشرقي حتى يصل المدينة النبوية. ومن بدر إلى رابغ، فخليص، فعسفان، ومنها إلى وادي فاطمة (مر الظهران). "الجموم" ومنها إلى سرف، إلى التنعيم، ومنه إلى وادي الزاهر، وذي طوى، ويسير الحاج إلى وادي الأبطح، حيث يتفرق الحجاج بنواحي مكة. شرفها الله تعالى..





الجامع الكبير في أبوجا عاصمة نيجيريا



بناء طيني لأحد جوامع باماكو عاصمة مالي





أبرز مسالك الحاج الإفريقي من الغرب الأوسط ووسط إفريقيا إلى الديار المقدسة





أطلق المؤرخون القدامى على الممالك التي نشأت في القرن الإفريقي اسم ممالك الطراز الإسلامي. ذكر ذلك القلقشندي في صبح الأعشى، وهي البلاد المسماة ببلاد الزيلع، إذ لم تكن الأسماء الأخرى معروفة في القرون الوسطى، قال القلقشندي: وبلاد الزيلع هي: « البلاد المقابلة لبر اليمن على أعالي بحر القلزم (البحر الأحمر) ، وما يتصل به بحر الهند (المحيط الهندي)». ويعبر عنها باسم « الطراز الاسلامي؛ لأنها على جانب البحر كالطراز له » . وقال العمري: « هذه البلاد يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع... وأن طولها براً وبحراً خاصاً بها نحو شهرين، وعرضاً يمتد أكثر من ذلك ».

وقال المقريزى: أن جبرت (أوفات) « انظر الخارطة المصغرة » من البلاد، وهدية في أقصى حدودها الغربية جنوبي أديس أبابا الحالية. وهكذا حدد القلقشندي موقع بلاد الزيلع، وحدد العمري طولها وعرضها، وهو طول وعرض يتناسب مع الحدود المعروفة، وأشار المقريزي إلى أقصى حدودها الغربية وهي مملكة هدية الإسلامية التي كانت تقع غربي الأخدود الإفريقي. وكان سكان بلاد الزيلع الإسلامية يتكونون من عناصر حامية، وعربية، وأغلب هذه العناصر الحامية ما يعرف بقبائل الصومال، والجالا، والأعفار أو الدناكل.

وكان الأعفار ينزلون شمالي نهر عواش، والصومال والجالا ينزلون جنوبي هذا النهر، وفي الهضبة الشرقية لأثيوبيا الآن؛ ولذلك يمكن أن تسمى هذه الهضبة أيضاً باسم الهضبة الصومالية، في حين أن الهضبة الغربية كانت معروفة باسم الهضبة الحبشية. علي السماني. نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا « ممالك وسلطنات الطراز الإسلامي في شرق إفريقيا» ؛ النسخة الرقمية .



يتفق المؤرخون أن باب المندب كان أقدم الأبواب التي ولجتها العناصر الآسيوية في هجرتها إلى إفريقيا، وأن العرب لم يطلقوا عليه اسم الباب إلا لأنه كان مدخلهم للقارة السوداء، ولا تزال الآثار الثقافية على جانبيه تقوم شاهدة على الاتصال القديم بين آسيا وإفريقيا، وقد استمر باب المندب مدخلاً للهجرات البشرية عبر القرون المتعاقبة، وظلت الصلات بين جانبي البحر الأحمر متصلة، كما كان العرب أول من عرف كل الموانئ الواقعة في الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وتحديداً موانئ عيذاب – سواكن – عقيق – مصوع – زيلع – بربرة – مقديشو – زنجبار – دار السلام في أعالي تنزانيا حتى موزمبيق. وكل هذه المناطق كانت جزءًا هاماً لكل الحضارة العربية الإسلامية، ومناطق الساحل هذه كانت هي المعروفة في إفريقيا، وكما هو معروف أن الإسلام في أثيوبيا له جذوره التي تمتد إلى وصول المهاجرين الأوائل إلى مملكة النجاشي المسيحية في أوائل القرن السابع الميلادي.

ويظهر الإسلام وينتشر في شبه الجزيرة، والعلاقات التجارية قائمة بينهما وبين الجانب الشرقي في إفريقيا، فلا يؤثر ظهوره في العلاقات، إلا في الذين كانوا يترددون على إفريقيا من العرب قد أصبحوا مسلمين، بعد أن كانوا من عبدة الأوثان. وهذا بالتأكيد له تأثير على من يتصلون ويتعاملون معه في الشاطئ الآخر للبحر الأحمر. محمد سعيد ناود، العروبة والإسلام بالقرن الإفريقي.



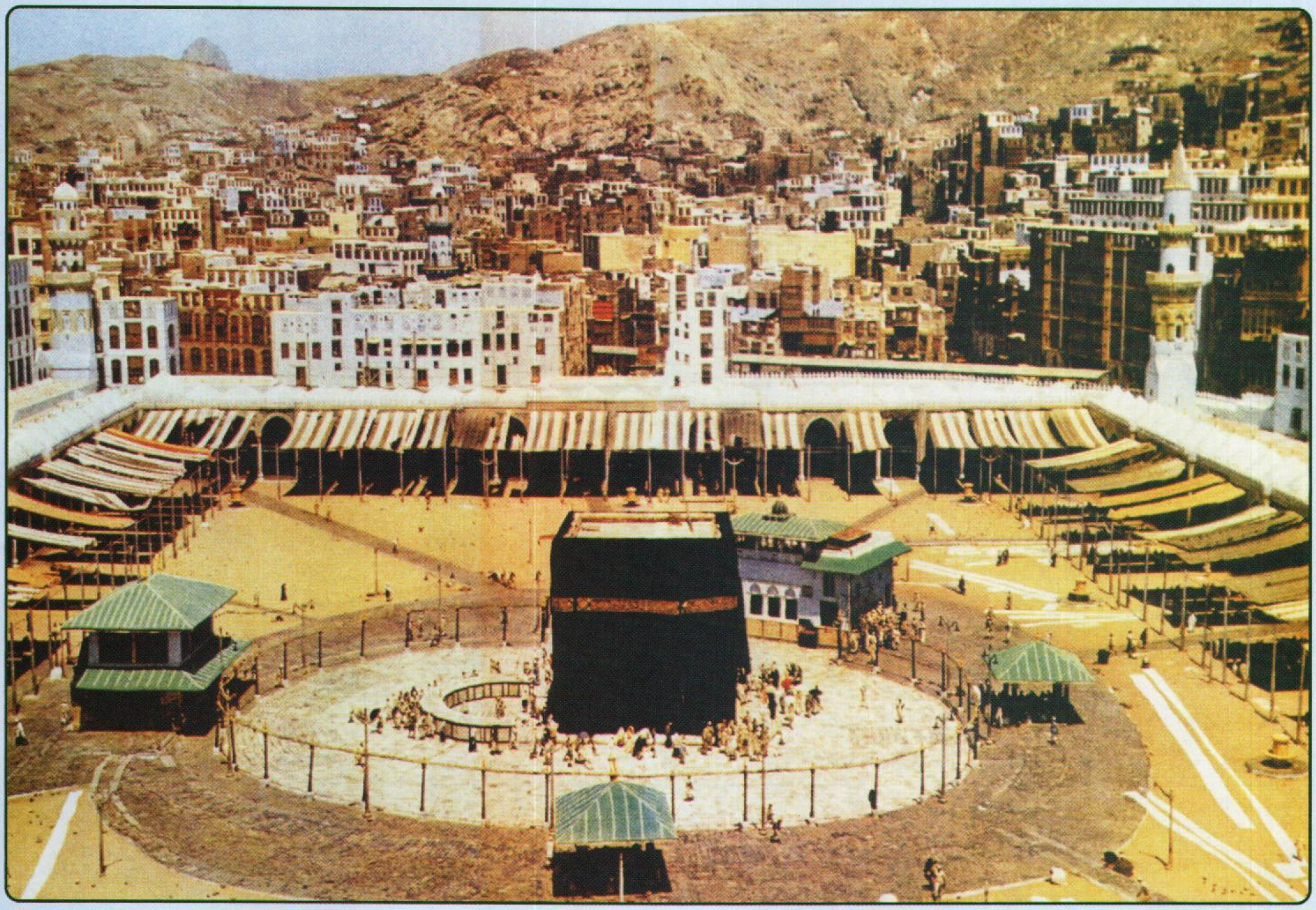
دار السلام « عاصمة تنزانيا سابقاً »، تقع على الساحل الشرقي للمحيط الهندي. وكانت سابقاً تدعى مزيزيما وتعتبر أهم مدينة بتنزانيا، وإطلالتها على المحيط الهندي جعلها أهم مرفئ بالبلاد، حيث أنها نقطة عبور هامة للحجاج قديماً، وحاضراً، وتحمل إليها البضائع، والمواد الأولية، التي تصدرها البلاد من قطن، وبن؛ على وجه الخصوص. وأغلبية سكان دار السلام من المسلمين.



موروني عاصمة جزر القُمر منذ عام ١٩٦٢م، وأكبر مدنها، تقع على جزيرة القُمر الكبرى (انغازيجا) في المحيط الهندي.

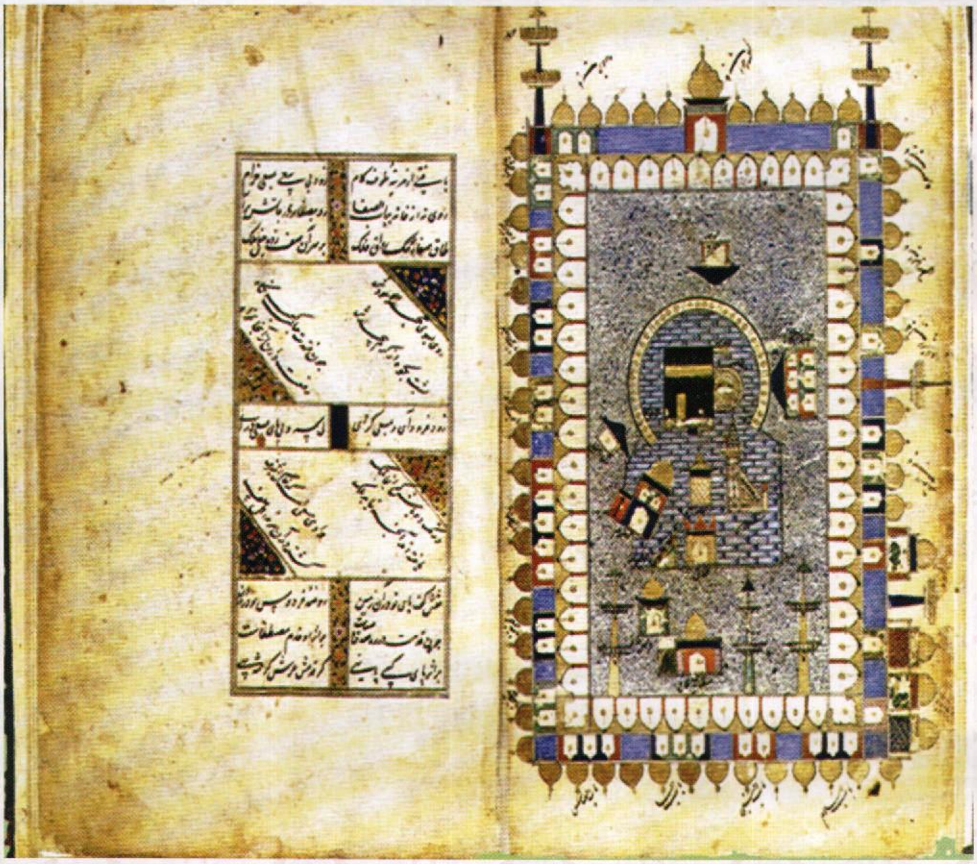
الباب السادس

الحج في الفكر الجغرافي الإسلامي والعالمي





الحج في التراث الجغرافي الإسلامي و العالمي



مرتسم من دليل مكة والمدينة نسخة بخط المؤلف « غلام علي » جمادى الآخرة سنة ٩٩٠ هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ص ٧٠ .

مع فريضة الحج التي أوجبها الله - تعالى - على كل مسلم لمن استطاع إليه سبيلاً، تحولت مكة المكرمة - شرفها الله - إلى أكبر، وأعظم مكان، ومركز في العالم يجتمع فيه الناس.

وهذا الاجتماع الذي يتحقق في الحج بهذا العدد الكمِّي من الناس، وبهذا التنوع الإنساني الفريد، ليس له مثيل في تاريخ الأمم، والحضارات السابقة، والمعاصرة!

ونظراً لتشوق الناس لهذا المكان المقدس؛ فقد استمر الاهتمام بأدب الرحلات عن الحج، وهو من أوسع أبواب المعرفة، عبر مختلف العصور، والحقب التاريخية، بسبب طابعها الأدبي الملتزم. حيث تعتبر **رحلة الحج** أنفس رحلات العمر، وأن الحاجَّ من وقت خروجه من منزله؛ لأداء فريضة الحجِّ وهو يعيش فترةً خالصةً لله، خاليةً من مشاغل الدنيا، يعيشها بوجدانه، ومشاعره، وكيانه كله، بقلبه، وعقله، وجسده، وماله، وكل ما يملك، وتتجسد من خلال هذه الرحلة، معاني التلاحم الحقيقية بين أبناء الإسلام، وتفيض المشاعر، وتتزاحم الأحاسيس في النفس المسلمة، فتصبح رقراقة بالروحانية.

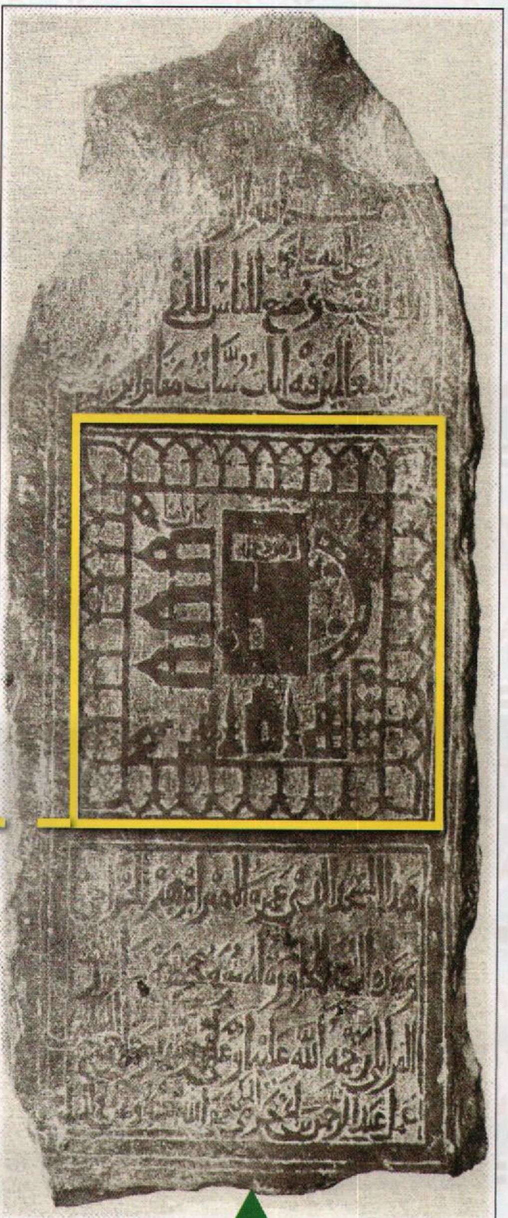
لذلك يحرص بعض المسلمين على استرجاع ذكرياتهم الطيبة في هذه الديار المقدسة، كلٌّ حسب طريقته، ويبرز الجغرافيون المسلمون الذين حاولوا جاهدين في هذا الصدد من خلال التعريف بموقع مكة عبر خرائطهم، أو مرتسماتهم، أو نصوصهم؛ لنقلها عبر مصنفاتهم العلمية إلى أقاليمهم التي جاءوا منها؛ لتكون حاضرة اللحظة متى ما قلبوا صفحات ما دونوه عن الحج ورحلته، والبيت وقصته، والمسجد النبوي وزيارته.





صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى **مكة المكرمة** للصفاقسي (المتوفى ٩٥٨ هـ) هي أقرب للاتفاق مع الحسابات الفلكية، والحقائق الجغرافية الحديثة عن الاختلاف، وهو عملٌ علمي بالقياس للخرائط الأوروبية في ذلك الوقت، لا سيما أن أجهزة الرصد الفلكي الحديثة (المناظير الفلكية)، وكذلك الإبرة المغناطيسية لتحديد الشمال، لم تكن متوفرة لهذا العالم المبدع في عصره .

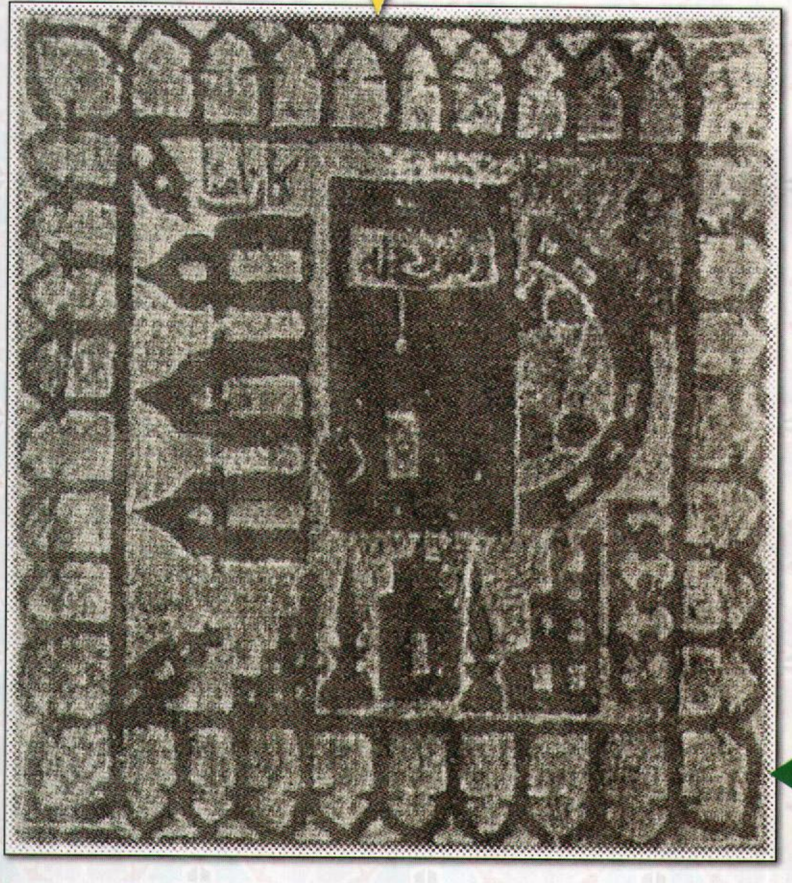




يعتبر هذا المرتسم، أقدم مرتسم **مصور للمسجد الحرام** عرف حتى الآن، نُقش في نهاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وتبدو فيه الأروقة في الجوانب الأربعة، تعلوها سلسلة من العقود، عليها سقف مستو، وفي وسط المرتسم تظهر الكعبة المشرفة، وفيها الحجر الأسود، والباب، ثم الحجر، وكُتِبَ على الكعبة الآية القرآنية « **ومن دخله** » وظهرت بقية الآية إلى اليسار « **كان آمناً** » وتبدو إلى يسار الكعبة، قباب زمزم، والعباس، والفراشين، كما يبدو أسفل الكعبة من اليمين، محاريب المقامات، والمنبر، ومقام إبراهيم، وحوله قائمتا باب بني شيبة، ثم المدرج الخاص بالصعود إلى الكعبة المشرفة، وتبدو ثلاث منائر في أطراف الأروقة الداخلية.

مصدر الصورة، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، و د. عبد الله ابن صالح شاووش، إصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

أقدم مرتسم إسلامي معروف للمسجد الحرام حتى الآن، على لوح من المرمر أبعاده ١٥ × ٣٣ سم، بمتحف بغداد، وقد نقل من على جدار « مسجد إبراهيم » الموجود بالموصل، وقد انكسرت أجزاء من الطرف العلوي الأيسر والأيمن منه.



الصورة المكبَّرة من جزء اللوح الرخامي

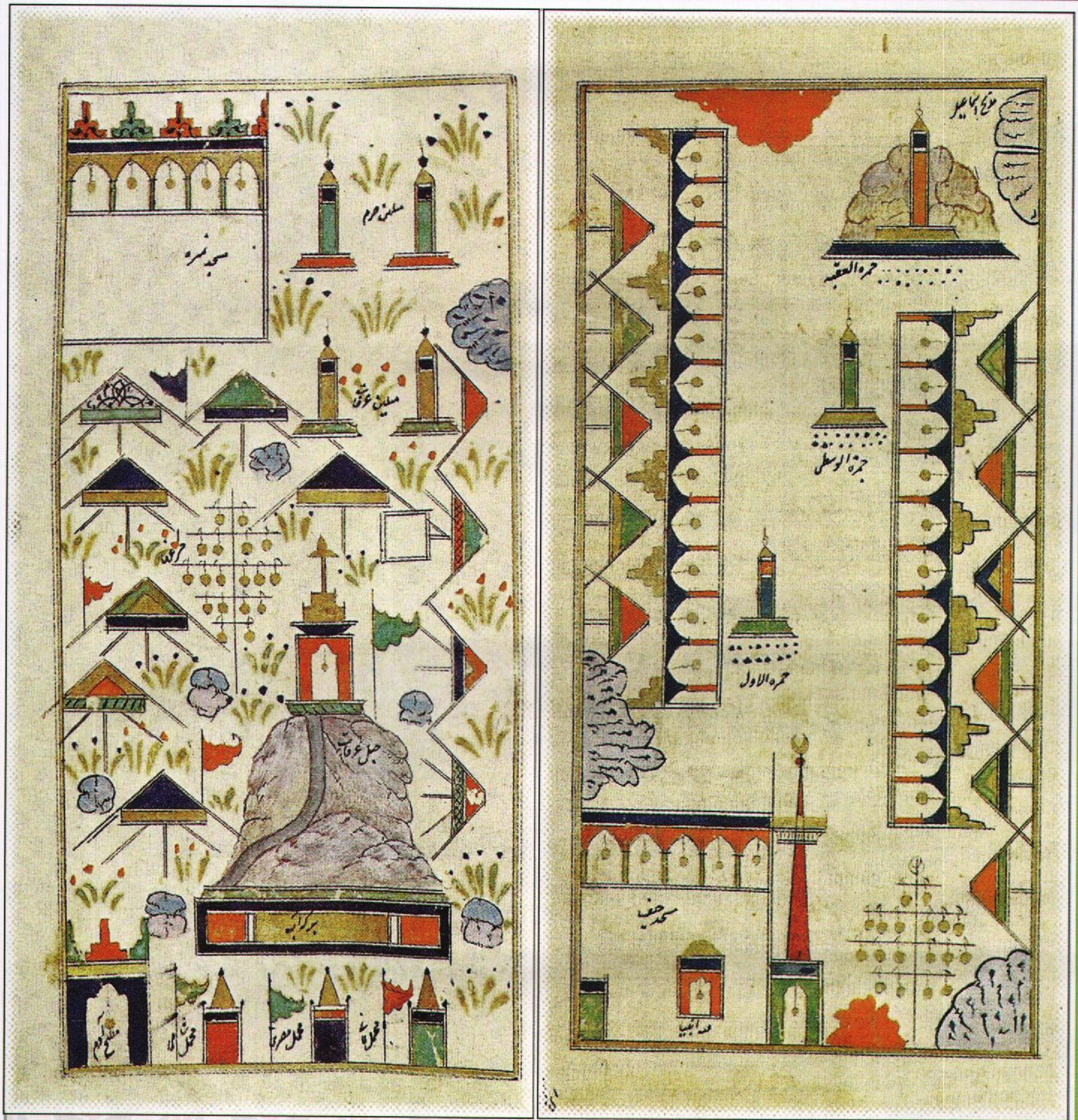




مرتسم ملون للمسجد الحرام والبيوت المحيطة به، وهو عبارة عن شبه مجسم ازدانت أطرافه بزخرفة رائعة، رُسِم في إحدى نسخ « كتاب دلائل الخيرات » عام ١٢١٥ هـ (١٨٣٥ م) الموجودة بمكتبة جامعة أسطنبول برقم ٥٥٥٩، تظهر المسجد الحرام تتوسطه الكعبة المشرفة، والحِجْر، وباب بني شيبة، والمقامات، وقبتا العباس، والفراشين، وتبيِّن الأروقة بقبابها، إلا أن الرسام أغفل مقام إبراهيم، والمشايات، وقد ظهرت خارج المسجد الحرام عقود الصفا، والمنازل المحيطة، كما ظهر في أعلى الرسم مسجدان، إشارة إلى المشعر الحرام، ونمرة .

مصدر الصورة، الأطلس المصور لمكة المكرمة، والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، و د. عبد الله بن صالح شاووش، إصدار دارة الملك عبد العزيز بالرياض .





صفحتان من داخل دليل مكة والمدينة: نسخة بخط المؤلف « غلام علي » جمادى الآخرة سنة ٩٩٠ هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

يعتبر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، أحد أجهزة مؤسسة الملك فيصل - رحمه الله - الخيرية، له شخصيته الاعتبارية، وميزانيته المستقلة. تأسس في عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، وفقاً لنص النظام الأساسي للمؤسسة، ومقره في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. وجاء إنشاء المركز تحقيقاً لأهداف مؤسسة الملك فيصل الخيرية في خدمة الحضارة الإسلامية، وذلك بالقيام بالبحوث، والدراسات، والأنشطة الثقافية، والعلمية، التي تسهم في إبراز عطاءات هذه الحضارة في الميادين المختلفة، وما أنتجته عقول أبنائها من المفكرين والعلماء؛ لإغناء الحضارة الإنسانية، ودفع عجلة تقدمها، ويتولى الإشراف العام عليه مجلس إدارة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل. وبلغ مجموع مقتنيات المركز من أوعية المعلومات إلى نهاية شهر رجب ١٤٢٨هـ، ٧١٤١٦٢ مادة تتوزع على كتب، ومخطوطات، ووثائق، ولوحات، وصور، وقطع أثرية.





مقامات الحريري . رحلة . قافلة باتجاه مكة المكرمة - شرفها الله تعالى - رسم الواسطي . بغداد ١٢٣٧ باريس ٥٨٤٧ - ٩ . م . ص : د . عفيف البهنسي، الفن الإسلامي، ص ٤٨٩

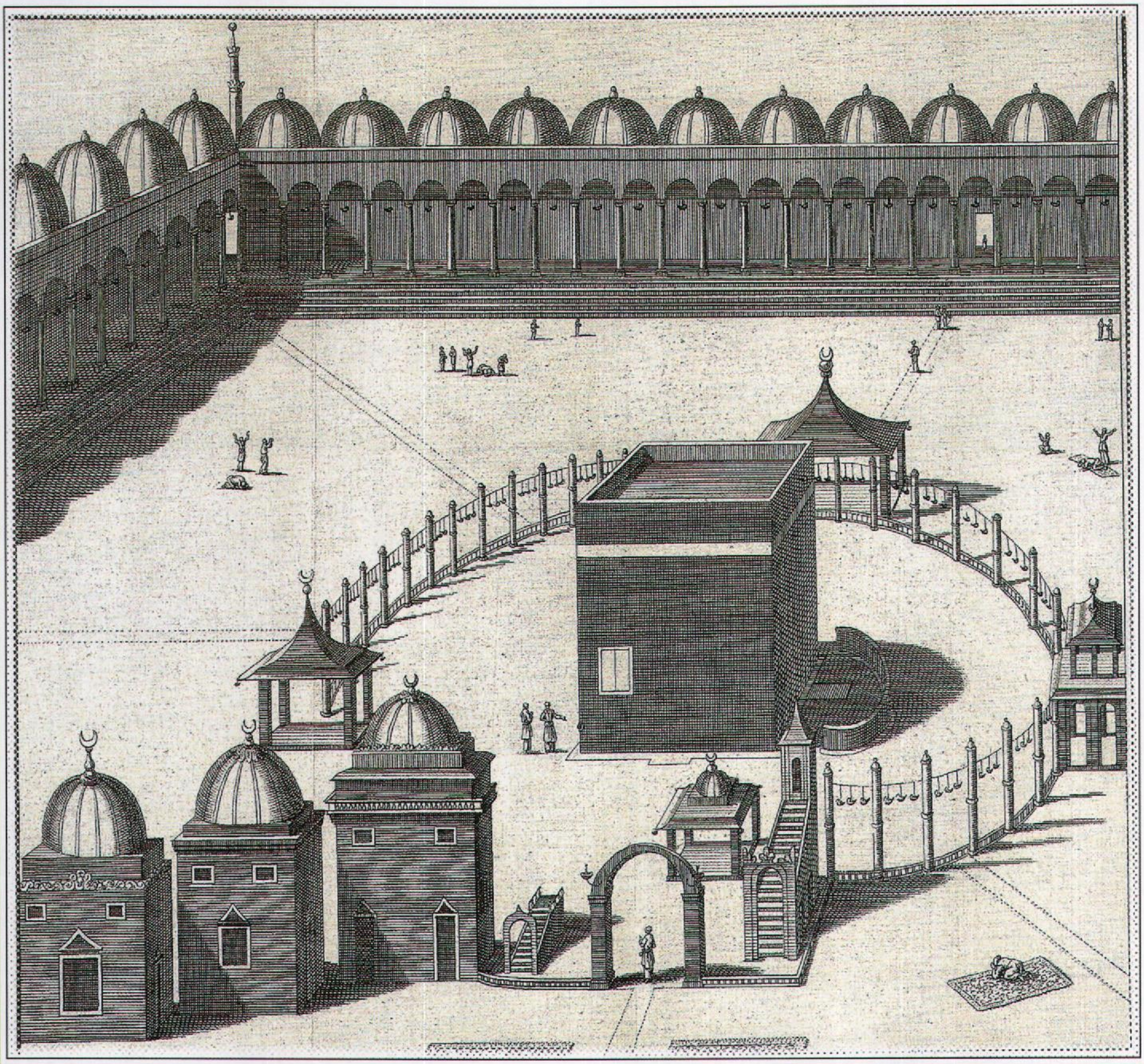




خريطة بلاد العرب حفرت على النحاس في سنة ١٧٤٠ م، بباريس، ومقاسها ٣٤ × ٣٨ سم

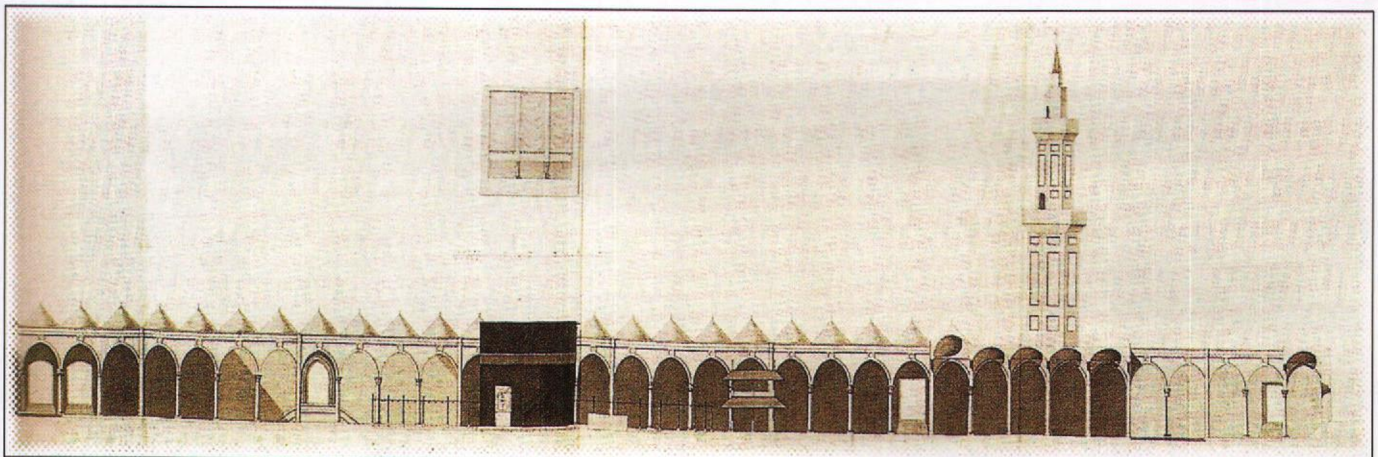
تحتوي هذه الخريطة على معلومات عن الجزيرة العربية، فيها الكثير من الأخطاء في الظاهرات الطبيعية، وفي مواقع بعض المدن. وهناك **مخطط للمسجد الحرام** في مكة المكرمة - شرفها الله تعالى - وضع في الركن الأسفل الأيسر، وقد أخذ من رسم في مكتبة البولديان بأكسفورد، وتُظْهِر الخريطة تقسيمات إقليمية حديثة، تشمل: الحجاز، وتهامة في غربي الجزيرة العربية، واليمامة، ونجد في وسطها، والبحرين، وعُمان في الشرق، ومهرة، والشحر، وحضرموت، واليمن في الجنوب، وامتلأ الربع الخالي برموز المرتفعات الجبلية، وسميت مرتفعات حائل المشهورة: أجا وسلمى، ويلاحظ وضع حِجر إلى الجنوب بعيداً عن موقعها الحقيقي، وكذلك اليمامة التي وضعت إلى الشمال منها. ومن المواقع النادرة التي احتوتها الخريطة تذكر الحديبية بالقرب من مكة، وعرفات، وبدر، وتاروت على ساحل الخليج العربي، وتحتوي الخريطة على إطار مُزيَّن للعنوان في الركن الأعلى الأيمن . م. خ. د. خالد العنقري، الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، ص ٣٢٩ .



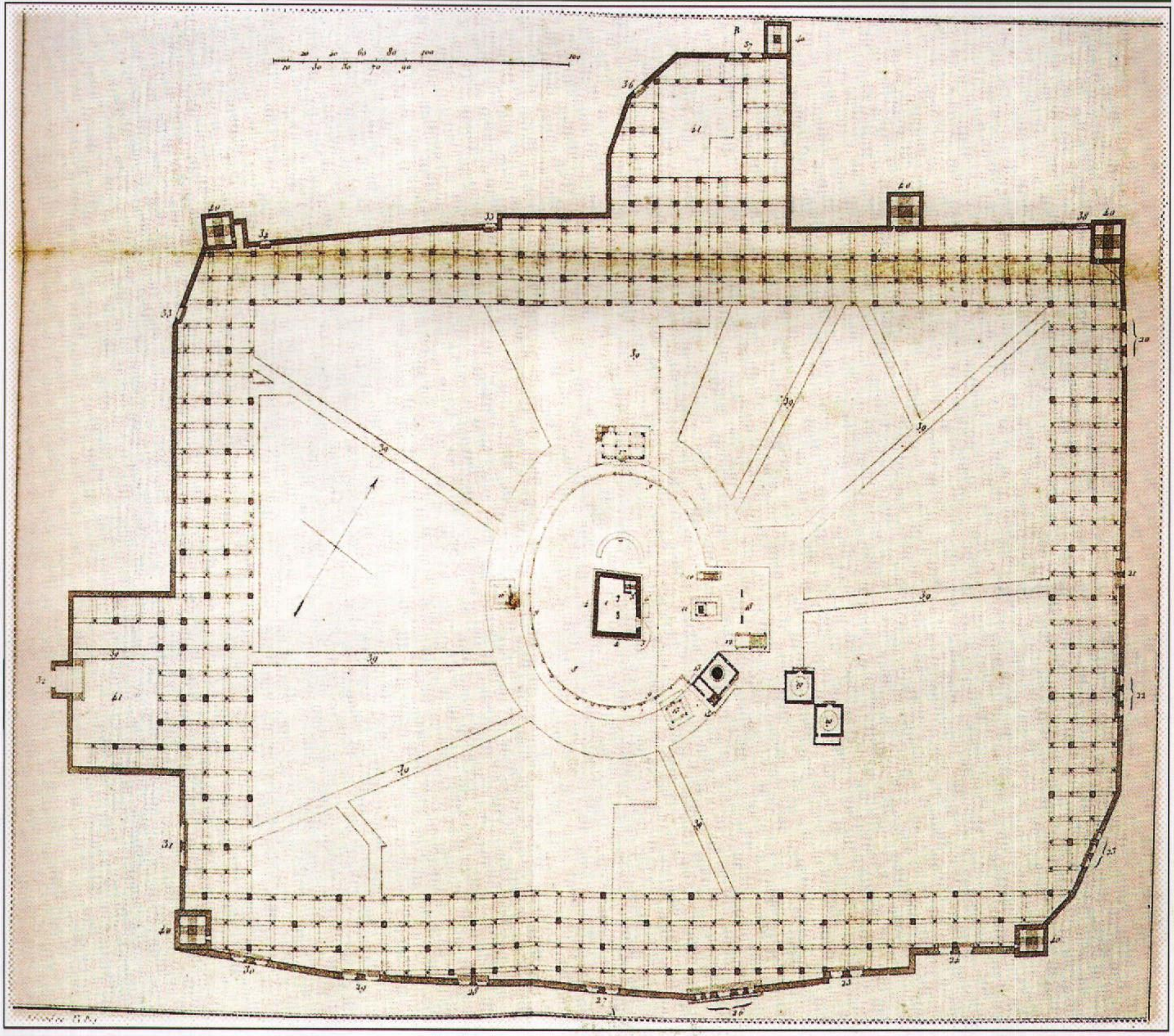


مرتسم محفور على النحاس للكعبة المشرفة سنة ١٧٣٢ م لإسحاق تيريون الهولندي (١٧٠٥ - ١٧٦٥ م)

مرتسم للكعبة المشرفة، وبعض المباني المحيطة بها، محفورة على النحاس بمقياس ١٦,٦ × ١٩,٦ سم، ويظهر في المرتسم عدد قليل من المصلين ، ويلاحظ في هذه اللوحة الدقة المتناهية في رسم الكعبة المشرفة وتفاصيلها، حيث يظهر بابها، والحجر الأسود، والحِجر؛ مطابقة إلى حد ما مع الواقع ، ويمكن قول الشيء نفسه عن المصابيح التي تحيط بالكعبة المشرفة، ومقام إبراهيم، ومبنى زمزم، وبقية العناصر المجاورة، وفي الطرف الأعلى من الصورة يظهر الجانب الغربي، والجنوبي من التوسعة العثمانية لقبابها، وأعمدتها، ومصابيحها، كما تظهر إحدى المنارات في الركن الجنوبي الغربي، وإن كانت تبدو أضعف العناصر المعمارية من حيث دقة الرسم. م . خ . د . خالد العنقري، الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، ص ٣٢٠ .

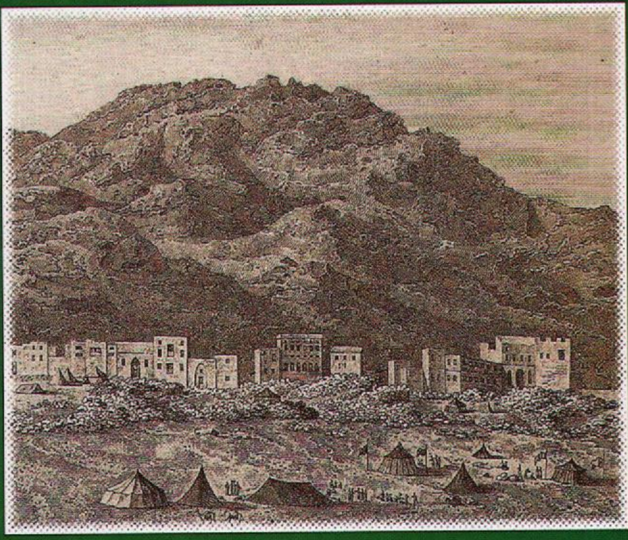


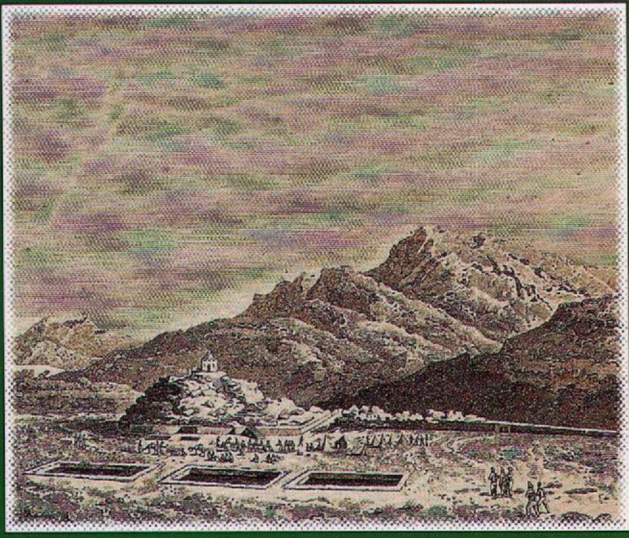
مرتسم محفور على النحاس للقسم الغربي من المسجد الحرام سنة ١٨١٤ م، قام بعملها الأسباني باديا ليبليخ، دومينجو



خريطة للكارتوجرافي الأسباني السابق؛ محفورة على النحاس/ مقاس ٢٦,٣ × ٣٣,٦ سم، حيث تمثل هذه الخريطة حدود المسجد الحرام مع الإشارة إلى أهم عناصره، فيظهر موقع الكعبة وسط المرتسم؛ إضافة غلى المباني الصغيرة المحيطة بها . م . خ . د . خالد العنقري، الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، ص ٤١٢ .







١

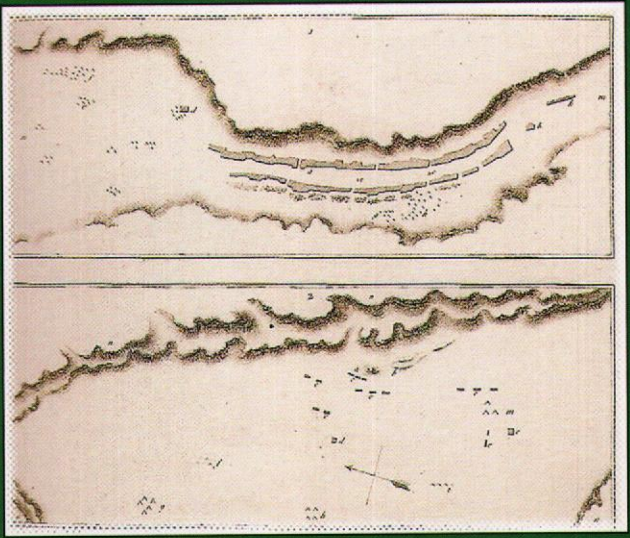
٢

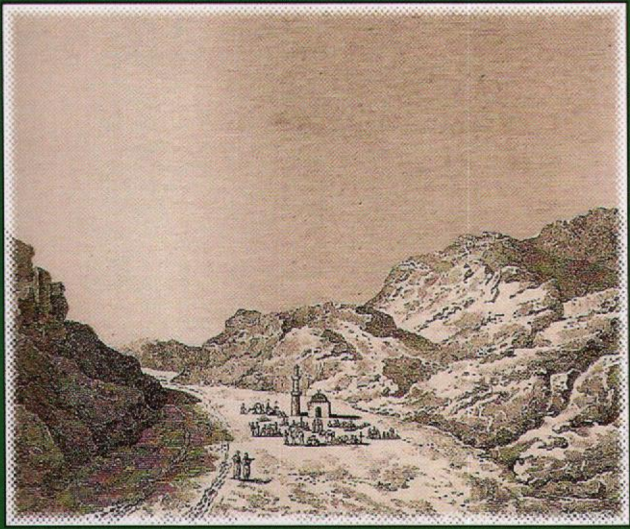
مرتسم محفور على النحاس للمشاعر المقدسة سنة ١٨١٤ م، قام بعملها الأسباني باديا ليبليخ، دومينجو « علي بك العباسي ».

أربع لوحات
للأماكن التي يقف بها الحجاج المسلمون في المشاعر المقدسة أيام الحج، وهذه الأماكن هي: (اللوحتان رقم ١ ، ٢ لِمنى) و (اللوحة الثالثة: مُزْدَلفة) و (اللوحة الرابعة: عرفات) قام بعملها الرحالة الأسباني باديا ليبليخ، الذي ادعى اعتناق الإسلام، واتخذ اسم علي بك العباسي، وأدى مناسك الحج. م. ص. د. خالد العنقري، الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، ص ٤١١.

٣

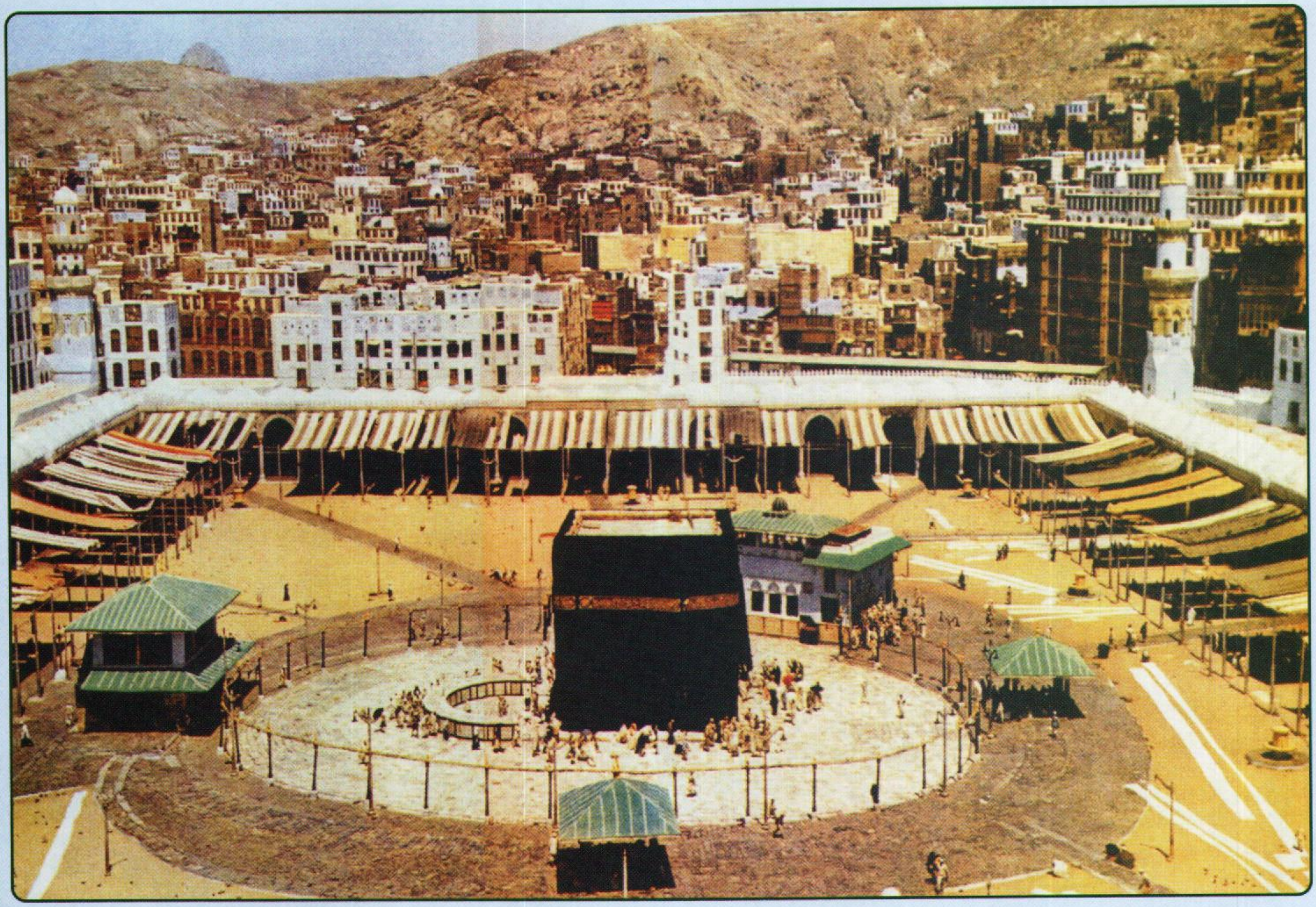
٤





الباب السابع

الحج في العصر العثماني « التركي »





الحج في العصر العثماني

لقد كانت السمة الدينية من أهم السمات التي اتسمت بها تشريعات الدولة العثمانية؛ فقد كان للهيئة الإسلامية وضع معترف به، وكان يطلق على رئيسها لقب المفتي، أو مفتي إستانبول، ثم تَغير هذا اللقب إلى "شيخ الإسلام" الذي كان يشرف على الهيئات القضائية، والهيئات ذات الطابع والنشاط الديني. وكان السلاطين أنفسهم حريصين على تدعيم سلطته، فقد كان شيخ الإسلام يصدر فتوى تجيز الحرب، دفاعاً، أو هجوماً، وعقد الصلح، وغير ذلك من الأحداث الجسام. وقد كان من مظاهر اهتمام الدولة العثمانية بالدين، والعالم الإسلامي اهتمامها بمنصب نقيب الأشراف [١] .

الحجاز في العهد العثماني:

كما كان الاهتمام الكبير بالحجاز من السمات التي حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين؛ فقد كان الحجاز وما يحويه من أماكن إسلامية مقدسة تابعاً للدولة العثمانية؛ مما أضفى عليه مركزاً دينياً مرموقاً في جميع أرجاء العالم الإسلامي. وقد أعفت الدولة العثمانية منطقة الحجاز من أداء الضرائب، بل أقر لها سليم الأول ثلث ما كان يُجبى من مصر، كما أوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين. ولم يكن الاهتمام وقفاً على الأماكن، بل تعدّاها إلى المواطن، فقد أُعفِي سكان الحجاز من التجنيد، وأبقت الدولة على الحكم الذاتي المتمثل في نظام الشرافة، وكل ما كانت تفعله أن ترسل فرماناً تحدد فيه إمكانات، واختصاصات، وواجبات الشريف الجديد عند تعيينه، وتوصيته ببعض الوصايا التي كانت تنصب في أغلبها على حماية الحجاج في أموالهم، وأرواحهم، وأن يقسم بالعدل الصرَّة الهمايونية بين الأهالي، وكذلك المؤن القادمة من مصر، وأن يسعى لبسط الأمن على الطرق. وكان أمير مكة المكرمة يتمتع - في التشريفات - بأسمى مقام في صف الصدر الأعظم في الآستانة، والخديوي في مصر، وترتب له العطايا من قبل السلطان.

ولكن الشيء الذي أولته الدولة العثمانية جل اهتمامها، **هو قوافل الحج، والإشراف المباشر والفعلي على الحج،** واعتبرت هذا العمل واجباً يقع على عاتقها؛ باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام، وأن عليها تيسير الحج أمام الراغبين فيه، فأنشأت قوافل الحج، واهتمت بالطرق؛ فأقامت الحصون، وحفرت الآبار على طول طرق الحج، وشجعت على إقامة الخانات، وأقامت المخافر، وكانت تشرف على قوافل الحج الرئيسة التي كانت تخرج من أنحاء الدولة كافة في مواعيد محددة كل عام، وتضع لها قوة تحرسها، يقودها أحد كبار العسكريين، الذي كان يسمى "سَرْدَارُ الحج"، وكان على رأس كل قافلة أميرٌ للحج، وكثيراً ما كان أمير الحج يتولى قيادة الجيش المرافق للقافلة، وخاصة قافلة الحج الشامي [٢] .

---

١ - ٢ ، أ.د. الصفصافي أحمد القطوري - جامعة عين شمس - مصر، مجلة حراء / تاريخ وحضارة : العدد: ٢ (يناير-مارس) ٢٠٠٦ .



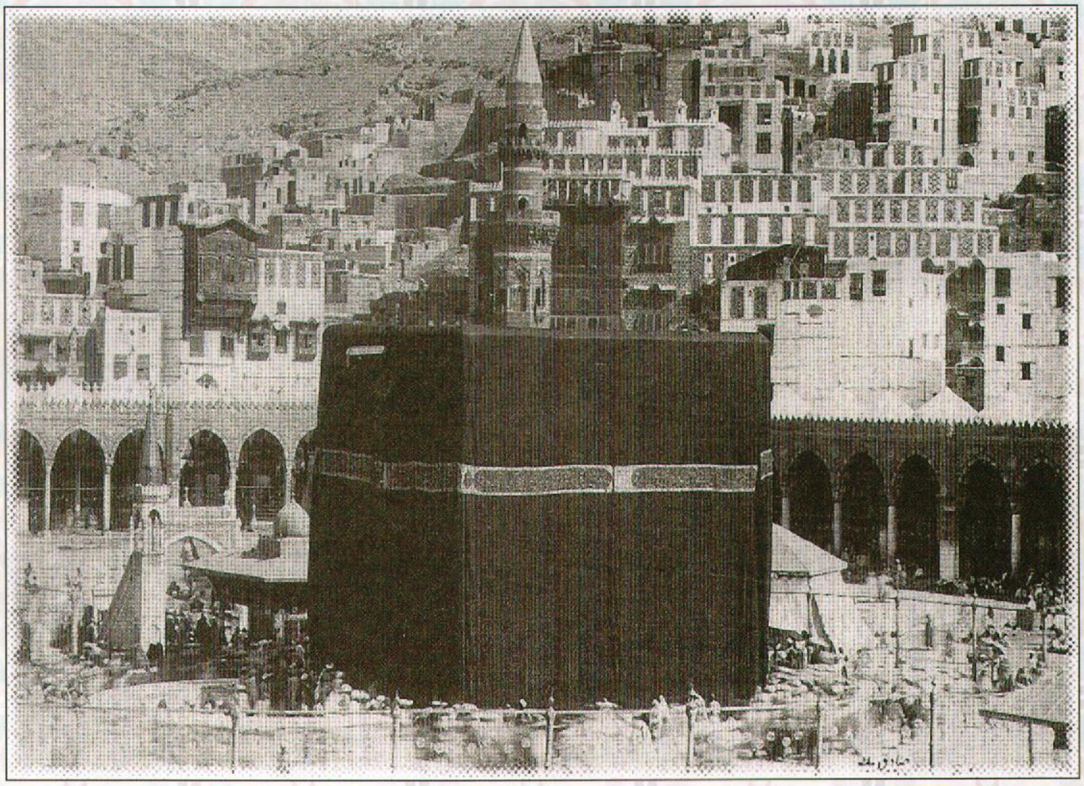




منظر لمكة المكرمة والحرم الشريف في العهد العثماني، تصوير ، محمد صادق بك سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م

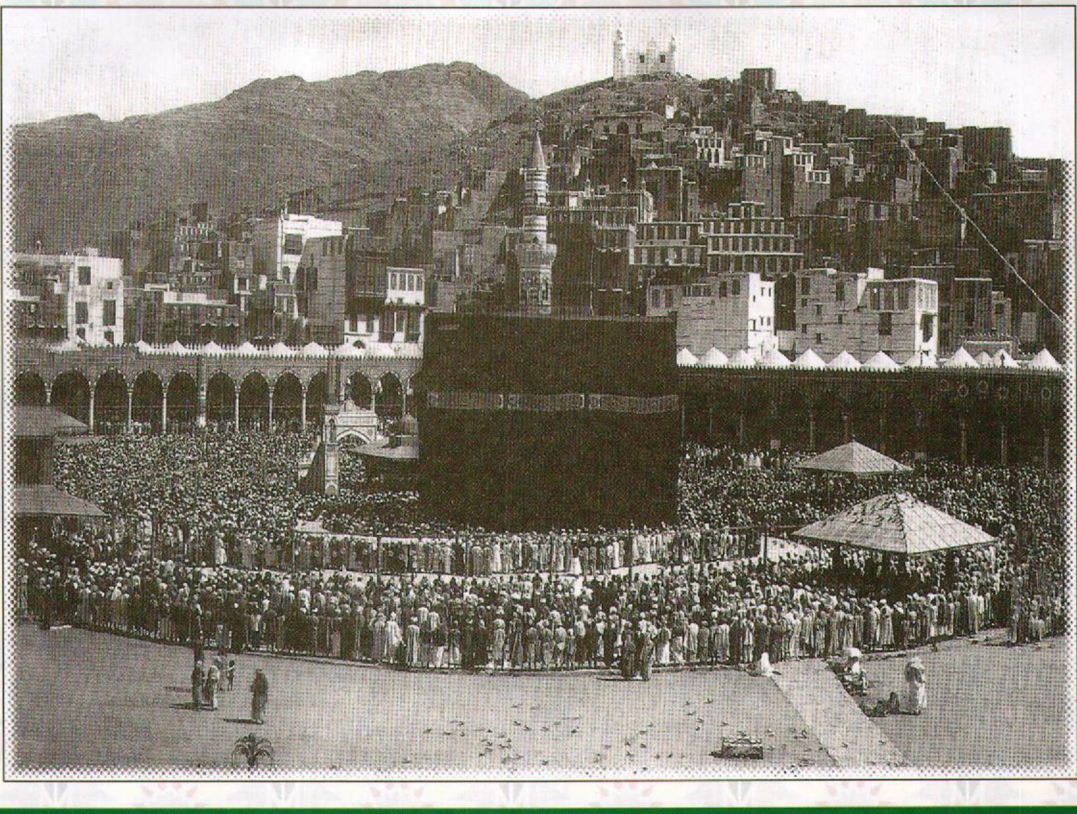
مصدر الصورة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة « نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة » ١٤٢٧ هـ

تعد التوسعة التي أتمها السلطان العثماني مراد خان الرابع وبدأها والده السلطان سليم الأول في الفترة الواقعة ما بين عام ٩٨١ هـ إلى عام ٩٨٤ هـ بمثابة تجديد كامل للمسجد الحرام منذ عمارة الخليفة المهدي العباسي التي انتهت عام ١٦٤ هـ.



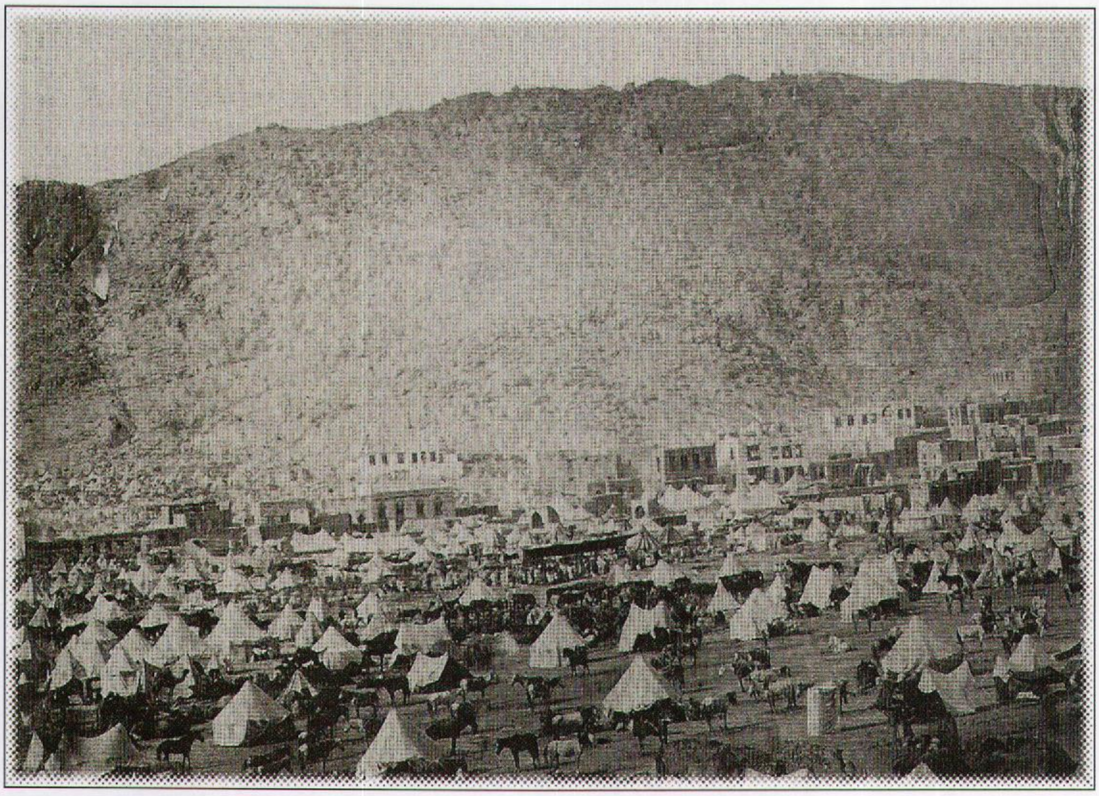
الكعبة المشرفة وتبدو أحد مآذن الحرم المكي الشريف في العهد العثماني، تصوير ، محمد صادق بك سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م

مصدر الصورة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة « نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة » ١٤٢٧ هـ.



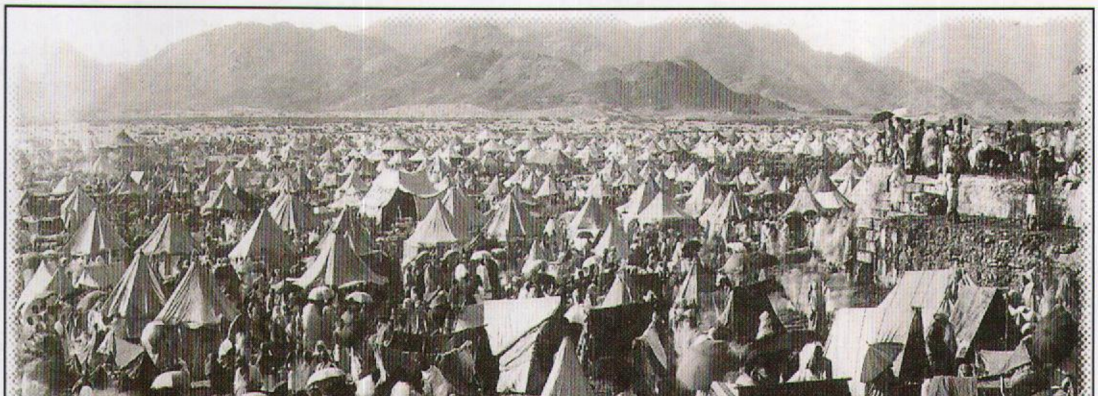
المسجد الحرام في العهد العثماني ويبدو في الخلف على قمة الجبل مسجد بلال ، تصوير ، ميرزا ، حوالي سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٩٠ م

مصدر الصورة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة « نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة » ١٤٢٧ هـ.



مخيم الحجاج في مِنى أيام العهد العثماني، تصوير ، محمد صادق بك سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م

مصدر الصورة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة « نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة » ١٤٢٧ هـ



مخيم الحجاج في عرفات خلال العهد العثماني، تصوير ، ميرزا، حوالي سنة ١٣٠٧ هـ ١٨٩٠ م

مصدر الصورة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة « نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة » ١٤٢٧ هـ



طريق الحج عبر سكة حديد الحجاز



عبد الحميد الثاني

يعتبر خط سكة حديد الحجاز من أروع إنجازات السلطان العثماني **عبد الحميد الثاني** من الناحية السياسية، والدينية، والحضارية؛ إذ استطاع هذا المشروع العملاق الذي امتد العمل فيه ثمان سنوات متتالية أن يقدم خدمات جليلة **لحجاج بيت الله الحرام**، تمثلت في اختصار وقت هذه الرحلة الشاقة التي كانت تستغرق شهوراً، يتعرضون فيها لغارات المتربصين، ومخاطر ومشاق الصحراء، فأصبحت الرحلة بعد إنشاء هذا الخط الحديدي الذي بلغ طوله (١٣٢٠كم) تستغرق أياماً معدودة، ينعمون فيها بالراحة، والأمان.

وعاش المسلمون في كافة البلدان حلم إنشاء هذا الخط الحجازي، وتابعوا مراحل إنشائه، وتبرعوا له من أموالهم، وغطت هذه التبرعات ثلث تكاليفه، وتفجرت الحماسة الدينية في قلوب المسلمين، فالتفوا حول الخلافة العثمانية وسلطانها، بعد فترة طويلة من الركود.

وتخيل الكثيرون أن الصحوة بين المسلمين اقترب زمانها، وتجلت هذه المشاعر الفياضة في حماسة العمل، وسرعة إنجازه، وعندما **وصل أول قطار إلى المدينة النبوية حاملاً الحجاج انهمرت الدموع**، وانهالت الدعوات للسلطان عبد الحميد.

وقدم بعض الحاقدين، والناقمين على السلطان ممن عاصروه، أو المؤرخين من خصومه، تفسيرات تعسفية ادعوا فيها أن هدف إنشاء الخط الحجازي كان قمع الثورات في الحجاز! ولخدمة أهدافه العسكرية، وتوجهاته الاستبدادية! والواضح أن هؤلاء الخصوم لا يتركون فرصة للتقليل من شأن السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله - إلا وجهوا فيها سهام حقدهم، ونقدهم إلى شخصه، حتى أعماله العظيمة طبعوها بطابع الاستبداد [١].

١ - مصطفى عاشور، إسلام أون لاين نت.

صادق باشا « المؤيد العظم »

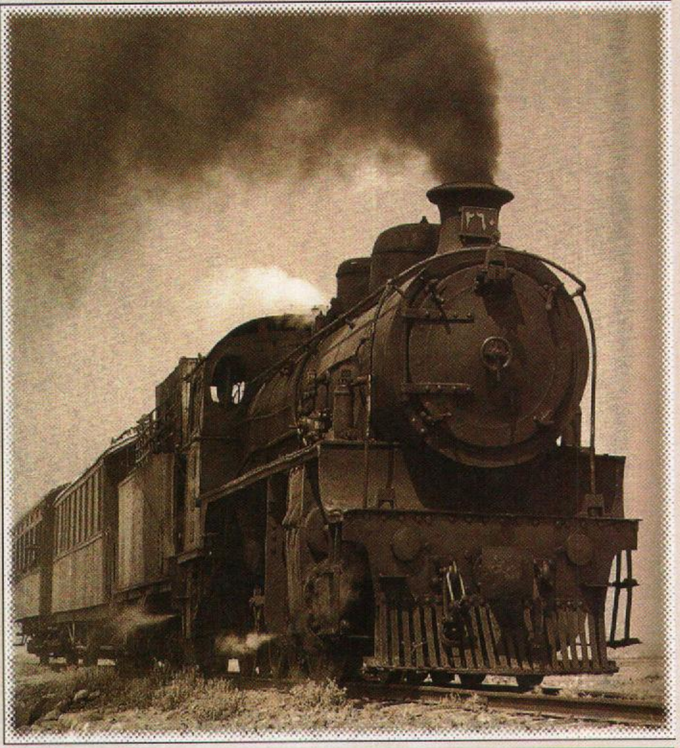
(كنت كل يوم أضع الخريطة أمامي، وأتتبع خط سير البارجة، ولما كانت تمر بنا محاذية ثغور الأقطار الحجازية، مثل: ينبع، ورابغ، وجدة كانت تتمثل أمام عيني جميع تلك البقاع، والقلاع التي على طريق الحج، وأبقى ساعات متذكراً تلك الأيام التي خلت في هاتيك البلاد النائية، حيث كنت متجولاً كالعرب الرحل تحت الخيام مدة ستة أشهر، عندما كنت مأموراً بمد السلك البرقي الحجازي، ومعي الكوكبة الفنية العسكرية، وقد كنت وقتئذ أَلِفْتُ الإقليم، والمناخ، وعرب البوادي، وكثيراً ماكنت أستحضر مشايخ العربان المتعادين؛ ليتناولوا الطعام معي، وكانوا كأنهم ليس بينهم شيء من العداوة، حتى أنني لما كنت في مدائن صالح، دعوت رؤساء قبائل، الأيدا والفقير، وبلي، وطلبت منهم أن يعقدوا الهدنة ويسميها العرب العطوة فيما بينهم، فأجابوا طلبي، وعقدوا الهدنة لمدة سنة، وسبب توسطي للهدنة بين هؤلاء القبائل، هو احتياجنا لمساعدتهم في مد السلك البرقي، إذ أن السلك يمر من البلاد الساكنة فيه قبيلتي الأيدا، والفقير، فكنا محتاجين لجِمال عرب هاتين القبيلتين؛ لنتمكن من نقل ما يلزم لنا من ذخائر، ولوازم الجنود، وأعمدة الخشب، والأسلاك، وكنا مضطرين لجِمال قبيلة بلي؛ لنقل ألفي عمود أنزلت في ميناء الوجه، يمرون بها من أراض جبلية صعبة المسالك، إلى قرب مدائن صالح، التي تبعد عن الساحل اثنتي عشرة مرحلة؛ فتقرر بهذه الهدنة أن تنقل كل قبيلة من القبائل المذكورة لوازمنا ضمن حدودها، وقد قاموا بهذا العمل حق القيام، فأنعمت الحضرة العلية السلطانية عليهم بالرتب، والوسامات السَّنِيَّة ألبس المشايخ الخلع السلطانية في احتفال فخيم؛ أقيم لذلك بين دوي المدافع، وعزف الموسيقى، وأصوات العربان، والأهالي صاعدة إلى السماء بالدعاء، للحضرة السلطانية، وحصل بايصال السلك البرقي المذكور على المدينة، فوائد للناس أولها: التخاطب مع سكان مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وارتباطها مع باقي المعمورة من أنحاء الدنيا، ومنها أن المسافرين مع قافلة الحج ماكانوا يتجاسرون على التباعد عن القافلة ولو قليلاً، فالذي كان يتأخر لتعب، أو غيره كان يضل في الصحاري المقفرة؛ فيدركه الموت من الجوع، والعطش، أما الآن فإن المسافر الذي تخلف عن القافلة يمكنه أن يهتدي بأعمدة السلك البرقي القائم كل واحد منها مقام دليل في تلك البوادي!

وقد رأيت عندما كنت في وظيفة معاون ناظر إنشاءات السكة الحديدية الحجازية أن كثيراً من الفقراء، الذين لا يودون انتظار القافلة يذهبون على أقدامهم محاذين السلك البرقي، ومتزودين بما يلزم لقوتهم من القلاع السلطانية.

كنت كتبت عندما كنت بالوظيفة المار ذكرها كثيراً بخصوص تلك البلاد، وهي رحلة كبيرة، ولكن احترق ما كتبته أيضاً (يقصد حريق منزله في الآستانة) ولم يبق من كل ذلك إلا ما علق بالذهن ... .

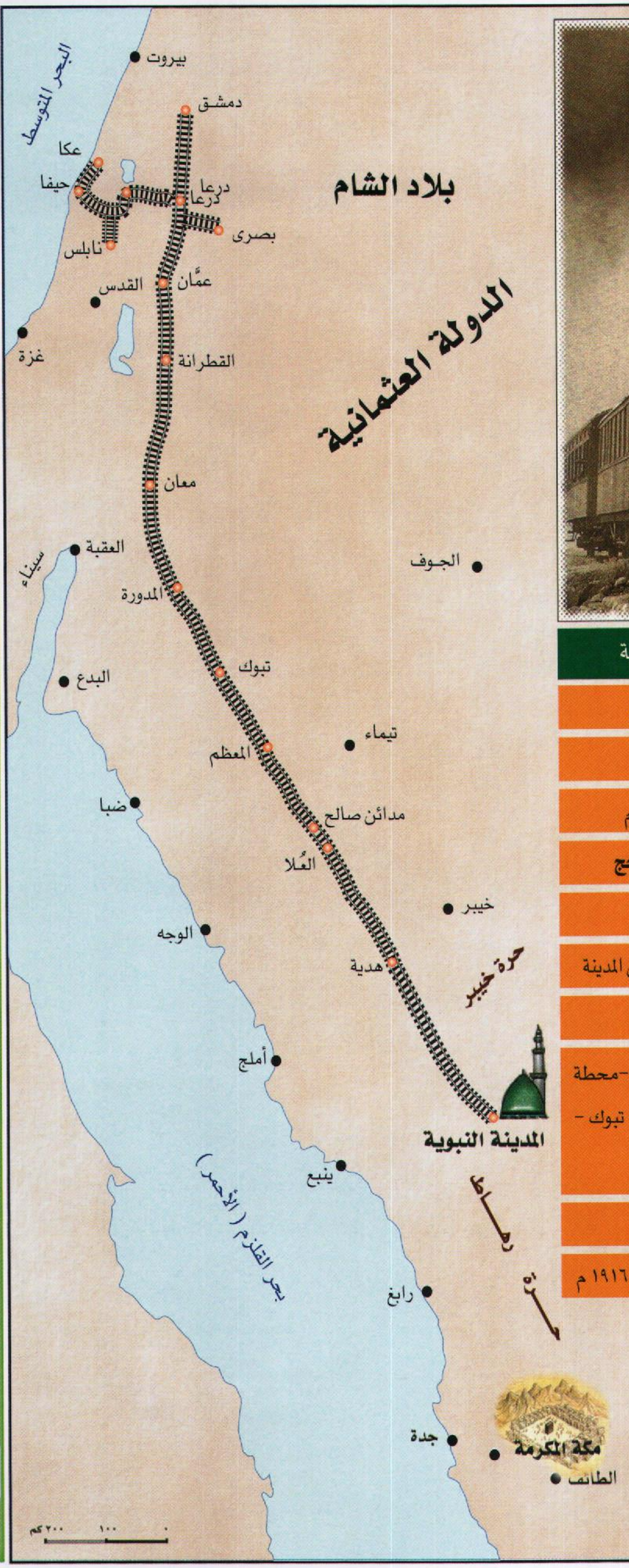
رحلة الحبشة: لصادق باشا المؤيد العظم





القطار البخاري في عنفوان أمجاده أيام الدولة العثمانية

المؤسس	السلطان العثماني عبد الحميد الثاني
سنة التأسيس	١ من المحرم ١٣١٨هـ ١٩٠٠ م
الرحلة الأولى	انطلقت من دمشق في ٢٢ آب ١٩٠٨ م
الوجهة	**الديار المقدسة لإداء فريضة الحج**
مدة الرحلة	خمسة أيام بدلاً من ٤٠ يوماً
بداية الطريق	دمشق ثم المرور على بعض المحطات لتنتهي في المدينة
طول الخط	١٣٢٠ كم
المحطات الرئيسة	محطة الحجاز (دمشق) - درعا - نابلس - محطة الزرقاء - محطة عمَّان - حيفا - معان - تبوك - مدائن صالح - المدينة النبوية « المنورة ».
سنوات الخدمة	تسع سنوات
أسباب التوقف	تعرضها للتخريب أواخر الحرب العالمية الأولى ١٩١٦ م



مسار خط حديد الحجاز التاريخي

محطات رئيسة على طريق السكة

خارطة مسار خدمة خط حديد الحجاز التاريخي





خريطة تاريخية عثمانية تبين مشروع خط سكة حديد الحجاز.

بداية خط سكة الحديد من دمشق.

خط السكة القائم

نهاية خط سكة الحديد في المدينة.

خط السكة المقترح

لم تستطع الحكومة العثمانية مد خط سكة الحديد إلى مكة لمعارضة بعض القبائل من حرمانها من فائدة نقل الحجاج من المدينة إلى مكة عبر الجمال.



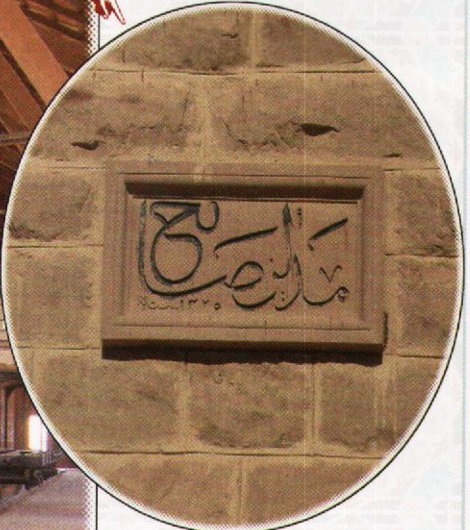
بدايات العمل في مد سكة حديد الحجاز

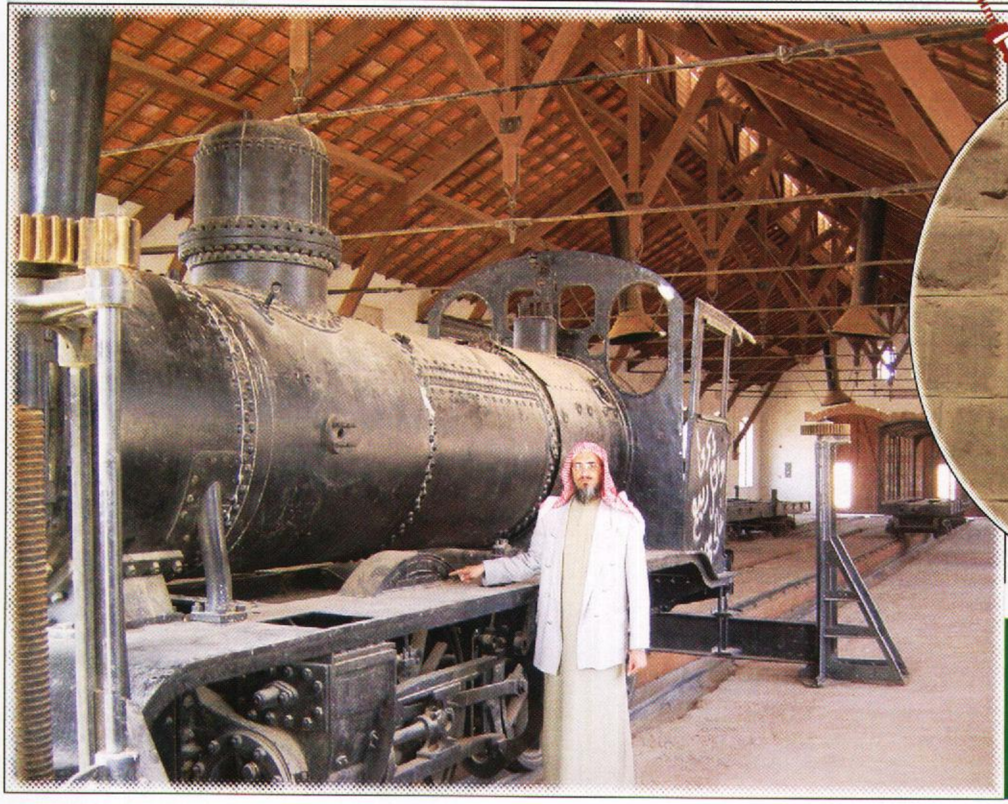


مجموعة من قاصدين الحج في انتظار القطار









مؤلف ومصمم الأطلس بجوار إحدى عربات قيادة القطار الأثري في مدائن صالح بمحافظة العُلا في شمالي المدينة النبوية.





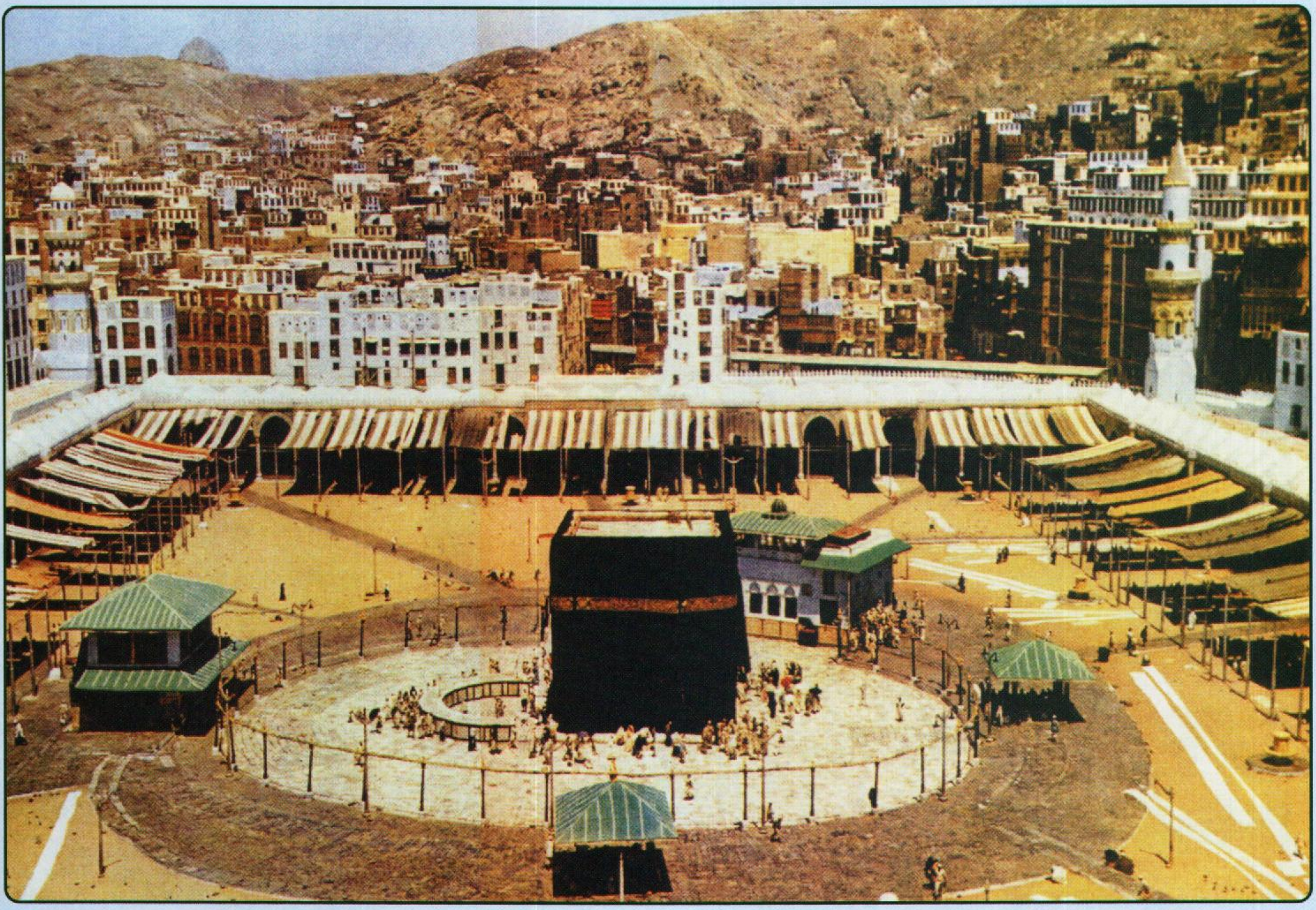
لقطات مختلفة من محطة سكة حديد الحجاز العثماني في المدينة النبوية.





الباب الثامن

الحج في العهد السعودي المبارك





الحج في العهد السعودي المبارك

أولاً : عهد الملك المؤسس « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود» رحمه الله :

عمارة البيت الحرام مأثرة جليلة من مآثر الدولة السعودية المباركة، ولم يزل ملوك هذه الدولة يجعلون العناية بالبيت الحرام، والمشاعر المقدسة في أولوية مهامهم، بدءاً من الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ والذي له قصب السبق في بدء أول توسعة للحرمين الشريفين في العهد السعودي، منذ أن تبنى عقد أول مؤتمر إسلامي يلم شمل المسلمين، ويوحد كلمتهم، ويقوي صفهم، أمام تكتلات دول العالم المعاصر.

حيث اختط الملك المؤسس نهجاً عظيماً في هذا الإطار، كان ولا يزال من الأسس الهامة في نهج قيادة هذه البلاد الطيبة، فاهتم بتحسين و توسعة المسجد الحرام الشريف؛ ليواكب الأعداد المتزايدة من الحجاج و العُمَّار؛ فأولى هذا الأمر جل اهتمامه، ففي عام ١٣٤٤هـ صدرت تعليماته ـ رحمه الله ـ بترميم المسجد، وإصلاح ما يجب إصلاحه من الجدران، والأعمدة، والصحن، وإنشاء مظلات واقية، كما وجه بعمليات ترميم إضافية في عام ١٣٥٤هـ، ثم كلف ـ رحمه الله ـ الشيخ محمد بن لادن في البدء بوضع التصاميم اللازمة لتوسعة المسجد الحرام، وقد كانت التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٥هـ ، ونفذت على مراحل متعددة . وكذلك اهتم ـ رحمه الله ـ بعمل الصيانة المستمرة للمسجد النبوي الشريف، إضافة إلى المتابعة المباشرة للإشراف على سير الحج، وإقامة حفل سنوي تكريماً؛ لرؤساء وفود حجاج بيت الله الحرام، ظلت سارية حتى في عهد أبنائه البررة .

الحج قبل العهد السعودي :

تشير المصادر التاريخية إلى ما آلت إليه أحوال الحج وشؤون الحجيج في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي من تدنٍ وأهوال، بلغت حدّ قتلهم، وسلب أموالهم، وحوائجهم، من قبل قطاع الطرق، أو موتهم جوعاً، وعطشاً، وبرداً.

ويبدو أن أحوال الحج وشؤون الحجيج في بداية القرن العشرين لم تتحسن كثيراً عما كانت عليه خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؛ نظراً للحروب التي دخلتها دولة الخلافة العثمانية، رغم محاولات السلطان عبد الحميد إنقاذ الوضع لتغيير هذا الواقع المرير. هكذا كانت شؤون الحج وأحوال الحجيج قبل العهد السعودي، فزعاً، وهلعاً نفسياً واضحاً، وإجهاداً بدنياً، وصحياً مبرحاً لضيوف الرحمن، منذ وصولهم إلى مكة المكرمة وإلى أن يعود من سلم منهم إلى دياره.

واستمرت الأوضاع على هذا النحو، حتى استردّ الملك عبدالعزيز (رحمه الله) الحجاز، فأكّدت تصريحاته على أن تحرّكه صوب الحجاز لم يكن طمعاً في أراضيه، أو تسلطاً على أهاليه، وإنما كان لإعادة العدل، والاستقرار، والأمن، والاطمئنان لأهالي الحجاز، وحجاج بيت الله الحرام، وزوّار مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). بتصرف عن مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٩٥ في ٢٠٠٨/١٢/٠١ .





فـي الصـورة الأولى الملـك عبد العزيز وهـو يَهُـمُّ بتقبيـل الحَجَر الأسـود، وقد التقطت هذه الصورة في حج عام ١٣٥٧ هـ ١٩٣٩ م .

وفي الصـورة الثانية الملك عبد العزيز، وولي عهده الملك سـعود، وهما يشـاركان في غسـيل الكعبة المشـرفة بمـاء زمزم الممزوج بماء الورد.

اللقطتان بواسطة أستديو مصر لإنتاج الأفلام السينمائية.
د . معـراج مـرزا، و د . عبد الله شـاووش، الأطلس المصـور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، دارة الملك عبد العزيز.

وحَّـد الملـك عبـد العزيز - رحمه الله - المملكة العربية السـعودية، على أسـاس الاعتصـام بالكتاب والسنة، في تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامـة الحدود ، فحرص على اسـتقلال المملكة، وعدم قبولـه أي تدخل أجنبي، وعدم قبول أي امتياز، أو استثناء يناقض الإسلام، لأحد دون أحد، مهما كان ، وإن جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - في تحقيق مفهوم الجماعة، تتلخص في توحيده المملكة العربية السـعودية على التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد ، ورفعه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربوعها :

لا إلـه إلا الله ، محمـد رسـول الله

فانفـردت دولتـه والمملكـة العربية السـعودية بذلك الميراث النبوي ، راية الجماعة ، التي لا يشاركها فيها جماعة أخرى ، ولا دولة أخرى ، ولا تنكس لأي سبب تنكس له الرايات الأخرى .

الموقع الإلكتروني لوزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .



الملـك عبد العزيز آل سـعود . طيـب الله ثراه . فـي ملابـس الإحـرام في حج عـام ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥ م .

الكتاب المصـور لجلالـة الملك عبد العزيـز، ص ٥٤؛ إصـدار وزارة الإعلام السعودية ١٩٩٦ م .



من مآثر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - في خدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن :

أثمرت التوجيهات الكريمة من لدن الملك عبد العزيز - رحمه الله - من توفير كل أسباب الراحة لحجاج بيت الله الحرام، والمعتمرين، والزوار، والمواطنين، ففي عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، نوه المجلس البلدي إلى اعتزامه القيام بمشروع تبليط المسعى، وفقاً لتوجيهات الملك عبد العزيز - رحمه الله -، حيث بدأت أمانة العاصمة المقدسة في تنفيذ هذه التوجيهات، وقد نوهت الصحف المصرية بهذا القرار الذي اتخذه الملك عبد العزيز؛ لما فيه من التيسير على الساعين من الحجاج والمعتمرين ، وقد تم الاحتفال بوضع حجر الأساس بحضور صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود نائب الملك في الحجاز، ولم ينتصف الشهر الثامن من ذلك العام إلا وقد تم تبليط القسم الأكبر من المسعى، مع مواصلة العمل لاستكمال عملية التبليط قبل حلول موسم الحج [١] .

كما أولى الملك عبد العزيز - رحمه الله - المرافق المائية جل عنايته، واهتمامه، فلم يقف عند حد إجراء الإصلاحات، والترميمات، والتجديدات السنوية في العيون التي أجريت قبل عهده الزاهر، مثل: (عين حنين، وعين زبيدة، وعين الزعفرانة، وعين التنضباوي) وغيرها ، بل أجرى عيناً ثرة من وادي المضيق على بعد ٤٥ كم شمال شرقي مكة المكرمة، عرفت باسم الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، فضلاً عن حفره آباراً جديدة، وإنشائه منظومة متكاملة من المرافق المائية، مثل :

(الأسبلة، والمناهل، والصهاريج، والخزانات، والبازانات ....) ، وعمل شبكة صرف صحي متطورة؛ مما أسهم ذلك وبشكل كبير في التطور العمراني بمكة المكرمة، والمشاعر المقدسة، وسد الاحتياجات السكانية من المياه العذبة الصالحة للشرب [٢] .

ولم يغفل الملك عبد العزيز - رحمه الله - عن توفير أسباب الراحة للحجاج، والمعتمرين عند وصولهم إلى مدن الحج، ومنها مكة المكرمة، حيث وجَّه إلى تشييد الفنادق، حيث افتتحت إدارة (الأوتيلات) أول فندق بمكة المكرمة عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م في احتفال رسمي كبير بهذه المناسبة المهمة؛ وتأكيداً على هذا التوجيه فقد أصدر الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، قراراً بإعفاء من يريدون إنشاء فنادق لنزول الحجاج ، والمعتمرين من الرسوم الجمركية على أدوات البناء ، والإنشاء ، ولوازم الفنادق، وهو قرار حكيم لقي إشادة من المواطنين، وحجاج بيت الله الحرام، والمعتمرين، والزوار [٣] ، وفي عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م، أصبحت شوارع مكة المكرمة، وأزقتها مضاءة لأول مرة بالكهرباء .

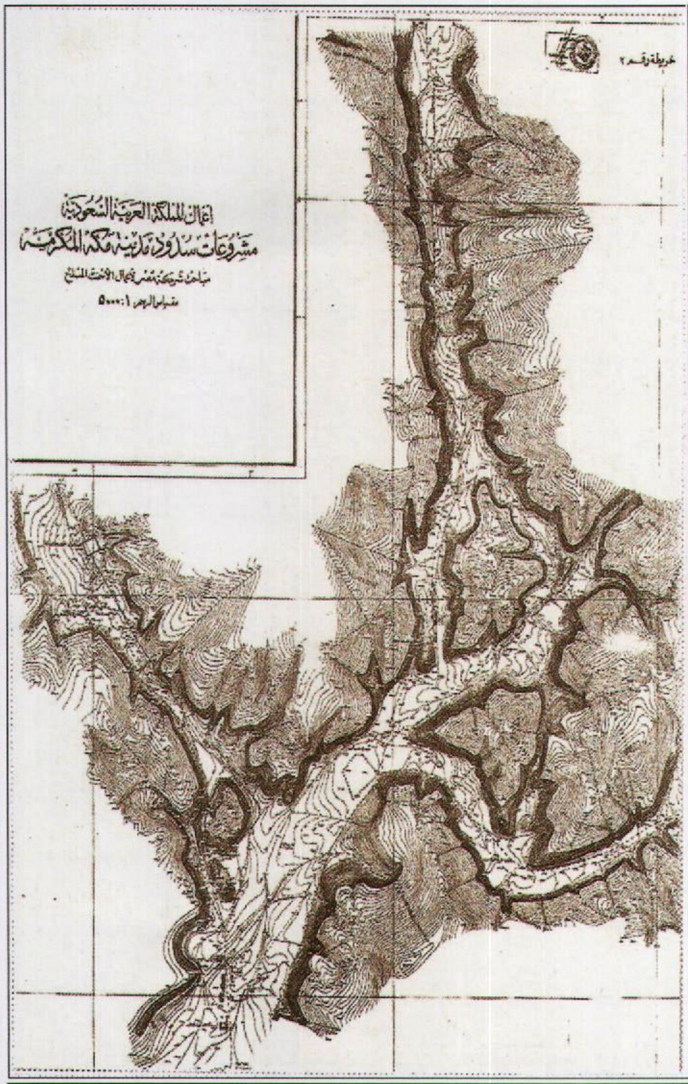
---

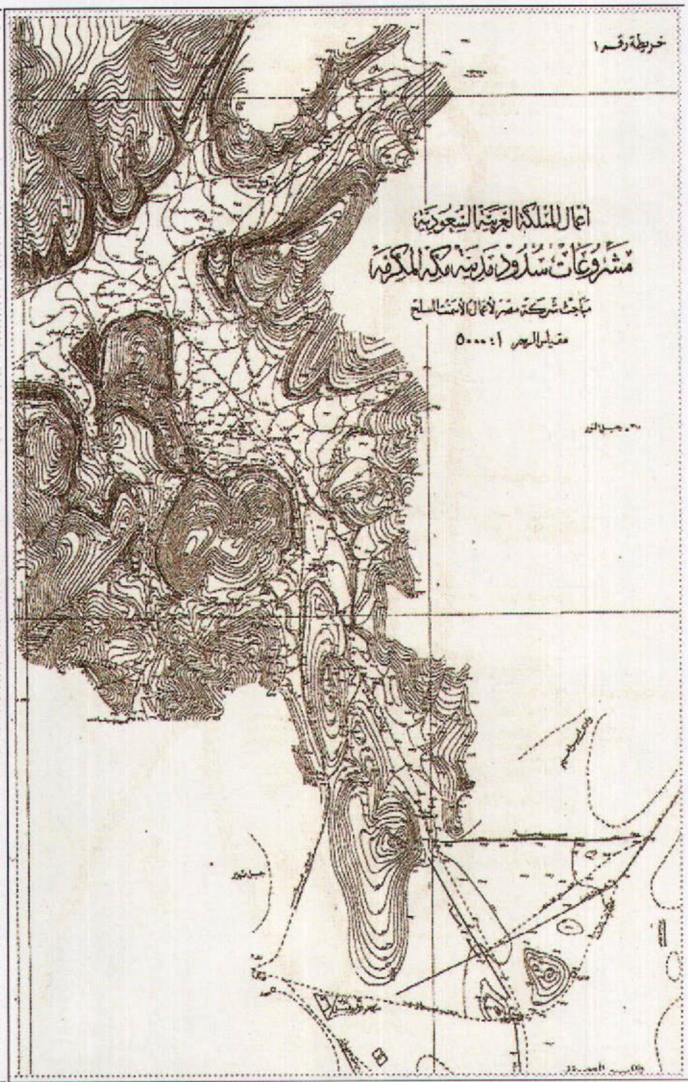
١ - د . ناصر بن علي الحارثي، التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبد العزيز، ط ١ (مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ٢٧ - ٢٨ .

٢ - د . ناصر بن علي الحارثي، المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ - د . ناصر بن علي الحارثي، المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤١ .

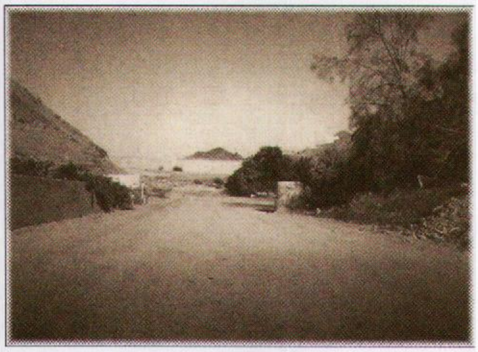


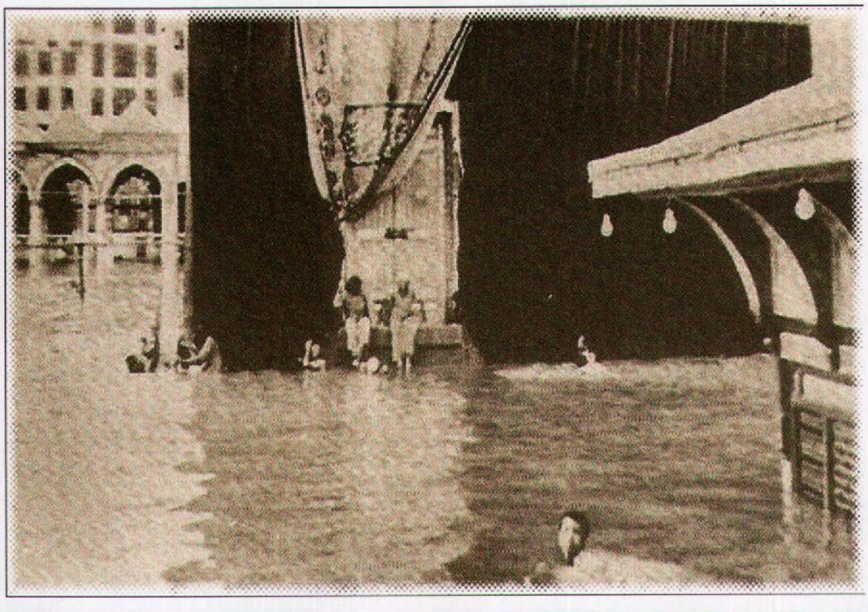




خريطتان لمشروعات سدود مدينة مكة المكرمة في عهد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله -؛
نقلاً عن : شركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح.

د . ناصر بن علي الحارثي، التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبد العزيز، ط ١ (مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ١٧٦ و ١٧٧ .





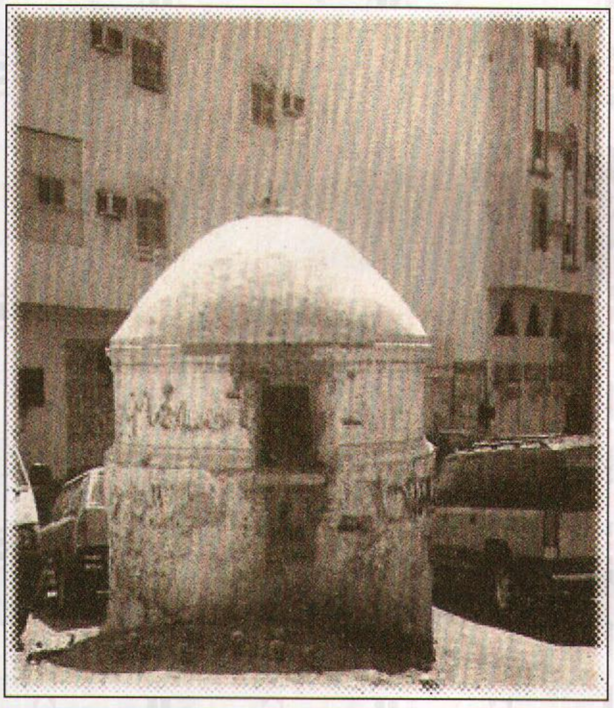
في الصورة اليمنى منظر عام لسيل الربوع عام ١٣٦٠ هـ، وقد وصل السيل إلى العتب السفلي لباب الكعبة المشرفة، ويلاحظ أن البعض أخذ بالطواف حول الكعبة سباحة . م . ص . القمة للدعاية والإعلان .

وفي الصورة الثانية منظر عام لسد خريق العشر في عهد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . رحمه الله . .



كان من ضمن اهتمامات الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بخدمات الحج والحجيج العناية الخاصة بمشروعات السقيا، وتوفير المياه للحجيج في مكة المكرمة، ومشاعرها، وللزوار، والمقيمين في المدينة المنورة، وتوفير المياه في المحطات الأخرى للحجاج، مثل: مدينة جدة؛ باعتبارها إحدى المحطات المهمة من محطات الحجاج، وبالذات للقادمين منهم من الخارج عبر البواخر.

ومن النماذج التاريخية المبكرة، ما ذكره المؤرخ إبراهيم بن عبيد في مؤلفه: (تذكرة أولي النهي والعرفان) عما قام به الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٥هـ، من جهود لتوفير مياه الشرب في الحرم المكي؛ حيث عمل - رحمه الله - سبيلاً للشاربين من ماء زمزم بثلاث نوافذ، على ارتفاع قامة الواقف إلى صدره، فكان في ذلك راحة للشاربين، وقد ذكر ابن عبيد أن هذا السبيل قد كُتِبَ عليه عبارة تذكارية نصها: "أنشأ هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود".



منهل ماء في دحلة الرشد بالمسفلة في مكة المكرمة مكون من مبنيين، أحدهما على هيئة برج دائري مغطى بقبة، والآخر مستطيل الشكل يبعدان عن بعضهما بحوالي ستة أمتار، وقد أمر بإنشائهما الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٥٨هـ.

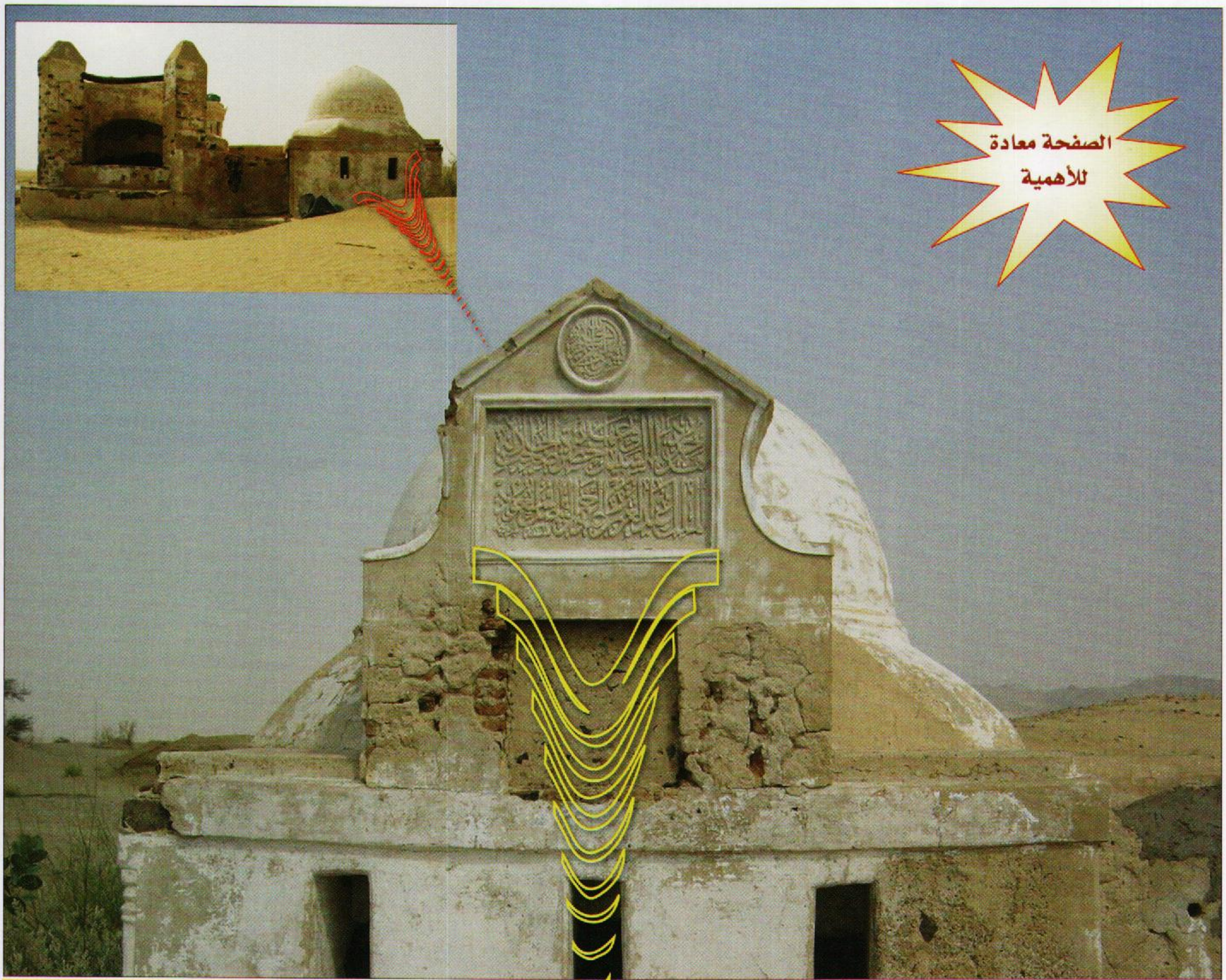
وفي الوقت نفسه أمر الملك عبدالعزيز بتجديد "عمارة السبيل القديم وعمله بشكل بديع يماثل الذي بجواره".

ومن النماذج الأخرى، لاهتمام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتوفير المياه في مكة المكرمة، تشكيل هيئة خاصة لرعاية المياه لعين زبيدة، وزيادة مواردها من المياه، والمحافظة على تلك المياه من خلال تجديد مجاريها، كذلك أصدر أوامره - رحمه الله - عام ١٣٧٠هـ بالبحث عن عين أخرى مساندة لها، وتم حينئذٍ افتتاح العين الجديدة، أو العين العزيزية التي كانت خير رافد يمد الحجاج، والمقيمين في مكة المكرمة بالمياه العذبة منذ شوال عام ١٣٧١هـ.

ومن نماذج اهتماماته - رحمه الله - في توفير مياه الشرب في جدة، أمره بالعناية بعين الوزيرية، وإيصال المياه منها إلى بازان حلة المظلوم في جدة عام ١٣٥٣هـ، وقد حاز الطريق الذي يسلكه الحجاج والمعتمرون بين مكة، وجدة على عناية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بإنشاء أسبلة عرفت بأسبلة الملك عبدالعزيز لتوفير مياه الشرب، والسقيا، ومنها: سبيل بئر أم القرون، وسبيل حداء، وسبيل بئر المقتلة، وقد تم تشييد هذه الأسبلة في عام ١٣٦١هـ (غباشي، ١٤١٤: ٢٠٤ -٢٠٥).



الصفحة معادة للأهمية





سبيل ماء، أمر بإقامته الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - سنة ١٣٦١ هـ بجوار علمي حدود الحرم المكي بالشميسي « الحديبية ».

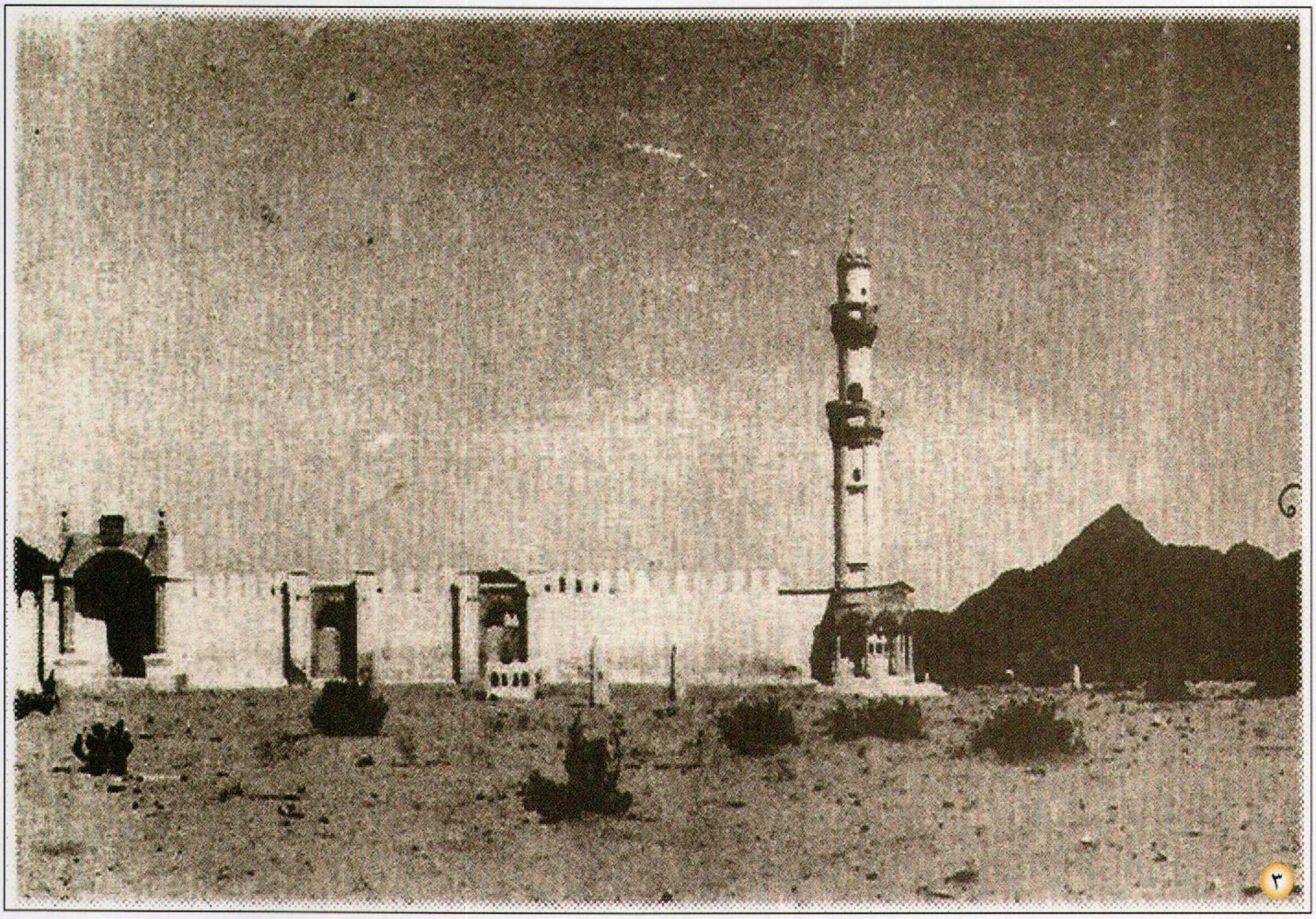


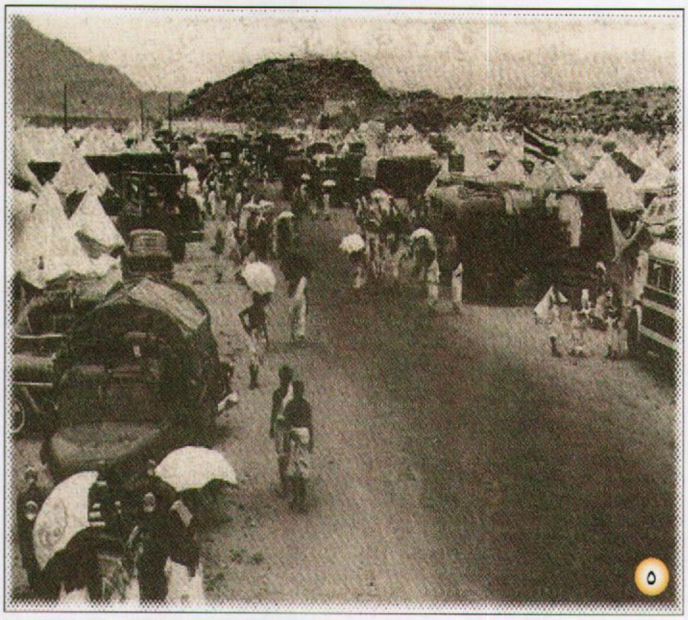
١

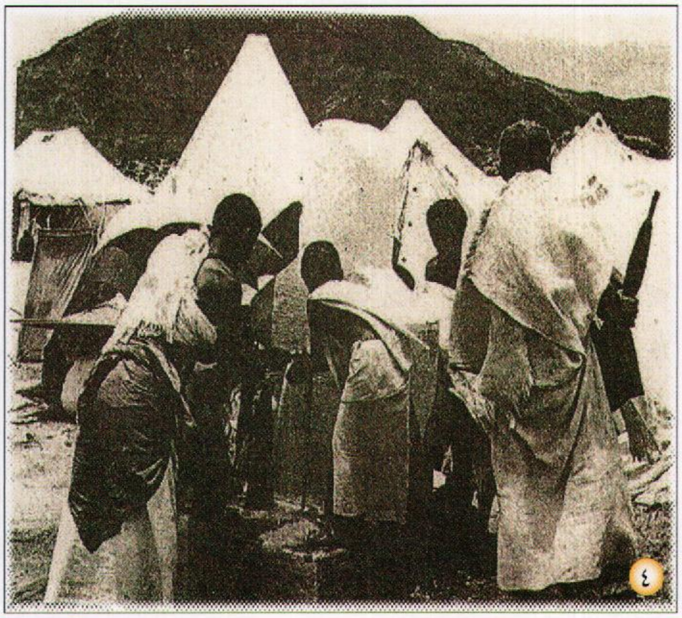


٢




٣


٥


٤


٦

١ الشارع الرئيس في مِنى في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - م . ص . د. ناصر الحارثي التطور العمراني .

٢ منظر عام للحجاج في منى في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - . نقلاً عن خير الدين الزركلي(شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط . ١٩٨٥م) .

٣ مسجد نَمِرَة والبئر التي أمر بإنشائها الملك عبد العزيز

٤ أحد صنابير الماء بعرفات والحجاج يسقون ويغتسلون. م . ص . د. ناصر الحارثي،التطور العمراني، نقلاً عن الكردي .

٥ جانب من عرفات ويرى به جبل الرحمة. م . ص . د. ناصر الحارثي، التطور العمراني؛ نقلاً عن الكردي .

٦ منظر عام لحجاج نجد في عرفة عام ١٣٥٠ هـ. م . ص . د. ناصر الحارثي، التطور العمراني؛ نقلاً عن الأنصاري .



جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - في محاربة البدع والغلو:

في القرن الثاني عشر الهجري أراد الله - تعالى - بجزيرة العرب خيراً، فبعث فيها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يدعو إلى الله تعالى على بصيرة، وقيض الله لهذه الدعوة من يناصرها بقوة السلطان، ويضم إلى الحجة والبرهان قوة السيف والسنان، وهو الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - فأحيا الله بهذه الدعوة المباركة من معالم الدين ما كان قد اندرس، وأمات بها من مظاهر الشرك والبدع ما كان قد انتشر؛ فكانت الدعوة إلى الله - تعالى - هي القاعدة الأساس التي بنيت عليها الدولة السعودية ، وقد قويت هذه الدعوة، ورسخ بنيانها، واتسع نطاقها، وتعددت وسائلها في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي أعاد مجد البلاد، وأنشأ دولة قوية بناها على القرآن والسنة، وحكم فيها الشريعة الإسلامية، وكان - يرحمه الله - كما وصفه خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - في إحدى خطبه: " يؤمن إيماناً مطلقاً بأنه لا يتوفر للعقيدة عزة وانتشار وخلود إلا في ظل كيان آمن مطمئن، يقوم على رعايتها، وتبليغها، والدعوة إليها، والدفاع عنها "[١] .

ويقول متحدثاً إلى **الحجاج** في مكة المكرمة: " أما العبادة فلا تصرف إلا لله وحده، لا لملك مقرب،ولا لنبي مرسل، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات) فالتوحيد خاص بالله تعالى، والعبادة لا تصرف إلا لله والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله، وما بعث محمد ولا أرسل الرسل ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى "[٢] .

وبناء القباب على قبور الأنبياء والصالحين، من الصحابة وأهل البيت المكرمين لقرابتهم من سيد المرسلين، منكر يجب ألا يكون، وما وجد منه يجب هدمه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البناء على القبور، وأمر بتسوية ما رفع منها. وهذا ما فعله الملك عبد العزيز - رحمه الله - عندما أمر بهدم القباب والأضرحة المخالفة للهدي النبوي .

١ - الشيخ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مقدمة بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، ص ٢ - ٣ .

٢ - جريدة أم القرى في ١٣٩٤/١٢/٦ هـ .

امتزاج الدعوة بالدولة

طبق الملك عبد العزيز شريعة الله في مملكته، يقول الملك عبد العزيز معلناً هذا التصميم: (إن كتاب الله دليلنا ومرجعنا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دليلنا وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد ونحن من جانبنا سنحرص - إن شاء الله - كل الحرص على إقامته واتباعه وتحكيمه في كل أمر من الأمور) . وقال أيضاً: (إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني - إن شاء الله تعالى - لعدم الجموح بالنفس، وقد عاهدت الله على ثلاث:

١- الدعوة لكلمة التوحيد وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل.

٢- الأخذ على يد السفيه وتحكيم السيف فيه.

٣- الإحسان للمحسن، والعفو عن المسيء).

وقد التزم الملك عبد العزيز - رحمه الله - بما تبناه طيلة حياته، وواصلت الدولة نفس الالتزام، تطبيق الشريعة الإسلامية، مغالبة الظروف التي تعيشها محلية ودولية، وظل هذا الالتزام مرتكزاً على قناعة عقدية لدى حكام هذه الدولة[٣] .

٣ - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، ص١٨٥ .

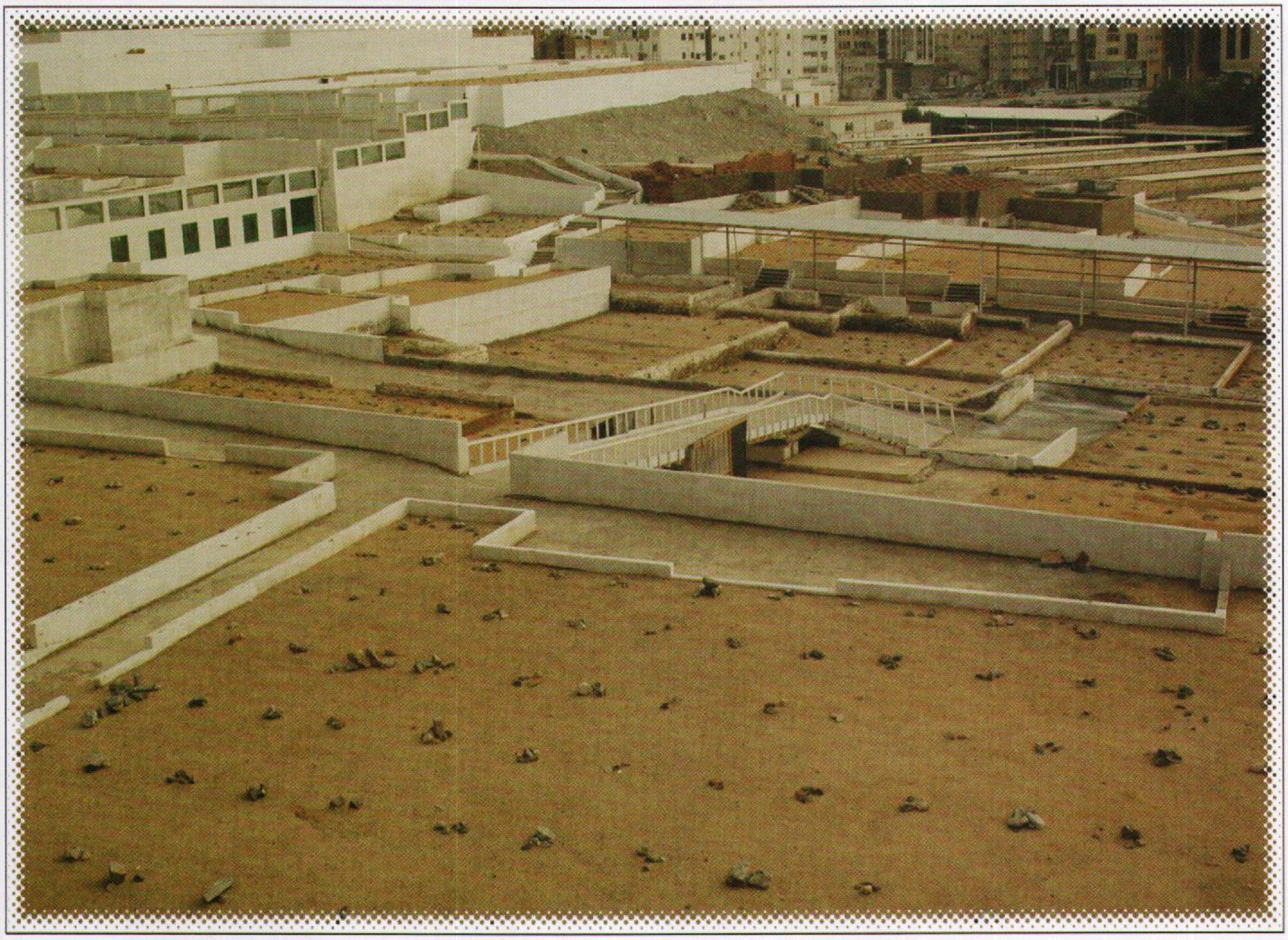


جاء في صحيح مسلم من حديث أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته). رواه مسلم ٢/٩٦٩. دلَّ هذا الحديث على أن ما كان فيه فتنة للناس كارتفاع القبر .. ووجود الصور، فإنه يُزَال ... ولا يترك مع القدرة على إزالته، ويرسل له مرشدين . قال الإمام القرطبي رحمه الله : (وأما تعلية البناء الكثير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيماً وتعظيماً فذلك يُهدمُ ويزال). تفسير القرطبي ١٠/٣٨١ . وقال ابن تيمية رحمه الله : (فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم، يتعين إزالتها بهدم، أو بغيره هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٦٧٥ .



مقبرة المعلاة في مكة المكرمة قبل هدم القباب والأضرحة فيها . تصوير، محمد صادق بك، في ١٢٩٧ هـ - ١٨٨٠ م، م . ص . مكتبة الملك عبد العزيز العامة

مقبرة المعلاة في مكة المكرمة بعد هدم القباب والأضرحة فيها في العهد السعودي المبارك، وفق ضوابط الشرع الحكيم، عدسة، مؤلف ومصمم الأطلس





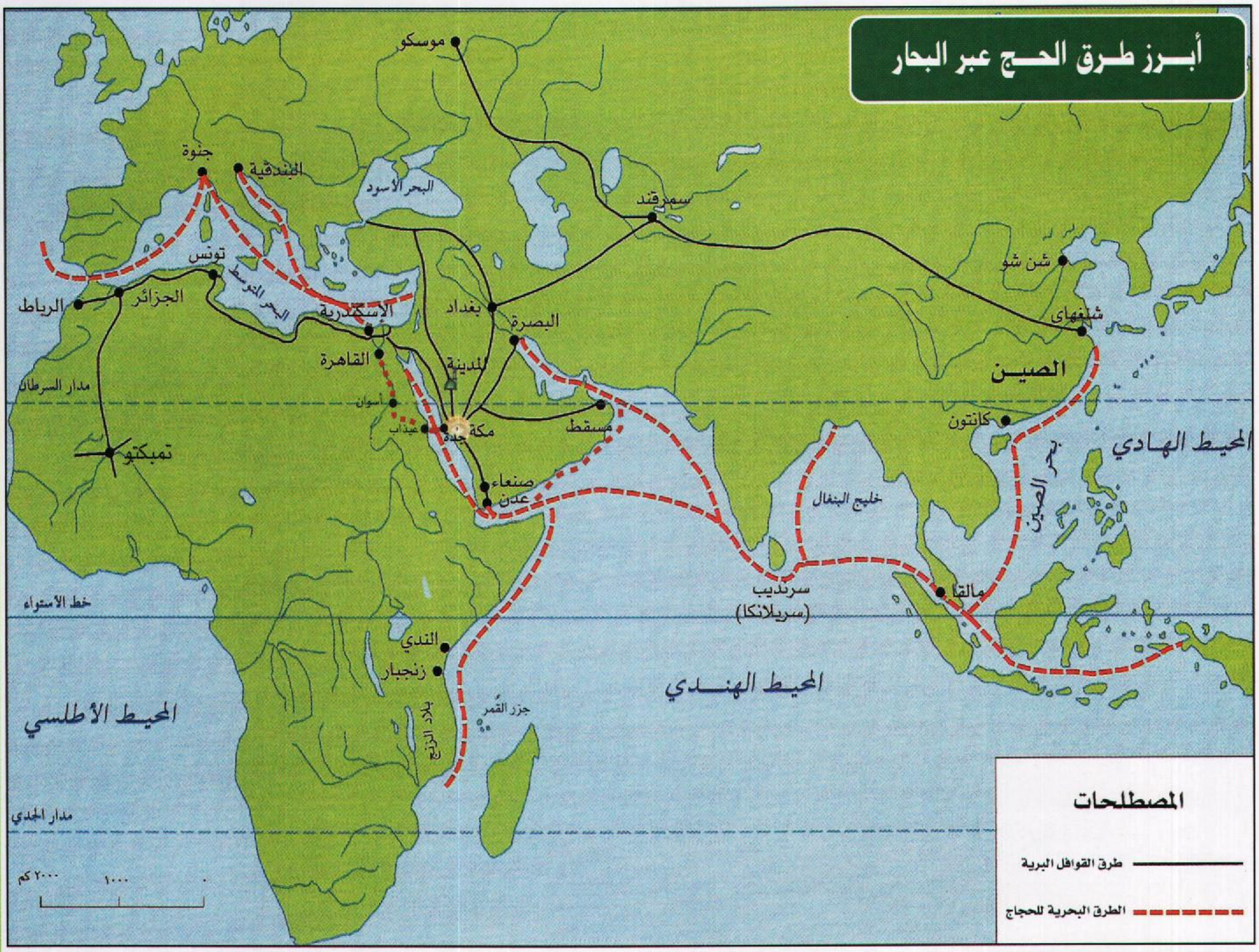
طُرُق الحجِّ عبْر البِحَارِ في عَهْدِ المُؤَسِّس

كانت **جدة** منذ القدم نقطة عبور إلى المدن المختلفة الواقعة على البحر الأحمر، والذي عُرِفَ قديماً ببحر القلزم، ولقد ازدادت أهمية هذا الميناء ذي الموقع الاستراتيجي بعد إشراق نور الإسلام، وخاصة في عهد الخليفة الثالث عثمان ابن عفان - رضي الله عنه - ، عندما أمر بأن تعود جدة ميناءً لمكة المكرمة، بدلاً من الشعيبة؛ فأصبحت جدة المدخل الرئيس لمكة المكرمة يقصدها من نوى الحج، أو العمرة.

ولقد اهتم الرحالة المسلمون الذين وفدوا إليها في طريقهم إلى مكة المكرمة، والمدينة النبوية بالتحدث عن أهلها، وعاداتهم، وتقاليدهم، وبوصفها، ووصف مبانيها، وميناءها، ومساجدها، وما إلى ذلك من مآثر هذه المدينة العريقة. وقد زار جدة وكتب عنها عدد من هؤلاء الرحالة العرب والمسلمين وغيرهم، منهم الرحالة العربي الأندلسي الشهير ابن جبير، والرحالة العربي ابن المجاور، وعميد رحالة العالم الرحالة الشهير ابن بطوطة، وغيرهم، وقام كل من هؤلاء الرحالة بوصف هذه المدينة، ووصف أهلها، وما ذكره ابن جبير عن جدة عندما زارها في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وهو في طريقه؛ لأداء مناسك الحج، يجعلنا نتعايش مع أهمية هذه المدينة، والتي كانت ملتقى حجاج البحر إلى الديار المقدسة آنذاك، وكيف أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - في عهده؛ قام بتوفير كل السبل لراحة حُجَّاج البحرِ.









مجموعة من حجاج بيت الله الحرام وهم يهمون بالنزول إلى ميناء جدة سنة ١٣٢٤ هـ .



الحجاج في انتظار إجراءات التفتيش



أبواب مداخل جدة في الماضي

يوميات حاج ياباني:

الرحيل (السنة الثانية عشر من تقويم تايشو - ١١ / ديسمبر / ١٩٢٣ م)

نشر تاكا إيبيه (الحاج نور محمد) ثاني مسلم ياباني يؤدي فريضة الحج هذا المقال في نوفمبر سنة ١٩٣٣م ، في مجلة سكاي تشي شي كي اليابانية (المعارف العالمية) العدد الخامس .

وكان سفره لأداء فريضة الحج في أعقاب زلزال طوكيو ١٩٢٣م ، كما يشير هو نفسه في هذا المقال ، الذي نشره بعد عشر سنوات من أدائه لفريضة الحج ؛ ليحث المسلمين اليابانيين على أداء هذه الفريضة. ترجمة سارة تاكاهاشي

كان سفري من طوكيو إلى منشوريا ، حيث زرت المنطقة وعدة مدن في الصين ، واستغرق ذلك ستة أشهر ، وهناك التقيت **بأمراء الحج** ، وعددهم خمسة عشر أميراً ، ومن هذا المكان رحلت معهم ، وفي هونغ كونغ حيث يوجد المكتب البريطاني ، كان علينا أن نقوم بالتطعيم ضد الأمراض والأوبئة، وكان هذا أمراً ضرورياً للسفر، بعد ذلك سافرنا إلى سنغافورة، ومنها إلى جاوة، كان معنا عشرون مسلماً صينياً، قدموا من مقاطعة " أون نان شي سين " الصينية، وكنا جميعاً في انتظار السفينة التي ستحملنا إلى الأراضي المقدسة **لأداء فريضة الحج** . وكنا جميعاً ندعو الله ليوفقنا لأداء هذا الفرض ، ونأمل أن نؤديه في أمن وسلام، ولهذا كنا ننتظر السفينة دون شكوى، ودون ملل، وشعرنا بالأخوة فيما بيننا، وبأن أواصر صداقة قوية ربطت بيننا.

سفينة الحج:

الحج إلى مكة له تاريخ طويل، وقد بدأ منذ زمن بعيد، لم تكن فيه وسائل المواصلات ميسرة مثلما هي اليوم، ولم تكن قد تطورت بشكلها الحالي، وكان المسلمون من منطقة موكوشراكي (شانقهاي) الصينية، أو من مناطق وسط آسيا يسافرون إلى مكة براً، وليس بالبحر وذلك عن طريق العراق، وأيضاً عن طريق فلسطين، والمدينة. لكننا هذه الأيام نسافر عبر سنغافورة وبمباي، ومعظم مسلمي قارة آسيا، وجزر المحيط الهندي يأخذون هذا الطريق البحري في سفرهم للحج، ويأخذون هذه السفينة التي تصل بهم إلى ميناء جدة حيث مملكة الحجاز ، وسفينتنا هذه مصنوعة في إنجلترا، وهي سفينة كبيرة جداً مثل سفن البضائع، ويقولون إن نصيب كل فرد مسافر بهذه السفينة متران وسبعون سنتيمتراً فقط، وهم يقدمون لنا الماء العذب كل يوم، ونحن نحجز تذكرة الذهاب والعودة في وقت واحد.

والمسؤولون عن أمر السفينة يشحنون السفينة بأكبر عدد ممكن من المسافرين، ولا حدود لذلك على الإطلاق، وكان اسم السفينة التي أسافر عليها هو (كيمن) حمولتها سبعة آلاف طن ، لكنهم وضعوا فيها ٣٢٠٠ مسافر ، كدسونا ، بل حشرونا على سطح السفينة، وفي الطابق الأسفل وقد حصلت على مكان ، وفرشت سجادة في المكان المخصص لي . بدأنا الصعود إلى السفينة من الساعة الخامسة صباحاً، واستغرق ذلك حتى الساعة الخامسة مساء، وأخيراً بدأت السفينة تتحرك بعد أن استغرق ركوب المسافرين نحو ١٢ ساعة، كنا في موسم الأمطار، لهذا واجهتنا عواصف شديدة ، فبدأت السفينة تتحرك يميناً، وشمالاً ، وبينما هي كذلك إذ جاءت موجة عالية كالطود ضربت سطح السفينة مما أصابنا بالخوف والرعب . كان علينا أن نقوم بالطبخ، وإعداد الطعام مستخدمين كمية قليلة جداً من الماء، وكمية قليلة من الخشب لإشعال النار. مضت السفينة في المحيط الهندي، ثم بحر العرب، ووصلنا إلى البحر الأحمر، رغم أن الطقس لم يكن على ما يرام، فالمطر كان ينهمر، والهواء كان يعصف بشدة، إلا أننا رغم كل هذا كنّا ملتزمين بالصلاة تجاه الكعبة خمس مرات يومياً، لا يصيب الكسل أحداً منا، ولا يتقاعس أحد عن أداء الصلاة، وهكذا كنّا نعد الطعام بأنفسنا، ونصلي الصلوات الخمس كل يوم بمثل هذه الظروف، مما جعل السفر على ظهر هذه السفينة سهلاً ، وجعل الوقت يمر علينا سريعاً .

وهناك عند جزيرة كامران في البحر الأحمر، كان علينا أن ننزل جميعاً مع أمتعتنا من أجل الحجر الصحي؛ لتنظيفنا ،ورشنا بالبودرة. كان من المفروض أن نبقى هنا مدة أسبوع ، لكن الأمر انتهى بأسرع مما كنّا نتوقع ، فقد تم كل شيء في ظرف يومين، بعدها ركبنا السفينة وبدأنا الاتجاه ناحية **جدة** . حين وصلنا قبالة جدة ، وصدرت الأوامر بأن ننزل من السفينة ، فهنا أيضاً سيتم فحصنا ، وفحص أمتعتنا، وأوراق السفر، وهذا يتم بتدقيق شديد. وطبقاً للقواعد الإسلامية الخاصة بالحج كنا قد غيرنا ملابسنا وارتدينا ملابس الإحرام، قطعتان من القماش الأبيض، وهي ملابس بسيطة جداً يمكن القول بأنها بدائية. أ . هـ . **قلت:** وملابس الإحرام هذه تدعو أن يتجرد المسلم من مشاغل الدنيا، ويكتسي حلة الطاعة والإيمان، بالتلبية، والتهليل، والتكبير، والتحميد، والشكر لله تعالى .



الرسالة السودانية وإطارها العام

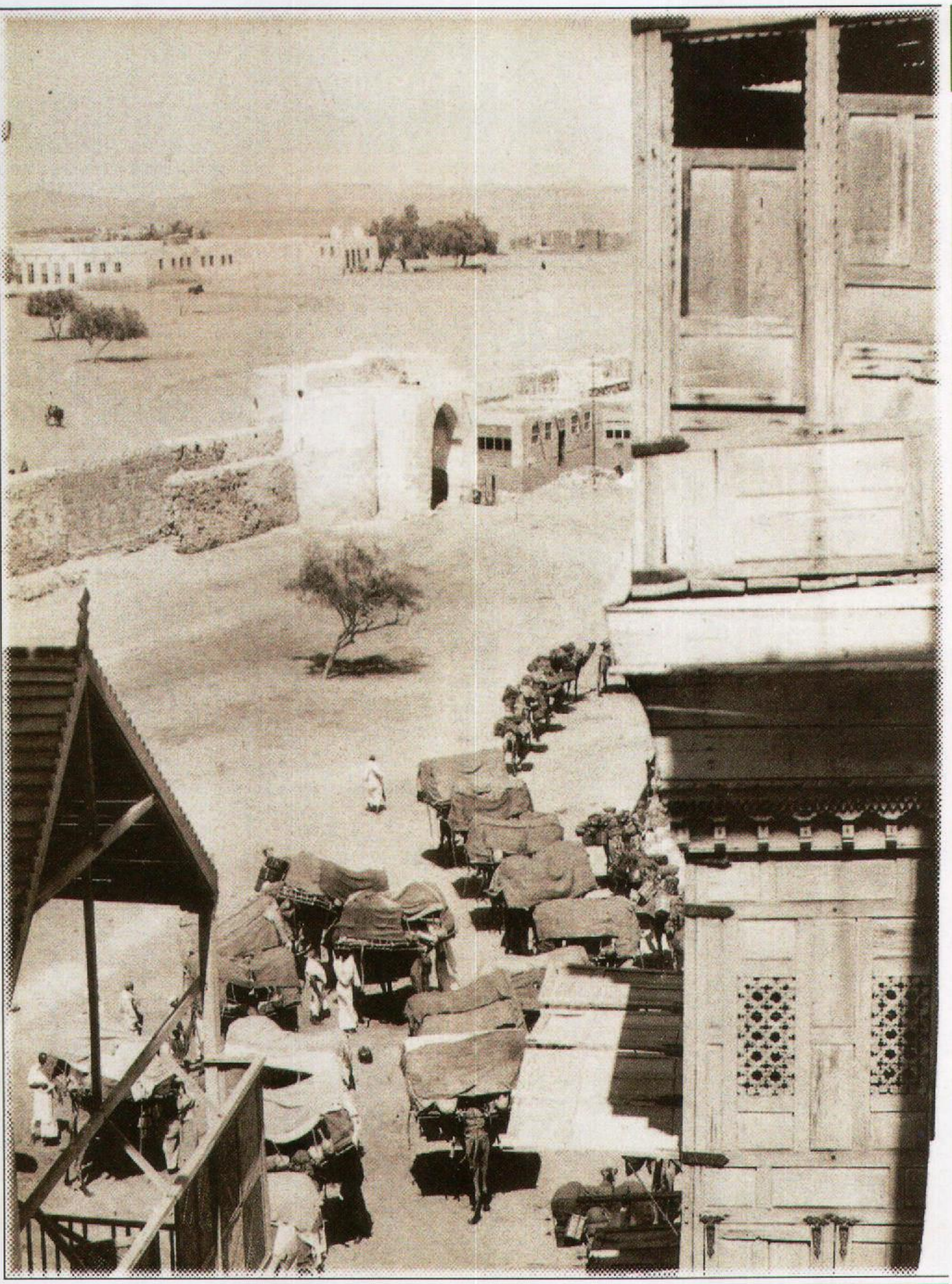
هذه الرسالة عبارة عن مخطوط صغير الحجم، توجد بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٦٨٣١، وتشتمل على ثمان عشرة صفحة. وهي رسالة مطولة قدمها المؤلف شكاية للسلطان المولى سليمان. كما نلمس ذلك من خلال عنوانها. ركز فيها على البدع الشنيعة التي يقترفها البحارة في شمالي إفريقيا وكذلك بعض البدع المرتكبة من طرف الحمالين والحمارين بالمغرب في القرن التاسع عشر الميلادي.

أما مؤلف هذه الرسالة السودانية فيقدم نفسه في مطلعها تحت اسم: أحمد ابن القاضي أبي بكر بن يوسف بن إبراهيم، الفوتي أصلاً، الدوجقي مولداً، التنبكتاوي أفقاً، الجناوي قرارة. كان على قيد الحياة سنة ١٨٠٩ م، وهي السنة التي وافقت تاريخ انتهائه من كتابة رسالته، حيث أشار في ختامها أنه انتهى من كتابتها بعد صلاة العصر يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٢٢٤هـ بعد أن بدأ كتابتها على ظهر السفينة قرب جبل طارق قاصداً مدينة فاس.

وجاءت كتابته لهذه الرسالة بعد ذهابه **إلى الحج عن طريق البحر**، فكان الدافع، الذي حفزه إلى إصدار هذه الشكاية هو معاينته للبدع التي يقترفها رؤساء المراكب على سفنهم، حيث نجده يعبر عن ذلك بقوله: "رأيت في تلك السفن مناكر ضاق بها صدري، واحترق بها سلطان بدني". وكان مقصوده من تأليف هذه الرسالة هو كما يقول عنه: "المقصود في هذا الكتاب تبليغ المناكر إلى من وُكِّل بتغييرها".

ويدلنا قوله كذلك على أنه رغم تجواله في كثير من الأقطار وبلدان العالم الإسلامي أثناء الحج، وجد الكثير من البدع، والخرافات .

إعداد/ عبد الحفيظ حمان؛ رسالة (شكاية الدين المحمدي إلى رعاية الموكلين به): نموذج من التواصل الثقافي بين السودان والمغرب: مسألة محاربة البدع في بداية القرن التاسع عشر الميلادي .- في: ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء.- تطوان: كلية الدعوة الإسلامية، ١٩٩٨م.



منظر عام لبعض الحجاج القادمين عن طريق البحر إلى جدة ينتقلون عبر الجمال إلى مكة المكرمة - شرفها الله تعالى - م. ص. كتاب المملكة العربية السعودية بين ١٨٦١ - ١٩٣٩ م، ص ٩٢.

قبسات من رحلة حج بحرية « محطات في طريق الحج وركاب جدد »

ومرت حملة الحج بثلاث ولايات كبيرة في الطريق، وهي: الولاية الشمالية باتنه، وولاية بهار، وولاية بنغال، ومن أهم المدن، والتي نزل فيها في طريقه إلى كلكتا: مرزا بور، إله آباد، غازي بور، بنارس، عظيم آباد.

وكان له في كل محطة نشاط دعوي، ومواعظ يلقيها هو ومولانا عبد الحي، ومحمد إسماعيل الدهلوي، فتنشرح صدور الناس للتوبة، والالتزام، بل والاستعداد لتغيير العادات الشائعة الباطلة، المنتشرة بين الناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية.

وجانب آخر كان أفراد الحملة قدوات صالحة للناس لما؛ رأوه في الإمام أحمد وجماعته من روح المساواة، فلا غني، ولا فقير، ولا سيد، ولا مسود، ولا طبقية اجتماعية، كالذي شاع في المجتمع الهندي، بل تواضع وأخوة، ومشاركة في كل الأعمال التي تتطلبها الرحلة. رحلة الحجّ العرفانية.محمد عبد الفتاح، تجربة عملية في الرد على المستشرقين، إسلام أون لاين



بدايات الحج عبر الطائرات

تم إنشـاء مطار الملك عبد العزيز – رحمه الله – بجدة ؛ لتنويع وسـائل النقل، وبذل كل جهد في ميدان المواصـلات، بما من شأنه تيسير سبل الرحة **للحجاج، والمعتمرين، والزوار**، إذ لم تقتصر جهوده المعمارية على تمهيد الطرق، وفتح الشـوارع وسفلتتها، وإنشاء الموانئ وتوسيعها فحسـب، بل امتدت إلى الاستفادة مما توصل إليه العلم الحديث فـي هـذا المجـال، إدراكاً منه – رحمه الله – بأهمية وسـائل المواصـلات الحديثة التي تتميز بالراحة، واختصـار الوقت، والمسـافات، ومن هذه الوسـائل: المواصـلات ؛ لذا عُنِي – رحمه الله – بإنشاء مطار مدينة جدة، بديلاً عن المطار المتواضع الذي كان في شمالي بحيرة الأربعين، والذي كان عبارة عن طريق استخدم مدرجاً للطائرات، ففي أوائل العقد السـابع من القرن الرابع عشـر الهجري، أصـدر الملك عبد العزيز أوامره الكريمة بإنشـاء مطار جدة الدولي شمال شرقي المدينة القديمة، وتحديداً في المنطقة الواقعة غربي جامعة الملك عبد العزيز حالياً؛ لأن مدينة جـدة تقـع بين الطرق الجوية العالمية؛ فضـلاً عن أهميته في اسـتقبال الحجاج، وقد قام بإنشـاء المطار وإضـاءته وتجهيزه شركة بكتل العالمية، حيث أتمت إنجازه في عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م[١].

---

١ - د . ناصر بن علي الحارثي، التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٢٠ .



خارطة العالم السياسية



منظر عام لمطار الملك عبد العزيز بجدة، حيث نشاهد في الصورة أعداداً من القادمين للحج أثناء خروجهم من الطائرة. م . ص . مرزا، وآخر ، أطلس، ص ١٩٨ .



مجموعة من الحجاج الأثيوبيين لدى وصولهم إلى مطار الملك عبد العزيز بجدة.

م . ص . د . الحارثي، التطور العمراني ص ٤٠٩ .

ثانياً : عهد الملك « سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » - رحمه الله - :



جلالة الملك سعود - رحمه الله - وهو يؤم المسلمين في المسجد النبوي سنة ١٣٨٠ هـ.

مع تزايد أعداد المسلمين، والتطور الهائل الذي شهده العصر الحديث في وسائل المواصلات، التي اختصرت المسافات، وقاربت ما بين البلدان، كل ذلك أدى إلى مضاعفة أعداد حجاج بيت الله الحرام؛ مما أظهر مدى الحاجة إلى توسعة المسجد الحرام لاستيعاب المصلين، وتيسير العبادة للمصلين بجميع فئاتهم، فأصدر الملك سعود في عام ١٣٧٥ هـ الموافق عام ١٩٥٥ م أمره بإجراء توسعة شاملة للمسجد الحرام وعمارته، وقد تمت هذه التوسعة على عدة مراحل :

المرحلة الأولى :

وقد بدأ العمل فيها عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م وشملت العديد من الإنجازات أهمها :

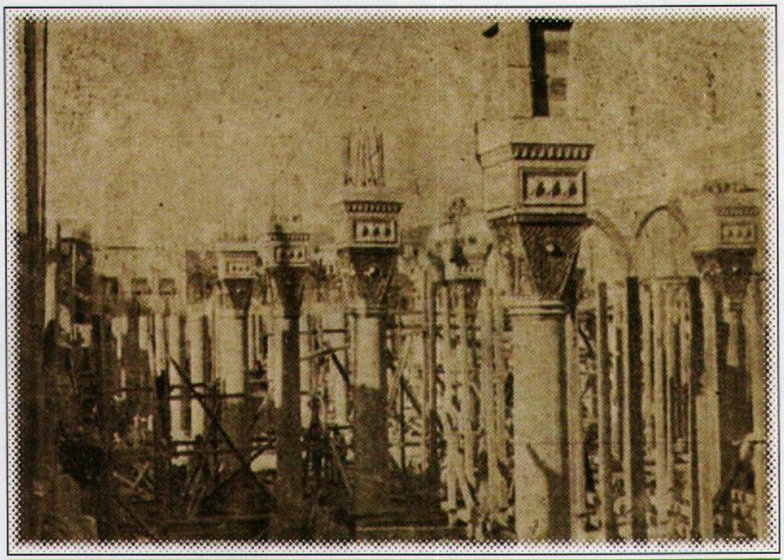
١ - إزالة المنشآت السكنية، والتجارية التي كانت قائمة قرب المسعى، وهدم المباني القائمة شرق المروة، والبدء بشق طريق جديد يمتد بجانب الصفا والمروة إلى حي القرارة، وحي الشامية.

٢- بناء المسعى من طابقين؛ لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين ، ويبلغ طول المسعى من الداخل ٣٩٤,٥ متراً ، وعرضه ٢٠ متراً، ويبلغ ارتفاع الطابق الأرضي للمسعى ١٢ متراً، والطابق العلوي ٩ أمتار .

٣- أقيم في وسط المسعى حاجز يقسمه إلى قسمين طويلين، خصص أحدهما للسعي من الصفا إلى المروة، والآخر من المروة إلى الصفا؛ لتيسير السعي، ومنع التصادم بين الساعين ذهاباً، وإياباً، وأنشئ للمسعى ١٦ باباً في الواجهة الشرقية، كما خصص للطابق العلوي مدخلان، أحدهما عند الصفا، والآخر عند المروة، وبني لهذا الطابق سُّلمان من داخل المسجد، الأول عند باب الصفا، والآخر عند باب السلام، وبني تحت الطابق الأرضي طابق سفلي ارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف المتر .

٤- وقد كان لإنجازات هذه المرحلة أثراً كبيراً في تسهيل العبادة، وتخفيف التزاحم، وتنظيم اتجاهات السعي، وتيسير الدخول من وإلى المسجد الحرام.

المرحلة الثانية :


بناء السواري الجديدة للمسجد الحرام وعلى قمتها التيجان النحاسية الجميلة في عهد جلالة الملك سعود. رحمه الله.

وقد بدأ تنفيذها عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م .

١- تم خلال هذه المرحلة بناء أساس الرواق الجنوبي، وكسيت جدرانه بالرخام، كما تمت تكسية العقود والسقوف بالحجر المنقوش .

٢- إكمال الجزء المتبقي من مجرى السيل .

٣- أقيم ممر دائري فوق الصفا على مستوى سطح الطابق العلوي للرواق الجنوبي والمسعى، ووصّل بينهما بسقف مستدير مقبب، وخصص هذا الممر للداخلين من باب الصفا الجديد إلى أحد الطابقين .

المرحلة الثالثة :

بدأ تنفيذها في عام ١٣٨١ هـ الموافق ١٩٦١م .

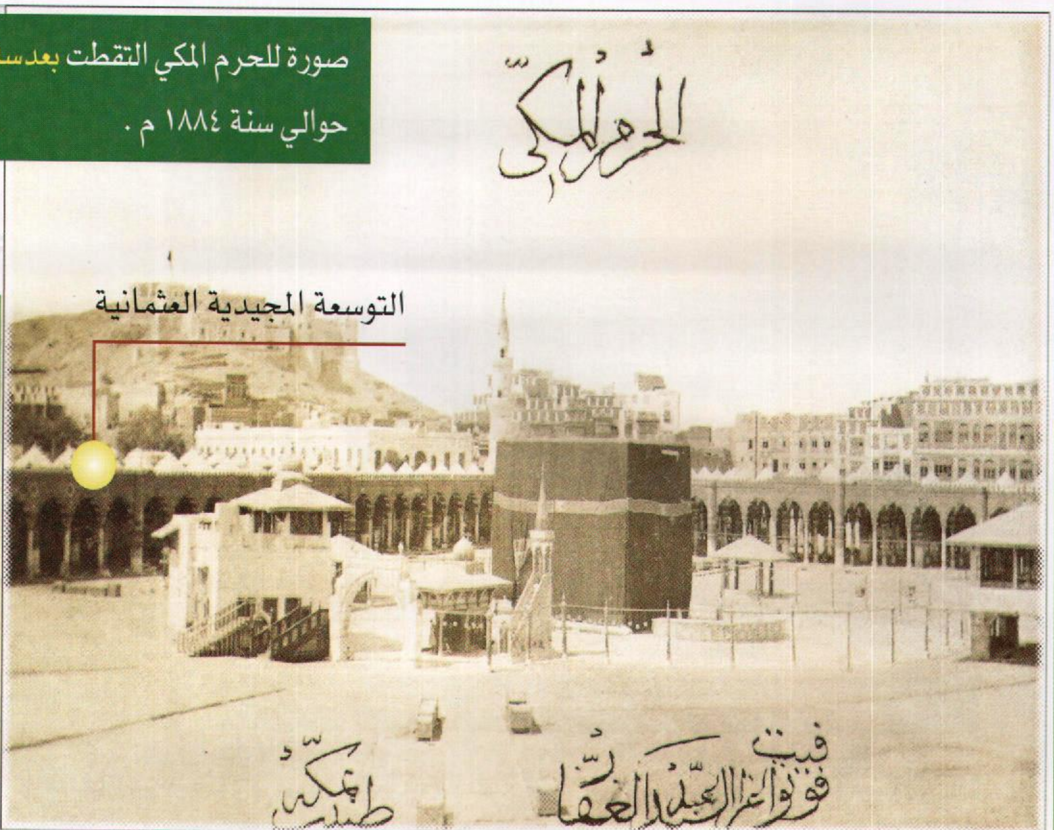
١- جرى خلالها بناء القسم الثاني من الرواق الجنوبي، وإكمال الطابق السفلي في هذا الجانب .

٢- بناء الرواق الشمالي في الرقعة الممتدة من باب العمرة إلى باب السلام .

٣- اكتمل بناء الطابق السفلي الذي أقيم تحت جميع أبنية الحرم - عدا المسعى - وقد أصبحت مساحة المسعى بعد أن ألحقت بالمسجد ٨٠٠٠ متر مربع للطابق العلوي، و ٨٠٠٠ متر مربع للطابق الأرضي ، وأنشئت حوله خمسة ميادين عامة، وأصبح عدد أبواب الحرم أربعة وستين باباً، وحفرت أنفاق حول الحرم، وفي جميع الاتجاهات، مزودة بدورات للمياه، ومغاسل للوضوء؛ وذلك لتأمين الحجاج من حوادث الحركة المرورية، وتخفيف الازدحام عند الخروج من الحرم، أو الدخول إليه، وقد أصبحت مساحة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة ١٩٣٠٠٠ متراً مسطحاً، بعد أن كانت ٢٩١٢٧ متراً مسطحاً، أي بزيادة قدرها ١٣١٠٤١ متراً مسطحاً ؛ مما جعل الحرم يتسع لحوالي أربعمائة ألف مصلٍ آنذاك، وشملت هذه التوسعة كذلك ترميم الكعبة المشرفة، وتوسعة المطاف بتجديد مقام إبراهيم عليه السلام .

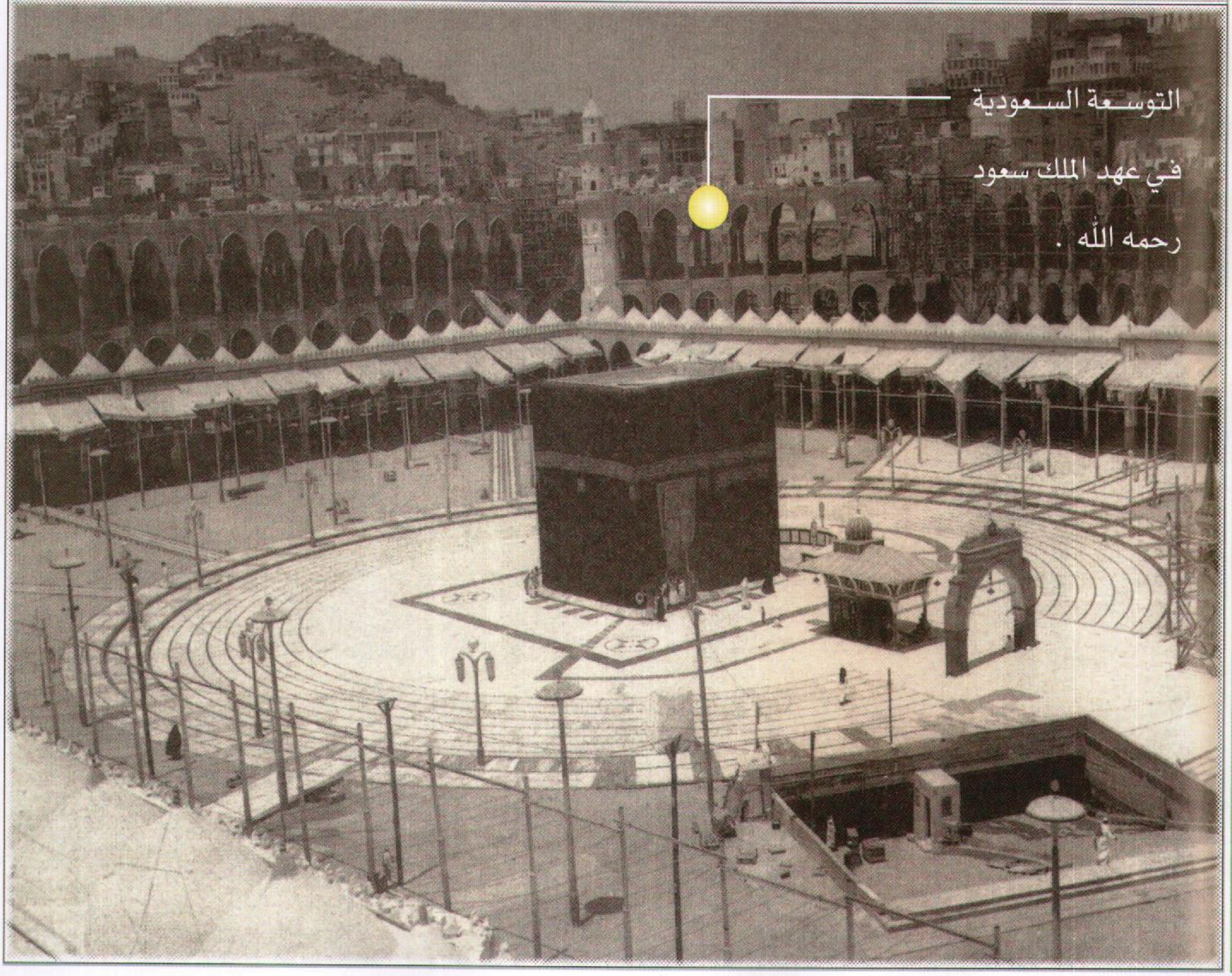


صورة للحرم المكي التقطت بعدسة الطبيب السيد عبد الغفار حوالي سنة ١٨٨٤ م .

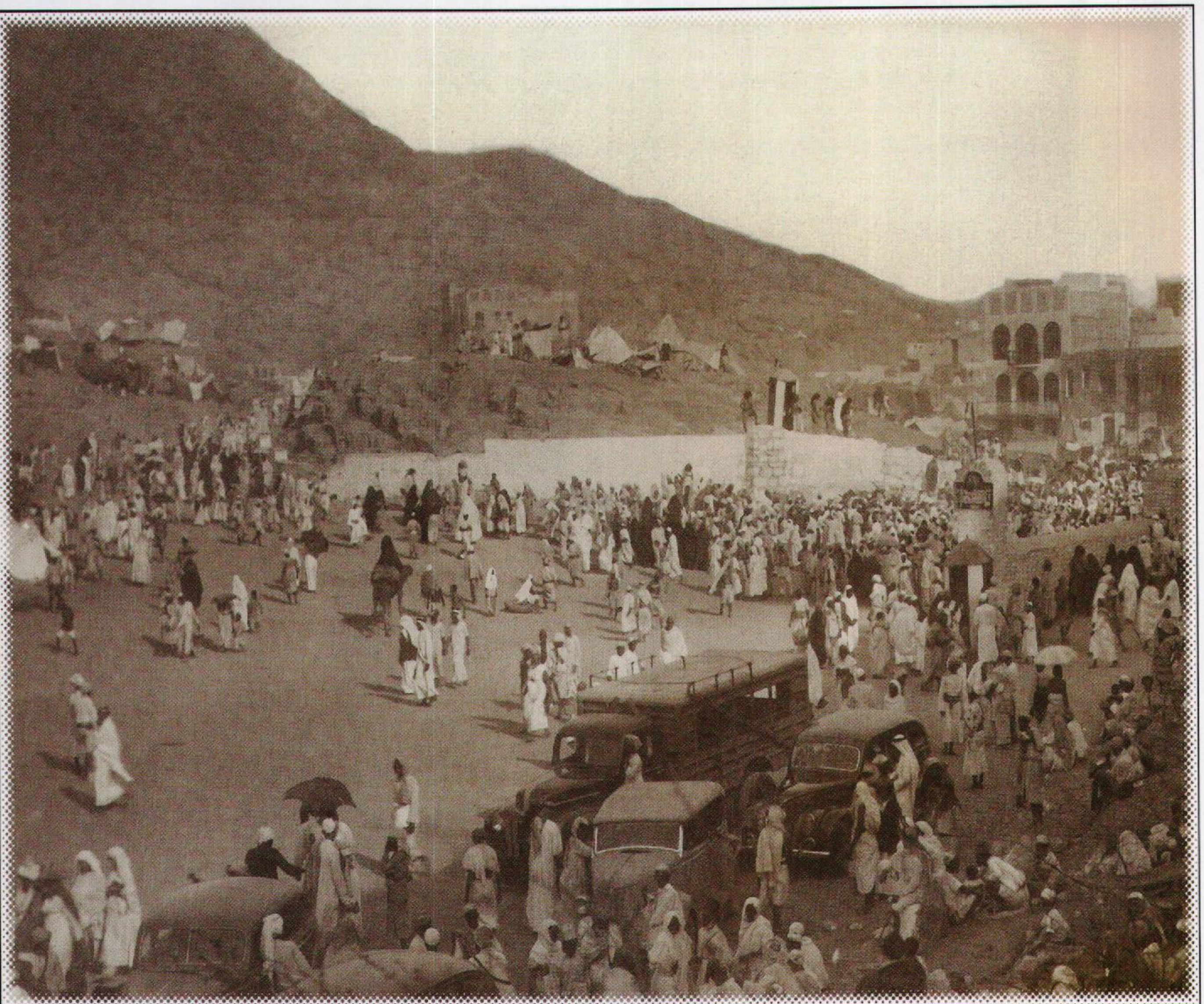


صورة للمطاف عام ١٣٨٣ هـ ويُرى التشطيبات الأخيرة على الأروقة المحيطة بالمسجد الحرام .

م . ص . د . مرزا وآخر، الأطلس المصور ، ص ٢٠٥ .







جمرة العقبة **بمِنى** قبل إزالة الجبل الملاصق لها، ويظهر خلف علم الرجم، الجدار المقام لمنع الرمي من الجهة المعاكسة، وعليه كشك للمراقبة، وخلفه معسكر للحراسة، وقد أزيل الجبل، وأعيد بناء الجدار عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م، وتبدو بعض السيارات التي تقل كبار الضيوف إلى منطقة الجمرات.

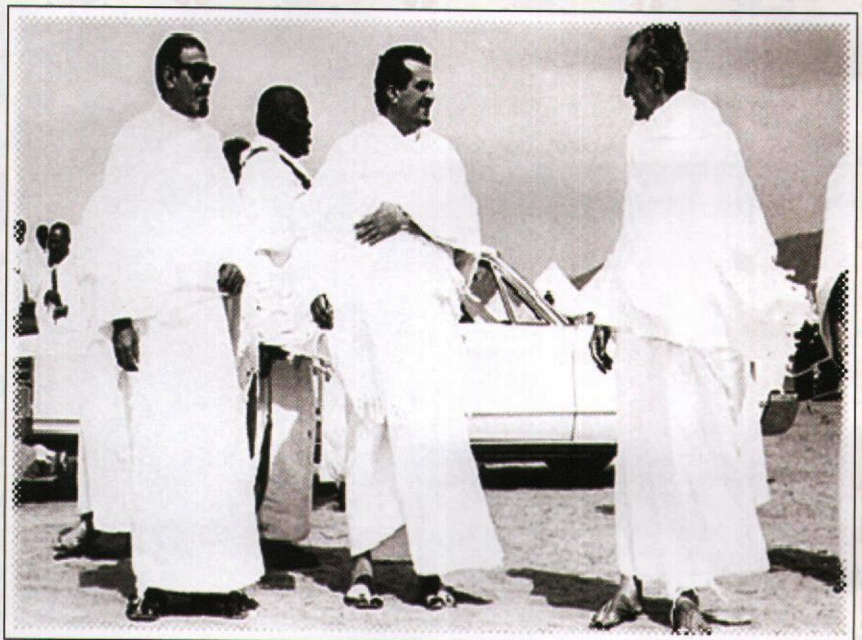
عدسة شفيق محمود عرب قرلي – مجموعة أنيس شودري، م . ص ، د . مرزا وآخر، الأطلس المصور ، ص ٢٠٢ .



الملك سعود – رحمه الله – بلباس الإحرام في المسجد الحرام سنة ١٣٧٤ هـ

ثالثاً : عهد الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - :

انطلق الملك فيصل في تطوير شؤون الحج، والعناية بأحوال الحجيج من خبراته الطويلة التي اكتسبها خلال توليه لشؤون الحكم في الحجاز نائباً عن والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ففي عهده شهد الحرمان الشريفان المزيد من أعمال التحسين، والتوسعة، والإصلاحات الكثيرة، وكان أبرزها: هدم البيوت والمحلات التجارية ما بين باب الباسطية وباب الفتح بعد التعويض المجزي لأصحابها وضمّها للمسجد الحرام؛ وبناء منارتين جديدتين على جانبي باب العمرة، وإنشاء باب الفتح على غرار باب الملك وباب العمرة، وتشييد منارتين عليه كسابقه، وهدم الأروقة في مبنى المسجد القديم؛ لعدم صلاحيتها وانتهاء عمرها الافتراضي، والأمر بإنشاء مبنى مكتبة الحرم، وذلك عام ١٣٩١هـ، ووضع حجر الأساس لمصنع كسوة الكعبة بصورته الحالية، وقد انتقل الملك فيصل - رحمه الله - بأعماله الخيّرة إلى المسجد النبوي الشريف بالمدينة النبوية، ليوسّع من مساحته، فأمر بتغطية ما مساحته (٣٥) ألف متر مربع بالبواكي؛ لتقي المصلين والزوار من حرارة الشمس المحرقة في الصيف، ومن سقوط الأمطار في الشتاء، وفي مرحلة تالية، زيد على المساحة السابقة (٥٥٥٠) متراً مربعاً أخرى [١].


جلالة الملك فيصل - رحمه الله - مع أخويه فهد وعبد الله بلباس الإحرام

وقد تحسّن مستوى الخدمات المقدمة للحجيج في عهده تحسناً ملحوظاً؛ نظراً للتطور الكبير الذي شهدته كافة قطاعات الدولة، وعلى الأخص ما يشارك منها في خدمة ضيوف الرحمن، كوزارة الحج، ووزارة الصحة، ووزارة الإعلام، ووزارة الداخلية، بما يتبعها من جهات عديدة كالجوازات، والمرور، والدفاع المدني، وغيرها، فضلاً عن مشاركات وزارة الدفاع والحرس الوطني في خدمة ضيوف الرحمن.

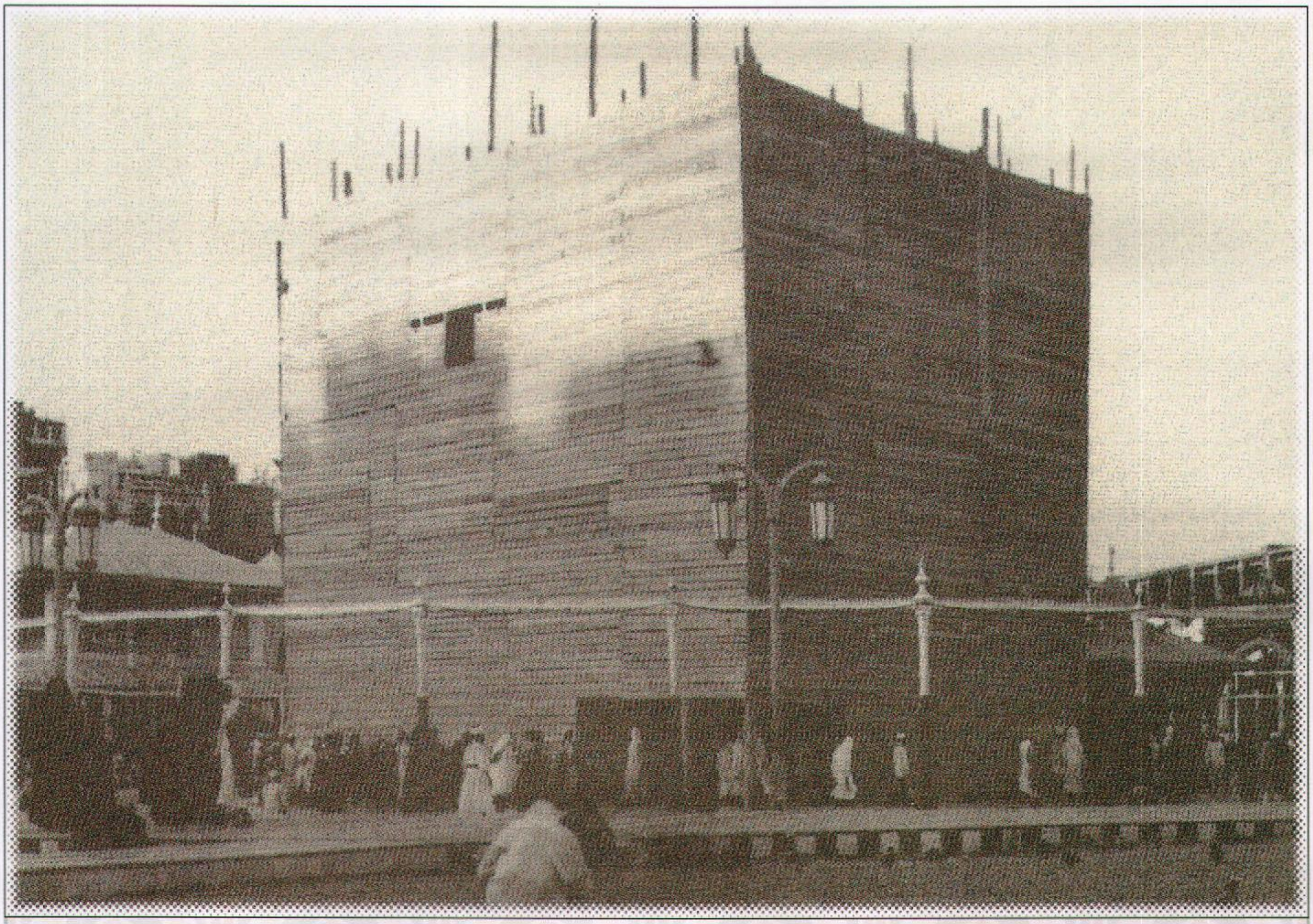
---

١ . مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٩٥ تاريخ ١/١٢/ ٢٠٠٨ م.



في رجب عام ١٣٧٧ هـ فبراير ١٩٥٨ م، قام صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد بوضع اللبنة الأولى في مشروع ترميم الكعبة المشرفة.

م. ص. د. مرزا وآخر، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، طبع ونشر دارة الملك عبد العزيز، ص ٢٠٣.



البدء في ترميم الكعبة المشرفة في منتصف شهر رجب عام ١٣٧٧ هـ فبراير ١٩٥٨ م؛ بعد أن قام صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد بوضع اللبنة الأولى في مشروع ترميم الكعبة المشرفة في الصورة السابقة، حيث أحيطت الكعبة المشرفة بساتر خشبي حتى تتم عملية الترميم في الداخل دون إزعاج الطائفين حول الكعبة المشرفة.

م . ص . د . مرزا وآخر، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، طبع ونشر دارة الملك عبد العزيز، ص ٢٠٢ .

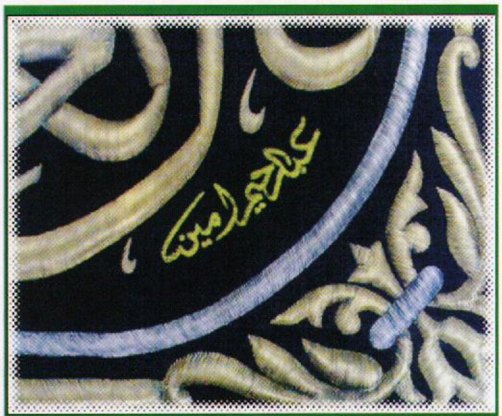
كما ذكرنا آنفاً أن الفيصل - رحمه الله تعالى - منذ أن تولى مقاليد الحكم عام ١٣٨٤هـ واصل إنجاز توسعة المسجد الحرام التي بدأت في عهد أخيه الملك سعود - رحمه الله - ، والتي أمر بها أبوهما الملك عبد العزيز - رحمه الله - .

ومن أهم ما حصل في عهده إزالة البناء القائم على **مقام إبراهيم**، توسعة للطائفين، ووضع المقام في غطاء بلوري، وذلك عام ١٣٨٧هـ، وفي عام ١٣٩١هـ، أمر - رحمه الله - ببناء مبنى لمكتبة الحرم المكي الشريف، وكذلك في عام ١٣٩٢هـ، أمر ببناء **مصنع كسوة الكعبة المشرفة** في موقعه الجديد في أم الجود، وتوسيع أعماله « انظر الصفحة المقابلة ».





مقام إبراهيم قبل وضع الغطاء البلوري

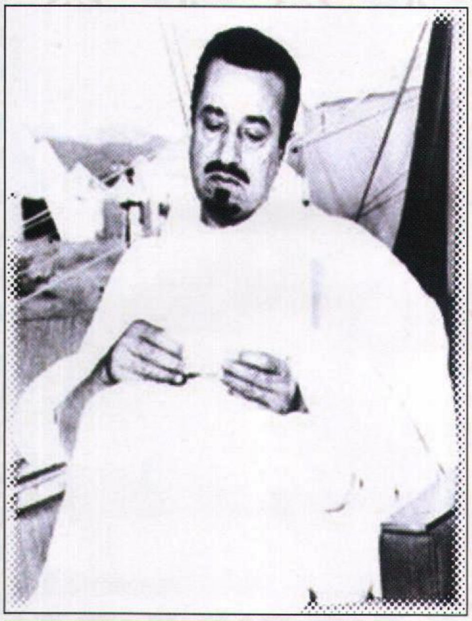


يرى في الصورة اسم الخطاط (عبد الرحيم أمين بخاري). رحمه الله.، والذي أكرمه الله. عز وجل. ، ثم حظي بدعم الملك الراحل. طيب الله ثراه. جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، بتكريمه، وذلك بوضع اسمه على أستار الكعبة المشرفة « الكسوة »؛ ليشاهده ملايين المسلمين.



صورة توضح مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي تم صنعه عام ١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٧م؛ في عهد الملك فيصل، ويوجد الآن في متحف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمكة المكرمة.

رابعاً: عهد الملك خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله -:


جلالة الملك خالد - رحمه الله - بلباس الإحرام

على الرغم من قصر المدة الزمنية التي قضاها الملك خالد - رحمه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية، فإن سجلّه المضيء قد حفل بالكثير من الأعمال الخيّرة، والاهتمام بالحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، حيث استكمل مشاريع التوسعة التي بدأت في عهد أسلافه الميامين. رحمهم الله جميعاً. ، وأضاف إليها المزيد، والجديد.

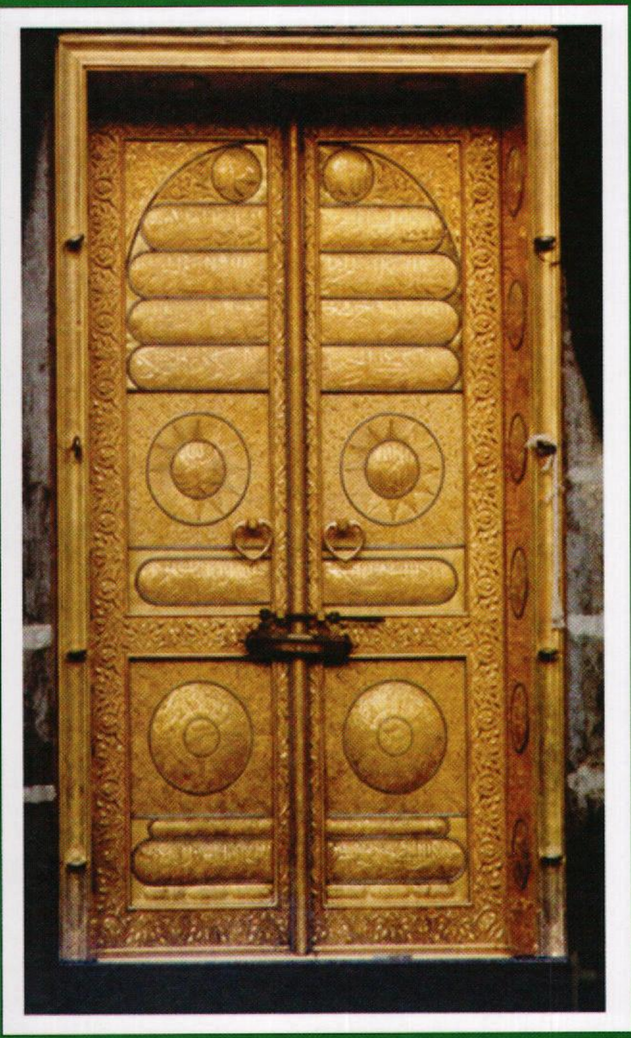
ففي عهده المبارك تم تسليم مشروع توسعة الحرم المكي الشريف (التوسعتين الأولى، والثانية)، والتي بدأت عام ١٣٧٥هـ، في عهد الملك سعود. رحمه الله. ، واستمرت في عهد الملك فيصل - رحمه الله - إلى أن انتهت في عهده - رحمه الله - عام ١٣٩٦هـ حيث استكملت أروقة الدور الثاني، وتم عمل مشارب بئر زمزم، إضافة إلى أعمال الترميمات، والتجهيزات المستمرة، كما زاد الاهتمام بالطرق الموصلة للحرم الشريف، وتنفيذ مجموعة من الأنفاق عبر الجبال المحيطة بالحرم. وتم افتتاح المبنى الجديد لمصنع كسوة الكعبة بأم الجود عام ١٣٩٧هـ، وصدر الأمر بصنع بابين جديدين للكعبة المشرفة، وتمت توسعة مطاف الكعبة؛ ليتسع لأكبر عدد ممكن من الطائفين، وفي المدينة النبوية تم مضاعفة مساحة البواكي المغطاة في المسجد النبوي، عما كانت عليه في عهد سلفه الملك فيصل - رحمه الله -، حيث تم تغطية ما مساحته (٤٣) ألف متر مربع.

من أقوال الملك « خالد » الخالدة

إن المملكة العربية السعودية لفخورة جداً أن تضع كل إمكاناتها، وتجند كل طاقاتها؛ من أجل خدمة حجاج بيت الله الحرام، الذين يحلون في بلادهم، و بين أشقائهم، و إخوانهم.

وقد تابع جلالته - رحمه الله - التطورات المتلاحقة للمدينتين المقدستين، والخدمات التي تقدمها الدولة لضيوف الرحمن من مختلف الجهات الحكومية؛ لجعل مواسم الحج أكثر يسراً، وراحة وتنظيماً وإدارة.. .[1]

١. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٩٥ تاريخ ١/١٢/ ٢٠٠٨م.



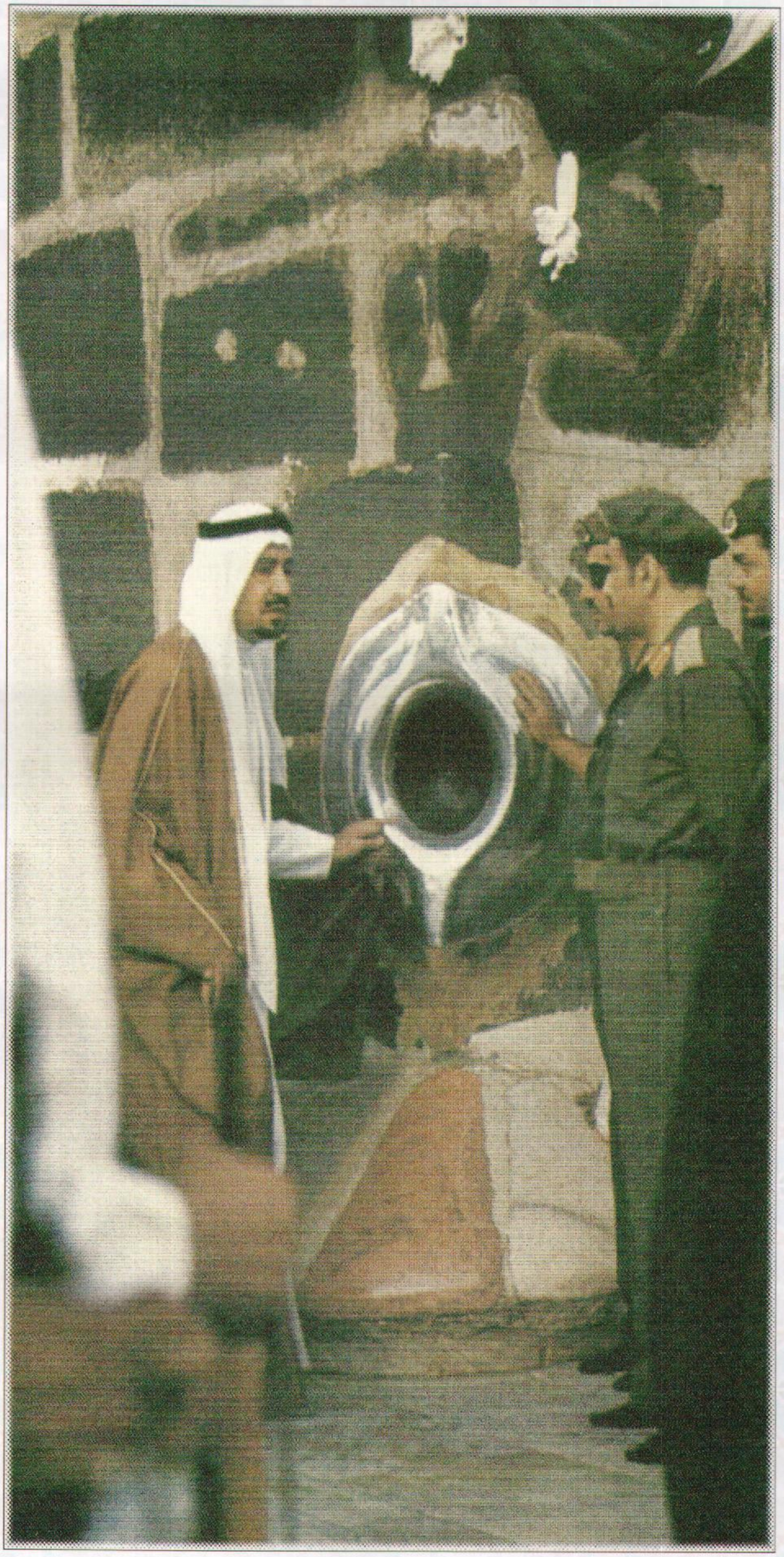
من المعلوم أن باب الكعبة المشرفة يقع في الجهة الشرقية منها ، وهو الآن يرتفع عن الأرض من الشاذروان (٢٢٢سم) ، وطول الباب نفسه (٣١٨سم) ، وعرضه (١٧١سم) ، وبعمق ما يقارب نصف متر .

مواصفات باب الكعبة المشرفة الحالي :

وهو الباب الثاني الذي أمر بصنعه الملك **خالد** - رحمه الله - ولا زال موجوداً حتى الآن.

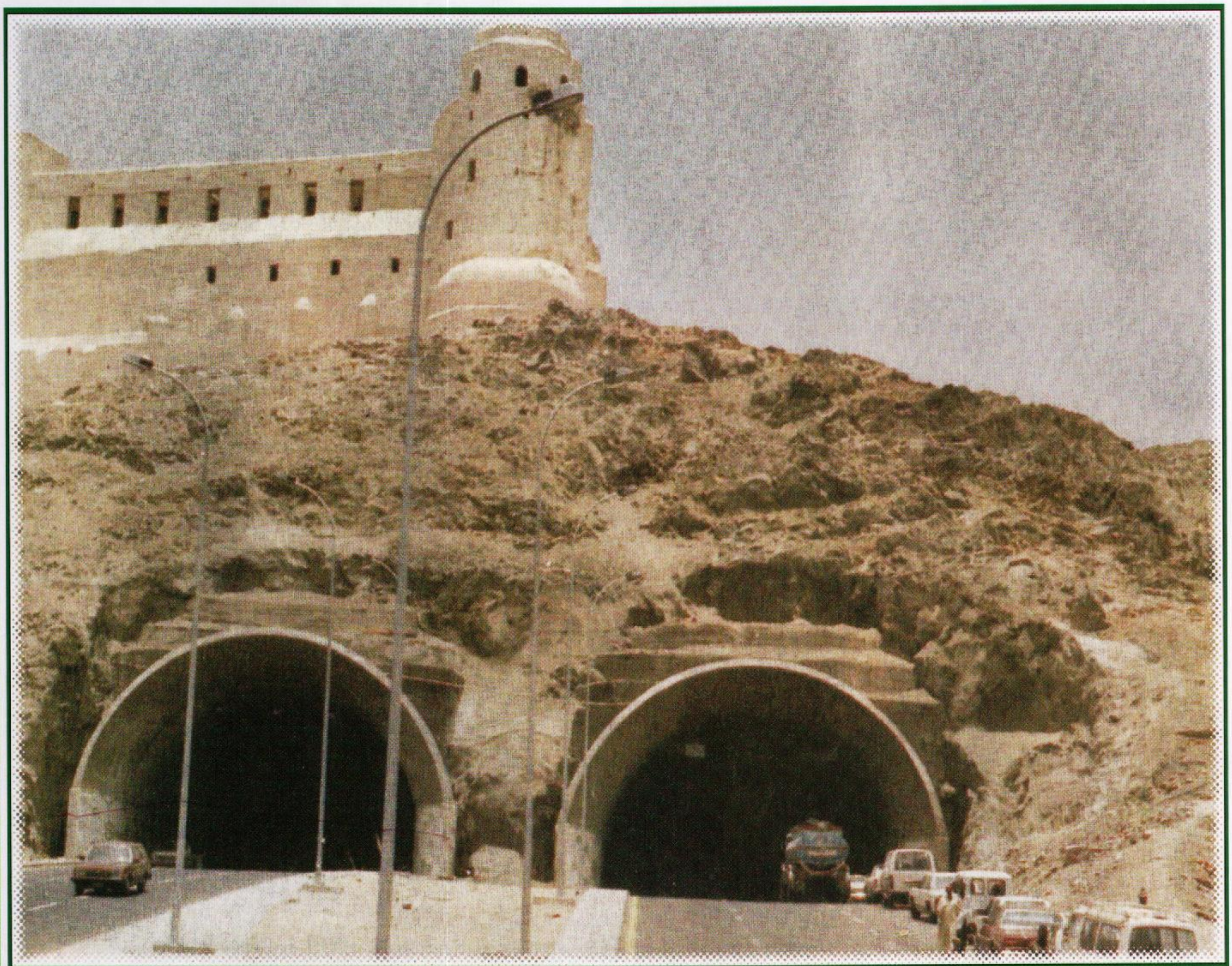
« لقد تم استخدام أحدث الطرق الفنية في الهيكل الإنشائي للباب؛ للتوصل إلى درجة عالية من المتانة، والجودة ، بحيث يقوم الباب بوظيفته بدون الاحتياج إلى صيانة، وقد جرى تفصيل الهيكل الإنشائي، وتجهيزه بواسطة فنيين أخصائيين، في ضوء مطابقة التصميم الزخرفي من جهة، ومراعاة عوامل الطقس، والموقع في تحمل الحرارة الشديدة، والأمطار من جهة أخرى. وأعدت أحدث الاحتياطات الفنية؛ لمعالجة كافة النقاط التفصيلية؛ والارتباط بين الباب، والحلق من جهة، والجوانب من جهة أخرى، وزودت نهاية الباب بعارضة من الأسفل لمنع دخول المطر، إلى داخل الكعبة المشرفة، وتحتوي على قضيب خاص يضغط حرف الباب على العتبة عند الإغلاق ... » . موقع بوابة الحرمين الشريفين الإلكتروني؛ ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ - الأربعاء، ٣٠ أبريل - ٠٨:٣٤ ص.





الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وهو يهم بتقبيل الحجر الأسود بعد تجديد الطوق الفضي المحيط بالحجر عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

م . ص ، د. مرزا، وآخر، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ص ٢١٤ ، طبع ونشر دارة الملك عبد العزيز .

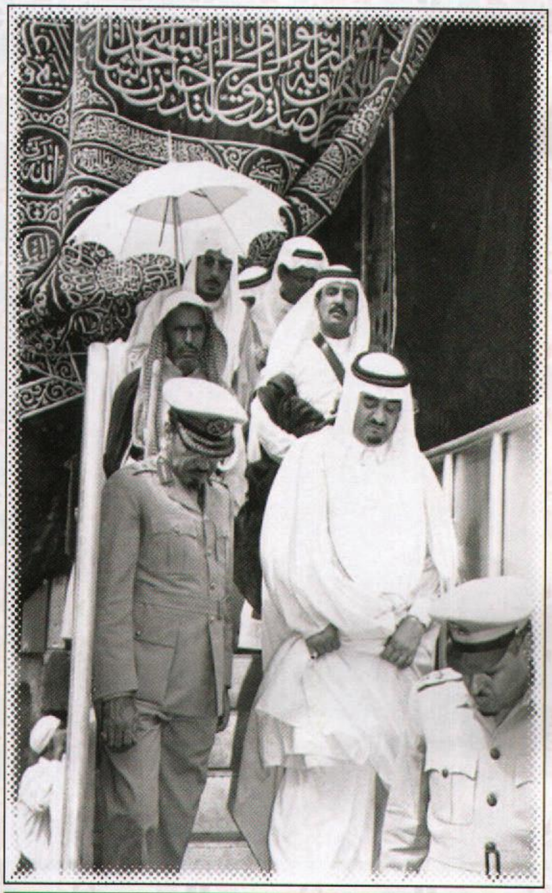


شـهد عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمـه الله - حفر عدد مـن الأنفاق، منها النفق الذي يربط أجياد بالمسـفلة مخترقـاً الجبل تحت قلعة أجياد، وتبين **الصورة في أعلاه** العمل وهو يجري على قدم وساق لإتمامه.

م . ص ، د . مرزا، وآخر، الأطلس المصـور لمكة المكرمة والمشـاعر المقدسة، ص ٢١٧ ، طبع ونشر دارة الملك عبد العزيز .

فـي عـام ١٣٩٩هـ أمـر الملـك **خالـد** بتوسـعة المطـاف، وذلك بنقـل مدخل بيت زمـزم (المرحلة الأولى) التي تمت في التوسـعة الأولى إلى مسـافة قريبة من ناحية الرواق الشرقي، وتم تغطية سقفها بأرض المطـاف كالمرحلـة الأولى، فأصـبحت هذه المرحلـة الثانيـة لتوسـعة (بيـت زمـزم) فـزادت مسـاحة المطـاف مـن ٣٢٩٨م٢ إلى ٨٥٠٠م٢ ، فأصـبحت لأول مرة في التاريخ مسـاحة المسـجد الحرام القديم كله مطافاً.

خامساً : عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - :



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - بعد تشرفه بغسيل الكعبة المشرفة

يأتي في قمة إنجازات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز - رحمه الله - توسعة الحرمين الشريفين وعمارتها؛ كي يستوعب الحرم المكي الشريف أكثر من مليون مصلٍّ، والحرم المدني الشريف أكثر من مليون ومائتي ألف مصلٍّ، بالإضافة إلى حركة الإنشاء والتعمير التي شملت الأراضي المحيطة بالحرمين .

ففي ١٤٠٩/٢/٢هـ الموافق ١٩٨٨/٩/١٣م، وضع - رحمه الله - حجر الأساس لتوسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة، بحيث تتألف من الطابق السفلي (الأقبية)، والطابق الأرضي، والطابق الأول ؛ وقد صمم وتم بناؤه على أساس تكييف شامل، وعمل محطة للتبريد في أجياد، وروعي في الأقبية تركيب جميع الأمور الضرورية من تمديدات، وقنوات وعمل فتحات، في أعلى الأعمدة المربعة، حيث يتم ضخ الهواء، والماء البارد فيها من المحطة المركزية للتكييف في أجياد، ومبنى التوسعة منسجم تماماً في شكله العام مع مبنى التوسعة الأولى، وقد كسيت الأعمدة بالرخام الأبيض الناصع، كما كسيت أرضها بالرخام الأبيض، وأما الجدران فكسيت من الخارج بالرخام الأسود المموج، والحجر الصناعي، وكذلك من الداخل مع تزيينها بزخارف إسلامية جميلة، ويبلغ عدد الأعمدة للطابق الواحد (٥٣٠) عموداً دائرياً، ومربعاً.

وجعل في هذه التوسعة أربعة عشر باباً، فبذلك صارت أبواب المسجد الحرام (١١٢) باباً، وصنعت الأبواب من أجود أنواع الخشب، وكسيت بمعدن مصقول ضبط بحليات نحاسية، وصنعت النوافذ، والشبابيك من الألمونيوم الأصفر المخروط، وزينت بمعدن مصقول بحليات نحاسية، وعمل لهذه التوسعة مبنيان للسلالم الكهربائية في شماله، وجنوبه، وسلمان داخليان، وبذلك يصبح مجموع السلالم الكهربائية في المسجد الحرام تسعة سلالم، هذا عدا السلالم الثابتة الموزعة في أنحاء مبنى المسجد الحرام .

وفي سنة (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، تم في المسجد الحرام توسعة منطقة الصفا في الطابق الأول؛ تسهيلاً للساعين، وذلك بتضييق دائرة فتحة الصفا الواقعة تحت قبة الصفا، وفي سنة (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) تم أيضاً إعادة تهيئة منطقة المروة؛ لغرض القضاء على الزحام في هذا الموقع، حتى صارت مساحة المنطقة (٣٧٥) متراً مربعاً بدلاً من المساحة السابقة وهي (٢٤٥) متراً مربعاً .



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - يطلع على مجسم توسعة المسجد الحرام

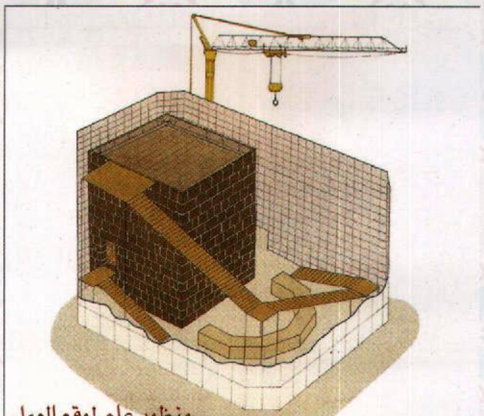
وفي سنة (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) حصلت أيضاً توسعة الممر الداخل من جهة المروة إلى المسعى في الطابق الأول، وأحدثت أبواب جديدة في الطابق الأرضي والأول للدخول والخروج من جهة المروة، كما تم في سنة (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) إنشاء جسر الراقوبة الذي يربط سطح المسجد الحرام بمنطقة الراقوبة من جهة المروة؛ لتسهيل الدخول والخروج إلى سطح المسجد الحرام، ويبلغ طول الجسر ٧٢،٥٠م، ويتراوح عرضه من ١٠,٥٠م - ١١،٥٠ م، وتم تنفيذه وفق أحد ث التصاميم الإنشائية، وبما يتناسق مع الشكل الخارجي للمسجد الحرام .

وتم في سنة (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) أيضاً توسعة الممر الملاصق للمسعى الذي يستعمل للطواف بالطابق الأول في أوقات الزحام، من منطقة الصفا إلى ما يقابل منتصف المسعى، حيث تمت توسعته فأصبح عرضه ٩،٢٠ م، ويبلغ طوله ٧٠ م، وتم في ٢٢ شوال سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٩٨م تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه السلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب، والكريستال، والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري القوي الجميل، المقاوم للحرارة، والكسر على مقام إبراهيم عليه السلام، وشكله مثل القُبَّة نصف الكرة ووزنه (١,٧٥٠) كجم، وارتفاعه (١,٣٠) م ، وقطره من الأسفل (٤٠) سم، وسمكه (٢٠) سم من كل الجهات ، وقطره من الخارج من أسفله (٨٠) سم ، ومحيط دائرته من أسفله (٢,٥١) م ، فأصبح مجموع المساحات بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين ثلاثمائة وستة وستين ألفاً ومائة وثمانية وستين (٣٦٦١٦٨) متراً مربعاً، وأصبحت طاقة استيعاب المصلين في المسجد الحرام في الظروف العادية بعد



توسعة خادم الحرمين الشريفين أربعمائة وستين ألف (٤٦٠,٠٠٠) مصل، بحيث يبلغ مجموع عدد المصلين في داخل المسجد الحرام، والسطوح، والساحات ثمانمائة وعشرين ألف (٨٢٠,٠٠٠) مصلٍ، ويمكن في ذروة الزحام استيعاب أكثر من مليون مصل .

أما **الكعبة المشرفة** ففي أواخر سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ظهر تسرب ماء غسل الكعبة من أعلى موضع الحجر الأسود، وسبق ذلك ظهور تصدع في الرخام المفروش في داخل الكعبة المشرفة ، ولما رُفِع الأمر إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أمر بتكوين لجنة للنظر في الموضوع ، واقتراح ما يلزم نحوه، فقرر أعضاء اللجنة ضرورة تغيير رخام أرض الكعبة، مع وضع مادة عازلة، وكذا تغيير الإطار الحديدي المثبت عليه الإطار الفضي الخاص بالحجر الأسود، وأن يكون من معدن غير قابل للصدأ، ثم أمر خادم الحرمين الشريفين بتنفيذ الاقتراح وبُدِئ بالإصلاح في (١٤٠٣/٧/١٤هـ الموافق ١٩٨٣/٤/٢٧م)، وتم العمل المطلوب في (١٤٠٣/٨/١٥هـ الموافق ١٩٨٣/٥/٢٧م) .



منظور عام لموقع العمل

وقد حصل في عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م **ترميم عظيم للكعبة المشرفة** لم يحصل مثله منذ بناء الكعبة الأخير في سنة (١٠٤٠هـ) ، وذلك عندما لوحظ أنه بدأ التلف في بعض أجزاء الكعبة المشرفة المصنوعة من الخشب، وكان السقف أكثر تعرضاً للتلف من غيره، بسبب تكوينه من عوارض، ولوحات خشبية، وكذلك الأعمدة الخشبية، إذ قد أصابت الأرضة جزءاً كبيراً من السقف، والأعمدة ، فخيف من إصابة الضعف، والتآكل في الأجزاء الأخرى من بناء الكعبة .

فأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ بترميم الكعبة المشرفة ترميماً كاملاً شاملاً من داخلها وخارجها على أحسن وجه؛ فبدئ العمل بترميمها في العاشر من شهر محرم سنة ١٤١٧هـ الموافق السابع والعشرين من شهر أبريل ١٩٩٦م ، وانتهى العمل من ترميمها في الثلاثين من شهر جمادى الآخر سنة ١٤١٧هـ الموافق الحادي عشر من شهر أكتوبر ١٩٩٦م [1] .

---

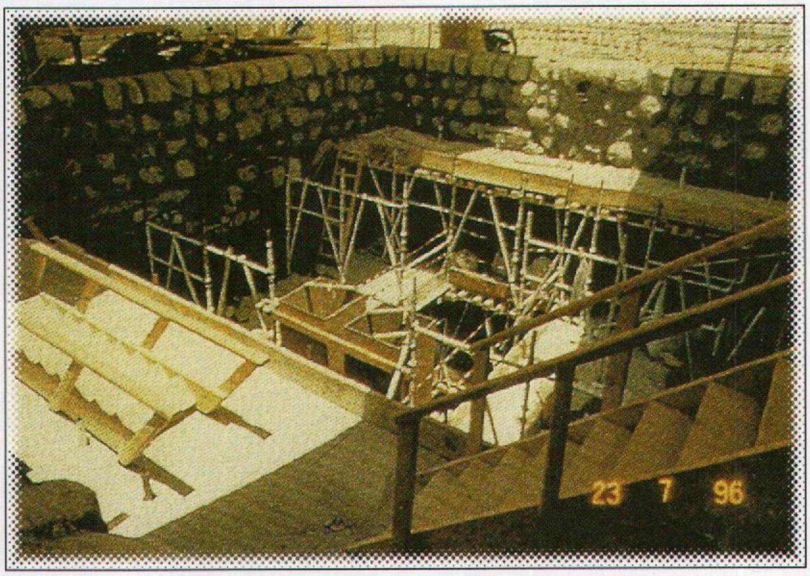
١ ـ موقع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على الشبكة العنكبوتية .

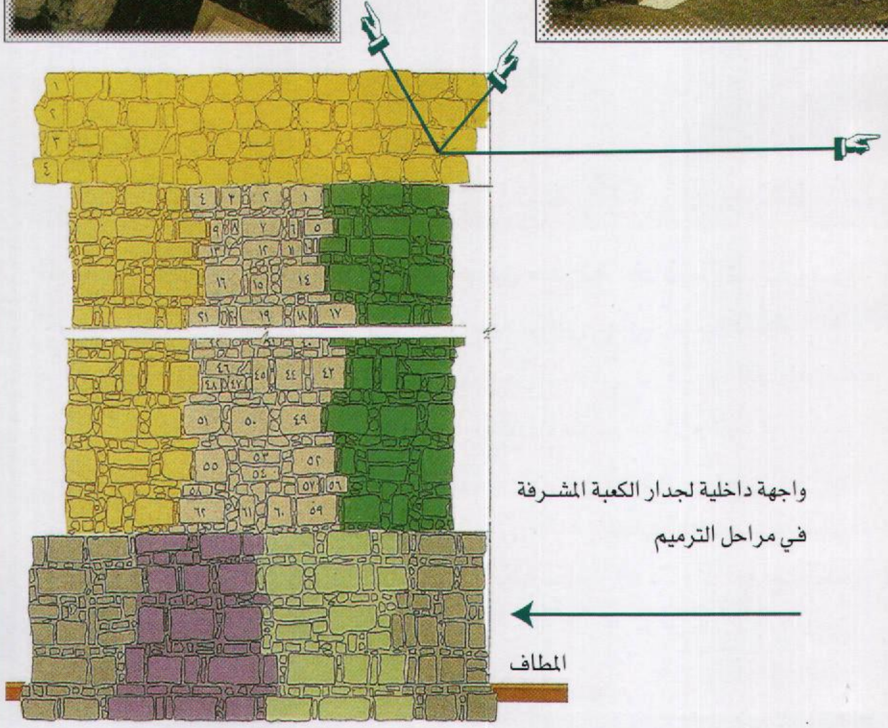


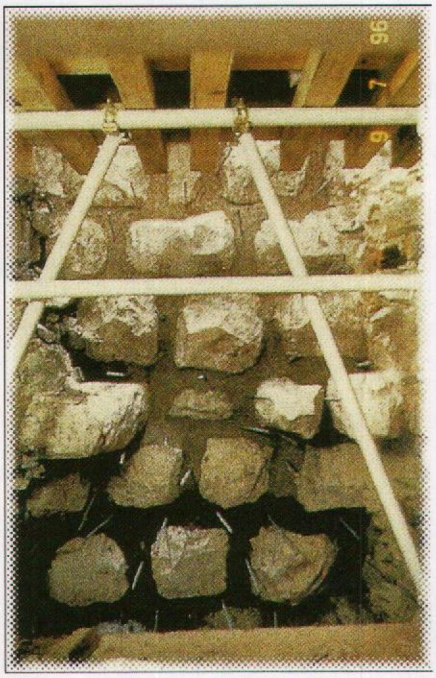
فـي العـام ١٤١٧هـ بدأ العمل في الجدار الداخلي للكعبة المشـرفة، حيث تم تفكيك جميع الجدار إلى مسـتوى المطـاف، وإزالـة المونة القديمة، وتنظيف الأحجار، ثـم إعادة بنائها كل حجر في نفس مكانه؛ باسـتخدام مواد جديدة في غاية القوة، وقد تم العمل - بفضـل الله تعالى - في أواخر شـعبان من عام ١٤١٧هـ، وكانت الكعبة خلال هذه الفترة محاطة بحاجز خشبي كامل، حيث يجري العمل بالداخل دون أن يتضرر الطائفون .وتم كذلك تجديد رخام الشاذروان، وداخل الحِجر ومحيطه بنوع من الرخام الأبيض الفاخر، وكذلك تم هذا العام تجديد القاعـدة الرخاميـة السـوداء للقبة البلورية لمقام سـيدنا إبراهيم عليه السلام بقاعدة من الرخـام الأبيض، ثم جرى تجديد الطوق الفضي المحيط بالحجر الأسود بتاريخ ١٤٢٢/٣/١١هـ .



الصـور بتصـرف عن كتـاب / عبيـد الله محمـد أمين كردي،الكعبة المعظمة والحرمان الشـريفان عمـارة وتاريخـاً ، ص ١٤٦، طبـع نشـر مؤسسة بن لادن .

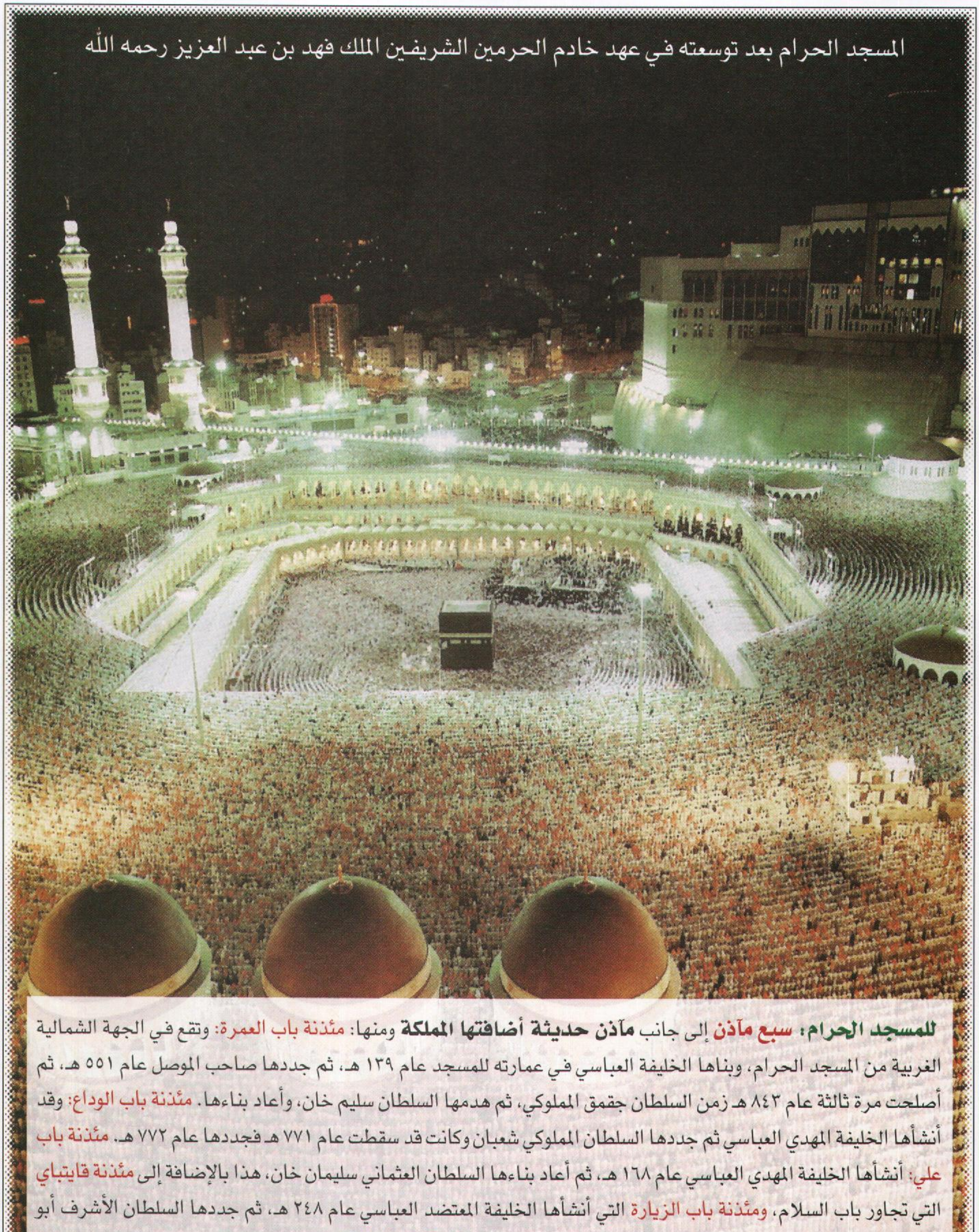






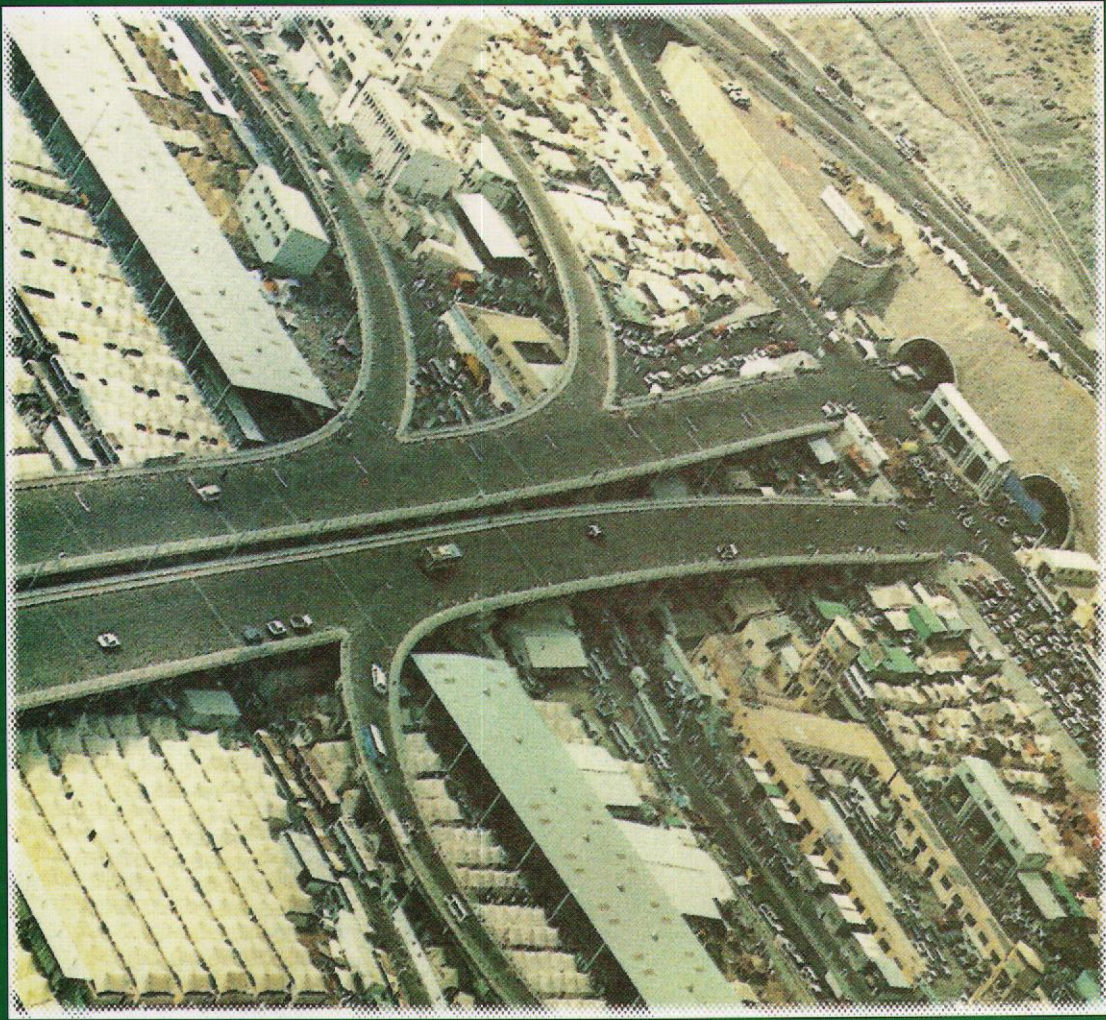
واجهة داخلية لجدار الكعبة المشـرفة في مراحل الترميم





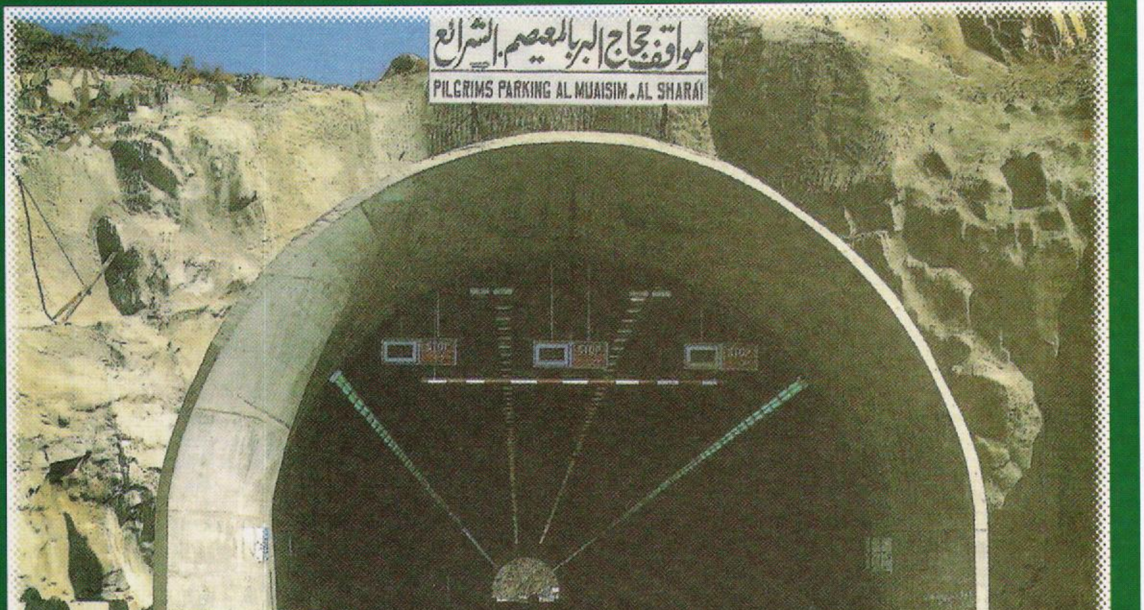
المسجد الحرام بعد توسعته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله

للمسجد الحرام: سبع مآذن إلى جانب **مآذن حديثة أضافتها المملكة** ومنها: مئذنة باب العمرة: وتقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد الحرام، وبناها الخليفة العباسي في عمارته للمسجد عام ١٣٩ هـ، ثم جددها صاحب الموصل عام ٥٥١ هـ، ثم أصلحت مرة ثالثة عام ٨٤٣ هـ زمن السلطان جقمق المملوكي، ثم هدمها السلطان سليم خان، وأعاد بناءها. مئذنة باب الوداع: وقد أنشأها الخليفة المهدي العباسي ثم جددها السلطان المملوكي شعبان وكانت قد سقطت عام ٧٧١ هـ فجددها عام ٧٧٢ هـ. مئذنة باب علي: أنشأها الخليفة المهدي العباسي عام ١٦٨ هـ، ثم أعاد بناءها السلطان العثماني سليمان خان، هذا بالإضافة إلى مئذنة قايتباي التي تجاور باب السلام، ومئذنة باب الزيارة التي أنشأها الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٤٨ هـ، ثم جددها السلطان الأشرف أبو النصر برسباي سلطان مصر وبلاد الشام والحجاز عام ٨٢٦ هـ، والمئذنة السليمانية التي بناها السلطان سليمان العثماني، وكان يؤَذَّن من على جميع المآذن في الصلوات الخمس قبل إدخال الكهرباء، وكان المؤذنون يرددون ما يقوله رئيس المؤذنين،أو شيخهم الذي كان يؤَذِّن من فوق قبة بئر زمزم، ويتبعه الجميع.



صورة من الجو للمشاعر المقدسة أيام الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، رحمه الله .

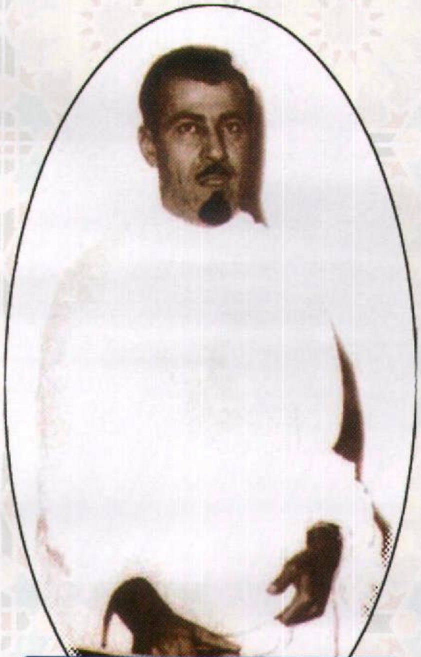
م . الصور ، وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية.



أحد الأنفاق التي أنشئت خدمة لضيوف الرحمن في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله .

سادساً: عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -سلمه الله -:

رغم التعقيد الذي يميز طيبوغرافية مكة المكرمة، خاصةً في المناطق المجاورة للحرم المكي، إلا أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، استعان بالله ثم بتأييد فقهاء العالم الإسلامي الثقات، فبدأ، وما زال، يضع يديه لتحقيق أكبر توسعةٍ في التاريخ الإسلامي للحرم المكي الشريف، تبدأ بإزالة عقارات الساحات الشمالية، وتعويض مالكيها؛ لتكتمل المنظومة بالعمل الدؤوب في تنفيذ توسعة المسجد النبوي الشريف؛ ولتقوم السعودية بدورها المنوط بها خاصةً أنها تمثل قلب العالم الإسلامي.



خادم الحرمين الملك عبد الله ابن عبد العزيز بلباس الإحرام.

وقد وضع هذا المشروع في مقدمة الاهتمامات الكبرى للمملكة العربية السعودية؛ انطلاقاً من إيمانها العميق بأن تلك أمانة شَرفت بها فتحملت مسؤولياتها حتى وفق الله - تعالى - قيادتها للإنفاق على هذا العمل الجليل أداءً للواجب، واضطلاعاً بالمسؤولية، دونما انتظار شكر، أو ثناء، وإنما رجاء المثوبة، والأجر عند الله - سبحانه وتعالى -؛ وتسهيلاً لأداء المسلمين مناسكهم، وتوفير الأمن والطمأنينة لهم، وتجسيداً لهذه العناية، والرعاية، أنفقت حكومة المملكة العربية السعودية ما يزيد على ٧٠ مليار ريالٍ، على توسعة الحرمين الشريفين في السنوات الأخيرة فقط، وتضمنت توسعة الحرمين الشريفين نزع الملكيات وتعويض أصحابها، وتطوير شبكات الخدمات، والأنفاق، والطرق، ويقف مشروع توسعة، وعمارة المسجد الحرام معلماً إسلامياً شامخاً شاهداً على ما تقوم به المملكة من أعمال جليلة تهدف في مجملها إلى خدمة الإسلام، والمسلمين.

١٨ مدخلاً تقود من وإلى المسجد الحرام:

تبلغ المساحة الإجمالية للتوسعة في المسجد الحرام ٧٦ ألف متر مربعٍ، وتتكون من بدروم سفلي، وآخر علوي، ودور أرضي، ودور أول، بالإضافة إلى السطح، وشملت التوسعة ١٨ مدخلاً عادياً، بالإضافة إلى بوابة



رئيسة أطلق عليها اسم بوابة الملك فهد، وهي مشابهة لبوابة الملك عبد العزيز، كما شملت التوسعة مئذنتين مشابهتين للمآذن الموجودة سابقاً، وتضم التوسعة سلالم كهربائية متحركة لنقل المصلين إلى السطح، والدور الأول في وقت الذروة والمواسم، خصوصاً كبار السن، والعجزة، كما تشتمل على ثلاث قباب تبلغ مساحتها ٢٢٥ متراً مربعاً وممرات للمصلين؛ ليتمكنوا من الدخول، والخروج من وإلى الحرم، وقد روعي في تنفيذ المشروع أن يكون متميزاً من حيث التصميم، والتنفيذ، وأن يكون مترابطاً مع المبنى العام للحرم من حيث الطابع المعماري، وبهذه التوسعة تصبح المساحة الإجمالية للحرم المكي الشريف ٣٥٦ ألف متر مربع، بما في ذلك الساحات المحيطة به، والمخصصة للصلاة، وكذلك السطح بعد أن كانت قبل ذلك ١٥٢ ألف متر مربع، ليتسع لنحو ٧٧٠ ألف مصلٍ، بعد أن كانت طاقته الاستيعابية قبل ذلك في حدود ٣٤٠ ألف مصل، ويمكن أن تتضاعف طاقته الاستيعابية في أوقات الذروة، كما أصبح مجموع المداخل العادية للحرم ٤٥ مدخلاً ، بالإضافة إلى ٤ بوابات رئيسة، وعدد المآذن بالحرم تسع مآذن، وعدد السلالم الكهربائية المتحركة سبعة سلالم، بالإضافة إلى السلالم العادية.

وتم إنشاء محطة مركزية بمنطقة كُدي؛ لتكييف الحرم، ويتم نقل المياه المبردة من تلك المحطة عبر أنابيب داخل نفق ممتد من الحرم إلى موقع المحطة، ويتم ضخ المياه المبردة الخاصة بالتكييف إلى مبنى التوسعة، إذ تدخل المياه إلى البدروم السفلي بالتوسعة الذي يشتمل على ١٠٢ مضخة لتغذية وحدات معالجة الهواء.

وتم الانتهاء من المشروع بالكامل وتم تكييفه مركزياً، وتزويده بالفرش الفاخر،

مشروع الملك عبد الله لتوسعة الحرم المكي

موجز سريع

توسعة ساحات الحرم من جهة الشامية تبدأ من باب المروة وتنتهى عند حارة الباب، وجبل هندي بالشامية، وعند طلعة الحفائر من جهة باب الملك فهد، وهذه التوسعة عبارة عن ساحات فقط، ومقترح إنشاء عدد ٦٣ برجاً فندقياً عند آخر هذه الساحات .

توسعة صحن الكعبة والمطاف بهدم التوسعة العثمانية، وتوسيع الحرم من الجهات الثلاث وقوفاً عند المسعى، حيث أن المسعى ليس من الحرم، وبتوصية خادم الحرمين سيتم هدم مستشفى أجياد، ونقل القصور الملكية إلى جبل خندمة، وتوسيع الحرم من جهة أجياد.

تعلية أدوار الحرم ليصير الحرم ٤ أدوار مماثلة للمسعى الجديد حالياً ، ثم تعلية دورين مستقبلاً ليصير أجمالى التعلية ٦ أدوار .

بعد ٤ سنوات - إن شاء الله - سيتم هدم فندق الإطلالة، وتوسعة الحرم من ناحية المسفلة .

بعد ٩ سنوات - إن شاء الله - سيتم هدم فندق التوحيد أنتركونتنتال وتوسعة الحرم من جهة المسفلة ، بعد تشغيل مبنى التكييف المركزي لمشروع وقف الملك عبد العزيز سيتم تغذية تكييف الحرم من هذا المشروع وهدم المبنى القديم للتكييف، وتوسعة الحرم من ناحية أجياد .



وإضاءته، وتزويده بمكبرات الصوت؛ ليتمكن المصلون من سماع صوت الإمام بكل وضوح، وتوفير مياه زمزم المبردة من خلال العديد من حافظات الماء الموزعة في جميع أرجاء الحرم، ولا يقتصر المشروع على إضافة هذا المبنى إلى مبنى الحرم الحالي فحسب، وإنما اشتمل المشروع على تسوية، وتوسعة الساحات المحيطة بالحرم؛ لأداء الصلاة فيها، إذ تم نزع ملكية العقارات الموجودة بها وإزالتها، وتم رصفها بالبلاط الفاخر، وإضاءتها بأبراج إنارة عالية، وفرشها بالسجاد الفاخر أوقات الذروة والمواسم، وتزويدها بمكبرات الصوت ومياه زمزم المبردة؛ وذلك لأداء الصلاة بها، ولتخفيف الازدحام داخل الحرم المكي الشريف.

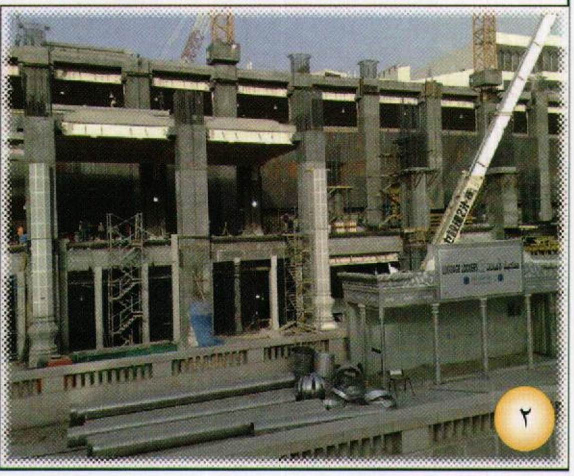
وتبلغ المساحة الإجمالية لتلك الساحات أكثر من ٤٠ ألف متر مربع، وتستوعب أكثر من ٦٥ ألف مصل في الأيام العادية، وتتضاعف في أيام الذروة، وتضمن المشروع إنشاء نفق السوق الصغير الذي يمتد من ميدان الشبيكة إلى أنفاق أجياد السد، ويفصل حركة المشاة عن حركة السيارات أمام المنطقة الواقعة أمام بوابة الملك فهد، وبوابة الملك عبد العزيز؛ ليتمكن المصلون من الدخول، والخروج من وإلى الحرم المكي الشريف بكل يسر، وسهولة، إضافة إلى الاستفادة من الساحات لأداء الصلاة فيها.

وتم الانتهاء من النفق الذي بلغت تكلفته الإجمالية أكثر من ٦٥٠ مليون ريال، كما تضمنت التوسعة تنفيذ عبارات خراسانية في منطقة ما حول الحرم المكي الشريف يتم تنفيذها بشكل دائري؛ لتمديد خدمات المرافق العامة بها من مياه، وصرف صحي، وهاتف ،وكهرباء، وغير ذلك، من دون اللجوء إلى التكسير للحفاظ على جمال المنطقة، حيث تقوم كل جهة بتمديد خدماتها عبر هذه العبَّارات الخراسانية الموجودة تحت الأرض، وهناك العديد من المشروعات الحيوية سيتم تنفيذها مستقبلاً بمنطقة ما حول الحرم المكي الشريف، كما أن هناك العديد من المشروعات التي تم تنفيذها لخدمة ضيوف الرحمن خلال الأعوام السابقة، ومنها إنشاء ٦ جسور بالمسعى؛ لفصل حركة دخول وخروج المصلين، من وإلى الحرم، لمن يؤدون شعيرة السعي؛ حتى يتمكنوا من أداء شعيرتهم بكل يسر وسهولة، ومن دون أي ازدحام، أو مضايقة، ومشروع تبريد مياه زمزم آلياً ، ومشروع استبدال رخام صحن المطاف برخام خاص عاكس للحرارة؛ ليتمكن ضيوف الرحمن من الطواف بالبيت العتيق في أي وقت ليلاً ، أونهاراً، كما تم توسعة صحن المطاف حول الكعبة المشرفة؛ لاستيعاب أكبر عدد

من الطائفين، أما السياج الخشبي حول أروقة الحرم المكي الشريف، فقد أحيط بسياج من الرخام الفاخر، الذي يحمل زخارف إسلامية مميزة، إضافة إلى تهيئة سطح الحرم؛ لأداء الصلاة فيه أوقات الذروة والمواسم، لتخفيف الازدحام داخل الحرم، وإنشاء سلالم كهربائية متحركة لنقل المصلين فيه.



١



٢

مراحل العمل في توسعة المسعى في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ سلمه الله ..



٣



٤



٥

اكتمال مراحل العمل في تطوير وتوسعة المسعى في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز. سلمه الله..

جسر الجمرات أضخم المشروعات [١]:

حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - سلمه الله - على استكمال مختلف المشروعات التي تسهل وتيسر على حجاج بيت الله الحرام أداء مناسكهم، والقضاء على مشكلات الازدحام حول الجمرات، وفي الساحات المحيطة بها، بالإضافة إلى ما تضمنته المشروعات من استكمال امتداد الأنفاق، والتقاطعات، والجسور التي ستؤدي إلى تسهيل حركة المرور من وإلى مِنى. وشهدت المشاعر المقدسة خلال السنوات الأخيرة نقلة نوعية في الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز لضيوف الرحمن حجاج بيته الحرام، وكان المشروع الضخم، والفريد من نوعه، لتطوير الجسر ، ومنطقة الجمرات؛ لتكتمل منظومة الأمن، والسلامة لحجاج بيت الله الحرام بمشعر مِنى، بتكلفة نحو ٤ مليارات ريال أبرز المشاريع التي شهدها الحرمان الشريفان، والمشاعر المقدسة خلال السنوات القليلة الماضية؛ حيث دشن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز المرحلة الأولى من تطوير جسر ومنطقة الجمرات في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ.

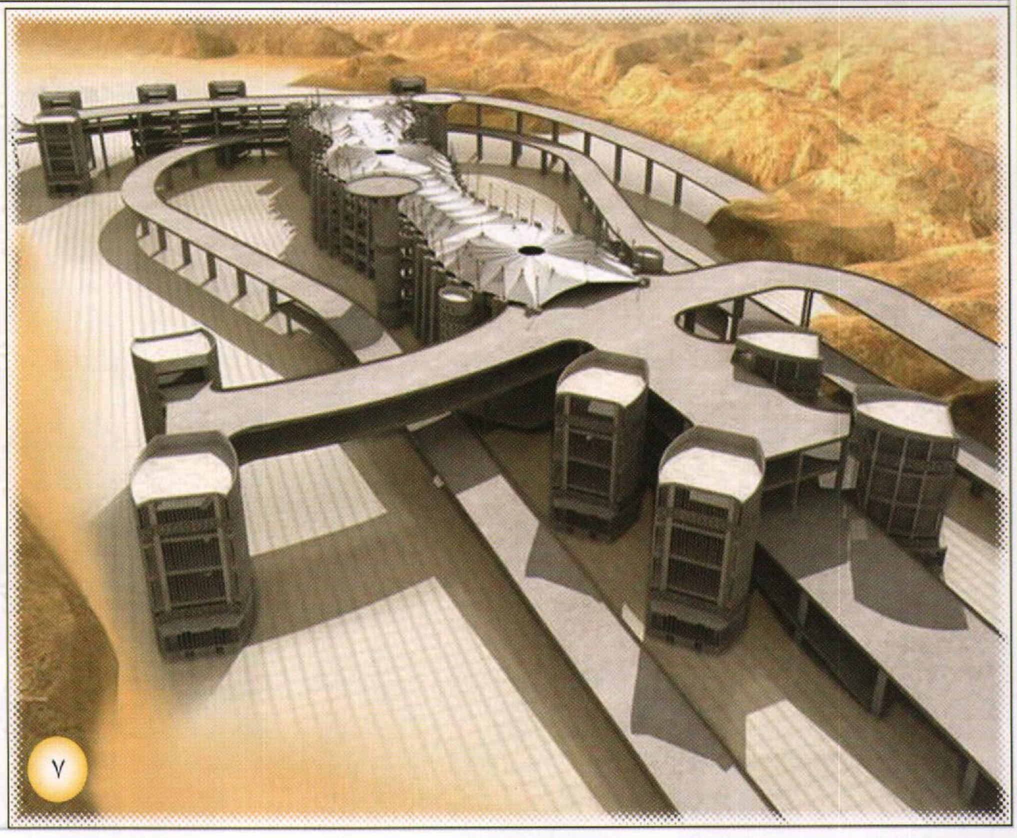
ويتكون جسر الجمرات الجديد من أربعة أدوار ، إضافة إلى الدور الأرضي، والسفلي تحت مستوى الأرض، ويشغل حجم جسر الجمرات حوالي كيلو متر واحد، ويتميز تصميم منشآت الجمرات بأنها تضم ١١ مدخلاً ، و١٢ مخرجاً منفصلة تماماً في مستويات واتجاهات متعددة، بما يحقق انسيابية حركة الحجيج وعدم تعارضها، أو تقاطعها، ويخدم كل مستوى جهة مخصصة لتوافد الحجاج لرمي الجمرات، فالقادمون من جهة مكة المكرمة لهم مستوياتهم، ومداخلهم، ومخارجهم الخاصة بهم، كما تم تخصيص الدور السفلي تحت مستوى الأرض لحالات الطوارئ، والإسعاف، والخدمات، وفيه تجمع كل الحصى، والمخلفات، ويحتوي الجسر ومنطقة الجمرات على أنظمة مراقبة تلفزيونية حديثة، ونظام إنذار مبكر، ونظام إضاءة، وتكييف متطور، وتبلغ الطاقة الاستيعابية لرمي الجمرات في كل مستويات الجسر حوالي ٥ ملايين حاج في اليوم الواحد، وتم تنفيذ المرحلة الأولى في حج عام ١٤٢٧هـ، بإنهاء الدور السفلي، والأرضي، والأول، والمرحلة الثانية في حج ١٤٢٨هـ الدور الثاني، وأنجزت المرحلة الثالثة التي تم فيها إنجاز الدور الثالث في حج ١٤٣٠ هـ ، على أن تكتمل المرحلة الأخيرة في حج ١٤٣١ هـ.

---

١ - أ . طارق الثقفي ، مكة ، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨ العدد ١٠٩٨٦ .

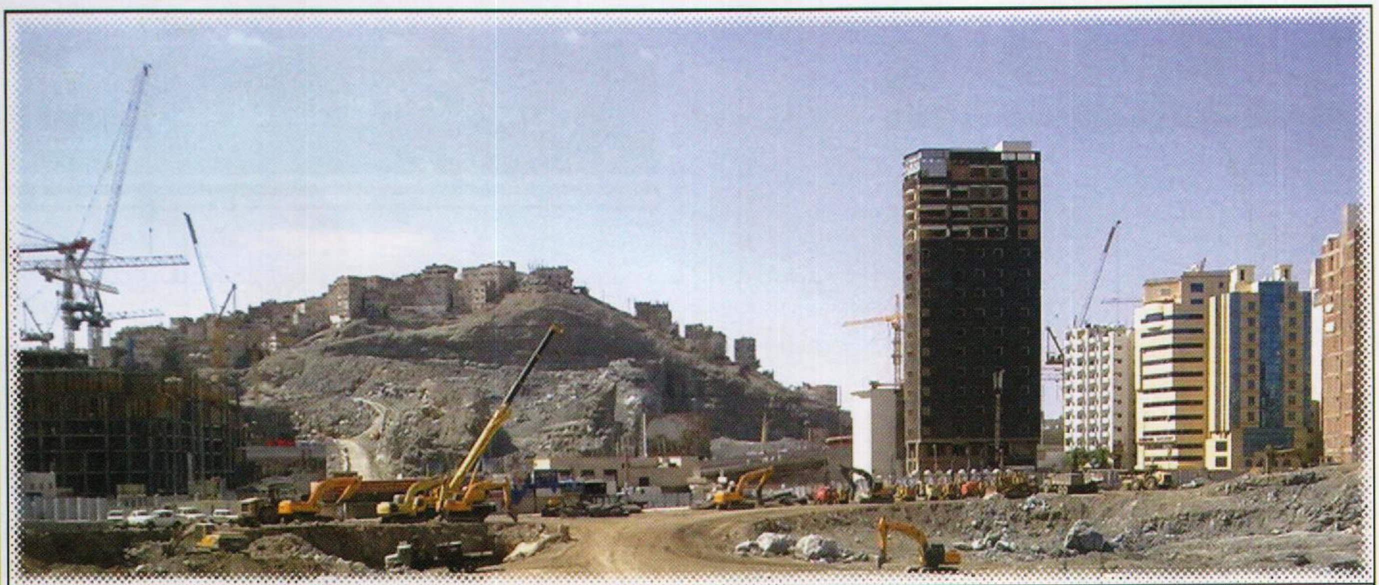




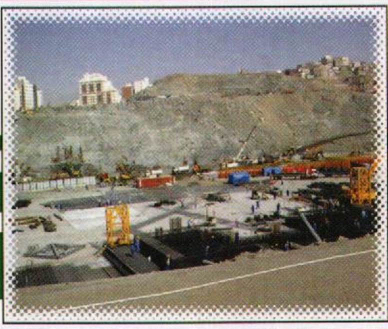


مراحل تطوير منطقة جسر الجمرات، والمنطقة المحيطة به بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - سلمه الله - لتوفير طاقة استيعابية لحوالي خمسة ملايين حاج؛ ليقوموا بتأدية الرجم بشكل آمن، ومريح، ومن خلال أسس التصميم استند إلى دراسة مشاكل الجسر السابق، وسلوكيات الحجاج وتحليل جميع الحوادث السابقة.



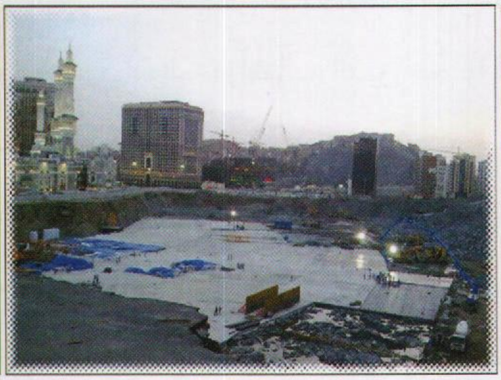


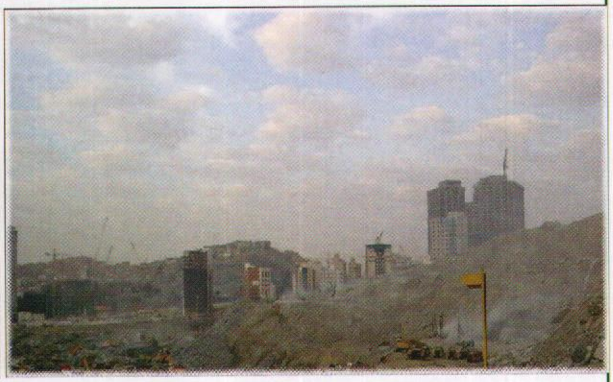


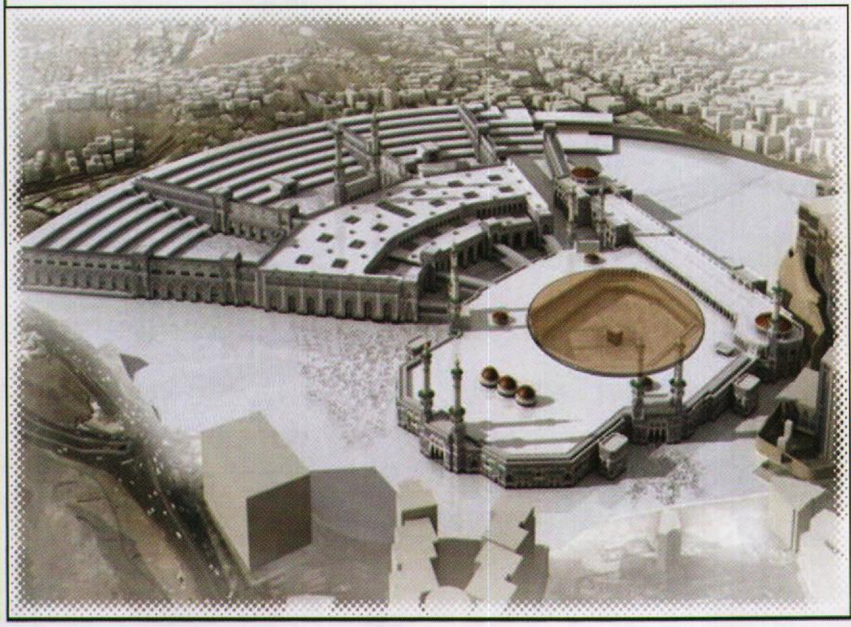




البدء بمشروع توسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام؛ بأمر خادم الحرمين الشريفين - سلمه الله - في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة ١٤٢٨هـ.







بعد نهاية المشروع - إن شاء الله - ستكون مجمل المساحة المضافة إلى ساحات المسجد الحرام ٣٠٠ ألف متر مسطح تقريباً، مما يضاعف الطاقة الاستيعابية لبيت الله الحرام، ويتناسب مع الزيادة المستمرة بأعداد الحجاج والمعتمرين، ويساعدهم في أداء نسكهم بكل يسر وسهولة.



توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ

ما من مدينة على مدى تاريخ البشرية حظيت -وما زالت تحظى- بتقديس وتكريم، مثلما تحظى به (مكة المكرمة)؛ حيث (الكعبة المشرفة) أول بيت وضع للناس؛ لعبادة الله وتوحيده، والتي أقام قواعدها -بأمر من الله- أبو الأنبياء إبراهيم، وابنه إسماعيل عليهما السلام؛ ليكون مقاماً يقصده المؤمنون، ويحجون إليه.

ولقد استجاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ لدعاء إبراهيم عليه السلام -كما أسلفنا- فبعث من ذريته رسولاً بعد أكثر من ألفين وستمائة سنة، إذ جاء خاتم النبيين، وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله بالكتاب الحكيم، لهداية الناس أجمعين.

وقد أدى صلى الله عليه وسلم الحج في السنة العاشرة من الهجرة، وخطب في الناس، وشهد أقواله، وأفعاله الذين حجُّوا معه من الصحابة رضي الله عنهم، وروى المحدثون ذلك، ومنذ ذلك الوقت أخذ عدد الحجاج من ضيوف الرحمن يتزايد عاماً بعد آخر، حتى وصل في العصر الحاضر إلى حوالي ثلاثة ملايين حاج.

وعلى مر التاريخ الإسلامي احتفظت الأماكن المقدسة بحرمتها وقدسيتها، وكانت محط اهتمام، ورعاية القائمين على خدمتها [(١)].

ولذلك فقد أجرى الحكام التوسعات المختلفة على مر العصور، حيث بدأت التوسعة الأولى في عهد ثاني الخلفاء الراشدين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وكان آخرها التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية - سلمه الله تعالى -.

١ - ابراهيم العشماوي، عمارة المسجد الحرام عبر التاريخ الإسلامي.

توسعة الملك عبد الله للحرم المكيّ

حرصاً من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز - حفظه الله - على سرعة استكمال كافة المشروعات التي تسهل، وتيسر لحجاج بيت الله الحرام أداء مناسكهم، حيث أنفقت حكومة المملكة العربية السعودية ما يزيد على (٧٠) مليار ريال؛ لتوسعة الحرمين الشريفين في السنوات الأخيرة فقط، وبناءً على الأمر السامي الكريم الصادر بتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٢٧هـ تم توزيع «١٠» مليارات ريال من فائض إيرادات ميزانية العام المالي ١٤٢٦ / ١٤٢٧هـ، وعلى مدى خمسة أعوام مالية ابتداءً من العام المالي ١٤٢٧ / ١٤٢٨هـ صرفت على مشاريع المسجد المكيّ، والنبوي، والمشاعر المقدسة.

وتبلغ المساحة الإجمالية للتوسعة ستة وسبعين ألف متر مربع، وتتكون من بدرومين سفليين، ودور أرضي، ودور أول، بالإضافة إلى السطح، وشملت التوسعة ثمانية عشر مدخلاً عادياً، بالإضافة إلى بوابة رئيسة، أطلق عليها اسم بوابة الملك فهد، وهي مشابهة لبوابة الملك عبد العزيز، كما شملت التوسعة مئذنتين مشابهتين بارتفاع ٦٩ متراً، وتضم التوسعة سلالم كهربائية متحركة، لنقل المصلين إلى السطح، والدور الأول في أوقات الذروة والمواسم، خصوصاً كبار السن، والعجزة، كما تشتمل على ثلاث قباب تبلغ مساحتها (٢٢٥) متراً مربعاً، وممرات للمصلين؛ ليتمكنوا من الدخول، والخروج من وإلى الحرم، وقد روعي في تنفيذ المشروع، أن يكون متميزاً من حيث التصميم، والتنفيذ، وأن يكون مترابطاً مع المبنى العام للحرم، من حيث الطابع المعماري، وبهذه التوسعة تصبح المساحة الإجمالية للحرم المكي الشريف(٣٥٦) ألف متر مربع، بما في ذلك الساحات المحيطة به، والمخصصة للصلاة، وكذلك السطح بعد أن كانت قبل ذلك (١٥٢) ألف متر مربع ليتسع إلى (٧٧٠) ألف مصلي، بعد أن كانت طاقته الاستيعابية قبل ذلك (٣٤٠) ألف مصلٍ.

موقع وزارة الخارجية السعودية الإلكتروني



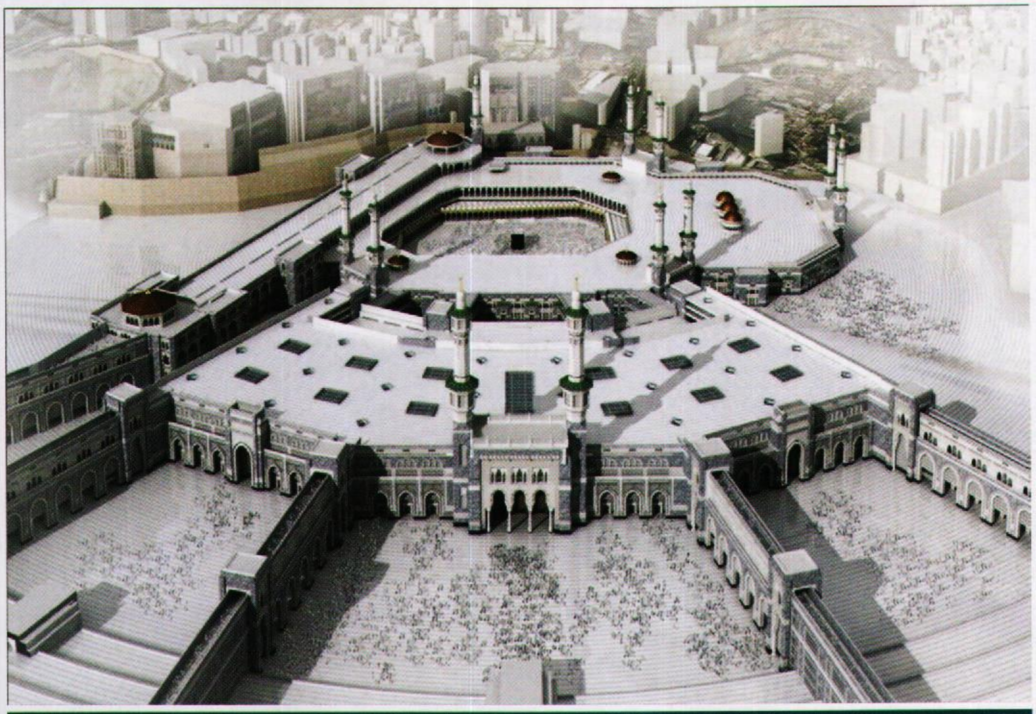
توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ



- عهد قريش قبل الهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان
- توسعة عبد الله بن الزبير
- توسعة الوليد بن عبد الملك
- توسعة أبي جعفر المنصور
- توسعة محمد المهدي
- توسعة المعتضد العباسي
- توسعة المقتدر العباسي
- إعادة توسعة محمد المهدي العباسي في العهد العثماني
- التوسعة السعودية الأولى

التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين

- إضافة سلالم متحركة مع تهيئة سطح التوسعة الأولى
- توسعة المسجد الحرام وعمارته



لقطة منظورية لمشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - لتوسعة المسجد الحرام

المُلْتَزَم

المُلْتَزَمُ: ما بين الحجر الأسود، وباب الكعبة، وطوله أربعة أذرع (متران تقريبا)، يجوز للطائف أن يقف به عند بعض أهل العلم.

قال شيخ الإسلام: والدعاء مستجاب عند نزول المطر، وعند التحام الحرب، وعند الأذان، والإقامة، وفي أدبار الصلوات، وفي حال السجود، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم، وأمثال ذلك، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث المعروفة في الصحاح، والسنن، والدعاء بالمشاعر كعرفة، ومزدلفة، ومنى، والملتزم، ونحو ذلك من مشاعر مكة، والدعاء بالمساجد مطلقاً، وكلما فَضُلَ المسجد كالمساجد الثلاثة، كانت الصلاة، والدعاء فيه أفضل[1].

وقال أيضاً: وإنْ أحبَّ أنْ يأتيَ الملتزم - وهو ما بين الحجر الأسود والباب - فيضع عليه صدره، ووجهه، وذراعيه، وكفيه، ويدعو ويسأل الله - تعالى - حاجته فعل ذلك، وله أنْ يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإنّ هذا الالتزام لا فرق بين أنْ يكون حالَ الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين دخول مكة، وإنْ شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس: « اللهمّ إني عبدك، وابن عبد ك، وابن أمتك، حملتني على ما سخرتَ لي مِن خلقك، وسيرتَني في بلادك حتى بلغتَني بنعمتِك إلى بيتِك، وأعنتَني على أداء نسكي، فإنْ كنتَ رضيتَ عني فازدَدْ عني رضا، وإلا فمِن الآن فارضَ عني قبل أنْ تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إنْ أذنتَ لي غير مستبدل بك، ولا ببيتِك، ولا راغبٍ عنك، ولا عن بيتِك، اللهمّ فأصحبني العافيةَ في بدني، والصحةَ في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتَني، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير». ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً[2].

---

١ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٧ ص (١٢٩ - ١٣٠).

٢- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٦ ص (١٤٢ - ١٤٣).

المُلْتَزَمُ

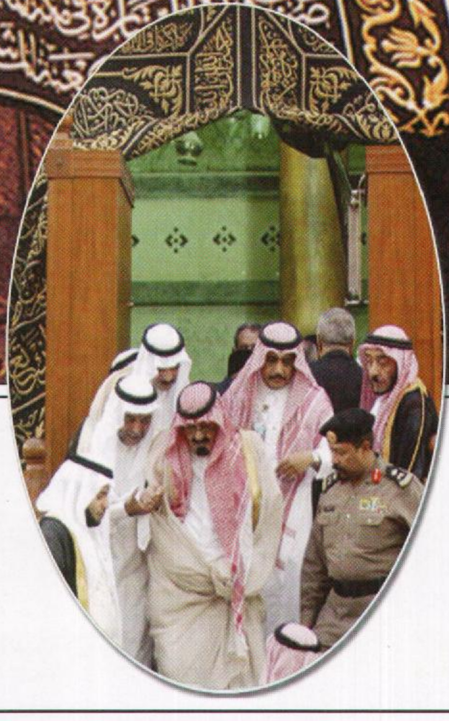
المُلْتَزَمُ: بالضم ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة، ويقال له المَدْعَى والمتعوّذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء، والتعوّذَ: وهو ما بين الحجر الأسود، والباب، قال الأزرقي: وذرعه أربعة أذرع، وفي الموطّإ: ما بين الركن، والباب الملتزمُ، كذا قال الباجي، والمهلبيّ وهي رواية ابن وضاح، ورواه يحيى: ما بين الركن، والمقام الملتزمُ، وهو وهمٌ إنما هو الحطيم ما بين الركن والمقام، قال ابن جُرَيج: الحطيم ما بين الركن، والمقام، وزمزم، والحجر، وقال ابن حبيب: ما بين الركن الأسود إلى باب المقام حيث يتحطم الناس للدعاء، وقيل: بل كانت الجاهلية تتحالف هنالك بالأيمان، فمن دعا على ظالم، أو حلف إثماً، عجلت عقوبته، وقال أبو زيد: فعلى هذا الحطيم الجدار من الكعبة، والفضاء الذي بين الباب، والمقام، وعلى هذا اتفقت الأقاويل، والروايات.

الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٠





الدعاء عند الملتزم مستجاب بإذن الله تعالى: (اللهم أعذني من الشيطان الرجيم، وأعذني من كل سوء، وقنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه).



خادم الحرمين الشريفين، ملك المملكة العربية السعودية الملك/ عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - سلمه الله تعالى- وهو يَهُمُّ بالخروج من باب الكعبة بعد أن تشرف بغسلها .



مفتاح للكعبة يعود إلى القرن السادس الهجري



كُسْوَةُ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَة

كسوة الكعبة جزء لا يتجزأ من تاريخ الكعبة نفسها، والاهتمام بكسوة الكعبة يعكس مدى اهتمام المسلمين بها وتقديسها، وتشريفها، ويبين مكانتها الرفيعة في نفوسهم . ولم يكسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكعبة قبل الفتح؛ لأن الكفار ما كانوا يسمحون بذلك، وعندما تّم فتح مكة لم يغير رسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة الكعبة حتى احترقت على يد امرأة تريد تبخيرها، فكساها الثياب اليمانية، ثم كساها أبو بكر، وعمر، وعثمان - رضي الله عنهم - القُباطي .

وثبت أن معاوية بن أبي سفيان كان يكسو الكعبة مرتين سنوياً، بالديباج يوم عاشوراء، وبالقُباطي في آخر شهر رمضان، ثم كساها يزيد بن معاوية، وابن الزبير، وعبد الملك بن مروان بالديباج، وكانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين : كسوة الديباج، وكسوة القباطي، فأما الديباج، فتكسوه يوم التروية فيعلّق القميص، وأما الإزار وهو من الديباج أيضاً فيعلق يوم عاشوراء بعد ذهاب الحاج لئلا يخرقوه، ولا تزال كسوة الديباج عليها إلى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك فتكسى القباطي للفطر.

وفي عهد المأمون أصبحت الكعبة تكسى ثلاث كِسى : الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب ، والديباج الأبيض يوم السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، ولما عرف المأمون أن الديباج الأبيض ينخرق أيام الحج، جعل كسوة رابعة بيضاء يوم التروية، ثم كساها الناصر العباسي ثوباً أخضرَ، ثم ثوباً أسودَ، ومنذ ذلك اليوم احتفظ باللون الأسود لكسوة الكعبة المشرفة .

أما أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بني العباس، الملك المظفّر صاحب اليمن سنة (٦٥٩ هـ)، واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر. وأول حاكم مصري سعى إلى كسوتها بعد العباسيين، الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة (٦٦١هـ)، وفي عام (٧٥١هـ) أوقف الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ملك مصر وقفاً خاصاً لكسوة الكعبة : الخارجية السوداء، مرة كل سنة، وكسوة خضراء للحُجْرة النبوية الشريفة مرة كل خمس سنوات ، ولكن الخديوي " محمد علي " حلَّ ذلك الوقف في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وأصبحت الكسوة تصنع على نفقة الحكومة، واختصت تركيا ومن يتولى السلطة من آل عثمان بكسوة الكعبة الداخلية [1] .

---

١ - ابراهيم العشماوي، عمارة المسجد الحرام عبر التاريخ الإسلامي .











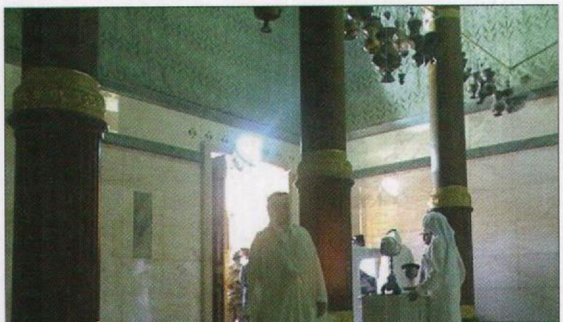
أثناء فريضة الحج، وبعد أن يتوجه الحجاج إلى صعيد عرفة، يتوافد أهل مكة إلى المسجد الحرام للطواف، والصلاة ومتابعة تولي سدنة البيت الحرام تغيير **كسوة الكعبة المشرفة** القديمة، واستبدالها بالثوب الجديد؛ استعداداً لاستقبال الحجاج في صباح اليوم التالي الذي يوافق عيد الأضحى.

وقبل هذا الوقت وفي منتصف شهر ذي القعدة تقريباً يتسلم كبير السدنة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الشيبي، في حفل سنوي الثوب الجديد من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام، والمسجد النبوي، بقاعة المناسبات الرئيسة في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بضاحية أم الجود بمكة.

وبعد إحضار الثوب الجديد تبدأ عقب صلاة العصر مراسم تغيير الكسوة، حيث يقوم المشاركون في عملية استبدال الكسوة عبر سلم كهربائي بتثبيت قطع الثوب الجديد على واجهات الكعبة الأربعة على التوالي فوق الثوب القديم.

وتثبت القطع في عرى معدنية خاصة (٤٧ عروة) مثبتة في سطح الكعبة؛ ليتم فك حبال الثوب القديم ليقع تحت الثوب الجديد؛ نظراً لكراهية ترك واجهات الكعبة مكشوفة بلا ساتر.

ويتولى الفنيون في مصنع الكسوة عملية تشبيك قطع الثوب جانباً مع الآخر، إضافة الى تثبيت قطع الحزام فوق الكسوة (١٦ قطعة جميع أطوالها نحو ٢٧ متراً) و ٦ قطع تحت الحزام ، وقطعة مكتوب عليها عبارات تؤرخ إهداء خادم الحرمين الشريفين لثوب الكعبة، وسنة الصنع، ومن ثم تثبت ٤ قطع صمدية (قل هو الله أحد، الله الصمد) توضع على الأركان، و١١ قطعة على شكل قناديل مكتوب عليها آيات قرآنية توضع بين أضلاع الكعبة الأربعة.


داخل الكعبة المشرفة

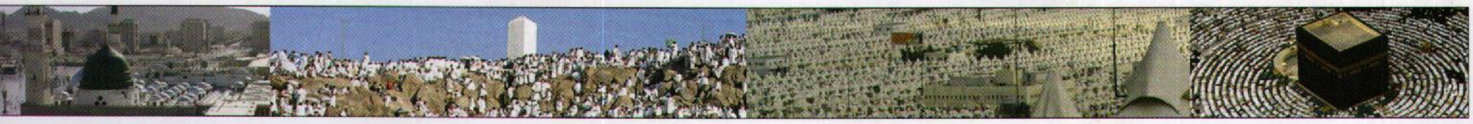
رحلة الحج عند بدايات استعمال السيارات



قافلة من حجاج دولة قطر في الماضي متجهة نحو الديار المقدسة « مكة والمدينة »، م . ص . محمود الصيلا .



مجموعة من الحجاج أثناء نزولهم من على سقف أحد « الأتوبيسات » القديمة أيام الحج، م . ص . مكتبة الملك فهد الوطنية





The face الوجـه



The back الظهـر

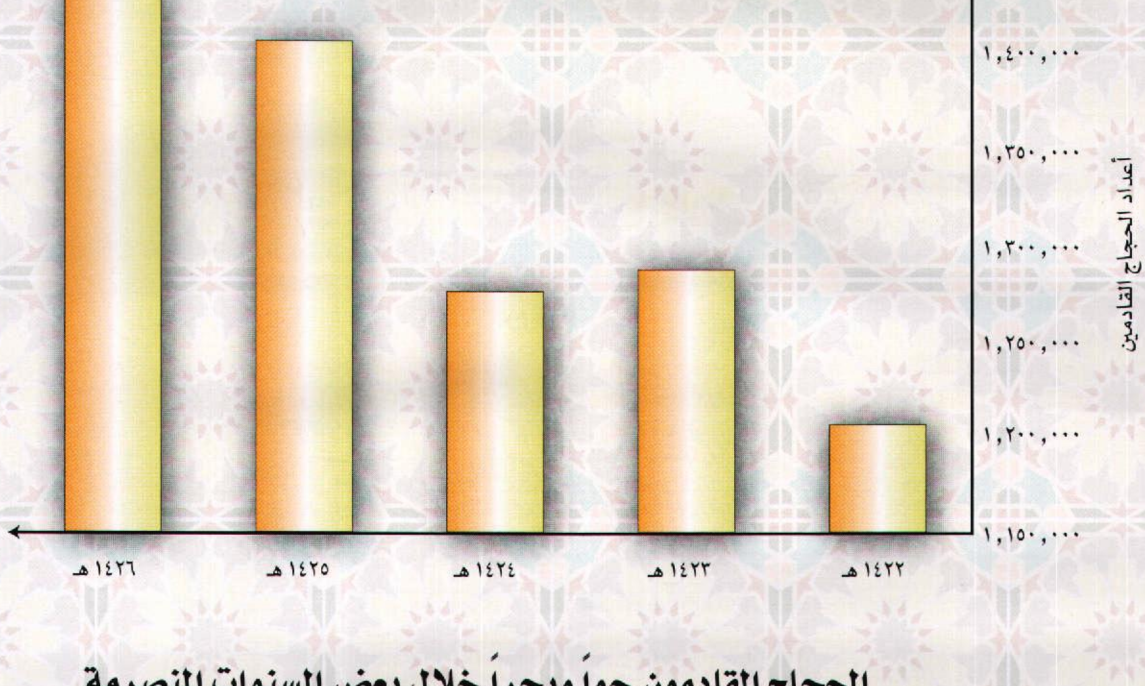
Governor for Agency:	George Bulwarz	(توقيع)	جورج بلوارز	محافظ المؤسسة
Vice-governor for Agency:	Raisum Bei Al-Khalidi	(توقيع)	رايسم بي الخاليدي	نائب محافظ المؤسسة
Vice-chairman of Saudi Arabian Monetary Agency:	Najib bin Ibrahim Saliha	(توقيع)	ناجب بن إبراهيم صالحة	نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة النقد العربي السعودي

إيصال حجاج فئة عشرة ريالات سنة ١٣٧٢ هـ في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود

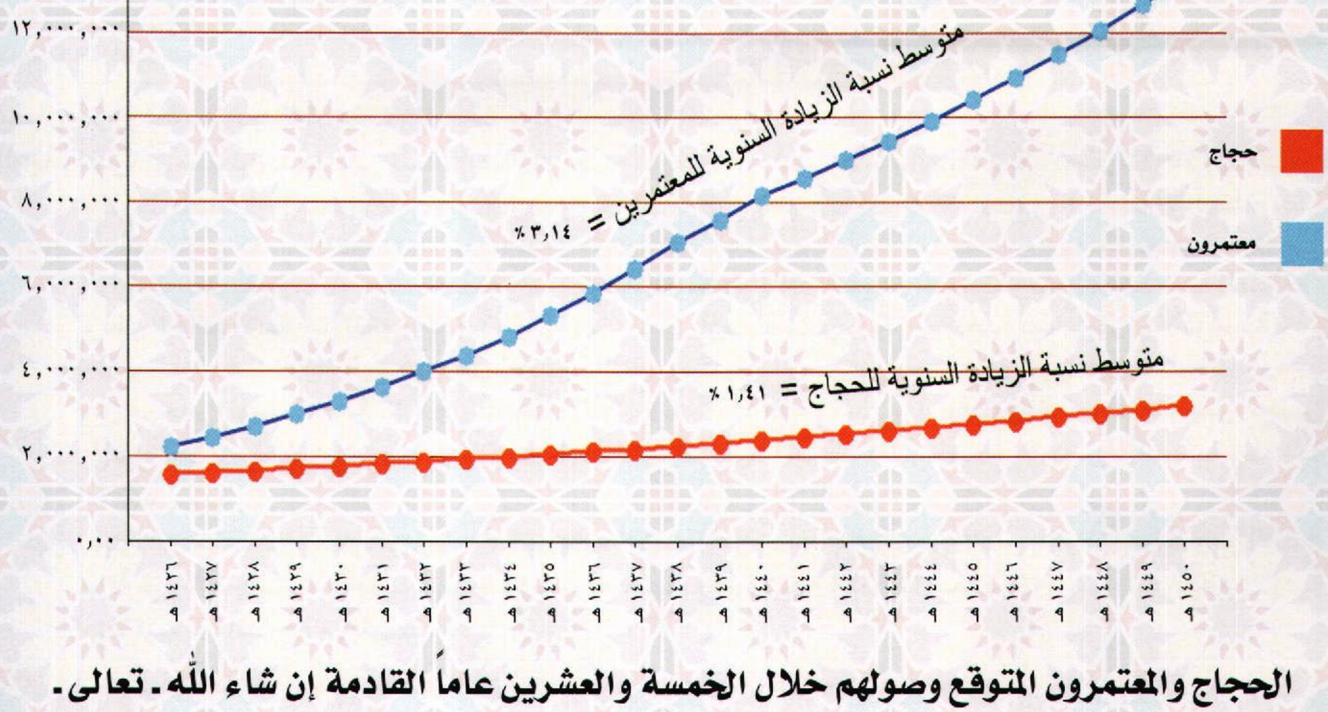
الوجه : عبارة عن مستطيل يشمل على قيمة الإيصال من جميع الأركان من الأعلى بالأرقام العربية و من الأسفل بالأرقام الإنجليزية ، و بداخل المستطيل يتوسط الأعلى مؤسسة النقد العربي السعودي و في الوسط شعار المملكة السيفان المتقاطعان و النخلة ، وعلى الجانب الأيمن الكتابة التالية : صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء حامله فريضة الحج و ذلك يجعل حصوله على الريالات العربية في متناول يده بسهولة و سرعة أثناء إقامته في البلاد العربية السعودية و بدون تكبده نفقة الصرافة ، و على الجانب الأيسر من الشعار الكتابة التالية : نشهد بأن المؤسسة تقتني في خزنتها بجدة مبلغ عشرة ريالات عربية تحت طلب حامل هذا الإيصال و هو قابل للصرف الكامل و تدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أي مركز من مراكز المؤسسة ، و في الأسفل الإصدار الأول سنة ١٣٧٢ هـ ، و توقيع المحافظ و نائبه و نائب رئيس مجلس الإدارة ،كما يتضمن الوجه قيمة الإيصال بعدة لغات هي : العربية والتركية و الأردية و الفارسية والملاوية والإنجليزية

الظهر : عبارة عن مستطيل يشمل على رقم التسلسل وقيمة الإيصال من جميع الأركان من الأعلى بالأرقام العربية و من الأسفل بالأرقام الإنجليزية و أيضا مستطيلات يوجد بها تعهد بقيمة الإيصال بعدة لغات هي :العربية و الأردية والفارسية والملاوية و التركية

ورقة من الوجه والظهر لإيصال الحجاج من فئة عشرة ريالات سنة ١٣٧٢ هـ، م . ص . أ. عمر بن علي البساطي، رحلة النقد العربي السعودي ؛ تقديم، أ . سامي المغلوث ص ٧٢ .



الحجاج القادمون جواً وبحراً خلال بعض السنوات المنصرمة



الحجاج والمعتمرون المتوقع وصولهم خلال الخمسة والعشرين عاماً القادمة إن شاء الله - تعالى -.



قطار مكة المكرمة - المشاعر المقدسة، يبدأ أولى تجاربه - إن شاء الله - صيف ١٤٣١ هـ



مشروع قطار المشاعر
أثناء مراحل التنفيذ

يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع قطار المشاعر خلال الأشهر القادمة، حيث تم الانتهاء أخيراً من المرحلة الأولى، والمتمثلة في البنية التحتية لخط سير القطار في الاتجاهين، بطول ١٨ كم، وبسعة ثمان عربات في كل اتجاه، بينما المرحلة الثانية من مشروع قطار المشاعر سيتم تنفيذه بتركيب سيور القطار، وذلك كي يتم تجربة القطار بعد الانتهاء من تنفيذ المحطات الرئيسة، حيث يصل عددها إلى تسع محطات في عرفات، ومزدلفة، ومنى، على أن تكون المحطة الأخيرة بالقرب من جسر الجمرات عند الدور الرابع مباشرة لجسر الجمرات.



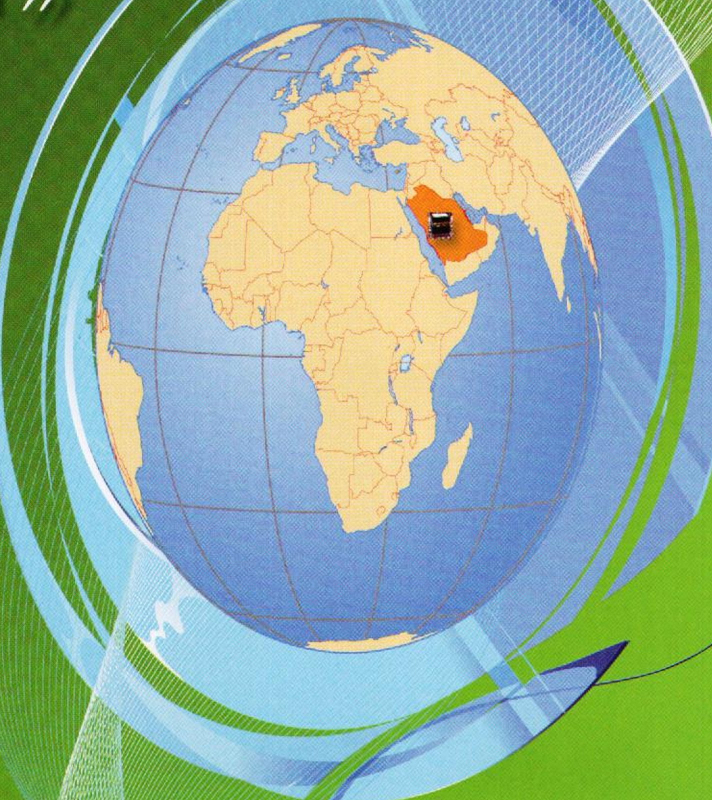
قطار المشاعر في بداية مرحلة التشغيل

ويمتاز قطار المشاعر بالسرعة، والارتفاع عن الأرض، حيث يقوم على أعمدة أحادية وسط الشارع، ويتميز أيضاً بقربه للمشاة والمحطة، بالإضافة إلى أن المسار يتفادى التأثير على المخيمات، وتم مراعاة عدم تكدس الحجاج، ومراعاة طبوغرافية الأرض؛ لتقليل الارتفاعات، والانخفاضات، كما سيسهم القطار في التقليل من أعداد المركبات الناقلة للحجاج بواقع ٥٣ ألف مركبة، وتصل الطاقة الاستيعابية للقطار ٧٠ ألف راكب في الساعة، فيما تصل سرعته من ٥٠ إلى ٧٠ كم، وسيقطع المسافة بين منى، ومزدلفة، وعرفات في سبع دقائق، وسيتم تشغيله بواقع رحلة كل دقيقتين، تحمل كل منها ثلاثة آلاف حاج، وتبلغ التكلفة الإجمالية لمشروع قطار المشاعر أكثر من ستة مليارات ونصف المليار ريال، حيث ستتم الاستفادة من مشروع قطار المشاعر بنسبة أكثر من ٣٠ في المئة خلال موسم حج عام ١٤٣١ هـ، على أن تستكمل مراحل المشروع كافة في موسم الحج الذي يليه، وسيعمل القطار بطاقته الاستيعابية كاملة في موسم حج عام ١٤٣٣هـ. وأكدت الشركة المنفذة أن قطار المشاعر سيكتمل قريباً، وستبدأ التجارب في صيف ١٤٣١ هـ، وسيتم الاستفادة منه جزئياً في موسم حج هذا العام. إن شاء الله تعالى.(١)

١ - جمعان الكناني، جريدة الرياض، عدد ١٥٢٩٥، تاريخ ٢٦ / ٥ / ١٤٣١ هـ

أطلس الحج والعمرة

« تأريخاً وفقهاً »



القسم التاريخي

ثانياً :

المدينة النبوية

الباب الأول

المدينة النبوية وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها



مدخــل

المدينــة

النبوية (يثرب) كمـا كان اسمها قبل الهجرة

النبوية المباركة، سكنها اليهود في القرن الثاني الميلادي على

أثـر اضطهاد الروم لهم في فلسطين، وظلـوا يحتفظون بدينهم واتخذوا

العربيـة لغة لهم في حياتهم اليومية، وظلوا يمارسون طقوسهم الدينية بالعبرية ،

وعاشـوا جنبـاً إلى جنب مع قبائـل الأوس، والخـزرج ، أصحاب السيـادة الحقيقية على البـلاد، الذيـن كانوا وثنيين فـي عقيدتهم، ويعتمدون علـى زروع بلدهم، وثمارهـا ، بينما كان اليهـود يعتمدون على الحرف، والصناعات، وخاصة صناعة الأسلحة، وكانت حياة الأوس، والخزرج تشبـه حيـاة البدو مع أنهم سكنوا آطام المدينة يتحاربون على نحو مـا تتحارب القبائل البدوية...، وكان اليهـود يثيرون نار العـداوة بينهم، حتى كثرت أيامهم، ووقائعهم، مثل: يـوم بُعاث ونحوه، وأصبحت الحياة بينهم دامية، وكأنما تعاهدوا على الفناء لولا أن مَنّ الله عليهم بهجرة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فأصبحوا بنعمة الله إخواناً. لقد نالت المدينة النبوية حباً كبيراً من النبي - صلّى الله عليه وسلم - منذ أن هاجر إليها، وكانـت لهـا المكانة العالية الجلية فـي قلبه؛ مما جعل المسلمون يكنُّون لهـا كل الحب؛ محبة لله، ورسوله ، واتباعـاً للسُّنَّـة المطهرة؛ لأن الله - تعالى - قـد فرض علينا أن نحب ما كان يحبـه الرسول - صلّى الله عليه وسلم - . ذكر في تاريخ البخاري قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات » و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ : «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هذا، وَمَسْجِدِ الْحَـرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى ». رواه مسلـم. ومعنى ذلك أنه لايجوز أن تشد الرحال لمكان في الأرض، أو بقعةَ من البقاع؛ طاعة لله، أو لأداء عبادة يبتغي بها المسلم وجه الله تعالى، إلا المساجد الثلاثة المذكـورة في الحديث؛ لما لها من الفضل على سائـر البقاع. جاء في حاشية السندي عند ابن ماجة في معنى « لا تُشَد الرحال » أنه (نَفْي بِمَعْنَى النَّهْي، أَوْ نَهْي وَشَدّ الرِّحَال كِنَايَة عَنْ السَّفَر، وَالْمَعْنَى: لَا يَنْبَغِي شَدّ الرِّحَال فِي السَّفَر بَيْن الْمَسَاجِد إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِد، وَأَمَّا السَّفَـر لِلْعِلْمِ، وَزِيَارَة الْعُلَمَاء، وَالصُّلَحَـاء، وَلِلتِّجَارَة، وَنَحْو ذَلِكَ فَغَيْر دَاخِـل فِي حَيِّـز الْمَنْع، وَكَـذَا زِيَـارَة الْمَسَاجِد الْأُخْرَى بِـلَا سَفَر، كَزِيَـارَة مَسْجِد قُبَاء لِأَهْلِ الْمَدِينَة غَيْر دَاخِل فِي حَيِّز النَّهْي وَالله أَعْلَم).

موقع المدينة النبوية

تقـع المدينـة النبوية « المنورة » وسط الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية، وتحدد بخطوط الطول ،ودوائر العرض كما يلي [1]:

خـط الطـول (٣٦ و ٣٩َ) تسع وثلاثون درجة وستة وثلاثون جزءاً من الدرجة، و ودائرة العرض (٢٨ و ٢٤َ) أربع وعشرون درجـة وثمانيـة وعشـرون جزءاً من الدرجة، وترتفع عن سطـح البحر ٦٢٥ متراً تقريباً، وتبعد عـن مكة المكرمة ٤٢٠ كم شمـالاً تقريبـاً، كمـا تبعد عن شاطئ البحر بخط مستقيـم ١٥٠ كم، وأقرب الموانئ لها ميناء ينبـع البحر، الذي يقع في الجهة الغربية الجنوبية منها، ويبعد عنها ٢٢٠ كم، وتبعد عن الرياض. عاصمة المملكة العربية السعودية. ٩٨٠ كم.

وأما جيولوجية المدينة فتقع معظم المنطقة المبنية فيها« المدينة القديمة »في تجويف رباعي يمتد نحو الجنوب ، وتحده الصخـور البازلتيـه من الشرق، والغـرب، والجنوب، وتوجد عدة تكوينات جيولوجية حـول التجويف الرباعي منها تكوين الصخـر الريوليـت الذي يعود إلى ما قبل الكمبرى، وأحياناً تختلط هذه الصخور مع مسكوبات بركانية، وأحجار مسامية من الرمـاد البركاني، وأحجار الشظايا الأفقية المتلاحمة، وهناك تكوين الشست السرسايتي، والكلورياتي، الذي يتألف من الشست، والكلورايت.

أمـا التكويـن الرباعي: فيتألف من الحصباء، والرمل، والطّمي، والغِرْيـن أو الصلصال، والذي نشأ أساساً من تفتت الصخور المنقولة إلى الوديان من التكوينات البركانية القديمة، وتكوينات ما قبل الكمبرى، وقد توجد هذه التكوينات فوق الصخور الكلسية في بعض المناطق، والتي تعرف محلياً باسم "الجصة".

ويوجـد فـي غربي المدينـة النبوية مجموعة من الصدوع، على هيئة أنصاف دوائر، ويكون اتجاه، وانحدار هذه الصدوع نحو الشرق والجنوب الشرقي، كما يوجد في شمالي المدينة عدد من السباخ الملحية ذات الرمل، والصلصال الطيني غير الملائم للزراعة مباشرة.

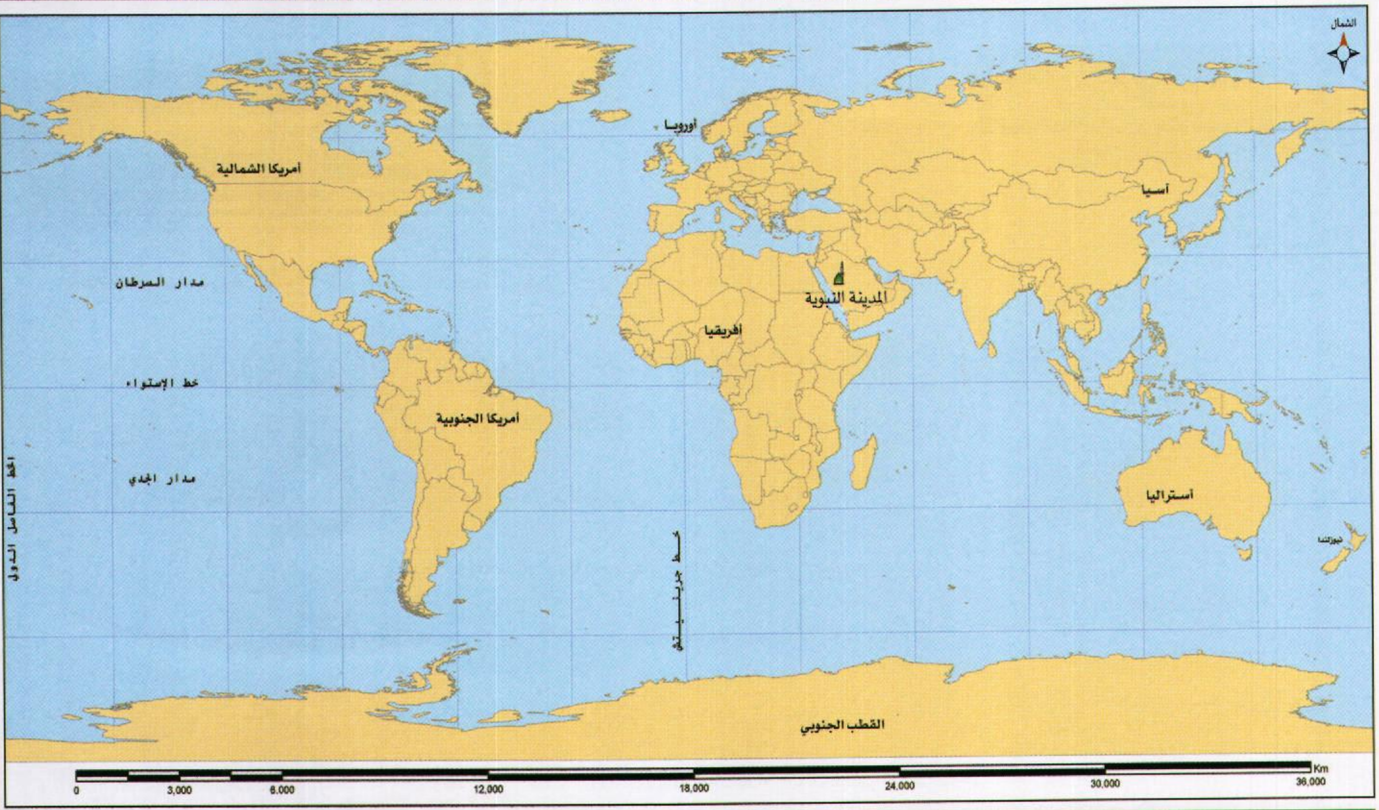
وفـي أقصـى غربي المدينة وفي شمـالي جبل "أحد" توجد تكوينـات الأندسايت القديمة، وتوجـد في أقصى جنوبي المدينـة تكوينـات ثلاثية، ورباعيـة من البازلت، والأندسايت، وتنتشـر هذه التكوينات في المنطقة التـي يطلق عليها اسم "حرة رهاط" مع امتدادات نحو الشمال على شكل أذرع تطوق التجويف الرباعي نحو الشرق، والغرب، ويمكن الملاحظة أن الـذراع الغربـي "الحرة الغربيـة" أضيق من الذراع الشرقـي "الحرة الشرقية"، والذي يمتد بشـكل أكبر نحو الشرق موازياً للسهل الشمالي.

ويعتقد بأن أحدث المسكوبات البركانية في المدينة النبوية حدثت في القرن السابع الهجري، وتوجد هذه المسكوبات على هيئـة طبقات فقاعية من خبث البراكين المختلطـة بالصلصال الأصفر، والأبيض، وتوجد هناك أيضاً طبقات سميكة من البازلت يصل عمقها إلى ٢٠٠ متر في بعض المناطق في جنوبي المدينة، كما يوجد الغرين شبه البازلتي في مناطق كثيرة ما عدا القمم القاعدية.

---

١. د. محمد شوقي إبراهيم مكي، أطلس المدينة المنورة، ١٢-١٣.





خارطة موقع المدينة النبوية - شرفها الله تعالى - بالنسبة للعالم

يعتبر المناخ في المدينة النبوية بشكل عام جافاً، ويتميز بدرجات حرارة عالية تتراوح بين (٣٠ - ٤٥) درجة مئوية في الصيف، وبين (١٠ - ٢٥) درجة مئوية في الشتاء، وتصل الحرارة إلى أعلى معدلاتها في الفترة من (يونيو - حزيران) إلى (سبتمبر - أيلول)، **وتسقط معظم الأمطار** في (نوفمبر - تشرين الثاني، ويناير - كانون الثاني، ومارس - آذار، وأبريل - نيسان)، ويبلغ أقصى معدل سنوي للأمطار ٢،١٢ مم، وذلك خلال شهر أبريل، ويقدر متوسط المعدل السنوي لسقوط الأمطار على المدينة حوالي ٩٤،٣ مم، ونادراً ماتسقط الأمطار في فصل الصيف.

أما الرطوبة: فهي منخفضة في معظم أوقات السنة، ومتوسط معدلها (٢٢٪)، ترتفع في فترات سقوط الأمطار إلى (٣٥٪)، وتنخفض في فصل الصيف لتصل إلى حوالي (١٤٪).

وتهب على المدينة عادة رياح جنوبية غربية، وهي في الغالب حارة جافة، ويبلغ متوسط سرعتها (٨.٥) عقدة في الساعة، وتعد رياحاً هادئة.





منطقة المدينة المنورة

منطقة المدينة المنورة: هي إحدى المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية، ومقر إمارتها المدينة المنورة، ويتولى إمارتها الأمير عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز آل سعود، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث المساحة، والخامسة من حيث عدد السكان، ولعل ما تختص به وجود الحرم النبوي الشريف بها، أما الجوامع المشهورة في المدينة، فهي مثل: مسجد القبلتين، ومسجد قباء، ومقبرة بقيع الغرقد، وتلك المقبرة تضم الكثير من قبور الصحابة، مثل: عثمان بن عفان، وزوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين «عائشة بنت أبي بكر الصديق» رضي الله عنهما، والعديد من أصحابه، وآل بيته الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين، وتشتهر المدينة بزراعة نخيل التمر، وتتبع منطقة المدينة المنورة مجموعة من المحافظات التالية: الحناكية، المهد، العُلا، بدر، خيبر، ينبع ... «انظر الخارطة في الأسفل».

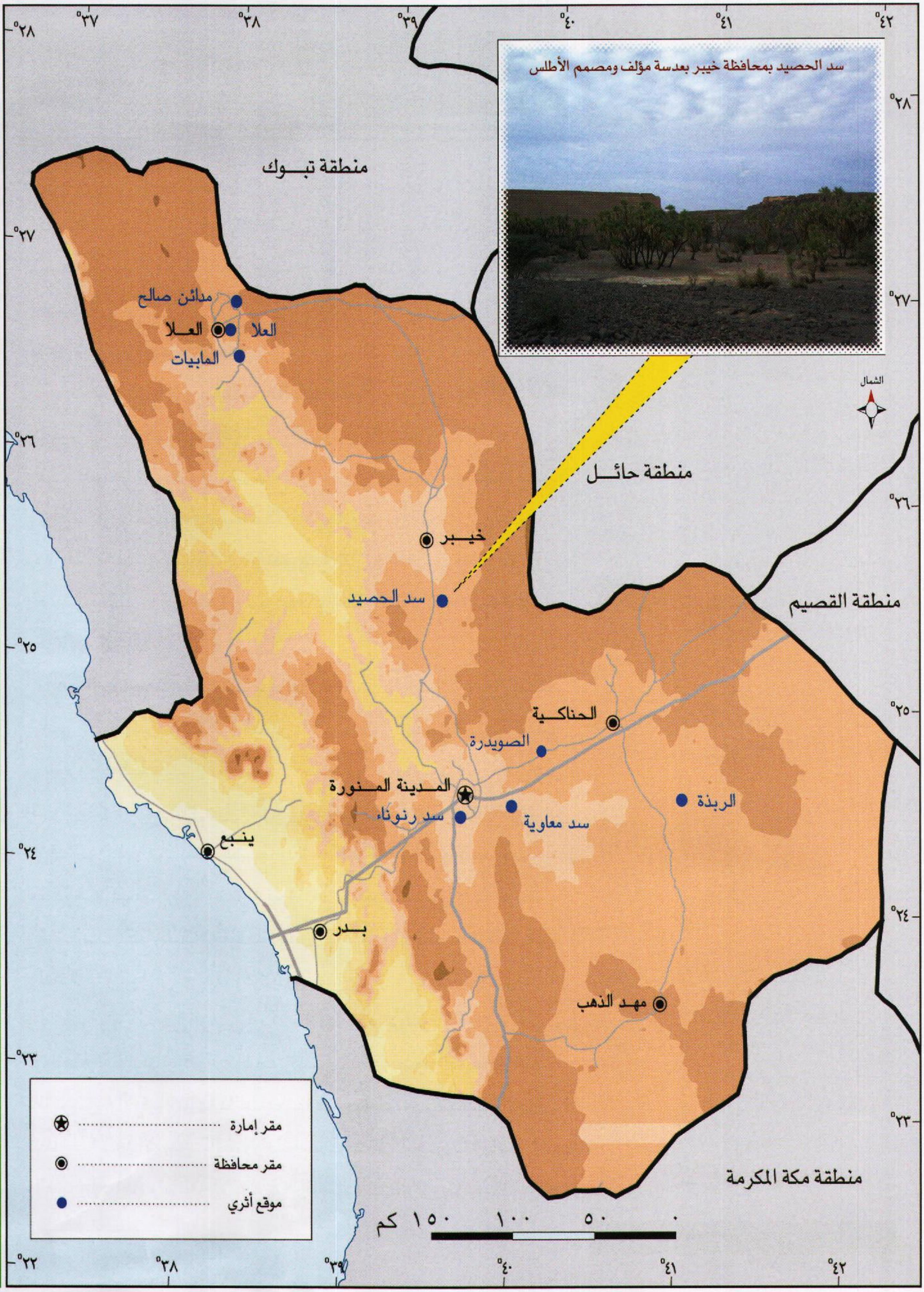


ومضات عن محافظة العُلا

العُلا: إحدى مدن المملكة العربية السعودية، تقع غربي الجزيرة العربية، وتتبع منطقة المدينة، وتبعد عنها حوالي ٣٠٠ كيلو متر شمالاً. وتقع العُلا بين مرتفعات جبلية تحدها من الشرق والغرب؛ حيث يمتد منها جهة الجنوب وادي القرى. والطرق المؤدية إلى العُلا متفرعة من طريق تبوك بعد المرور بقرية المليليح شمالي المدينة بحوالي ٦٠ كم يتجه إلى الغرب باتجاه قرية شجوى بمحاذاة طريق سكة حديد الحجاز القديم، ويمر بحوالي ٢٧ هجرة مروراً بالوادي الشهير المسمى بوادي الجزل. وتقع إلى الشمال مباشرة من مدينة العُلا آثار الحِجر، المعروفة أيضاً بمدائن صالح، وهي آثارٌ فريدة ترجع إلى حضارة الأنباط، أشهرها المقابر التي كانوا يحفرونها في الصخور، ويوقن المسلمون أنها موقع قصة هلاك ثمود التي وردت في القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة. ومنطقة الحِجر محاطة بسور من السلك، ويزورها الكثير من الباحثين والدارسين من شتى بقاع الأرض، ويوجد بالقرب منها محطة قديمة لسكة حديد الحجاز التي بنتها الدولة العثمانية. وتشتهر العُلا بمناظرها الجبلية الخلابة وطبيعة جوها المعتدل؛ لارتفاعها عن سطح البحر بأكثر من ٧٠٠ متر.

بتصرف عن موقع مدن سعودية على النت




سد الحصيد بمحافظة خيبر بعدسة مؤلف ومصمم الأطلس
منطقة تبـوك
منطقة حائـــل
منطقة القصيم
منطقة مكة المكرمة
الشمال
مدائن صالح
العـلا
العلا
المابيات
خيـبر
سد الحصيد
الحناكـية
الصويدرة
المـدينة المـنورة
سد رنوناء
سد معاوية
الربذة
ينـبع
بـدر
مهـد الذهب
مقر إمارة
مقر محافظة
موقع أثري
١٥٠ كم ١٠٠ ٥٠ ٠
٣٧° ٣٨° ٣٩° ٤٠° ٤١° ٤٢°
٢٢° ٢٣° ٢٤° ٢٥° ٢٦° ٢٧° ٢٨°



لمحات عن تاريخ المدينة النبوية قبل الهجرة

يرجع تاريخ تأسيس يثرب « المدينة النبوية » إلى حوالي ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبوية المباركة، اعتماداً على أن قبيلة عربية تُسَمَّى "عبيل" قد تكلمت بالعربية، وأن اللغة العربية وُجِدت في ذلك التاريخ ، ويقترب هذا التحديد من الزمن الذي وُجِدَت فيه كلمة (يثرب) في الكتابات التاريخية عند الإغريق، فقد ورد اسم « يثرب » في الكتابات عند مملكة معين، وذكرت بين المدن التي سكنتها جاليات معينية، ومن المعروف أن المملكة المعينية قامت في جزء من اليمن في الفترة ما بين ١٣٠٠ و٦٠٠ ق.م، وامتد نفوذها في فترة ازدهارها إلى الحجاز، وفلسطين، وعندما ضعف سلطانها كونت مجموعة مستوطنات؛ لحماية طريق التجارة إلى الشمال، وكان هذا الطريق يمر بيثرب، ويتفق هذا التاريخ التقريبي أيضاً مع تاريخ وجود العماليق، وحروبهم مع بني إسرائيل في شمالي الجزيرة العربية، وسيناء [١].

تعاقب السكان على يثرب منذ إنشائها؛ فقد سكنها العماليق، ومن بعدهم قبائل "المعينيون" ، وبعض قبائل اليهود، حتى سكنتها قبيلتا الأوس، والخزرج، وهما قبيلتان قحطانيتان، جاءتا من مملكة سبأ في اليمن على إثر انهيار سد مأرب (سيل العرم) ، وعندما وصلت القبيلتان إلى يثرب أعجبتا بما فيها من أرض خصبة، وينابيع كثيرة؛ فاستقروا فيها مع وجود بعض من قبائل اليهود وهم: « بنوقينقاع، وبنو النضير ، و بنو قريظة »، وبعد ذلك عُقِد حلف ومعاهدة بين اليهود، والقبيلتين تلتزمان فيها بالسلام، والتعايش، والدفاع عن يثرب ضد الغزاة ، فتحالفوا على ذلك، والتزموا به مدة من الزمن ازداد خلالها عدد الأوس، والخزرج، ونمت ثرواتهم؛ ولذلك خاف اليهود من اتساع سلطة ونفوذ القبيلتين، فقاموا بالتفريق، والإيقاع بينهما، ونجحوا في خططهم، واشتعلت الحروب الطاحنة بين الأوس، والخزرج، واستمرت تلك الحروب قرابة المائة والعشرين عاماً، ولم تنته إلا عند هجرة النبي عليه السلام إلى يثرب [٢].

١.٢ ، بنصرف عن موقع المدينة المنورة على الشبكة العنكبوتية .

يثـرب

يَـثْرِبُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وباء موحدة؛ قال أبو القاسم الزجاجي: يثرب مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب ابن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض ابن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، فلما نزلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سماها طيبة، وطابة كراهيةً للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها، قال: ولو تكلف متكلفٌ أن يقول في يثرب إنه يفعل من قولهم لا تثريب عليكم أي لا تعيير ولا عيب كما قال الله تعالى: ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾؛ قال المفسرون، وأهل اللغة: معناه لا تعيير عليكم بما صنعتم، ويقال: أصل التثريب الإفساد، ويقال: ثَرَب علينا فلان، وفي الحديث: إذا زنت أمَةُ أحدكم فليجلدها، ولا يثرب، أي لا يعير بالزنا، ثم اختلفوا فقيل إن يثرب للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: بل يثرب ناحية من مدينة النبيّ، صلى الله عليه وسلم، ولما حُملت نائلة بنت الفُرافصة إلى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، من الكوفة قالت تخاطب أخاها:

أحقاً تراه اليوم يا ضبّ أنني
مصاحبة نحو المدينة أرْكُبا؟
لقد كان في فتيان حصن بن ضمضم
لك الويل ما يجري الخباءَ المحجّبا
قضى الله حقّاً أن تموتي غريبةً
بيثرب لا تلقين أُمّاً ولا أبا

قال ابن عباس، رضي الله عنه: من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً، إنما هي طيبة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم، لما هاجر: اللهمّ إنك أخرجتني من أحب أرضك إليّ، فأسكنّي أحب أرضك إليك، فأسكنه المدينة؛ ... وقد نسبوا إليها السهام فقال كُثّير:

وماءٍ كأنّ اليَثربيّةَ أنصلَتْ
بأعقاره دفع الإزاء نَزُوع

الحموي، ياقوت: معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٣٠ - ٤٣١.

المدينة النبوية من الفضاء الخارجي





الهجرة النبوية

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته على حجاج القبائل العربية التي كانت تفد إلى مكة موسم الحج آنذاك، ولا سيما بعد ازدياد تعنت قريش أمام قبول الدعوة الإسلامية، واستمرارها بتعذيب المسلمين؛ فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الاتصال سراً ببعض القبائل لتبليغ دعوته، وتوضيح أهدافه، لكن هذه القبائل لم تأبه لهذه الدعوة المباركة؛ لقوة رواسب الجاهلية فيها .

أما أهل يثرب فقد تميزوا عن غيرهم بمجاورتهم لليهود وهم أهل كتاب، فكان لديهم معرفة بالرسالات السماوية، والتي كانت تُخبِر بقرب ظهور نبي مرسل للناس كافة، وقد هيأ الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقاء رهط من أهل يثرب، فعرض عليهم دعوته، فشرح الله صدورهم للإسلام، وأيقنوا بأنه النبي المرتقب الذي تتحدث عنه اليهود، ورجعوا إلى ديارهم يدعون قومهم إلى الإسلام .

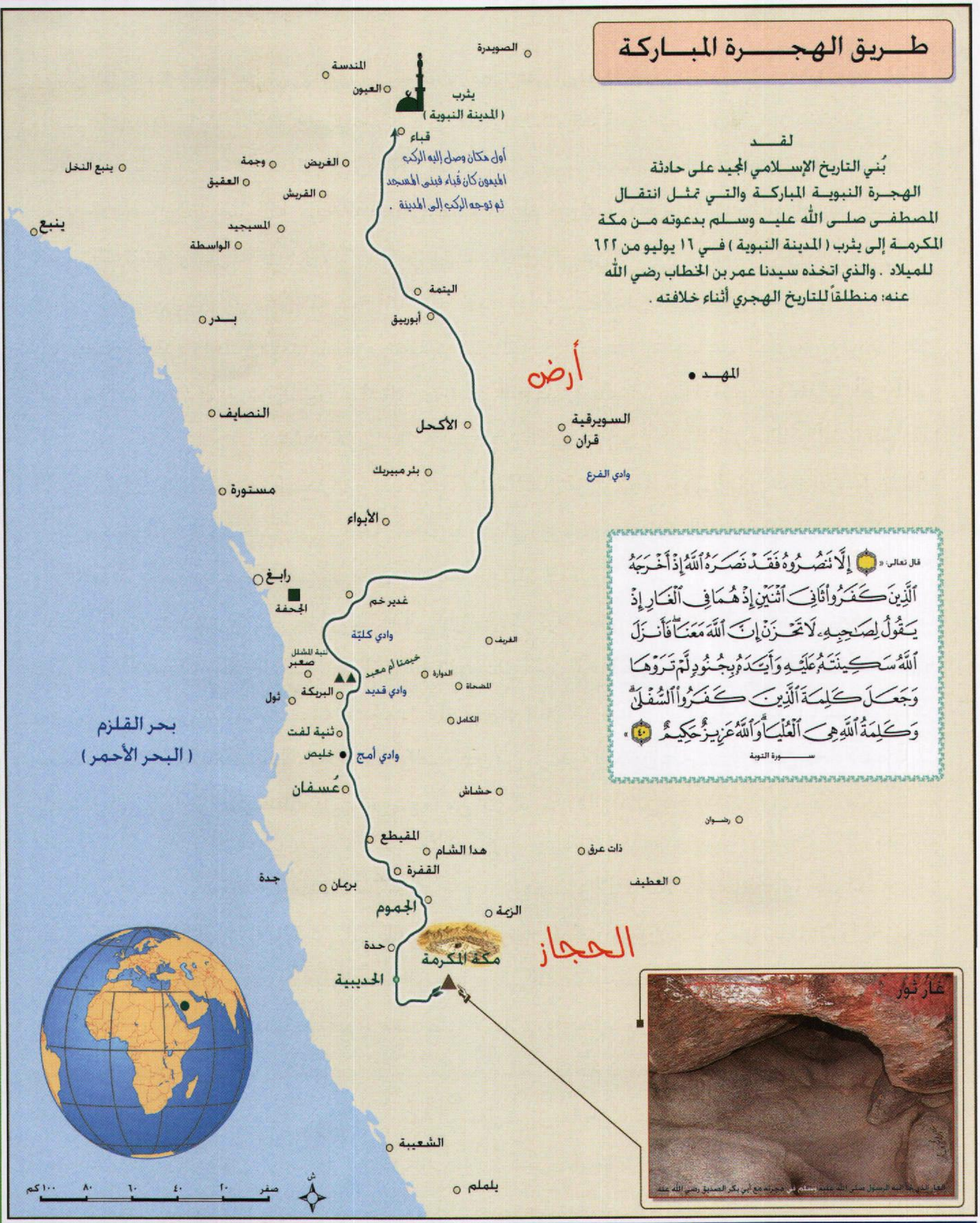
وفي موسم الحج من العام المقبل، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوه عند العقبة الأولى، وبايعوه على التوحيد، والتعفف من السرقة، والزنا، وقتل الأولاد، والطاعة في المعروف، وأرسل معهم مصعب بن عمير؛ لتعليمهم القرآن الكريم، وتفقيههم في الدين، فأسلم على يديه. بفضل من الله. عدد كبير من أهل يثرب، كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وهما سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، ومن جراء ذلك دخلت معظم دور الأنصار في الإسلام، وأثناء موسم الحج التالي والذي حدثت بعده الهجرة المباركة، وصل إلى مكة عدد كبير من الأنصار بلغ ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، فواعدوا الرسول صلى الله عليه وسلم سراً عند العقبة، وحضر صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس ، الذي لايزال على الكفر في ذلك الوقت! وبايعهم صلى الله عليه وسلم على أن يحميه الأنصار إذا هاجر إليهم، وأن يبقوا معه يحاربون من حاربه، ويسالمون من سالمه، ثم طلب منهم اختيار اثني عشر رجلاً منهم ليبايعوه، ويكونوا على قومهم أمراء، فقال عليه السلام لهم : «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي» ، ثم عادوا إلى ديارهم .

علمت قريش من الغد بخبر هذه البيعة، فثارت ثائرتها واضطرب حالها، وقرروا منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى يثرب؛ حتى لايعظم أمره، ثم يبدأ بتهديدهم، وبدأت ملامح هذا الأمر تظهر للعيان حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، ومن معه بمكة بالهجرة إلى يثرب؛ فراراً بدينهم، ولحاقاً بإخوانهم المسلمين الجُدَد، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ينتظرون أمر الهجرة، التي لم يتخلف عنها إلا من حُبس أو فُتن، ولما شاهدت قريش نجاح انتقال المسلمين من مكة إلى يثرب، وتحسن أوضاعهم، عقدوا مؤتمراً في دار الندوة؛ للتفكير في القضاء على الرسول



طـريق الهجـــرة المبـــاركة

لقـــد
بُني التاريخ الإسلامي المجيد على حادثة الهجـرة النبويـة المباركـة والتي تمثـل انتقـال المصطفـى صلـى الله عليـه وسـلم بدعوته مـن مكـة المكرمـة إلى يثرب (المدينة النبوية) فـي ١٦ يوليو من ٦٢٢ للميلاد . والذي اتخذه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ منطلقاً للتاريخ الهجري أثناء خلافته .



قال تعالى: « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ »

ســــورة التوبة

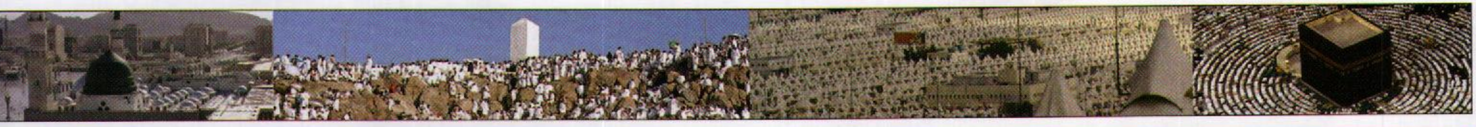
الهجْـرَةُ، بالكسـر والضـم: الخُروجُ من أرض إلى أُخرى، وقد هاجَرَ. والهِجْرَتان: هِجْـرَةٌ إلى الحَبَشَة، وهجْرَةٌ إلى المدينَة. وذو الهُجْرَتَيْن: مَنْ هاجَرَ إليهما. والهجرُ، كفلزٍ: المُهاجَرَةُ إلى القُـرى. ولَقِيتُـهُ عـن هَجْـرَة، بالفتح، أي: بَعْدَ حَوْلٍ، أو بَعْدَ ستة أيـام فصاعداً، أو بَعْدَ مَغيب. وذَهَبَت الشَّجرَةُ هَجْـراً، أي: طُولاً وعظماً. ونَخْلَةٌ مُهْجِرٌ ومُهْجِرَةٌ. وهـذا أَهْجَرُ منه: أطْوَلُ، أو أضْخَمُ. وناقةٌ مُهْجِرَةٌ: فائقةٌ في الشحْم والسيْر. والمُهْجِرُ: النجيبُ الجَميلُ، والجَيِّدُ من كلّ شيء، والفائقُ الفاضلُ على غيره، كالهَجِر، ككَتِف، والهاجِر. وأَهْجَرَت النّاقةُ: شَبَّتْ شَباباً حَسَناً. والهَجْرُ: الحَسَنُ الكريمُ الجَيِّدُ، كالهاجِرِيّ، والخِطامُ، وبالضم: القبيحُ من الكلام، كالهُجْراء، وبالكسر: الفائقَةُ والفائقُ من النّوقِ والجِمالِ. وأَهْجر في مَنْطِقه إهْجاراً وهُجْراً.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: هجرة .



صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى يثرب، واتفقوا على أن يؤخذ من كل قبيلة فتى قوياً، ويُعطى لكل واحد منهم سيفاً بتاراً؛ لقتل محمد قتلة رجل واحد، وبذلك يتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الأنفال: ٣٠. وقد أوصل الله ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه الكريم خبر هذا الاجتماع، فتوجه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال له: عليه السلام «يا أبا بكر، إن الله قد أذن لي في الخروج، والهجرة» وفرح أبو بكر لهذا الخبر، وطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الصحبة، فوافق عليه السلام على ذلك، وبكى أبو بكر رضي الله عنه من الفرح، وقدَّم راحلتين لهذا السفر، واستأجر عبد الله بن أريقط؛ ليدلهما على الطريق، وتواعدا على الخروج عند الثلث الأول من الليل، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وطلب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن ينام في فراشه؛ تمويهاً على قريش، وأن يبقى بمكة يوزع على الناس ماكانوا استودعوه عند الرسول عليه السلام من أمانات، ثم يلحق بهم بعد ذلك. وبينما كفار قريش يحاصرون الدار، خرج الرسول عليه السلام، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد أخذ الله أبصارهم عنه، فلا يرونه وهو يتلو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يس: ٩.

ومضى إلى بيت الصدِّيق فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً، حتى لحقا **بغار ثور جنوبي مكة**، وكَمِنَا في الغار ثلاثة أيام، في الوقت الذي ألقى الله النوم على أعين المحاصرين للدار! وفي هذه الأثناء مر عليهم رجل فسألهم عن انتظارهم! فقالوا: محمداً، قال قبحكم الله! لقد خرج وانطلق لحاجته، وتأكدوا من الأمر صبحاً حينما وجدوا علياً بدلاً منه؛ فانطلقوا مسرعين من كل جهة يبحثون عنه عليه السلام، لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؛ لأن عناية الله كانت تحرسهما من أذى قريش، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٤٠. ومضت الأيام الثلاثة، وجاء الدليل بالراحلتين وقد أعدت قريش خلالها مائة ناقة لمن يأتي بالنبي عليه السلام، وسار الركب الميمون تحفه رعاية الله، ومروا بخيمة أم معبد، وحدثت معجزة كبيرة حينما مسح الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرع الشاة الهزيلة؛ فدرت، وحلبت، فشرب الجميع لبناً، ثم بايع أم معبد على الإسلام، وارتحل مع رفقته، وبينما الركب مسترسلاً في سيره لحق بهما سراقة بن مالك، فلما اقترب منهما، ساخت قوائم فرسه في الرمل، فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير جهة الرسول فتأبى، فأيقن عندئذ أنه أمام نبي مرسل؛ فطلب من المصطفى أن يَعِده بشيء إن نصره الله، فوعده بسواريّ كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فتظاهر بأنه لم يعثر على أحد، بينما واصل الركب رحلته الإيمانية حتى وصل قُباء في يوم الأثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البعثة المباركة، وتلقاه المسلمون مبتهجين، وأخذوا يكبرون الله، ويشكرون على مجيئ المصطفى عليه السلام إلى ديارهم، والعيش معهم . بتصرف عن الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري.



من تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

خريطة العهد المدني

الأرقام داخل الدوائر الخضراء تمثل سنوات العهد المدني منذ تأسيس الدولة الإسلامية حتى وفاته ﷺ.

١ هـ - تأسيس الدولة الإسلامية

وصل الرسول ﷺ إلى يثرب (المدينة) في ١٢ ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين من مولده المبارك، ومنذ وصوله قام بأعمال عظيمة، أهمها: **بناء المسجد، وحجرات سكنه، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكتابة دستور المدينة**؛ لضمان حقوق جميع شرائح المجتمع المدني آنذاك .

٢ هـ - الإذن بالقتال

بعد أن نظم الرسول صلى الله عليه وسلم أمور المسلمين في المدينة، أصبحوا جبهة متماسكة ضد أعدائهم، ولقد أَذِنَ الله للمسلمين بقتال المشركين حينما تمادى المشركون في غيهم؛ ففرض الله عليهم القتال جهاداً في سبيله ، فخاضوا أول معاركهم الجهادية في معركة **بدر الكبرى** ، والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين انتصاراً مؤزراً .

٣ هـ - التمحيص

بعد أن لقَّن المسلمون المشركين درساً في بدر ، رأت قريش أن تنتقم من هزيمتها، فخاضت معركة أحد الكبرى، والتي انتصر فيها المسلمون أول الأمر؛ لكن المشركين استغلوا مخالفة الرماة المسلمين لأمر النبي ﷺ فطوقوا المسلمين من الخلف، وألحقوا بهم هزيمة، سرعان ما فاق منها المسلمون، وطاردوا المشركين .

٤ هـ - الترفيه

في هذا العام تم إجلاء يهود بني النضير على غرار يهود بني قينقاع ؛ بسبب نقضهم العهد مع المسلمين.

وفي شهر ذي القعدة من هذا العام انتظر المسلمون قريشاً في **بدر الموعد**، لكن قريشاً فضّلت عدم مقابلة المسلمين خوفاً من عاقبة اللقاء .

٥ هـ - الأحزاب (الزلزال)

قام حُيَي بن أخطب اليهودي، بتأليب قبائل العرب ضد المسلمين في المدينة، فتحزب الجميع لقتال المسلمين، فحفر المسلمون خندقاً في شمالي المدينة؛ لصد هجمات الأحزاب، ولإعداد خطة محكمة تكون كفيلة بهزيمتهم، قال تعالى: (وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) الأحزاب: ٢٥.

٦ هـ - الاستئناس (الانتشار - التوسع)

في هذا العام توصل المسلمون مع قريش إلى عقد هدنة عرفت بصلح الحديبية، جاءت بنوده في ظاهر الأمر لصالح قريش؛ لكن حنكة المصطفى ﷺ السياسية جعلت بنود هذا الصلح لصالح المسلمين، حيث استغل الرسول ﷺ توقف الحرب بين الطرفين بعرض دعوته على الحكام، والملوك، والأمراء؛ للدخول في الإسلام .

٧ هـ - الاستقلال

من ثمار صلح الحديبية: قيام المسلمين بتصفية التجمعات اليهودية في شمالي الحجاز، والذين ما فتئوا في مناصبة العداء، والتحريض ضد الدولة الإسلامية في المدينة، فبعد أن تم القضاء على فئات اليهود الثلاثة في المدينة تفرغ للفئات الأخرى خارج المدينة .

٨ هـ - الفتح (الاستواء)

قامت قريش في هذا العام بنقض أحد بنود صلح الحديبية؛ مما حدا بالمسلمين بإعلان الحرب على قريش، وتابع الرسول ﷺ السير بالمسلمين إلى داخل مكة مطأطئ الرأس؛ تواضعاً لله، وشكراً له على نصره، وتأييده، وأمر أتباعه ألا يقتلوا أحداً إلا من أراد قتالهم، ثم دخل المسجد الحرام، وهناك قام بتكسير الأصنام، وعفا عن مشركي قريش .

٩ هـ - البراءة

بعث الرسول ﷺ في هذا العام أبابكر الصديق - رضي الله عنه - أميراً على الحج، وبعد أن أنزل الله على نبيه سورة براءة، أرسل علياً - رضي الله عنه - للحاق بأبي بكر، ومن ثم قراءة السورة على مسمع من الناس؛ وذلك بعدم السماح لحج المشركين بعد هذا العام .

١٠ هـ - حجة الوداع

هي الحجة الوحيدة التي حجها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أكثر من ١٠٠٠٠٠ مسلم ، علَّمهم فيها **مناسك الحج** قولاً، وعملاً، وخطب فيهم **خطبة الوداع**، والتي ضمَّنها أمور الأمة. وأنزل الله عليه قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .المائدة: ٣.

١١ هـ - وفاة الرسول ﷺ

في هذا العام مرض الحبيب صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر، وبقي على هذا الحال ثلاثة عشر يوماً حتى تعذر عليه الخروج إلى الصلاة؛ فأمر أبابكر رضي الله عنه أن يصلِّي بالناس، ثم توفاه الله في ضحى الإثنين ١٢ ربيع الأول، بعد أن أدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .



وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب (المدينة)

نـزل موكـب الرسول ﷺ إلى قُباء، في يوم الأثنين الثاني عشر من ربيـع الأول، سنـة ثلاث عشرة مـن البعثـة المباركة، حيث تلقـاه المسلمون مبتهجين، وأخذوا يكبّرون الله، ويشكرونه على مجيئ المصطفى ﷺ إلى ديارهـم، والعيش معهم ، فمكث في قُباء ثلاثـة أيام، وضع خلالها أساس أول مسجد في الإسلام؛ حيث يعتبر **مسجد قُباء بذلك أول مسجد بُني منذ انطـلاق دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه الأرض**، فسـواء كان الذيـن اختـاروا موضعه ابتـداءً، هـم المهاجرون، والأنصـار، قبـل وصـول النبي صلى الله عليـه وسلـم، أم كان الذي اختار موضعـه هو النبي صلى الله عليـه وسلم قبيل دخوله المدينـة النبوية لأول الهجـرة. علـى المشهور. فإن ذلـك لا يُغَيِّر من كونـه أول مسجد بني منذ انطـلاق دعوة الرسول صلى الله عليـه وسلم؛ ولذلك دلالته الكبرى التي لا تنكـر، ثـم لحـق بهم علي بـن أبي طالـب بعد أن قـام بمهامه علـى الوجه المطلـوب (التمويـه على قريـش، وإعطاء الأمانـات إلى أهلها) ثم تحرك الركـب الميمون صـوب يثرب صباح الجمعـة، فخرج المسلمـون يستقبلونه بغبطـة وسرور، وكان كل نفر من المسلمين يتمنى أن ينزل الرسول صلى الله عليـه وسلم عنده، فتسابقوا يمسكون بخطام ناقته، وهو يقول لهم : « دعوهـا فإنها مأمـورة »، وبركت ناقـة الرسـول ﷺ في قطعة أرض لبني مالك بن النجار، وكان يسمى مِربداً، وهو لغلامين يتيمين هما: سهل، وسهيـل ابناعمرو، فنزل صلى الله عليه وسلم عن الناقة، ودخل بدار خالد ابن يزيد « أبو أيوب الأنصاري » واشترى المِربد من ابني عمرو، وبدأ ببناء المسجـد، وسَمَّـى ﷺ من جـاء من مكة مـن المسلمـين «المهاجرين»، وسَمَّـى مـن أسلم أهل المدينـة « الأنصار »، وأُطلِق علـى يثرب اسم مدينة الرسول، وغيَّر اسمها ودعاهـا بالمدينة، وطيبة، وطابة، ونهى عن تسميتها بيـثرب، فعَـنْ جَابِرِ بْـنِ سَمُرَةَ ، قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ يَقُـولُ: « إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ » صحيح مسلم.

سامي المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكتبة العبيكان، ط. السابعة .

مسـجد التقوى

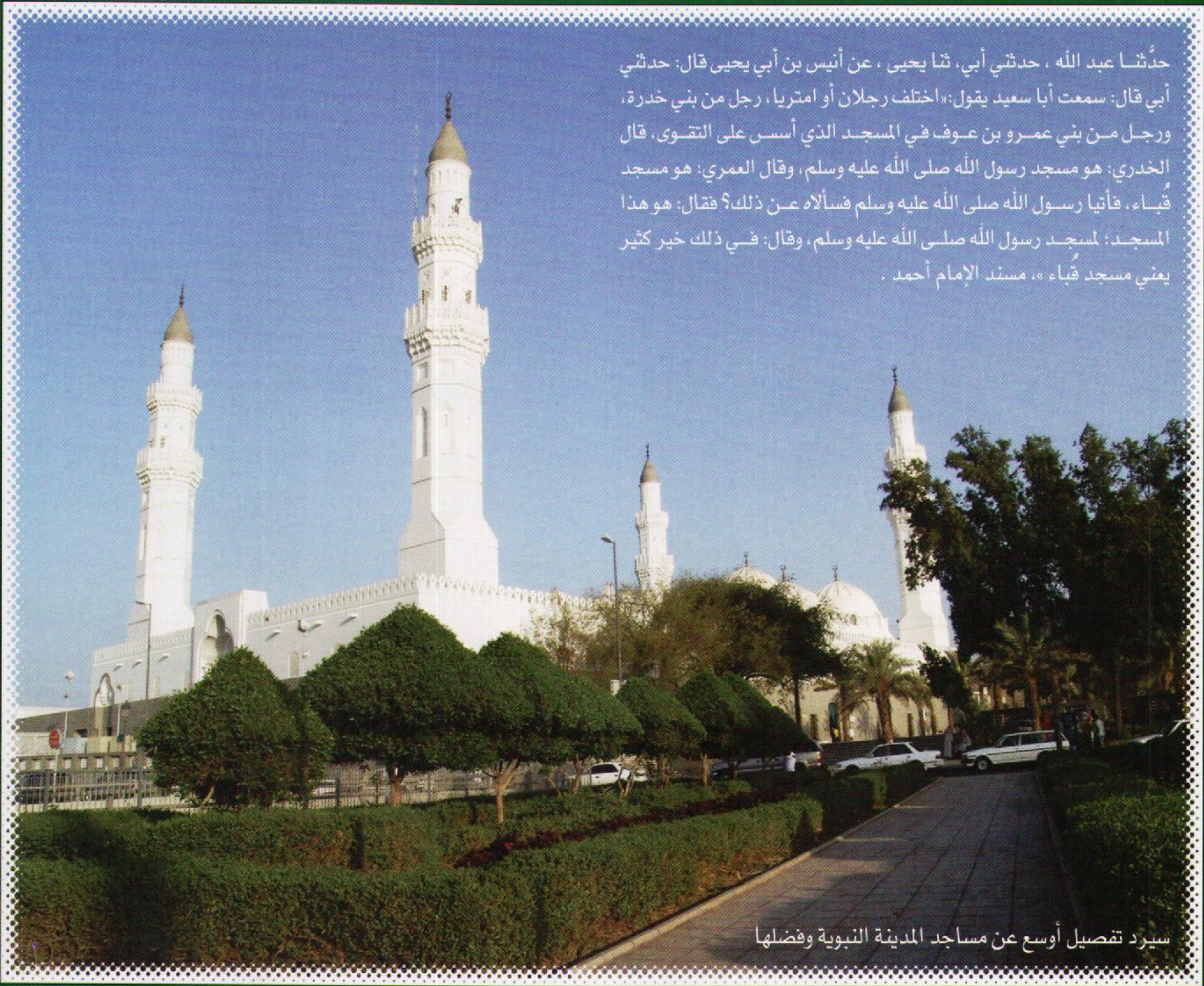
قيل: لما قدم النبي ﷺ، مهاجراً نزل **بقُباء** على بني عمرو بن عوف، فأقام فيهم يوم الأثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسّس مسجده، ثم أخرجه الله من بين أظهُرهم **يوم الجمعة**، وذكر ابن أبي خيثمة أنّ رسول الله ﷺ، حين أسّسه كان هو أول من وضع حَجَراً بيده في قِبْلَته، ثم جاء أبو بكر بحَجَر فوضعه، ثم جاء عمر بحَجَر فوضعه إلى جنب حَجَر أبي بكر، ثم أخذ الناس في البنيان، وهذا المسجد أول مسجد بُني في الإسلام، وفيه وفي أهله نزلت: ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾؛ وهو هذا هو المسجدُ الذي أُسِّس على التقوى، وإن كان روى أبو سعيد الخدري، أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سُئِل عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى، فقال: هو المسجد هذا، وفي رواية أُخرى، قال: وفي الآخر خيرٌ كثيرٌ، وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزل: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّس على التقوى من أول يوم ﴾ ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار، قال: هو ذاكم فعليكموه. وليس بين الحديثين تعارُضٌ؛ كلاهما أُسِّس على التقوى، غير أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قُبَاء؛ لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلوله صلى الله عليه وسلم، دار هجرته، وهو أول التاريخ للهجرة المباركة، ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سمّاه أول يوم أُرِّخ فيه في قول بعض الفضلاء، وقد قال بعضهم: إن ههنا حذف مضاف تقديره تأسيس أول يوم، والأول أحسن .

الحموي، ياقوت: معجم البلدان ، ج٥، ص ١٢٤.





على اليمين خارطة فضائية من « قوقل إرث » تبين موقع مسجد قُباء في جنوب غربي المدينة النبوية، والذي يبعد عن المسجد النبوي حوالي ٥ كم. وفيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وفي الأعلى صورة تاريخية للمسجد النبوي. وفي الأسفل صورة المسجد في العهد السعودي الميمون.



حدَّثنا عبد الله ، حدثني أبي، ثنا يحيى ، عن أنيس بن أبي يحيى قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا سعيد يقول: «اختلف رجلان أو امتريا، رجل من بني خدرة، ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى، قال الخدري: هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال العمري: هو مسجد قُباء. فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك؟ فقال: هو هذا المسجد: لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: في ذلك خير كثير يعني مسجد قُباء »، مسند الإمام أحمد .

سيرد تفصيل أوسع عن مساجد المدينة النبوية وفضلها



بناء المسجد النبوي الشريف

كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في بني النجار يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ – الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢م، وأنه نزل في أرض أمام دار أبي أيوب الأنصاري ، وقال: هاهنا المنزل إن شاء الله، ثم انتقل إلى بيت أبي أيوب رضي الله عنه .

بناء المسجد النبوي(١)

أول خطوة خطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هو بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته صلى الله عليه وسلم، فاشتراه من غلامين يتيمين كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللَّبِن والحجارة ويقول:

اللهم لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة ... فاغْفِرْ للأنصار والمُهاجِرَة

وكان يقول:

هذا الحِمَالُ لا حِمَالَ خَيْبَر ... هـذا أبَـرُّ رَبَّنَا وأطْهَر

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في العمل، حتى إن أحدهم ليقول:

لئن قَعَدْنا والنبي يَعْمَل ... لذاك مِنَّا العَمَلُ المُضَلَّل

وكانت في ذلك المكان قبور للمشركين، وكان فيه خرب، ونخل، وشجرة من غَرْقَد، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخَرِب فسويت، وبالنخل والشجرة فقطعت، وصفت في قِبْلَة المسجد، وكانت القِبْلَة إلى بيت المقدس، وجُعلت عضادتاه من حجارة، وأقيمت حيطانه من اللَّبِن والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعُمُده الجذوع، وفرشت أرضه بالرمال، والحصباء، وجعلت له ثلاثة أبواب، وطوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، والجانبان مثل ذلك أو دونه، وكان أساسه قريباً من ثلاثة أذرع. وبني بجانبه بيوتاً بالحجر واللَّبِن، وسقفها بالجريد، والجذوع، وهي حُجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم، وبعد تكامل الحجرات انتقل إليها من بيت أبي أيوب.

ولم يكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات فحسب؛ بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة، التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمان لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية(٢).

وكان مع هذا كله داراً يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين (أهل الصُّفَّة)، الذين لم يكن لهم هناك دار، ولا مال، ولا أهل، ولا بنون. وفي أوائل الهجرة شُرِع الأذان، حيث رأى في المنام؛ عبد الله بن زيد ابن عبد ربه رضي الله عنه صيغة الأذان؛ فأقره النبي عليه السلام على ذلك، وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فأقره النبي عليه السلام .

١ - ٢، المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٧٧ - ١٧٨ .





مرتسم يدوي تخيلي للمسجد النبوي في عصر النبوة. م، المدينة المنورة تاريخ ومعالم، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ص ١٢ - ١٣

كان اسم المدينة النبوية " يثرب " قبل هجرة الرسول ﷺ إليها ، ويثرب اسم رجل كان أول من سكن المدينة النبوية بعد الطوفان، وهناك أكثر من رواية حول سبب التسمية، إلاّ أن الثابت أن العرب عند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم. ثم تغير إلى اسم " المدينة النبوية " بعد الهجرة النبوية المباركة.

وحسب المدينة النبوية؛ أنها دار الإيمان، و متبوأ الهدى والفرقان، والعاصمة الأولى للإسلام، و حاضنة مسجد رسول الله و قبره الشريف. فالاسم المعروفة به هو " المدينة "، وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة دون إضافة، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع، كما ذكر في السُّنَّة النبوية أيضاً، ويضاف إليها « النبوية » لسكن الرسول ﷺ فيها؛ ويضاف إليها أيضاً " المنورة "؛ لأنها أضاءت بنور الله، و بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

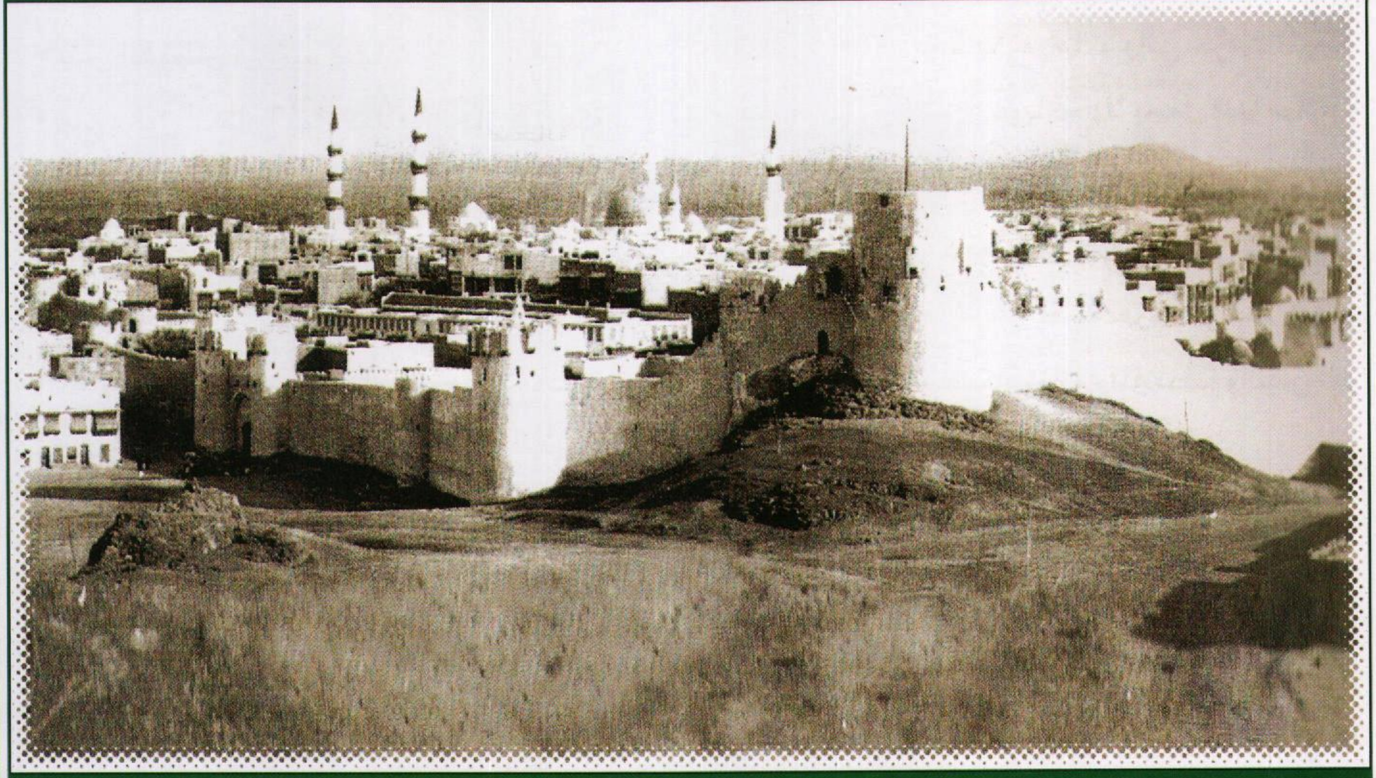
لقد نالت المدينة النبوية حباً كبيراً من النبي. صلّى الله عليه وسلم.. وكانت لها المكانة العالية الجلية في قلبه، هذا مما جعل المسلمون يُكنُّون لها كل الحب؛ محبة لله، ورسوله، وإتباعاً للسُّنَّة المطهرة؛ لأن الله. تعالى. قد فرض علينا أن نُحب ما كان يحبه الرسول. صلّى الله عليه وسلم.. وروى الإمام أحمد في مسنده (من سمّى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة، هي طابة). وذكر البخاري في تاريخه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال يثرب مرة، فليقل المدينة عشر مرات) وفي هذا القول الكريم مدلول على ما دلنا عليه النبي. صلى الله عليه وسلم. من أن التسمية التي لحقت بها (أي يثرب) إنما جاءت على عهد اليهود الذين سَمَّوْها بها، و هي تعني الفساد. عياذاً بالله تعالى..

من خصائص المدينة النبوية

- جعلها الله تعالى مدخل صدق، قال تعالى: (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدقٍ) -حرمها الله تعالى على لسان حبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ فهي حرمٌ آمن .
- تحريم حمل السلاح فيها لقتال، أو لإراقة الدماء فيها، كما هو الحال في مكة المكرمة .
- تحريم التقاط لقطتها، إلا لمعرِّف أو منشد. كما هو الحال في مكة المكرمة .
- تحريم الصيد فيها، وكذلك تنفيره،كما هو الحال في مكة المكرمة .
- تحريم خبط شجرها، وحشِّ حشيشها، وكلئها على الحلال، والمحرم، كما هو الحال في مكة المكرمة، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله .
- تحريم نقل ترابها، وأحجارها إلى خارج الحرم فيها، كما هو الحال في مكة المكرمة .
- إضافتها إلى الله ـ تعالى ـ ، كما في قوله تعالى: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)، حسب رأي عدد من المفسرين .
- إضافتها إلى النبي صلى الله عيه وسلم كما مر في قوله تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك) و قوله عليه الصلاة والسلام :(والمدينة حرمي) إلى غير ذلك من النصوص .
- اختيار الله ـ تعالى ـ لها؛ لتكون مهاجراً، وقراراً، ومضجعاً لنبيه صلى الله عليه وسلم .
- جعلها الله ـ تعالى ـ مظهر الدين .
- افتتاح سائر البلدان منها .
- حرصه صلى الله عليه وسلم، وكبار أصحابه رضي الله عنهم على الموت بها، واستحباب الدعاء بالموت بها .
- دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيبها، مثل حب مكة، أو أشد من ذلك .
- تحريك النبي صلى الله عليه وسلم دابته عند رؤيته لجدران المدينة، عند قدومه من السفر؛ من شدة حبه صلى الله عليه وسلم لها.
- كثرة أسمائها، التي تدل على شرفها، ولا أعلم بلداً له من الأسماء مالها.
- تسميتها طيبة، وطابة، وأن الذي سماها بذلك هو الله ـ عز وجل ـ، وهذا تشريف إلهي لهذه المدينة النبوية .
- تسميتها في التوراة بـ: (مؤمنة ، المحبوبة ، المرحومة) .
- طيب العيش بها.
- كثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها.
- وجود البركة فيها، وفي صاعها، ومدها ، ومكيالها ، وثمرها ، ... .



الصحن والبستان داخل المسجد النبوي الشريف سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م. م . ص . علي كازويوشي نوماتشي، المدينة المنورة ، ص ٢٩



صورة تاريخية للمدينة النبوية ويظهر فيها المسجد النبوي الشريف

- مضاعفة البركة فيها على ما في مكة أضعافاً .

- المدينة في نفسها طَيّبة، حيث ينصع طيبها، وإن لم يكن فيها شيء من الطيب .

- المدينة تأكل القرى .

- عدم جواز تسميتها يثرب، وإنما هي المدينة؛ فهو علم عليها .

- هي كالكير تنفي خبثها، وشرارها، في كل وقت، وخاصة وقت ظهور الدجال .

- تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة؛ لشدة العيش فيها، وضيق الحال، فتتخلص النفوس من شهواتها وشرها، وميلها إلى الشهوات، ويبقى صلاحها.

- خروج الوباء (الحمى) منها إلى الجُحْفة .

- افتتاحها بالإيمان، والقرآن، وغيرها بالسيف .

- وجوب الهجرة إليها قبل الفتح، والسُّكنى فيها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومواساته بالنفس ، ويندب ذلك بعد الفتح (أي الهجرة والسُّكنى) .

- من هاجر إليها قبل الفتح يحرم عليه العود إلى مكة للإقامة والسُّكنى فيها، كما نص عليه الجماهير ورخص له فيها (أي في مكة) ثلاثة أيام بعد أداء النُّسك.

- اختصاصها بكون الإيمان يأرز إليها .

- اشتباكها بالملائكة، وحراستهم لها؛. فلا يدخلها الطاعون، ولا الدجال.

- هي دار الإسلام أبداً.

- يئس الشيطان أن يُعْبَد فيها .

- منع دخول الكفار إليها، كما هو الحال في مكة .

- تخصيص أهل المدينة بأبعد المواقيت، زيادة في ثوابهم .

- الخلاف في البدء بالمدينة، أو مكة **لمن أراد الحج** ، وأن بعض الصحابة كانوا يبدؤون بالمدينة إذا حجوا ، يقولون نبدأ من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- المدينة ومكة تقومان مقام المسجد الأقصى ، لمن نذر الصلاة فيه، أو الاعتكاف، وأنه لا يجزئ عن واحد منهما .

- تعظيم الصغيرة من الذنوب في المدينة فتكون كبيرة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فيها حدثاً ...) والحدث : يشمل الصغيرة أيضاً: فهي بها كبيرة؛ لذا يعظم جزاؤها لدلالتها على تهاون وجرأة مرتكبها بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- يُندب عدم الركوب فيها لمن قدر على ذلك، وليس ثمة حاجة ، كما كان يفعل الإمام مالك رحمه الله تعالى .



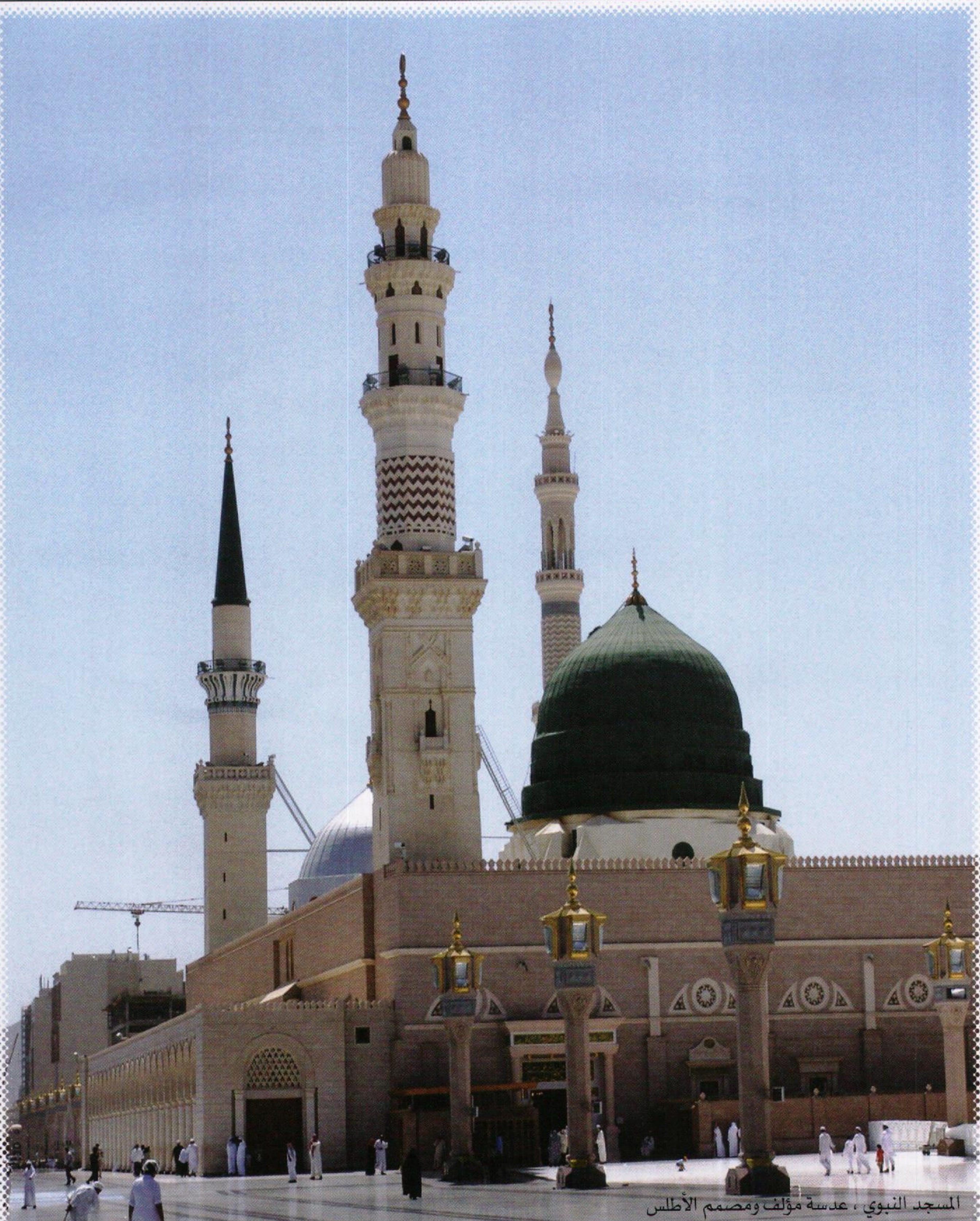
- استحباب الغسل لدخولها .
- استحباب الخروج منها من طريق ، والعودة إليها من طريق آخر إذا رجع إليها ، إن أمكن ذلك.
- لو نذر تطييب المسجد النبوي الشريف لزمه ذلك عند بعض الفقهاء .
- لـو نـذر إتيان المسجد النبـوي الشريف، أو الصلاة فيه، لزمه الوفاء بذلك لحديـث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...) . الحديث .
- تكـرار السـلام على النبي صلى الله عليه وسلم، للغريب - بخـلاف المقيم - كما قال الإمام مالك رحمه الله وغيره، إلا إذا سافر، أو قدم من سفر، وقال الزركشي رحمه الله : والصواب استحباب ذلك للجميع .
- الخسف بالجيش الذي يغزوها، ثم يخرج منها يريد مكة، فإذا تجاوز منطقة الحرم يخسف به .
- اختصاصها بالرجل الصالح الذي يخرج منها - وهو خير الناس ، أو من خير الناس -؛ لقتله الدجال ، ولن يسلط على أحد غيره ، ثم يحييه الله تعالى ، ولن يستطيع الدجال قتله ثانية .
- اختيار الله ـ تعالى ـ أهلها ليكونوا أنصار الله، وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانوا أهلاً للنصرة والإيواء .
- استحباب المجاورة بالمدينة؛ لما يحصل في ذلك من نيل الدرجات ، ومزيد الكرامات .
- شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وشهادته لمن صبر على لأوائها، وشدتها، ومن يموت فيها.
- استحبـاب الانقطاع في المدينة ليحصل لـه الموت فيها، حيث ورد بالحديث: (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها).
- اختصاص أهلها بمزيد الشفاعة، والإكرام، زائداً على غيرهم من الأمم .
- أهلها أول من يشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أهل مكة .
- مضاعفة ثواب الأعمال الصالحة فيها، من صلاة، وصيام، وصدقة ... .
- لا يريد أحد أهلها بسوء، إلا أذابه الله ـ تعالى ـ، كما يذوب الملح بالماء .
- تحريم الإحداث فيها، أو إيواء المحدث .
- لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدلها الله ـ تعالى ـ خيراً منه .
- لا تخلو من أهل العلم، والفضل، والدين، إلى يوم القيامة، وفضل عالمها، وأن علمه أكثر من غيره.
- الوعيد الشديد لمن ظلم أهلها، أو أخافهم .
- من مات في أحد الحرمين من أهل الذِّمَّة، يُنْبَش قبره، ويُخْرَج إلى الحِل .
- من مات بالمدينة من المسلمين بُعِثَ من الآمنين .
- دفـن أفضـل الخلـق صلى الله عليه وسلم بها، وأفضـل هذه الأمة، وكثير من خير سلفهـا من آل البيت، ومن الصحابة، ومن بعدهم.
- خُلـق أفضل الخلق صلى الله عليـه وسلم، ومن دفن فيها من خيار هذه الأمة، من الصحابة فمن بعدهم من تربتها؛ لأن المرء لا يدفن إلا في تربته التي خلق منها .



- بها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في ذات الله تعالى، بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم، وشهادته صلى الله عليه وسلم .
- شهادته صلى الله عليه وسلم للشهداء في المدينة يوم أحد .
- كونها محفوفة بالشهداء.
- إكرام أهل المدينة ، لأنهم جيرانه .
- الجالب إلى سوقها مرزوق ، وهو كالمجاهد في سبيل الله ـ تعالى ـ ، والمحتكر فيها ملعون .
- محاصرة المسلمين في آخر الزمان فيها .
- خروج الجيش منها في آخر الزمان؛ لنصرة المسلمين في بلاد الشام، هم خيرة أهل الأرض يومئذ.
- اختيار الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمكان مسجده صلى الله عليه وسلم، حيث كان يقول صلى الله عليه وسلم للأنصار حين يأخذون بزمام الناقة: دعوها فإنها مأمورة .
- تأسيس وبناء مسجدها على يد النبي صلى الله عليه وسلم، ومشاركة كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .
- تأسيس مسجدها على التقوى من أول يوم .
- هي أول بلد اتخذ فيها مسجد لعامة المسلمين في هذه الأمة .
- كون مسجدها آخر مساجد الأنبياء عليهم، وعلى نبينا الصلاة والسلام، وهو أحق المساجد أن يزار .
- مسجدها أحد المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال .
- اشتماله على بقعة هي أفضل بقاع الأرض بالإجماع، وهي الموضع الذي ضم جسد النبي عليه السلام في حجرته.
- الصلاة في المسجد النبوي الشريف أفضل، أو خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام ، وهذا الفضل شامل لصلاة الفرض، والنافلة والله أعلم.
- من صلى فيه أربعين صلاة لا تفوته منها صلاة، كُتِبَتْ له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبَرِئَ من النفاق .
- من خرج على طُهْر من بيته يريد المسجد النبوي الشريف كان بمنزلة حجة .
- صلاة الجمعة بها كألف جمعة فيما سواها، إلا المسجد الحرام .
- صيام شهر رمضان بها كصيام ألف شهر في غيرها .
- قِبْلَتُه وكذلك قِبلة مسجد قُباء أعدل قِبلة مسجد في الأرض .
- ما بين المنبر الشريف، والبيت الشريف روضة من رياض الجنة، فهي مخصصة بذلك .
- اتساع الروضة الشريفة، لتشمل ما بين الحجرة الشريفة ومُصلى العيد (مسجد الغمامة) وكل هذا فضل من الله ـ تعالى ـ .
- لا يُجتهد في محراب النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه صواب قطعاً، وكذا مسجد قُبا؛ لأن الذي عيَّنهما هو النبي صلى الله عليه وسلم بإرشاد جبريل عليه السلام.

المصدر : (كتاب فضائل المدينة المنورة)، للشيخ خليل ملا خاطر. و(كتاب فضائل المدينة المنورة)، للشيخ محمد بن يوسف الشامي .





المسجد النبوي ، عدسة مؤلف ومصمم الأطلس

عن سعيدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مَساجِدَ: المسجدِ الحرامِ، و**مسجدِ الرسول صلى الله عليه وسلم** ومسجد الأقصى». رواه البخاري



حدود الحرم النبوي الشريف

للمدينة النبوية حرمان [١] :

حرم الشجر (حِمى المدينة): وهو عبارة عن حلقة دائرية محيطة بالمدينة من سائر نواحيها، بحيث تكون المدينة وسط هذه الحلقة، وهي بعرض اثني عشر ميلاً من سائر الجهات، أي إن قطر هذه الدائرة أربعة وعشرون ميلاً بالميل القديم، وهو (أي الميل القديم) يساوي (١,٨٤٨ كم) ، انظر ص ٣٤٩ من هذا الأطلس، وعليه فإن حرم الشجر بعرض ٢٢١٧٦م، أي ٢٢ كيلاً و١٧٦ م وهذا هو البُريد الذي يساوي أربعة فراسخ، وعلى هذا فإن حرم الشجر مسافته من الشرق إلى الغرب (٤٤٣٥٢) م، ومن الشمال إلى الجنوب كذلك، وقد ثبتت هذه المسافة بالأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وهذا الحِمى يَحْرُم فيه قطع الشجر، وخبطه ، وعضده إلا ما يساق به الجمل، وهو واضح لا إشكال فيه، ولا لبس في تحديده.

وأما **حرم الصيد** (وهو المقصود إذا أطلق) والذي وردت فيه الفضائل، والترغيب في سكناه، والحث على الموت فيه، والدعاء له بالبركة ضعفي ما بمكة في **مُده وصاعه**، وورد التخويف، والترهيب من الإحداث فيه، فهو ما بين جبليَّ (عير) و (ثور) شمالاً، وجنوباً، وهما خارجان من الحرم بالاتفاق، والقياس يقتضي أن يكون حرم الصيد دائرياً مثل: حرم الشجر، فتحصى المسافة بين الجبلين (عير) و (ثور،) وتطبق على الحدين : الشرقي والغربي، وقد وجِدَتْ حوالي سبعة عشر كيلاً. فإذا سميت الدائرة فلا حرج، إذ يمر الخط من جهة الغرب على مشارف (جماع العاقر)ومن ورائها، ومن ناحية الشرق يصل حدّ الحرم إلى ما بعد حَرَّة العريض؛ أو قُل إلى مشارف حَرَّة النار التي تقع شرقي حَرَّة (واقم) الحَرَّة الشرقية، ويقترب الحد من سفوح جبل (الوعيرة) بالتصغير .

---

١ - د . عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ، معالم المدينة النبوية، حرم المدينة النبوية، دار الصفوة للنشر والتوزيع : القاهرة - مصر، ٢٠٠١ م.

حرم المدينة

قال أبوهريرة رضي الله عنه : (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها . أي حَرَّتَيْها وهي الحجارة السوداء .. . قال: يُريد المدينة . قال : فلو وجدت الظباء ساكنة ما ذعرتها). رواه الإمام أحمد

وفي حديث آخر : (أنه صلى الله عليه وسلم لما أشرف على المدينة قال: اللَّهُمَّ إني أُحَرِّم ما بين لابتيها مثل ما حَرَّم إبراهيم مكة ،اللَّهُمَّ باركْ في **مُدِّهم وصاعهم**). رواه الإمام أحمد

وفي حديث آخر : (قال عليه الصلاة والسلام : المدينة حرم ما بين عير إلى ثور... الحديث). رواه البخاري

واللابتان داخلتان في التحريم، كما أن حَرَّتيها الجنوبية، والشمالية، داخلتان في مفهوم اللابتين؛لأنها إمّا تابعة للشرقية، أو للغربية. وعير جبل جنوبي المدينة، وثور جبل آخر شمالي المدينة وبالتحديد من الجهة الشمالية لجبل أحد المشهور .

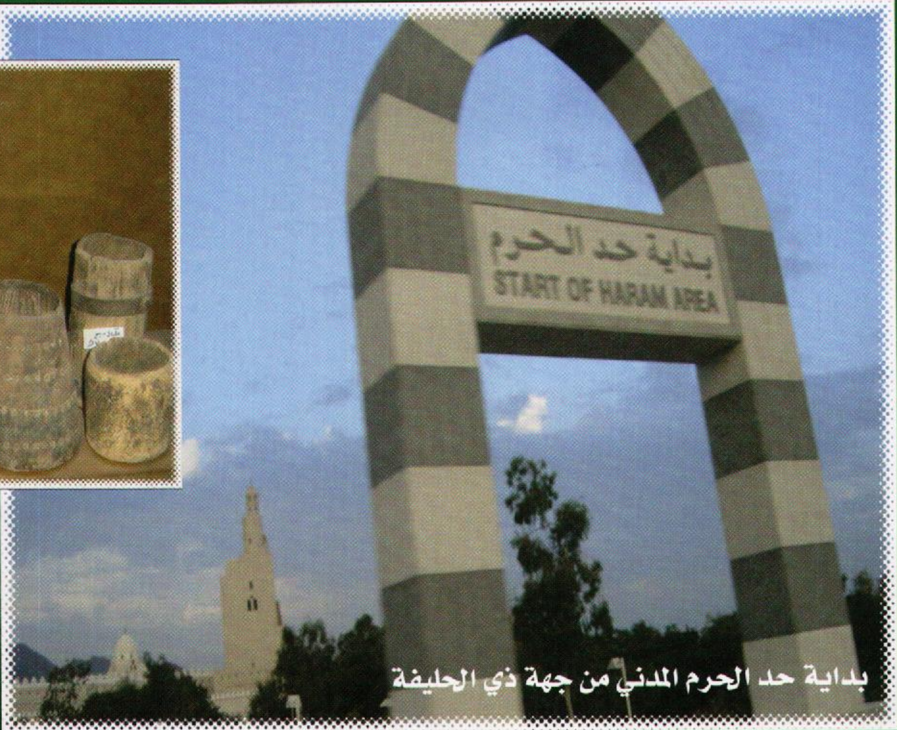




نهاية حد الحرم المدني من الجهة الشمالية

اللقطات بعدسة مصمم ومؤلف الأطلس


مكاييل قديمة



بداية حد الحرم المدني من جهة ذي الحليفة

لما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال: « اللهم إني أحرم ما بين لابتيها مثل ما حرم إبراهيم مكة، اللهم بارك في مدهم وصاعهم ». رواه الإمام أحمد

الباب الثاني

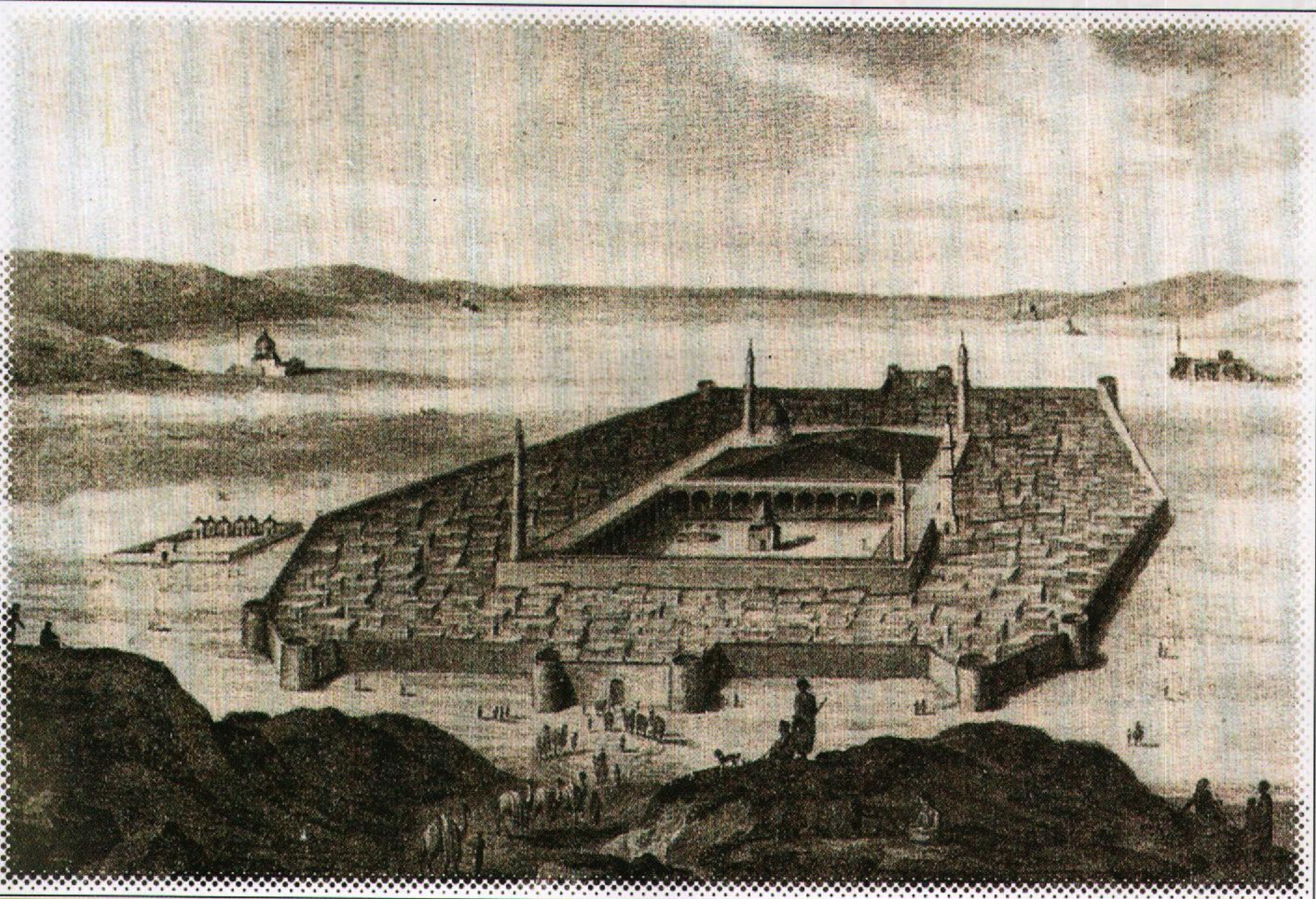
عمارة المسجد النبوي عبر أطوار التاريخ



عمارة المسجد النبوي الشريف عبر أطوار التاريخ

تطرقنا في الصفحات السابقة عن بناء المسجد النبوي الشريف ، وهنا يسرنا أن نستعرضه بشكل سريع ؛ ليتناغم مع العرض الذي يتناول عمارته عبر أطوار التاريخ، فحينما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً إليها من مكة المكرمة، واعتبرت هذه السنة هي السنة الأولى للهجرة، كان أول عمل قام به، هو بناء مسجده الشريف، إذ اختار الموقع الذي بركت فيه الناقة، وكان يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان أرضاً خالية فيها بقايا نخل، وقبور، فاشترى الأرض من أصحابها، وكانت لغلامين يتيمين من بني النجار، وأمر بإصلاحها، وتسويتها، ثم شرع مع أصحابه رضوان الله عليهم ببناء المسجد، وكان عليه السلام ينقل الحجارة واللَّبِن على بطنه الشريف، وتمّ بناء المسجد من الحجارة، والطين، وسعف النخيل، وكانت أعمدته من جذوع النخيل، وجعلت مساحته ٦٠×٧٠ ذراعاً ، أي: مايعادل ٣٠×٣٥م تقريباً، وحددت قبلته نحو بيت المقدس « قبلة الإسلام الأولى »، وتم إنجازه في وقت قصير، وصلى فيه المسلمون، يؤمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

١ ـ د. عبدالباسط بدر ، التاريخ الشامل. ١/١٤١.



مرتسم يدوي للمدينة النبوية سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٩٠ م. م . ص . علي كازوبوشي نوماتشي، المدينة المنورة، ص ٢٤

حدَّثني عَمْرُو النَّاقِدُ وَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جميعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ. قَالَ عَمْرُو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيِّ : « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هذا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى ». رواه مسلم

مسجدي هذا « المسجد النبوي »



العمارة والتوسعة الثانية للمسجد النبوي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سنة ١٧هـ.

كثر عدد المسلمين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظهر تصدع ، ونخر في بعض أعمدة المسجد؛ فقرر عمر رضي الله عنه عام ١٧هـ توسعة المسجد، وقد امتدت التوسعة في ثلاث جهات: إلى الجنوب خمسة أمتار، وإلى الغرب عشرة أمتار، وإلى الشمال خمسة عشر متراً، ولم يزد في الجهة الشرقية؛ لوجود حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد هذه التوسعة، صارت مساحته الكلية : ٣٥٧٥م٢، بزيادة قدرها: ١١٠٠م٢، وارتفاع جدرانه ٥,٥٠م، وعدد أبوابه: ستة أبواب، وله ستة أروقة، وجعل له ساحة داخلية (صحن المسجد) فرشت بالرمل، والحصباء من وادي العقيق.

وجعل له ساحة أخرى خارجية، تسمى "البطيحاء"، وهي ساحة واسعة تقع شمالي المسجد، أعدت للجلوس لمن يريد التحدث في أمور الدنيا، وإنشاد الشعر؛ وذلك حرصاً من الخليفة عمر رضي الله عنه على أن يظل للمسجد هيبته ، ووقاره في قلوب المسلمين، وظلت إنارة المسجد تتم بواسطة الأسرجة التي توقد بالزيت.

العمارة والتوسعة الثالثة للمسجد النبوي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٩-٣٠هـ.

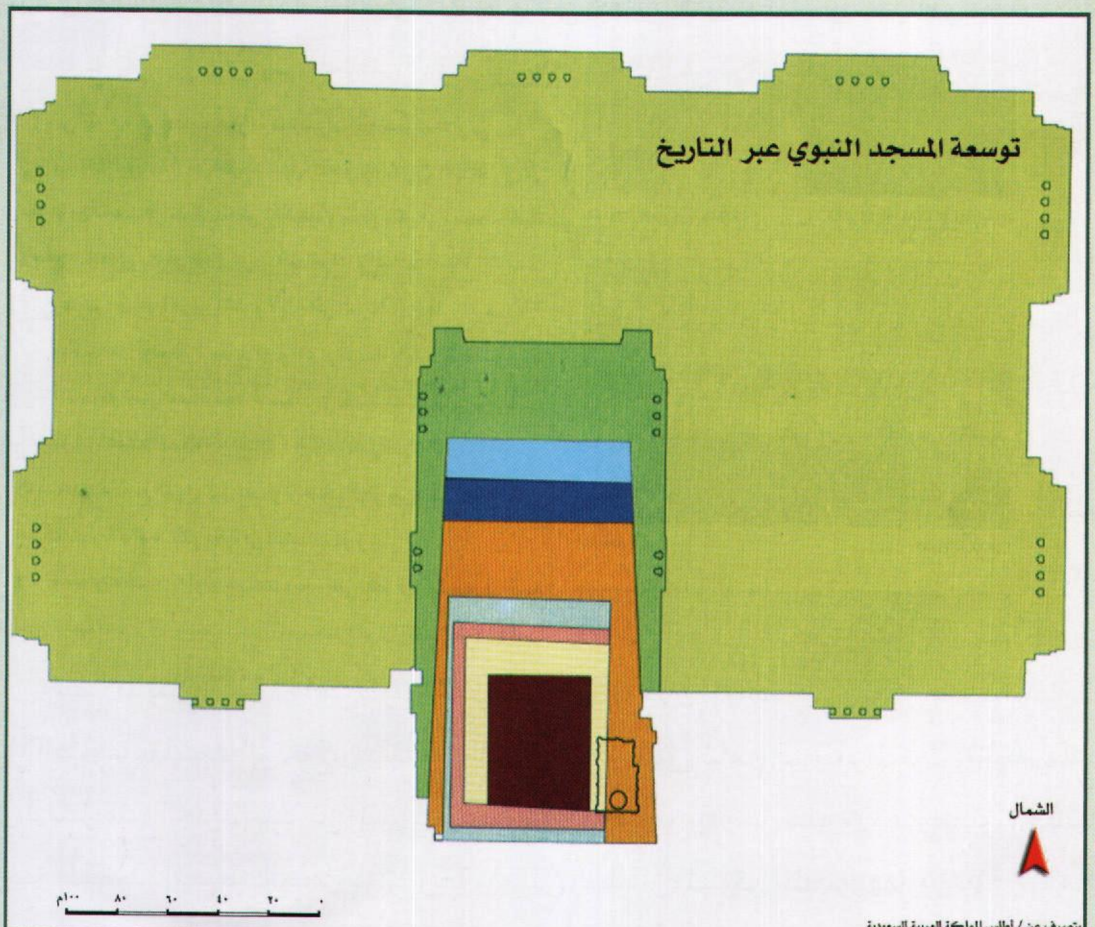
مع مرور السنين ازداد عدد المسلمين، وضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين، وساءت حال أعمدته؛ فأمر الخليفة عثمان سنة ٢٩هـ بزيادة مساحة المسجد، وإعادة إعماره؛ فاشترى الدور المحيطة به من الجهات الشمالية، والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية؛ لوجود حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فيها، وتم البناء بالحجارة المنقوشة (المنحوتة) والجص، وبنى الأعمدة من الحجارة، ووضع بداخلها قطع الحديد، والرصاص؛ لتقويتها، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : ٤٠٧١م٢، بزيادة قدرها ٤٩٦م٢، وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥٠م، وعدد الأروقة : ٧ أروقة، وعدد الأبواب: ٦ أبواب، وعدد الأعمدة: ٥٥ عموداً، وله ساحة داخلية واحدة، وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد؛ لحماية الإمام، وبها فتحات يراه منها المصلون، وصارت إنارة المسجد تتم بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.

العمارة والتوسعة الرابعة للمسجد النبوي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨-٩١هـ.

أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨هـ بزيادة مساحة المسجد، وإعادة إعماره، ووفر له المواد الضرورية، والعمال اللازمين؛ فشرع عمر ببناء المسجد، واستمر البناء إلى عام ٩١هـ، وقد أحدثت هذه العمارة تغييرات كثيرة في مبنى المسجد، وأضافت إليه عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومنها: بناء المآذن الأربعة على أركان المسجد، وإيجاد المحراب المجوف، وزخرفة حيطان المسجد من الداخل بالرخام، والذهب، والفُسيفساء، وتذهيب السقف، ورؤوس الأساطين، وعتبات الأبواب.

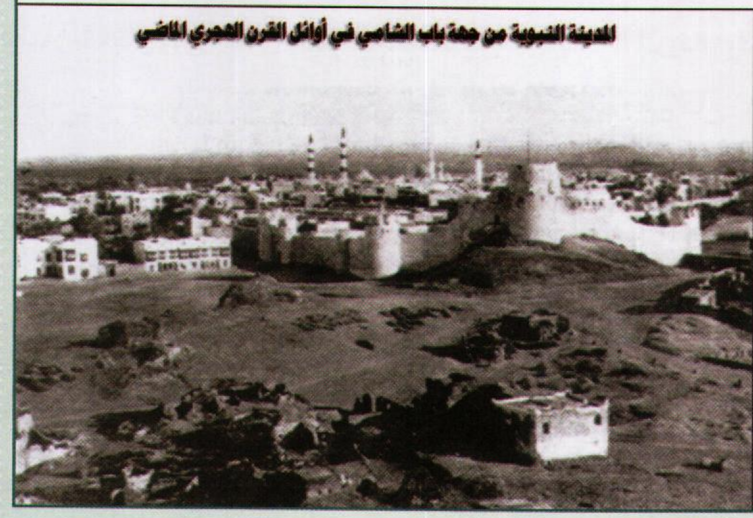
وقد تمت التوسعة من جميع الجهات بما فيها الجانب الشرقي، حيث أُدخلت الحجرات الشريفة، وعُمِل حولها حاجز من خمسة أضلاع .





بتصرف عن / أطلس المملكة العربية السعودية

- مساحة المسجد في عهد الرسول ﷺ
- توسعة الرسول بعد السنة السابعة للهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه
- توسعة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي
- توسعة الخليفة محمد المهدي العباسي
- توسعة السلطان عبد المجيد العثماني
- التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٢ هـ
- التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز



المدينة النبوية من جهة باب الشامي في أوائل القرن الهجري الماضي



أروقة المسجد النبوي



باب الملك فهد بن عبد العزيز

العمارة والتوسعة الخامسة للمسجد النبوي في عهد الخليفة المهدي العباسي سنة ١٦١-١٦٥هـ.

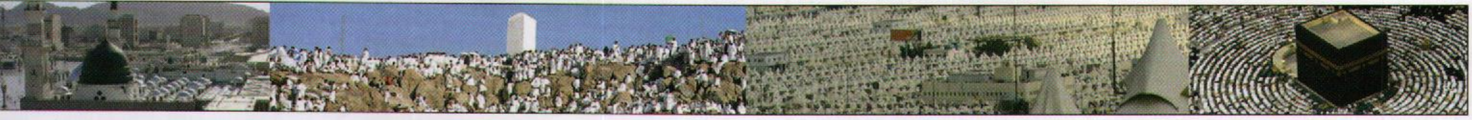
زار الخليفة المهدي العباسي المسجد النبوي الشريف سنة ١٦٠هـ، فرأى الحاجة إلى توسعته وإعادة إعماره، فأمر بذلك، ولما عاد إلى مركز الخلافة في بغداد، أرسل الأموال اللازمة لذلك. وقد تركزت الزيادة على الجهة الشمالية للمسجد، واستمر البناء فيها حتى عام ١٦٥هـ، وكان مقدار الزيادة: ٢٤٥٠م٢، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ٨٨٩٠ م٢، وبلغ ارتفاع جدران المسجد: ١٢,٥٠م، وعدد الأروقة: ١٩ رواقاً، وعدد الأبواب: ٢٤ باباً، وبلغ عدد النوافذ في المسجد: ٦٠ نافذة، منها : ١٩ نافذة في كل من الجدارين الشرقي والغربي، و ١١ نافذة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي، وبذلك تحققت الإضاءة الطبيعية، والتهوية الجيدة للمسجد، و أما الإنارة ليلاً فكانت تتم ـ كالسابق ـ بواسطة قناديل الزيت الموزعة على أنحاء المسجد.

العمارة بعد الحريق الأول سنة ٦٥٤هـ.

حصل الحريق الأول للمسجد النبوي أول رمضان سنة ٦٥٤هـ في عهد الخليفة العباسي المستعصم، ولما علم الخليفة بذلك بادر سنة ٦٥٥هـ بإصلاح المسجد وإعادة إعماره، وأرسل الأموال اللازمة لذلك، ولكن البناء لم يتم؛ بسبب غزو التتار، وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ، فتولى الأمر بعد ذلك سلاطين المماليك في مصر، فتمت عملية البناء والترميم سنة ٦٦١هـ، وعاد المسجد إلى ما كان عليه قبل الحريق، وكان ممن ساهم في بناء المسجد وتأثيثه، ملك اليمن المظفر الذي أرسل منبراً جديداً بدلاً من المنبر المحترق، وأرسل الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ مقصورة خشبية؛ لتوضع حول الحاجز المخمس المحيط بالحجرات الشريفة، ثم بنى السلطان المملوكي المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ القبة التي فوق الحجرة الشريفة، وأصبحت منذ ذلك الحين علامة مميزة للمسجد النبوي، وفي عام ٧٠٦هـ، أمر السلطان محمد ابن قلاوون ببناء المئذنة الرابعة (مئذنة باب السلام، التي هدمت في العهد الأموي).

عمارة القُبَّة.

في عام ٦٧٨هـ أمر السلطان المملوكي المنصور قلاوون الصالحي بعمارة قبة فوق الحجرة النبوية الشريفة، فجاءت مربعة من أسفلها، مثمنة من أعلاها، مصنوعة من أخشاب كُسيت بألواح الرصاص، وفي الفترة من عام ٧٥٥ ـ ٧٦٢هـ، جدد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ألواح الرصاص التي على القبة الشريفة، وفي عام ٧٦٥هـ عمل السلطان شعبان بن حسين بعض الإصلاحات في القبة الشريفة. وفي عام ٨٨١هـ أبدل السلطان قايتباي سقف الحجرة الخشبي بقبة لطيفة، جاءت تحت القبة الكبيرة، وفي عام ٨٨٦هـ احترقت القبة الكبيرة باحتراق المسجد النبوي الشريف، فأعاد السلطان قايتباي بناءها بالآجر عام ٨٩٢هـ، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها فعمل لها بعض الترميمات، وجعلها في غاية الإحكام، وفي عام ٩٧٤هـ أصلح السلطان سليمان القانوني العثماني رصاص القبة الشريفة، ووضع عليها هلالاً جديداً. وفي عام ١٢٢٨هـ جدد السلطان محمود الثاني العثماني القبة الشريفة، ودهنها باللون الأخضر، فاشتهرت بالقبة الخضراء، بعد أن كانت تعرف بالبيضاء، أو الزرقاء، أو الفيحاء، ومنذ بداية العهد السعودي، وإلى تاريخ إعداد هذه المعلومة ١٤٣١هـ أعيد صبغ القبة باللون الأخضر عدة مرات، مع بعض الإصلاحات والترميمات اللازمة لها، والتي تقدمها حكومة المملكة العربية السعودية في كل وقت وحين.



عمارة المسجد وتوسعته في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي سنة ٨٨٦-٨٨٨هـ.

حصل الحريق الثاني للمسجد النبوي عام ٨٨٦هـ ، فتمت الكتابة بذلك للسلطان الأشرف قايتباي، فحزن حزناً شديداً، وأرسل بالأموال، والصناع، والمواد اللازمة، وأمر بإعمار المسجد، وقد امتدت العمارة حتى رمضان ٨٨٨هـ، وجرى زيادة على مساحة المسجد الأولى مقدارها: ١٢٠م٢، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ٩٠١٠م٢، وبلغ ارتفاع الجدران: ١١م، وعدد الأروقة ١٨ رواقاً، وسدت معظم أبواب التوسعة العباسية، وبقي للمسجد ٤ أبواب فقط، وزيدت مئذنة في المسجد فصار عدد المآذن خمساً، وأحدثت شرفات، ونوافذ، وطاقات في الأجزاء العليا من الجدران؛ للتهوية والإضاءة، وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة، أما الإنارة فهي كالسابق بقناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد. وبعد انتهاء البناء، حضر السلطان الأشرف إلى المدينة، وأوقف بعض الأوقاف على المسجد النبوي الشريف، ومنها: رباط، ومدرسة، وطاحون، وسبيل، وفرن، وغير ذلك.

عمارة المسجد وتوسعته في عهد السلطان العثماني عبد المجيد ١٢٦٥ - ١٢٧٧هـ.

اعتنى السلاطين العثمانيون بالمسجد النبوي الشريف، وأجروا عليه بعض الإصلاحات، والترميمات، وظل المسجد على حاله حتى عام ١٢٦٥هـ، عندما ظهرت تشققات على بعض جدرانه، وقبابه، وسقفه، فكتب شيخ الحرم داود باشا إلى السلطان العثماني عبد المجيد خان بذلك؛ فأمر السلطان بتجديد عمارة المسجد بشكل عام، وأرسل الصناع المهرة، والأموال اللازمة، واستمرت أعمال البناء والزخرفة إلى عام ١٢٧٧هـ، وكان مقدار الزيادة في هذه العمارة: ١٢٩٣م٢، فأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ١٠٣٠٣م٢، وارتفاع الجدران: ١١م، وعدد الأروقة: ١٩رواقاً، والأبواب: ٥ أبواب، والمآذن ٥ مآذن، يتراوح ارتفاعها بين ٤٧,٥٠ و ٦٠م، وأصبح عدد الأعمدة : ٣٢٧ عموداً، والقباب: ١٧٠ قبة. وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة، وبنى في أقصى الجهة الشمالية من المسجد كتاتيب لتعليم القرآن الكريم، وفتح لها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد وداخله، وتمت إنارة المسجد بوضع: ٦٠٠ مصباح زيتي، موزعة في أنحاء المسجد.

عمارة المسجد وتوسعته في عهد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - التوسعة السعودية الأولى ١٣٧٠- ١٣٧٥هـ.

بعد أن استتب الأمن في ربوع الحرمين الشريفين، ارتفع عدد الزوار ارتفاعاً ضاق بهم المسجد النبوي الشريف ، وما أن اطلع جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - على ذلك حتى أعلن في بيان إذاعي عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف، وفي ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ قام سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز بوضع حجر الأساس نيابة عن والده، وفي ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ، وضع **الملك سعود بن عبد العزيز**. بعد وفاة والده. أربعة أحجار في الزاوية الشمالية الغربية من التوسعة، مؤكداً عزمه على استمرار المشروع، وفي الخامس من ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ انتهى بناء التوسعة السعودية الأولى، وقد بلغت المساحة المضافة في هذه التوسعة ٦٠٢٤م٢، وتتكون التوسعة من مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٢٨م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٩١م، يتألف من صحن شمالي المبنى العثماني، يتوسطه جناح من ثلاثة أروقة يمتد من الشرق إلى الغرب، وفي الجانب الشرقي للصحن جناح يتكون من ثلاثة أروقة،

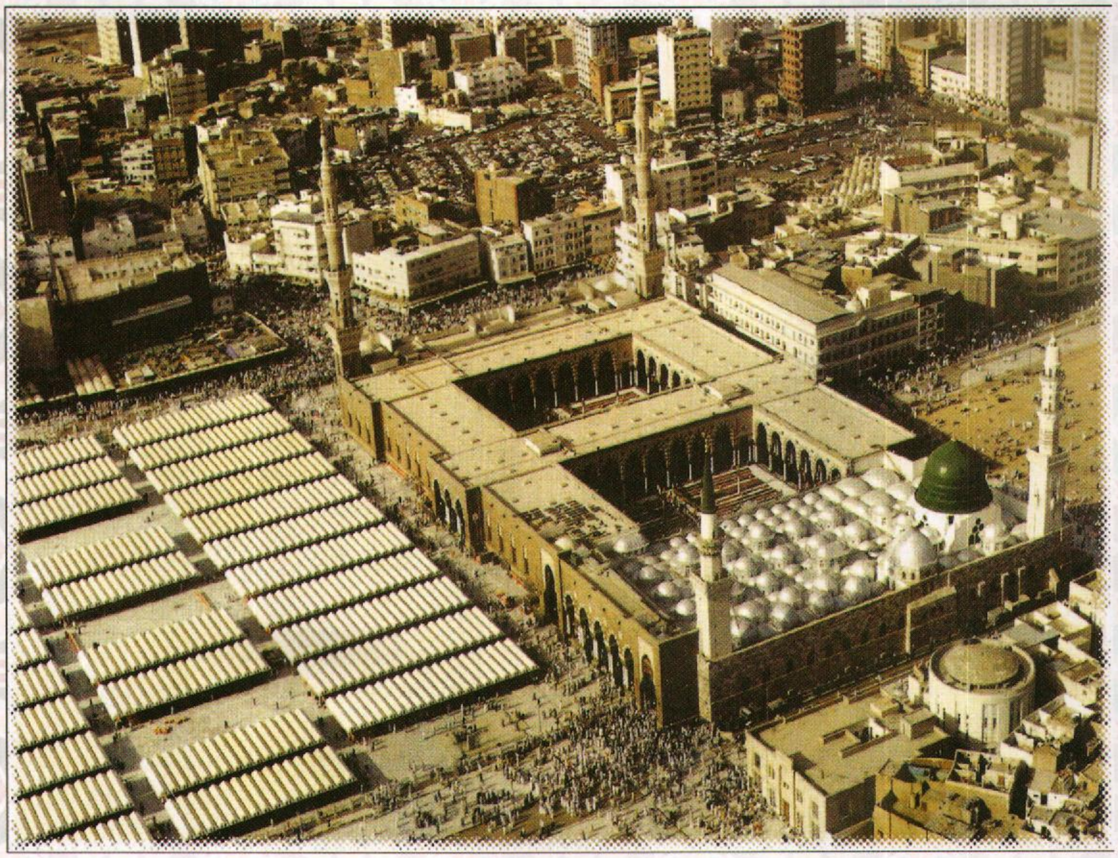


ومثله في الجانب الغربي أيضاً، وشمال الصحن بني الجناح الأخير للمسجد، ويتكون من خمسة أروقة، وبهذا يصبح مجموع الأروقة في هذه التوسعة ١٤ رواقاً. وقد احتفظت التوسعة بالأبواب الخمسة التي كانت في التوسعة المجيدية، وأضافت إليها مثلها، فأصبح مجموع الأبواب بعد هذه التوسعة عشرة أبواب، ثلاثة منها بثلاثة مداخل. وفي ركني الجهة الشمالية أقيمت مئذنتان ارتفاع الواحدة ٧٢م، تتكون من أربعة طوابق، وبهذا يصبح مجموع المآذن بعد التوسعة أربع مآذن. وقد أقيمت هذه التوسعة على شكل هيكل من الخرسانة المسلحة، بلغ ارتفاع جدرانها ١٢,٥٥م مكونة من ٧٠٦ عمود، وفيها ١٧٠ قبة، و ٤٤ نافذة. وقد أدخلت عليها الإنارة الكهربائية، وبلغ عدد المصابيح فيها ٢٤٢٧ مصباحاً. وبلغ مجموع ما أنفق على هذا المشروع ٥٠ مليون ريال سعودي.

إضافات مؤقتة ثم دائمة في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز- رحمه الله - حتى سنة ١٣٩٣هـ.

أضيفت مساحة ٤٠,٥٥٠م، في الجهة الغربية الخارجية للمسجد على مرحلتين: الأولى: ٣٥,٠٠٠م٢، والثانية: ٥,٥٥٠م٢. وأقيمت عليها مظلات من الألياف الزجاجية (فيبرجلاس)؛ لتكون مصلى إضافياً في أوقات الذروة، وخاصة في أوقات الحج، والزيارة، وشهر رمضان.

رغم التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف إلا أن الحاجة إلى توسعته أيضاً تجددت؛ بسبب تزايد أعداد الزائرين، لذا قرر الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٩٣هـ، إجراء توسعة جديدة تمثلت في تخصيص الأرض الواقعة غربي المسجد النبوي للصلاة، فرصفت الأرض، ونصب فوقها مظلات، وزودت بالكهرباء، ومكبرات الصوت، والمراوح السقفية. بلغت مساحة القسم المضاف ٣٥,٠٠٠م٢ ثم أضيفت مساحة أخرى بلغت ٥,٥٥٠م٢.



المسجد النبوي الشريف وتبدو المظلات التي أنشأها الملك فيصل - رحمه الله - لراحة المصلين.

م . ص . مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ص ٣٥.

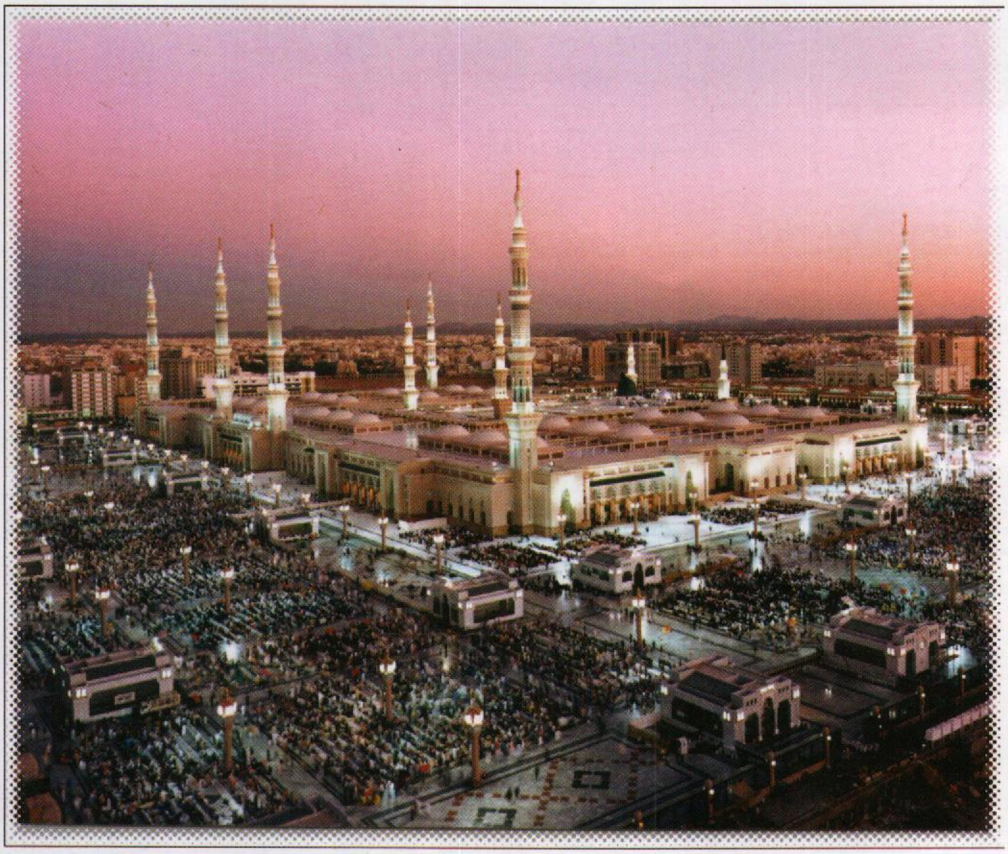
إضافات في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - سنة ١٣٩٨هـ.

في ١٨ رجب عام ١٣٩٧هـ، خصص الملك خالد الأرض الواقعة في الجنوب الغربي من الحرم النبوي الشريف؛ لخدمات المصلين، والزائرين، حيث أقيم على قسم منها مظلات للصلاة تحتها، والمساحة الباقية جعلت مواقف لسيارات المصلين، والزائرين، وبلغت مساحة هذه الأرض ٤٣٠٠٠م٢.

عمارة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - (التوسعة الكبرى) سنة ١٤٠٥-١٤١٤هـ.

بعد التغيرات الكبيرة التي طرأت على عالمنا الإسلامي على صعيد النمو السكاني، أو النمو الاقتصادي، أو الوعي الديني؛ والتي أدت إلى تضاعف أعداد الزائرين تضاعفاً كبيراً ضاق بهم المسجد الشريف، أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بعد الزيارة التي قام بها إلى المدينة، أمره الكريم بوضع التصميمات لتوسعة ضخمة للمسجد النبوي الشريف؛ لتستوعب الزيادات الطارئة، والمتوقعة في الأعوام القادمة.

وفي يوم الجمعة ١٤٠٥هـ، قام خادم الحرمين الشريفين بوضع حجر الأساس لهذه التوسعة، وفي شهر محرم من عام ١٤٠٦هـ كانت بداية العمل، واستمر حتى ١٤١٤/١١/١٥هـ، حين وضع خادم الحرمين الشريفين اللبنة الأخيرة في أكبر توسعة للمسجد النبوي الشريف، وأصبحت مساحة المسجد ٣٨٤,٠٠٠م٢، تشمل: الدور الأرضي، والسطح، والقبو، وعلى الجهات الأربعة للتوسعة ساحات ممتدة تبلغ مساحتها ٢٣٥,٠٠٠م٢، تتوزع فيها مبان صغيرة تؤدي إلى دورات المياه، ومواقف السيارات، والتي تتألف من دورين تستوعب أكثر من ٤٥٠٠ سيارة.



المسجد النبوي الشريف بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لراحة المصلين.

م . ص . وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية .







القباب المتحركة والمظلات: هي ابتكار فني بديع، فقد عمل في سقف التوسعة ٢٧ فتحة للتهوية الطبيعية، تساعد على توفير المناخ المناسب، وعند اشتداد حرارة الشمس تُغلَق هذه الفتحات لتعود كالقباب الثابتة، ويتم فتحها وغلقها ميكانيكياً أو يدوياً، وأمكن تحقيق التوازن بين سهولة الحركة، وثقل وزن القباب التي تزن الواحدة منها ٨٠ طناً، وعددها ٢٧ قبة، ركبت كل واحدة على فتحة من السقف مساحتها ١٨ X ١٨ م، وعلى ارتفاع ٣،٥٥ م فوق منسوب السطح و١٦،٦٥ م من منسوب الطابق الأرضي، ويبلغ نصف قطرها الداخلي ٧،٣٧٥ م، وارتفاعها ٤ م، ويستغرق فتحها يدوياً نصف ساعة، وآلياً نصف دقيقة. وقد صنع السطح الداخلي للقباب من خشب الأرز المغربي، بواسطة حرفيين مغاربة، وغطي السطح الخارجي بالبلاط المزخرف على قواعد من الجرانيت، أما الحلقة السفلية من البطانة الداخلية: فهي عبارة عن إطار مزين بحجر أمزوني، مائل للزرقة، أشبه بالأحجار الكريمة، مثبت داخل إطارات مذهبة، وتحتوي كل قبة على زنة ٢،٥ كجم من ورق الذهب الرقيق، ويعلو القبة رأس من البرونز المغطى بمعدن خاص ضد الصدأ .



عمارة وتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - سلمه الله - (التوسعة الكبرى الثانية) .



منذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - سلمه الله - مقاليد الحكم وضع في أول أولوياته الاهتمام بالحرمين الشريفين في مكة المكرمة، والمدينة المنورة؛ فقد جاء لطيبة الطيبة ، وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى في روضته الشريفة، وتشرف بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه الخليفتين أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ودعا الله كثيراً أن يوفقه، ويمده بالعون والقوة؛ ليخدم بيته الحرام، ومسجد رسوله الكريم، وأن يسعد أبناء شعبه الذين بادلوه حباً بحب، ووفاء بوفاء، ولم يترك حفظه الله فرصة الزيارة الأولى تمر دون أن يترجم هذا الاهتمام لواقع ملموس على الأرض؛ فأعلن عن مشروع عملاق لاستكمال مشروع عمارة، وتوسعة المسجد النبوي الشريف، بمبلغ تجاوز ٤٧٠٠ مليون ريال، فاستبشر الناس به خيراً ، واطمأنوا أن مقدساتهم في أيد أمينة، ورفعوا أكف الدعاء إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله، وأن يديم عليه نعمة الصحة، والعافية.

وضع حجر الأساس:

وفي زيارته الثانية للقائه بأبنائه أهالي طيبة الطيبة، وضع الملك عبدالله - سلمه الله - حجر الأساس لهذه المشاريع ، التي رصد لها مبلغ ٤٧٠٠ مليون ريال، وتشمل تركيب ١٨٢ مظلة، تغطي جميع مساحات المسجد النبوي من جهة الشرق، والغرب، والجنوب؛ لوقاية المصلين من المواطنين والزوار من وهج وحرارة الشمس، وأخطار الأمطار، بما في ذلك حوادث الانزلاق، وستجهز هذه المظلات بأنظمة تصريف السيول، وبالإنارة ، وفتحها آلياً عند الحاجة، هذا وستغطي المظلة الواحدة ٥٧٦ م ٢؛ ليستفيد منها أكثر من ٢٠٠ ألف مصل، كما يشمل المشروع تنفيذ الساحات الشرقية للمسجد النبوي التي تبلغ مساحتها ٣٧٠٠٠م ٢ ، وتستوعب عند الانتهاء منها أكثر من ٧٠ ألف مصل، وسينفذ تحت هذه الساحات مواقف للسيارات، والحافلات، تستوعب أكثر من ٤٢٠ سيارة و ٧٠ حافلة كبيرة، وسينشأ تحت هذه الساحات أيضاً دورات مياه مخصصة للنساء في معظمها، ومواقف مخصصة لتنزيل، وتحميل الركاب من الحافلات، والسيارات، وستنفذ مداخل ومخارج، ومواقف للسيارات لترتبط بثلاثة أنفاق مع طريق الملك فيصل [1] .

١ . بتصرف عن موسوعة المدينة المنورة على الشبكة العنكبوتية ، وبعض المواقع الإسلامية الأخرى .

الباب الثالث

من معالم المسجد النبوي الشريف

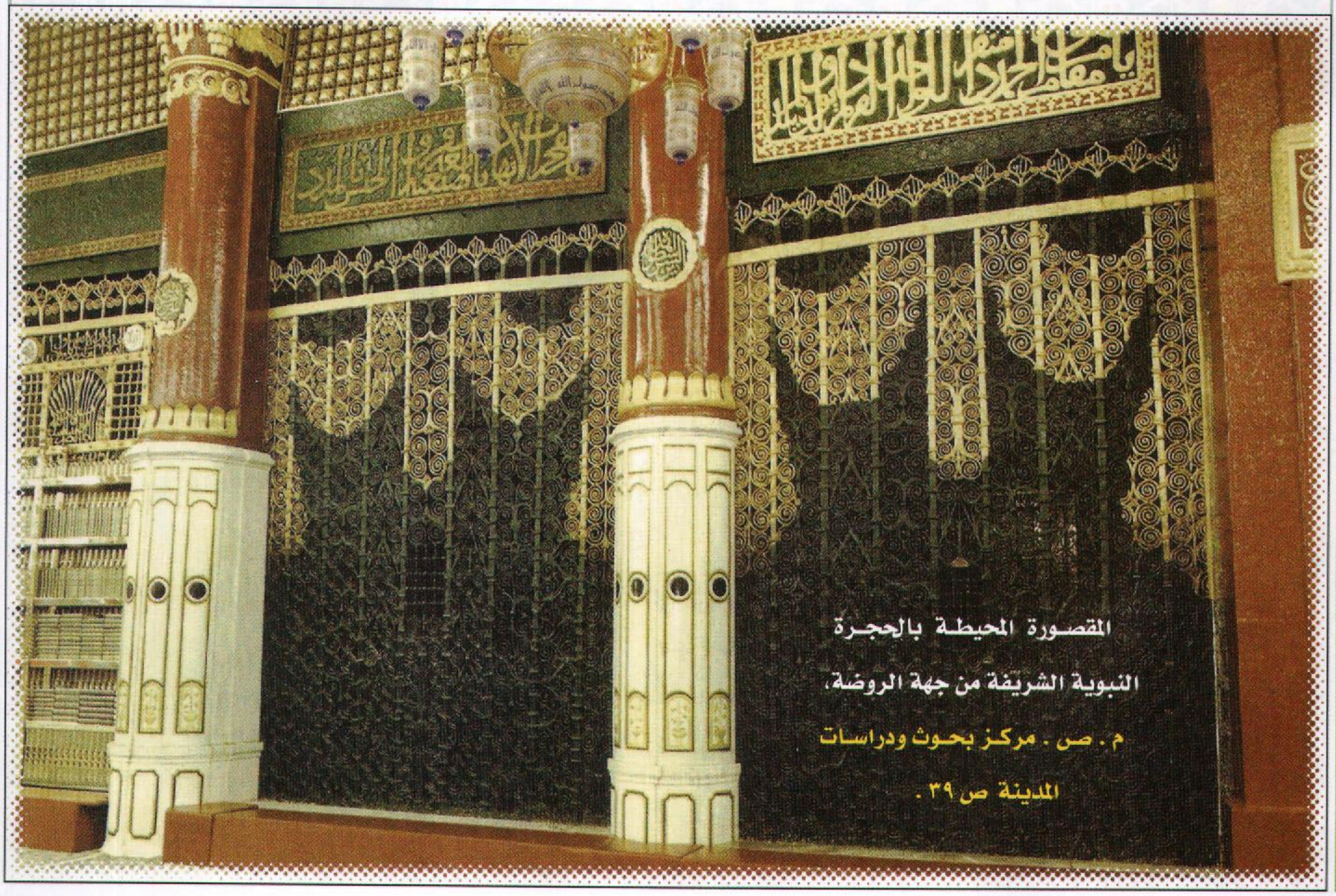


من معالم المسجد النبوي

الحجرة الشريفة والقبور الطاهرة:[١]

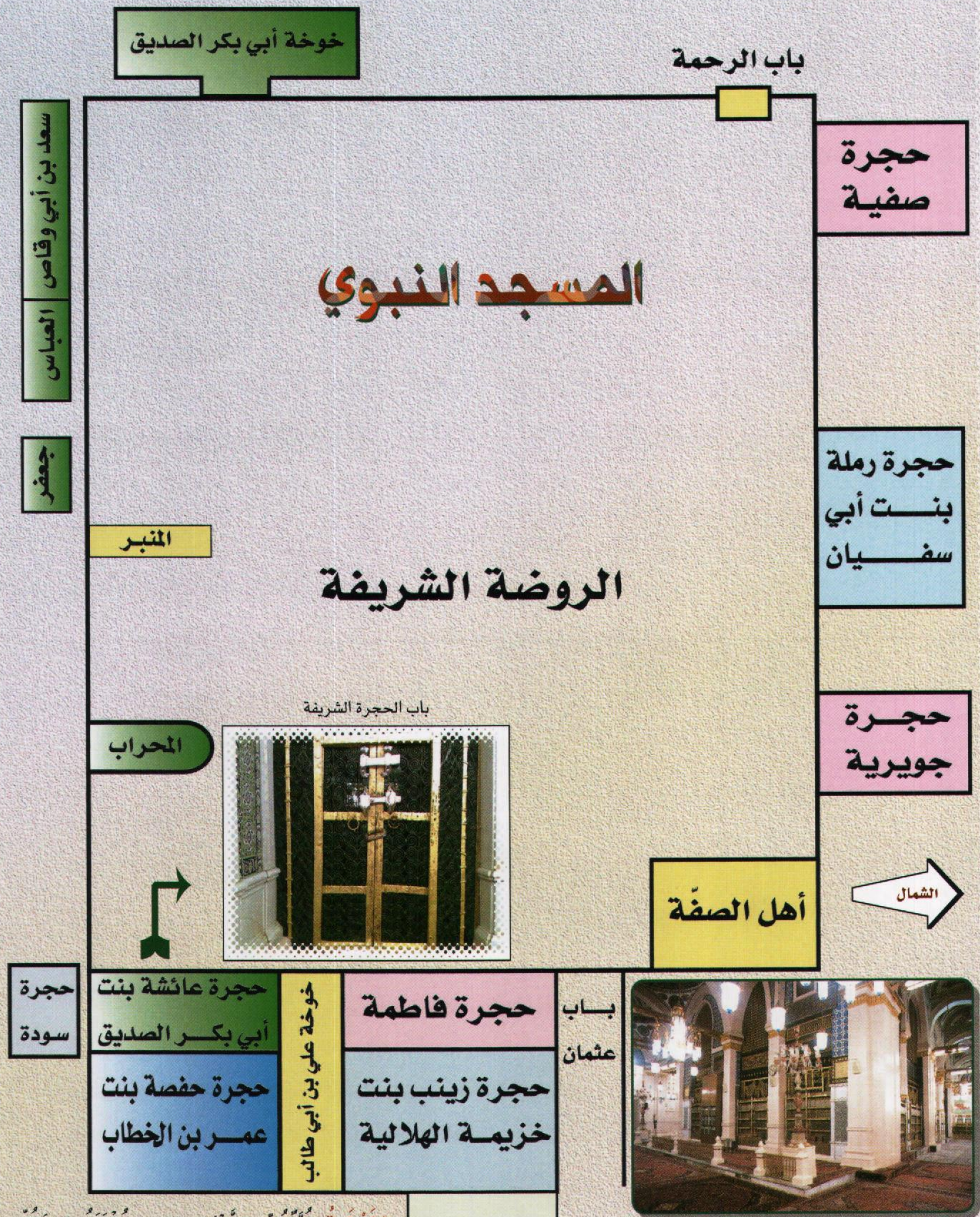
الحجرة الشريفة: هي البيت الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم فيه مع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ويقع في الجهة الشرقية الجنوبية من المسجد النبوي، بُني هذا البيت مع بناء المسجد النبوي بالطين، واللَّبِن، وجريد النخل، وغُطِّيَ بمسوح الشعر، لا تزيد مساحته على ٣,٥٠ م × ٥ م، وله باب من خشب العرعر، أو الساج، يفتح على الروضة الشريفة في المسجد، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحُجَرة، ودفن فيها من جهة القِبلة، وظل الجزء الشمالي منها سكناً للسيدة عائشة رضي الله عنها، وعندما توفي والدها الصدِّيق رضي الله عنه، دُفن خلف النبي صلى الله عليه وسلم بذراع، ورأسه عند منكب النبي صلى الله عليه وسلم، ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دفن فيها أيضاً خلف الصدِّيق بذراع، ورأسه عند منكبه، وظلت الجهة الشمالية مسكناً للسيدة عائشة رضي الله عنها، بقية حياتها، وكان بينها وبين القبور ساتر يحجبها، وعندما توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها، دفنت في البقيع، ولم تُسكَن الحُجُرة من بعدها.

١ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، تاريخ ومعالم، ص ٣٣ ، ط . ١٤٢٦ هـ .



المقصورة المحيطة بالحجرة النبوية الشريفة من جهة الروضة.

م . ص . مركز بحوث ودراسات المدينة ص ٣٩ .



موقع بيوت أمهات المؤمنين (أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم)، وابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

الخَوْخَةُ : كُوَّةٌ تُؤدِّي الضَّوْءَ إلى البيتِ، ومُخْتَرَقٌ ما بينَ كُلِّ دارَيْنِ ما عليه بـابٌ، والدُّبُرُ، وضَـرْبٌ من الثِّيـابِ أخْضَرُ، وثَمَرَةٌ م، ج: خَوْخٌ. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة خوخة.



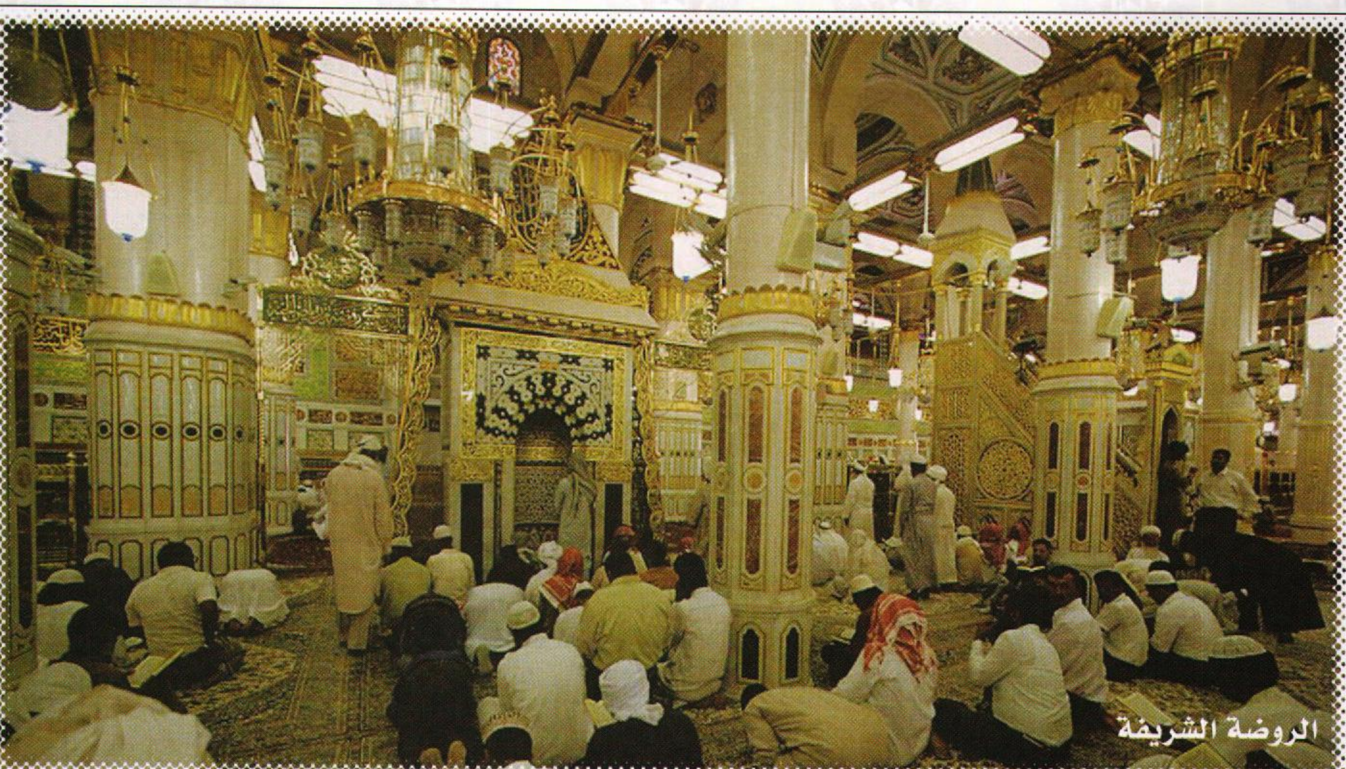
الروضة الشريفة:

هـي المكان الواقـع بين بيت النبـي صلى الله عليـه وسلم - حجرة السيـدة عائشة رضـي الله عنها - والمنبر الشريف، وسميت بهذا الاسم، لما ورد في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: « مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ». رواه مسلم .

وقـد وردت عـدة أقوال في تحديدها[1] . ويبدو أن حدودها من الشرق دار عائشة رضي الله عنها، ومن الغرب المنبر الشريف، ومـن الجنوب القِبلة، ومن الشمال الخط الموازي لنهاية بيت عائشة رضي الله عنها، وذلك لقول الخطيـب :(فعلـى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال، وإن لم تسامت المنبر، أو تأخذ المسامتة مستويـة)، وتقـدر مساحة الروضة بـ(٣٣٠م٢)، (حيـث يبلغ طول الروضة ٢٢م، وعرضهـا ١٥م)، والصلاة في الروضـة الشريفـة أفضـل من أي مكان فـي المسجد إلا المكتوبة؛ فإنهـا في الصف الأول ولـو كان خارج الروضة بأفضـل منهـا في الروضـة، ويحرص الزائرون لمسجـد الرسول صلـى الله عليه وسلم على الصـلاة النافلة في الروضـة الشريفة، قال ابـن القاسم: "أحب مواضع الصلاة في مسجده صلـى الله عليه وسلم في النفل العمود المخلق (أي فـي الروضة) وفي الفروض الصف الأول" .أ . هـ .

ويوجد بالروضة وعلى أطرافها معالم عدة، منها الحجرة الشريفة، التي ضمت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيـه أبي بكر وعمر رضي الله عنهمـا، ومحرابه صلى الله عليه وسلم الذي وضع في وسط جدارها القبلي، ومنـبره عليه الصلاة والتسليـم، وتتخللها عدد من الأعمدة المميزة عن سائـر أساطين المسجد بما كسيت به من الرخام.

١ - الأنصاري، ناجي بن محمد حسن عبد القادر، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ٦٦،٦٨ ، مراجعة وتقديم، فضيلة الشيخ: عطية بن محمد سالم .



الروضة الشريفة





يوجد في المسجد النبوي حالياً خمسة محاريب:

الأول: المحراب النبوي، ويقع في الروضة الشريفة، وقد أنشأه عمر بن عبد العزيز في المكان الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم فيه الصحابة بعد أن حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة، ثم جدده الملك الأشرف قايتباي عام ٨٨٨ هـ (١٤٨٣ م) ولا يزال حتى اليوم.

المحراب النبوي



محاريب المسجد النبوي [1] :

المحراب، لغة : صدر البيت، وأكرم مواضعه، ومقام الإمام من المسجد، ووردت كلمة المحراب في القرآن الكـريم أربع مرات، ولقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس في الصلاة نحو ستة عشر، أو سبعــة عشـر شهراً، بعد قدومه إلى المدينة النبوية، وكانت قِبلته إلى بيت المقدس في نهاية المسجد آنذاك من الشمال مقابل باب عثمان عند الأسطوانة الخامسة، شمالي أسطوانة عائشة رضي الله عنها.

وبعـد تحويـل القِبلة إلى البيت الحرام، حوَّله النبي صلى الله عليــه وسلم من شمالي المسجد إلى جنوبيه، وصلــى على أسطوانة عائشة مــدة شهرين، أو أربعة أشهر، ثم تقـدم إلى الأسطوانة المخلقة، وصلى عندها أياماً، وكان ذلك موقفه في الصلاة، (وفيه بنى محرابه الشريف)، وفي زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنــه، قـدَّم محـراب الإمام إلى نهاية زيادتـه جنوباً، وفي زيـادة عثمان رضي الله عنــه، وقف في محرابه العثمـاني، الذي يقف فيه الإمام الآن، ولم يكن للمسجد النبوي الشريف محراب مجوف، لا في عهده صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد الخلفاء الراشدين من بعده.

وتشـير النصوص الواضحة، والصريحة، والمؤكدة في المصـادر التاريخية إلى أن المحراب المجوف الأول كان في المسجد النبوي الشريف، في عمارة الوليد بن عبد الملك الأموية على يد عامله على المدينة عمر ابن عبدالعزيز عام ٨٨-٩١هـ/ ٧٠٧-٧١٠م، ويبدو أن محراب المسجد النبوي الشريف قبل عمارة الوليد له كان عبـارة عـن محراب مسطح ليس فيه تجويف، أو علامة مميزة في جـدار القِبلة، استناداً إلى قول عمر ابن عبدالعزيـز: "تعالوا احضروا بنيـان قِبلتكم، ولا تقولوا غَيّر عمر قِبلتنا، فجعل لا ينزع حَجَراً إلا وضع مكانه حَجَراً".

ولاشـك أن المسلمـين قـد استطاعوا تطوير المحاريب حين استعملوها فــي المساجد، فزخرفوها بالنقوش الإسلاميــة، وزينوها بالآيات القرآنية، وأبرزوها في صورة إسلامية خالصة، وجعلوها في صدور المساجد؛ لأنهــا المكان المناسـب لمعنى كلمة محراب كما تقدم؛ ولتكون علامة مميزة لاتجـاه القِبلة التي يجب على كل مصل استقبالها في الصلاة.

ولقد تعددت المحاريب في المسجد النبوي الشريف على النحو التالي:

١- المحراب النبوي الشريف: في الروضة الشريفة، ويقع المحراب على يسار المنبر.

٢- المحراب العثماني: في حائط المسجد القِبلي، وهو الذي يصلي فيه الإمام الآن.

٣- المحراب السليماني: وكان يعرف بالمحراب الحنفي، وهو غربي المنبر.

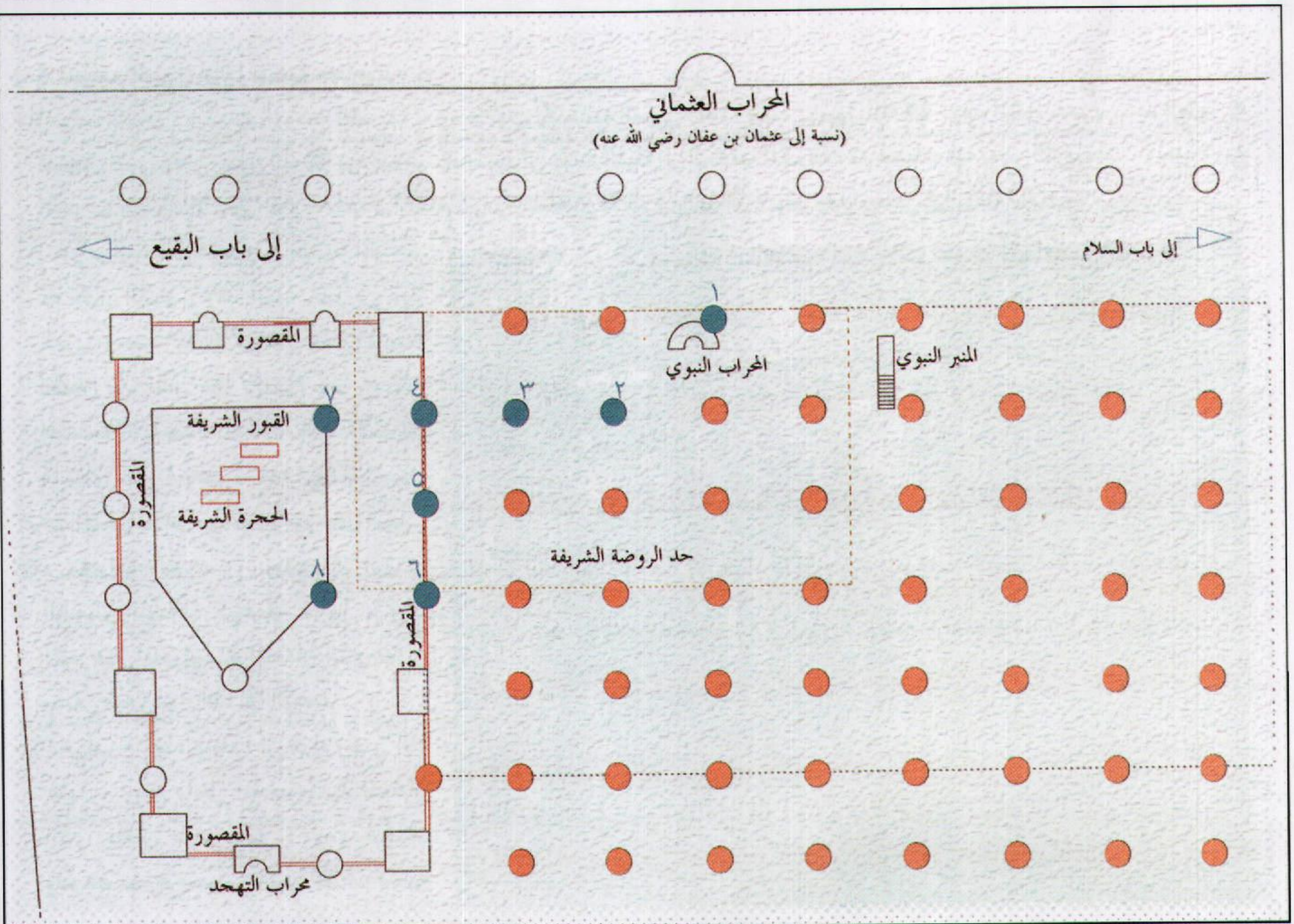
٤- محراب فاطمة: ويقع جنوبي محراب التهجد داخل المقصورة الشريفة.

٥- محراب شيخ الحرم: وكان يقع خلف دكّة الأغوات،أحدِث في العمارة المجيدية.

---

١ - الأنصاري، ناجي بن محمد حسن عبد القادر، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، مراجعة وتقديم، فضيلة الشيخ؛ عطية بن محمد سالم. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص ٥٩ - ٦١.





مواقع الأسطوانات المشهورة في المسجد النبوي

١ **الأسطوانة المُخَلَّقة :** وهي ملاصقة لمحراب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة القبلة؛ سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليها نخامة فساءه ذلك، فقام وأزالها، وطيب مكانها بالخلوق، فسُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم لذلك.

٢ **أسطوانة السيدة عائشة :** وتقع في وسط الروضة الشريفة، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مكانها مصلى بعد تحويل القِبلة مدة، ثم تحول إلى مصلاه، وكان أفاضل الصحابة، والتابعين يفضلون الجلوس عندها.

٣ **أسطوانة التوبة :** وتسمى أيضاً: أسطوانة أبي لبابة ـ وهي الرابعة شرقي المنبر؛ وسميت بذلك لأن الصحابي الجليل أبا لبابة الأنصاري ربط نفسه فيها لذنب أذنبه، حتى تاب الله عليه، ثم أُطْلِق.

٤ **أسطوانة السرير:** ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة من الجنوب؛ وسبب تسميتها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف في المسجد، وضِع له سرير عندها.

٥ **أسطوانة المحرس أو الحرس:** وتقع خلف أسطوانة التوبة من الشمال، وكان بعض الصحابة يجلس عندها؛ لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦ **أسطوانة الوفود:** وهي ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة؛ سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس عندها لوفود العرب القادمة عليه.

٧ **أسطوانة مربعة القبر:** سميت بذلك لوقوعها في ركن المربعة الغربية الشمالية من الحجرة الشريفة.

٨ **أسطوانة التهجد:** وهي التي في مكان تهجده صلى الله عليه وسلم من الليل.



قباب المسجد النبوي [1] :

تزدان ساحة الحرم الشريف بالقباب الجميلة التي تضفي على المكان جواً قدسياً مهيباً، وقد بنيت أول قبة في المسجد النبوي الشريف فوق الحجرة النبوية الشريفة في القرن السابع الهجري، بأمر السلطان المملوكي المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨ هـ، وهي التي عرفت مؤخراً **بالقبة الخضراء**، وكانت مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها، مصنوعة من أخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة، مكسوة بألواح الرصاص؛ منعاً لتسرب مياه الأمطار إلى الحجرة الشريفة.

وفي عام ٨٨١ هـ وبعد الانتهاء من بعض الترميمات في المسجد قرر السلطان قايتباي إبدال السقف الخشبي للحجرة بقبة لطيفة، فرفعوا السقف الخشبي، ثم عقدوا قبواً على نحو ثلث الحجرة مما يلي المشرق والأرجل الشريفة؛ ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب، ثم عقدوا القبة على جهة الرؤوس الشريفة بأحجار منحوتة من الحجر الأسود والأبيض، ونصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس، وبيضوها من الخارج بالجص، فجاءت جميلة بديعة.

وقد سلمت هذه القبة من الحريق الذي شب بالمسجد سنة ٨٨٦ هـ، بينما احترقت القبة التي فوقها، فأعاد السلطان قايتباي عام ٨٩٢ هـ بناءها بالآجر، وأسس لها دعائم عظيمة بأرض المسجد، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها، فرممت وأصبحت في غاية الإحكام، ثم عمل قبة على المحراب العثماني، وغطى السقف بين القبة الخضراء والحائط الجنوبي بقبة كبيرة حولها ثلاث قباب، كما أقام قبتين أمام باب السلام من الداخل، وقد كسيت هذه القباب بالرخام الأبيض والأسود، وزخرفت بزخارف بديعة.

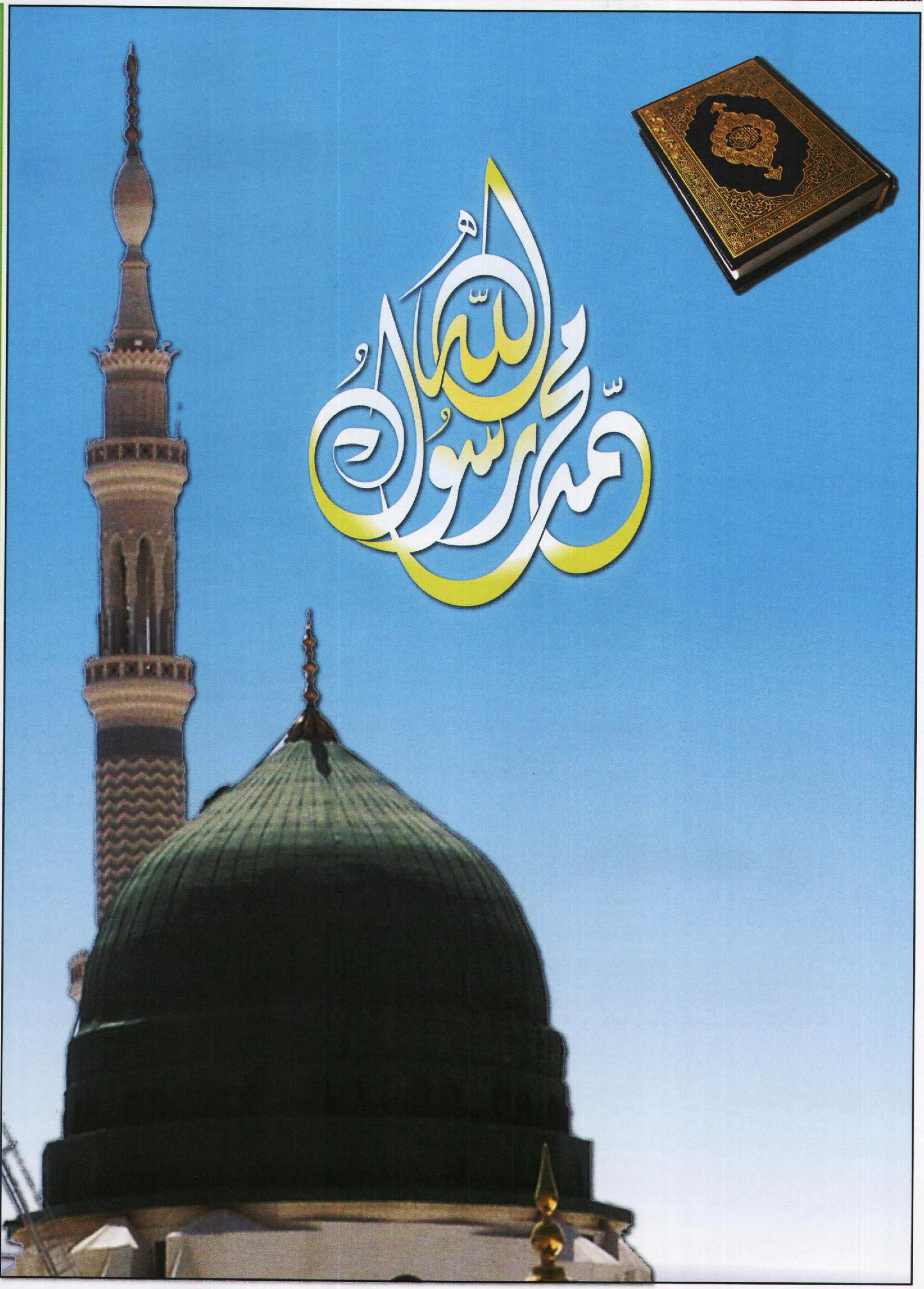
وفي سنة ١١١٩ هـ أضاف السلطان محمود الأول رواقاً في جهة القبلة، وسقّف ما يليه بعدد من القباب. وفي عام ١٢٢٨هـ جدد السلطان محمود الثاني العثماني القبة الشريفة، ثم دهنها باللون الأخضر؛ فاشتهرت بالقبة الخضراء، وكانت قبل ذلك تعرف بالبيضاء والزرقاء، وكان بعضهم يطلق عليها: الفيحاء، ثم عزم على تعميم القباب فيما تبقى من سقوف المسجد، فحال دون ذلك الخوف من تأثر القبة الشريفة من هذا العمل. وبقي الأمر كذلك حتى جاءت العمارة المجيدية سنة ١٢٦٤هـ-١٢٧٧هـ فغطي سقف المسجد كاملاً بالقباب المكسوة بألواح الرصاص، بلغ عددها (١٧٠) قبة، أعلاها القبة الخضراء، ثم قبة المحراب العثماني، ثم قبة باب السلام، وباقي القباب على ارتفاع متقارب، ولبعضها نوافذ مغطاة بالزجاج الملون، وفي داخلها نقوش بديعة، وكتابات قرآنية وشعرية جميلة.

ومنذ بداية العهد السعودي الميمون إلى الآن رممت هذه القباب عدة مرات، كان آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - سنة ١٤٠٤هـ، حيث تم تغيير ألواح الرصاص، وصبغها حسب ألوانها السابقة، أما القباب المتحركة، فقد ذكرناها في صفحات سابقة ولا حاجة لإعادة ذكرها .

---

١ - جريدة الشرق الأوسط، وحدة أبحاث الشرق الأوسط، السبت ١٠ رمضان ١٤٢٨ هـ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٢٥.




محمد رسول الله



مآذن المسجد النبوي[١]:

كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يؤمر بالأذان ، ينادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصلاة جامعة، فيجتمع الناس، فلما صُرِفت القبلة إلى الكعبة، أمر بالأذان، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم قد أهمّه أمر الأذان، فذكر بعض المسلمين أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم : الناقوس، فبينما هم على ذلك، أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الله ابن زيد الخزرجي رضي الله عنه، فقال له: إنه طاف بي هذه الليلة طائف، مرّ بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده، فقلت له: أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت ندعو به إلى الصلاة، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول: الله أكبر، الله أكبر- إلى آخر الأذان-، فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : إنها رؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقها عليه، فليؤذّن بها، فإنه أندى منك صوتاً. فلما أذّن بها بلال ، سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فالحمد لله فذلك أثبت" ، ولم يكن للمسجد النبوي الشريف في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد خلفائه الراشدين مآذن (منائر) يرقى المؤذن فيؤذّن عليها. وكان بلال بن رباح رضي الله عنه يؤذن للفجر من فوق بيت امرأة من بني النجار.

روى ابن إسحاق : عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن الفجر عليه كل غداة ، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال : اللهم إني أحمدك، وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذّن.

وذكر أهل السير: أن بلالاً كان يؤذّن على أسطوانة بدار عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، يرقى إليها على سبعة أقتاب (أي درج) بجوار المسجد النبوي الشريف.

مما سبق يتبين أن الحاجة إلى رفع الأذان من مكان عال، دفعت المسلمين في المدينة النبوية إلى الانتقال بوضع الأذان من مستوى سطح المسجد إلى سطح أعلى المنازل المجاورة، ثم إلى سطح المسجد النبوي فيما بعد، مع بناء شيء يزيد من ارتفاعه، ثم إلى اتخاذ المآذن على مختلف ارتفاعاتها.

أول مئذنة بالمسجد النبوي:

أول من أحدث المئذنة (المنارة) عمر بن عبدالعزيز في عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد النبوي الشريف، فجعل في كل ركن من أركان المسجد مئذنة.

قال كثير بن حفص: وكانت إحدى المنارات الأربع مطلة على بيت مروان بن الحكم، (وهو منزل بني أمية عندما يأتون إلى المدينة ينزلون فيه) ، فلما حجَّ سليمان بن عبد الملك، أذَّن المؤذِّن، فأطَّل عليه، فأمر سليمان بهدم هذه المِئْذَنة، فهدمت حتى سويت بظهر المسجد.

١ - الأنصاري، ناجي بن محمد حسن عبد القادر، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، مراجعة وتقديم، فضيلة الشيخ؛ عطية بن محمد سالم. الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص ١٠٦ - ٢٢٥ .



وظل المسجد النبوي الشريف بالمنارات الثلاث، وحدد ابن زبالة طول كل منارة إذ يقول:

- طول المنارة الجنوبية الشرقية خمسة وخمسون ذراعاً (٢٧,٥م).
- طول المنارة الشمالية الشرقية خمسة وخمسون ذراعاً (٢٧,٥م).
- طول المنارة الشمالية الغربية ثلاثة وخمسون ذراعاً (٢٦,٥م).

كذلك حدد لنا عرض المنارات، فقال: إن عرض كل منارة ثمانية أذرع في ثمانية أذرع (٤م×٤م).

وظلت هذه المنارات الثلاث حتى عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، عند زيارة ابن جبير للمدينة النبوية، حيث وصفها بقوله: "وللمسجد النبوي ثلاث صوامع، إحداها في الركن الشرقي على هيئة صومعة، والاثنتان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان، كأنهما على هيئة برجين".

وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي عمل مئذنة صغيرة بين باب السلام، وباب الرحمة، عُرِفت بعد ذلك بمئذنة باب الرحمة، وأثناء ترميمه للمسجد النبوي تبين وجود شرخ بالمئذنة الجنوبية الشرقية (الرئيسة)، فهدمت المئذنة إلى أساسها، وحفر حتى بلغ منسوب المياه، وعمل لها أساس قوي بالحجارة البازلتية، -وهي المئذنة التي نراها اليوم- وقد بلغ ارتفاع هذه المئذنة (١٢٠) ذراعاً (٦٠متراً)، وكان العمل في عام ٨٩١-٨٩٢ هـ/١٤٨٦-١٤٨٧م. (عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ص١٣٢)

وفي العهد العثماني التركي هدمت المئذنة الشمالية الشرقية (السنجارية)، وأقيمت مكانها المئذنة السليمانية، وكان عمق أساسها ثلاثة عشر ذراعاً بذراع العمل، وهو يساوي (٥٦,٦) سم، أي ما يعادل (٨,٥٣ م) وعرض الأساس سبعة أذرع في سبعة أذرع، أي مايعادل (٤,٥٩م)، وكان عرضها على سطح الأرض (٦×٦) أذرع أي (٣,٩٣م).

وبعد توسعة السلطان عبد المجيد أصبح للمسجد النبوي خمس مآذن هي:

١) المنارة الشمالية الغربية: وتسمى التشكيلية، والخشبية، وتعرف بالمجيدية؛ نسبة إلى السلطان عبد المجيد الذي جددها في عمارتها، وجعلها على رسم منائر الآستانة بثلاث شرفات، ثم أزيلت في العمارة السعودية الأولى، وبني بدلاً منها منارة على أجمل، وأحدث طراز.

٢) المنارة الشمالية الشرقية: وتسمى السنجارية، وتعرف بالسليمانية وهي التي أقامها السلطان سليمان القانوني بدلاً من السنجارية، وتعرف بالعزيزية، لعمارة السلطان عبدالعزيز خان بن محمود لها، حيث بناها على هيئة المنارة المجيدية، وجعل لها ثلاث شرفات، وقد أزيلت هذه المنارة في العمارة السعودية، وبني بدلاً منها منارة على شكل بديع، ورائع.

٣) المنارة الجنوبية الشرقية: وتعرف بالرئيسة، وتحمل هذا الاسم حتى وقتنا الحاضر، وهي المنارة المجاورة للقبة الخضراء، وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد، وهي التي عمَّرها الأشرف قايتباي ثلاث مرات عام ٨٨٦هـ، ٨٨٨هـ، ٨٩٢هـ، ونزل في أساسها إلى الماء، واتخذ لها حجارة سوداء، وزاد في طولها إلى (١٢٠) ذراعاً (٦٠متراً)، ولازالت حتى الآن على عمارة قايتباي، وتقوم الحكومة السعودية بتجديدها من وقت لآخر



حتى تبقى في أجمل صورة، وأروع منظر.

٤) المنارة الجنوبية الغربية: وتسمى منارة باب السلام، وهي من عمارة الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٦هـ كما رواه المطري، وأما فرحون فيذكر أن الذي بناها هو شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري، وهذه المنارة لازالت قائمة يزيد من الحفاظ عليها ما تبذله الحكومة السعودية من تجديدها من وقت لآخر؛ للبقاء على رونقها، وجمالها.

٥) المنارة الغربية: وتسمى منارة باب الرحمة، بناها الأشرف قايتباي سنة ٨٨٨هـ، وبنيت خارج جدار المسجد النبوي الشريف ملاصقة للمدرسة المحمودية التي كانت هناك، وقد أزيلت في العمارة السعودية الأولى.

منائر المسجد النبوي الشريف في التوسعة السعودية الأولى:

أصبحت منائر المسجد النبوي الشريف في العمارة السعودية الأولى ١٣٧٠-١٣٧٥هـ، أربع منائر، فقد أزيلت (المنارة الشمالية الغربية التشكيلية)، و (المنارة الشمالية الشرقية السنجارية) و (منارة باب الرحمة). وبني بدلاً منها منارتان، إحداهما في الجهة الشمالية الشرقية، والأخرى في الجهة الشمالية الغربية، وتتميز إنشاءات المنائر في التوسعة السعودية الأولى بما يلي:

أولاً: يبلغ عمق كل منارة (١٧م) وارتفاعها (٧٠م).

ثانياً: تتكون كل منارة من أربعة طوابق كما يلي:

١) الطابق الأول السفلي: فهو مربع ويستمر أعلى سطح المسجد، وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاه شرفة مربعة.

٢) الطابق الثاني: فهو مثمن، زين بعقود تنتهي بشكل مثلثات، وينتهي في أعلاه بمقرنصات تعلوها شرفة.

٣) الطابق الثالث: فهو مستدير بنفس ارتفاع الطابق الثاني تقريباً، حُلّي بدالات ملونة، وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة دائرية.

٤) الطابق الرابع: (الجوسق) فقد ارتفع قليلاً حيث عمل له طابق خامس بشكل خوذة مضلعة تنتهي بشكل شبه مخروطي يعلوه قبة بصلية، وينتهي من أعلى بمقرنصات أيضاً تعلوها شرفة [١].

منائر المسجد النبوي الشريف في التوسعة السعودية الثانية:

اشتملت التوسعة السعودية الثانية على ست منارات جديدة ارتفاع كل منها حوالي (١٠٤م) أي بزيادة (٣٢) متراً عن ارتفاع المنارات في التوسعة السعودية الأولى، وبذلك يكون للمسجد بعد التوسعة عشر منارات، ولقد تم تصميم هذه المنارات بحيث تتناسق مع منارات التوسعة السعودية الأولى وفق أحدث النظم الهندسية، وقد بلغ عمق كل منارة (٤٥, ٥٠) متراً.

ووزعت هذه المنارات على كامل التوسعة، بحيث يوجد منارة في كل ركن من أركان التوسعة الجديدة، أربع منارات في الواجهة الشمالية، واحدة في الركن الشمالي الشرقي، وأخرى في الركن الشمالي الغربي، واثنتان في منتصف الجانب الشمال فوق البوابة الوسطى (باب الملك فهد)، ومنارة في الركن الجنوبي الشرقي،

١) الطابق الأول: ويمثل القاعدة للمنارة، وهي مربع الشكل ضلعه (٥,٥م) وارتفاعه (٢٧) متراً بحيث يستمر

١. عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، المصدر السابق، ص١٨٠.



هـذا المربـع بطول ارتفـاع مبنى المسجد ثم يعلو السطـح، ويلاحظ وجود شريط طولي محفـور، به عدة نوافذ صغـيرة من الجانبين الظاهرين من المنارة، وقـد تم زخرفة هذا الشريط بزخارف بطوله، كما تم تكسية جزء القاعـدة بنفس التكسية الخارجية لمبنى الحـرم، وهو الذي أدى إلى الشعور العام فـي التناسق المحسوس من الخـارج. ثـم تأتي الأحزمة المزخرفة مكونة بداية النهاية للقاعدة، فنجـد حزاماً عريضاً به زخارف هندسية، يليـه حـزام آخر بزخارف نباتيـة، ثم تبدأ الكرنشـة لتنسيق المقرنصـات التي تهيء إطلالـة الشرفة الأولى، وبالتأمل في المقرنصات نجد أنها جعلت من طبقات واضحة يتخللها تجاويف مزينة بزخارف نباتية.

٢) الطابق الثاني: وهو مثمن قطره (٥,٥م) وارتفاعه متران، يبدأ من أعلى الشرفة السابقة المربعة، ويستمر بارتفـاع متر، وبالتأمل في هذا الجزء يمكن ملاحظة المثمن على درجات مختلفة من الظهور، فالجزء السفلي منه مثمن مضلع بسيط فـي تكسيته، ويوجد فـي هذا الجزء فتحة إلى الشرفة، وذلك لاستعمالها عند الحاجة، والجـزء الأوسط ويمثل جزء العقود المحمولة مع أعمدة رفيعـة، ويمثل مجموع الأعمدة الثلاثة في ركن المثمن عنصـراً، يعكس التحول القـادم في الطابق الثالث المستدير، ويتمثل تزيين هـذا الجزء في العقود التي تنتهي بشـكل مثلثات، ويظهر فـي خلفية العقـود أرضية داكنة، ونوافذ زجاجية طويلة، جعلت بحلوق بيضاء مزركشة، وقـد حُلِّيـت العقود بحزام فيه سلسلة متعرجـة بارزة، والجزء الأعلى من هذا الطابـق يظهر شكل المثمن مرة أخـرى مـع وجود فتحات دائريـة فـي كل ضلع محاطة بإطار بـارز، وقد تم تكسية هذا الجـزء بأرضية بيضاء، وينتهي هذا الجزء بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة مثمنة [١].

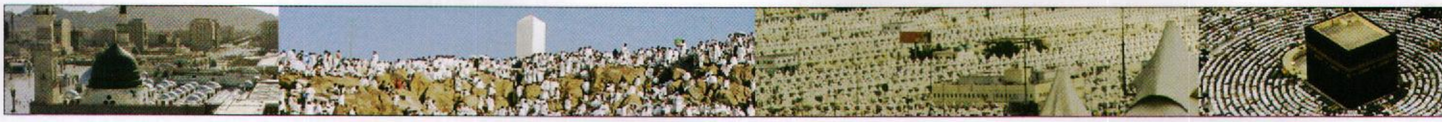
٣) الطابـق الثالـث: وهو أسطـواني الشكل قطـره (٥م) وارتفاعـه (١٨م)، ويبدأ من أعلـى الشرفة الثانية، ويستمـر بارتفـاع متر، وقد تم تكسيـة أرضيته بلـون رصاصي داكن، وحُلِّـيَ بدالات بارزة مموجـة تقوم بعمل الأحزمـة، ويبلـغ عددها اثني عشـر حزاماً، وينتهي هـذا الطابق بمقرنصات مكونة مـن طابقين تحمل شرفة مستديرة، ويعتبر هذا الطابق من الأجزاء المصمتة، والتي تعكس قوة تحمل الأجزاء العلوية.

٤) الطابـق الرابـع: وهـو أسطـواني الشكل قطـره (٤,٥م) وارتفاعـه (١٥م)، ويشكل العنق حيـث الأعمدة الرخامية، والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس البارزة، وجميع تشكيلها يحيط بعصب السلم الدائري، ويعلو هذا الجزء أيضاً مقرنصات في طابقين تحمل شرفة دائرية أصغر من سابقتها.

٥) الطابق الخامس: وهو أسطواني الشكل قطره (٤,٥م) وارتفاعه (١٢م)، ويبدأ من أعلى الشرفة السابقة، ويمكـن تقسيمـه إلى عدة عناصرحيث: يبدأ ببنـاء أسطواني مضلع ينتهي بتاج مشرشـف يكون شرفة صغيرة تحمل الجزء العلوي، والذي يبدأ ببناء مخروطي تعلوه قبة بصلية هي الأساس لقاعدة الهلال البرونزي المطلي بالذهـب عيـار (٢٤) قيراطاً، ويصل ارتفاعه إلى حـوالي (٦م)، ويبلغ وزنه حـوالي (٤,٥طن) ليعلن انتهاء المنارة [٢].

---

١ ، ٢ . عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، المرجع السابق، ص ٢٢٥ .

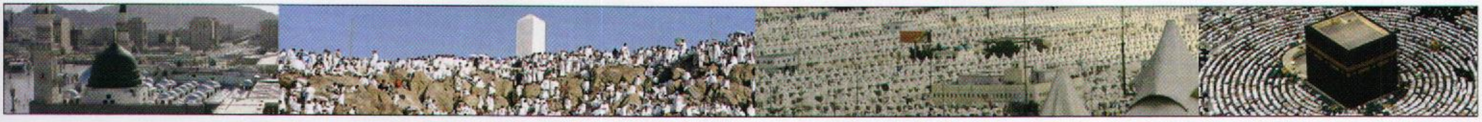


وبالتأمل في منائر المسجد النبوي الشريف نجد أن لها لمسة جمالية أخرى أضيفت إليه وذلك باستخدام الإنارة الصناعية والتي أضفت تأثيراً أخاذاً على البناء الشامخ، حيث إن الضوء المشع أعلى يحيط بالمنارة، وكأنه يصعد بها إلى أعلى الفضاء، وذلك بتركيب جهاز يعمل بأشعة الليزر وضع على منسوب (٨٦) متراً تقريباً، لإعطاء حزمة ضوئية تحدد اتجاه القبلة على مساحة (٥٠) كيلاً تقريباً.

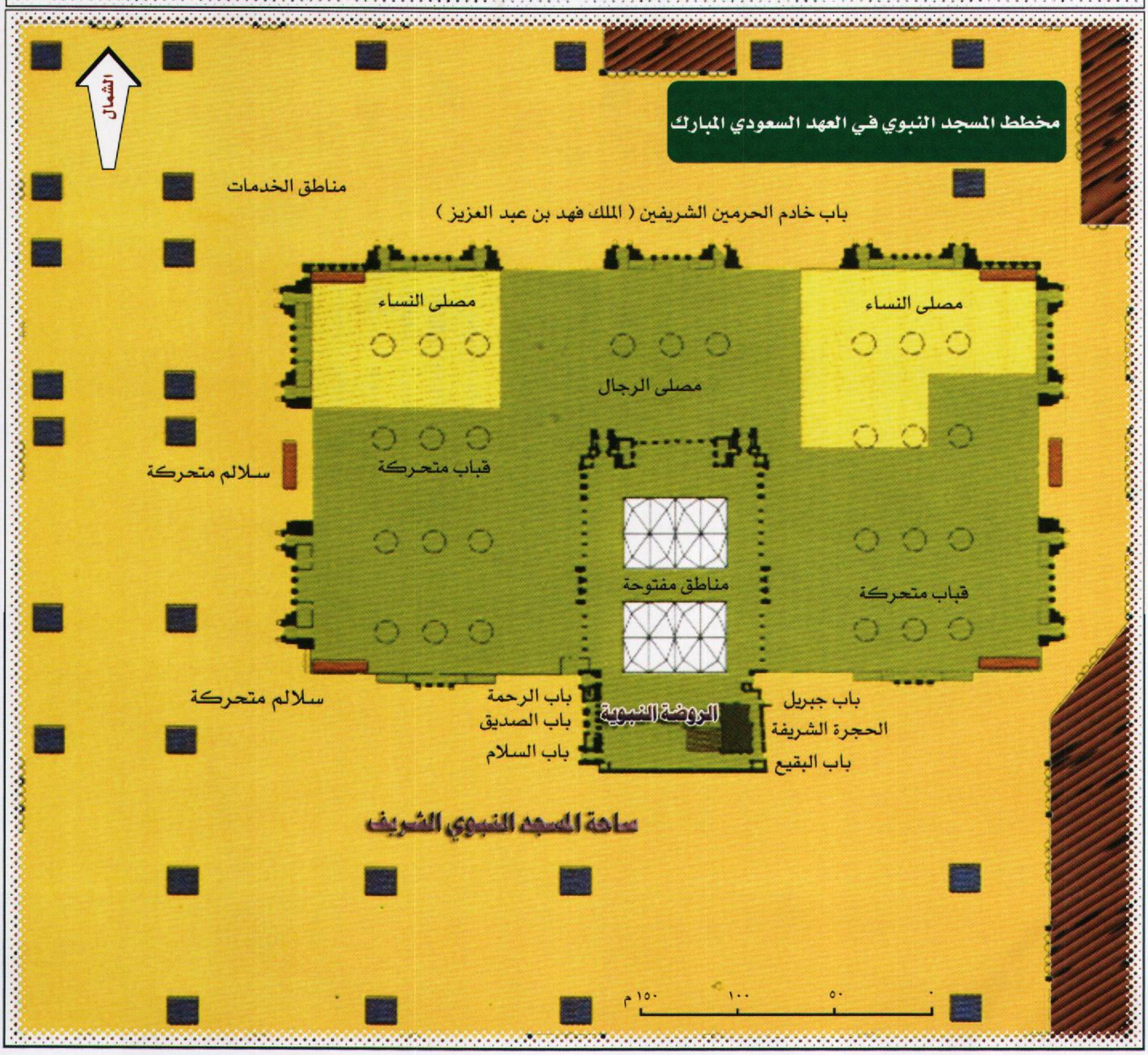


منارات المسجد النبوي في العهد السعودي المبارك

الأبواب: عندما أسس النبي صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف يوم قدم المدينة مهاجراً، جعل له ثلاثة أبواب: باباً في الجنوب. حيث كانت القبلة إلى بيت المقدس شمالاً.، وباباً في الشرق، ويسمى باب النبي، وباب عثمان أيضاً، ثم اشتهر بعد ذلك بباب جبريل. والباب الثالث في الغرب، ويسمى: باب عاتكة ؛ لقربه من بيتها (وهي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية) ويعرف اليوم بباب الرحمة، ثم حول الباب الجنوبي مع تحويل القِبلة فصار في الجهة الشمالية للمسجد الشريف، وكانت عضادتي الأبواب في هذه العمارة من الحجارة، وزاد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توسعته ثلاثة أبواب أخرى، فصارت الأبواب ستة: اثنان في الجهة الشرقية، وهما: باب جبريل، وباب النساء، وسمي الثاني بذلك لقول عمر رضي الله عنه: لو تركتم هذا الباب للنساء. وآخران في الجهة الغربية، وهما: باب الرحمة، وباب السلام، والأخيران في الجهة الشمالية لم يعرف لهما اسم. وقد ترك الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه في توسعته الأبواب كما كانت على زمن عمر رضي الله عنه، ثم ارتفع عدد الأبواب في توسعة الخليفة المهدي العباسي (١٦١ ـ ١٦٥هـ) إلى أربعة وعشرين باباً: ثمانية في الجهة الشرقية، ومثلها في الجهة الغربية، وأربعة في الجهة الشمالية، ومثلها في الجهة الجنوبية. ثم سدت معظم هذه الأبواب في العصر المملوكي، وتمت المحافظة فقط على الأبواب الرئيسة الأربعة، وهي: باب جبريل، والنساء، والسلام، والرحمة. وأطولها وأجملها باب السلام، ولهذه الأبواب مصاريع من خشب الجوز، عليها نقوش بالنحاس الأصفر. ثم زاد السلطان عبد المجيد في توسعته (١٢٦٥ ـ ١٢٧٧هـ) باباً خامساً في الجهة الشمالية عرف بباب المجيدي، أو باب التوسل. وقد حافظت التوسعة السعودية الأولى على هذه الأبواب الخمسة، وأضافت إليها مثلها، وهي: باب الملك عبد العزيز، ويقع في الجهة الشرقية للجناح الفاصل بين الصحنين، وباب الملك سعود، ويقع مقابل باب الملك عبد العزيز في الجهة الغربية، ويتكون كل منهما من ثلاث فتحات متلاصقة، وباب سيدنا عثمان، وباب سيدنا عمر رضي الله عنهما، ويقعان في الجهة الشمالية للمسجد الشريف، وباب الصدّيق ويقع مكان خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الجهة الغربية من العمارة المجيدية، وهو بثلاث فتحات متلاصقة ، وفي عام ١٤٠٨هـ. عهد خادم الحرمين الشريفين. افتتح باب جديد في الجهة الشرقية من العمارة المجيدية سُمِّي باب البقيع، ويقع مقابل باب السلام. وقد أدخلت توسعة خادم الحرمين الشريفين عدداً من الأبواب المتقدمة ضمن عمارتها، وهي: باب سيدنا عمر، وعثمان، والباب المجيدي، وباب الملك عبد العزيز، والملك سعود. كما وضع للمبنى الجديد سبعة مداخل واسعة، ثلاثة في الجهة الشمالية، واثنان في كل من الشرقية، والغربية، وفي كل مدخل سبعة أبواب، اثنان متباعدان، بينهما خمسة أبواب متجاورة. صنعت هذه الأبواب من الخشب العزيزي في أرقى المصانع العالمية، عرض الواحد منها (٣م) ، وارتفاعه (٦م)، كُسِيَ بالبرونز فصار في غاية الدقة، والجمال، مكتوب في وسطه: (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وفي أعلاه لوحة حجرية كتب فيها قوله تعالى: (ادخلوها بسلام آمنين). موقع مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة الإلكتروني.




المسجد النبوي
البقيع
Hospital
King Faisal Bin Abdul Aziz Road
Al Salam Road
Amir Abdul Moshen Bin Abdul Aziz Street
Al Salam Road
Al Salam Road
King Faisal Bin Abdul Aziz Road
500 ft


مخطط المسجد النبوي في العهد السعودي المبارك
الشمال
مناطق الخدمات
باب خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبد العزيز)
مصلى النساء
مصلى النساء
مصلى الرجال
قباب متحركة
سلالم متحركة
مناطق مفتوحة
قباب متحركة
سلالم متحركة
باب الرحمة
باب الصديق
باب السلام
الروضة النبوية
باب جبريل
الحجرة الشريفة
باب البقيع
ساحة المسجد النبوي الشريف
١٥٠ م ١٠٠ ٥٠

الباب الرابع

من أشهر المساجد التاريخية في المدينة النبوية





من أشهر المساجد التاريخية في المدينة النبوية

مسجد قُباء:

تقدم الحديث بنبذة يسيرة عن مسجد قُباء، ويطيب لنا في هذا الباب أن نُفَصِّل بعض الشيء عنه، فقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف، ثم انتقل إلى المدينة، وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو أول من وضع حجراً في قِبلته، ثم جاء أبو بكر بحَجَر فوضعه، ثم جاء عمر بحَجَر فوضعه إلى جنب أبي بكر، ثم أخذ الناس في البنيان.

وذكر الخطَّابي عن الشموس بنت النعمان، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء، يأتي بالحَجَر قد صَرَّه إلى بطنه، فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقلَّه فلا يستطيع، حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره.

قال السهيلي: هذا أول مسجد بني في الإسلام، وفي أهله نزلت: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ فهو على المسجد الذي أسس على التقوى، وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: "هو مسجدي هذا"، وفي رواية أخرى قال: "وفي الأرض خير كثير" وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ [١] ما الطهور التي أثنى الله به عليكم؟ فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة، فقال: هو ذاكم فعليكموه [٢].

قال السهيلي: وليس بين الحديثين تعارض، كلاهما أسس على التقوى، غير أن قوله سبحانه: ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يقتضي مسجد قباء؛ لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته، والبلد الذي هو مهاجره.

قال القاسم بن عبد الرحمن: عمار بن ياسر أول من بنى مسجداً لله يُصلَّى فيه، رواه أبو عروبة، وذكر ابن إسحاق هذا الحديث عن عمار في خبر بناء مسجد المدينة. قال السهيلي: إنما عُني بهذا مسجد قباء؛ لأنه هو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم ببنائه، وهو الذي جمع له الحِجَارة، فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور قباء راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين) متفق عليه، وفي رواية: كان صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً، وكان ابن عمر يفعله [٣].

---

١ - سورة التوبة: ١٠٨.

٢ - ٣، موقع الحج والعمرة، شركة حرف لتقنية المعلومات، ٢٠٠٥ م.





مسجد قُباء من الخارج



المسجد من الداخل

حدَّثنا موسى بنُ إسماعيل، حدَّثنا عبدُ العزيز بنُ مُسْلمٍ، عن عبدِالله ابـنِ دِينارٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهمـا، قال: «كان النبيُّ صلى الله عليه وسـلم يأتي مسـجدَ قُباءٍ كلَّ سـبتٍ ماشـياً وراكباً، وكان عبدُ اللهِ رضيَ اللهُ عنـه يَفْعَلُه» . صحيح البخاري

مسجد الجُمُعَة :

عندما هاجر الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية، التي وصل إليها يوم الأثنين ١٢ من ربيع الأول من العام الهجري الأول، أقام عليه السلام في قباء أربعة أيام حتى صباح يوم الجمعة الموافق ١٦ من شهر ربيع أول (من العام نفسه)، ثم خرج صلى الله عليه وسلم متوجهاً إلى المدينة االنبوية، (وعلى مقربة من محل إقامته بقباء) أدركته صلاة الجمعة فصلاها في بطن (وادي الرانوناء)، وقد حدد المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة، وسُمِّيَ بعد ذلك (بمسجد الجُمُعة)، وتم بناؤه من الحجر الذي تهدم عدة مرات، فأعيد بناؤه وتجديده في كل مرة يتهدم بها حتى عام ١٤٠٩هـ عندما أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بهدم المسجد القديم، وإعادة بنائه، وتوسعته، وتزويده بالمرافق، والخدمات اللازمة (كسكن للإمام والمؤذن، ومكتبة ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، ومصلى للنساء، مع دورات للمياه)، وأصبح المسجد يستوعب « ٦٥٠ مصلٍ » بعد أن كان لا يستوعب أكثر من « ٧٠ مصلٍ »، وللمسجد منارة رفيعة بديعة، وقبة رئيسة تتوسط ساحة الصلاة، إضافة إلى أربع قِباب صغيرة.



مسجد الجمعة



مسجد الإجابة :

يقع مَسجد الإجابة على بُعد (٣٨٥م) إلى الشمال من (البقيع)، وفي شارع (السّتين)، ولا يَبعد عن المَسجد النّبويّ بعد توسيعه إلاّ (٥٨٠م) فقط، وهو لبني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، ففي صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية، إذ مر بمسجد بني معاوية دخل، فركع ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا، فقال: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها! وعَنْ مَالِك، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيك، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ في بَنِي مُعَاوِيَةَ - وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الأَنْصَارِ - فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ مِنْ مَسْجِدِكُمْ هذا؟ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، وَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الثَّلاَثُ الَّتِي دَعَا بِهِنَّ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي بِهِنَّ، فَقُلْتُ: دَعَا بِأَنْ لاَ يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلاَ يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ، فَأُعْطِيَهُمَا، وَدَعَا بِأَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَمُنِعَهَا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَلَنْ يَزَالَ الْهَرْجُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



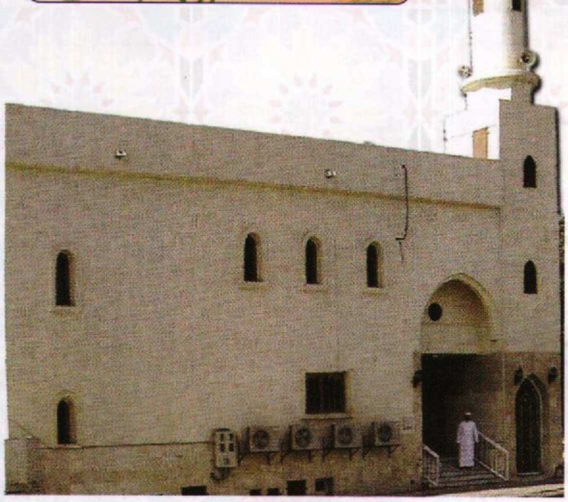
مسجد الإجابة

جددت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بناء هذا المسجد ليظهر بما يليق به



مسجد السجدة :



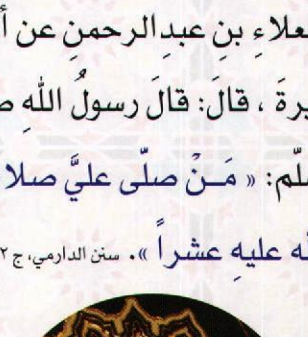


يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية للمسجد النبوي على بعد « ٩٠٠ م » منه، وأطلق عليه أسماء عدة منها: مسجد السجدة، ومسجد الشكر؛ لسجوده صلى الله عليه وسلم في موضعه سجدة الشكر، حين بشره جبريل بأن من صلّى عليه صلّى الله عليه، ومن سلم عليه سلم الله عليه في حديث ورد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وهو معروف الآن بمسجد أبي ذر، لكن الباحث في تاريخ المدينة النبوية، مدير عام التربية والتعليم الدكتور/ تنيضب الفايدي، كشف عن وجود خطأ شائع حول اسم المسجد الشهير الواقع بشارع أبي ذر الغفاري، والذي يطلق عليه اسم مسجد أبي ذر، مؤكداً أن اسم هذا المسجد الحقيقي هو مسجد السجدة، أو مسجد الشكر، حيث سُمِّي بهذا الاسم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سجد أثناء صلاته بهذا المسجد سجدة طويلة، حتى ظن بعض الصحابة أن روحه الطاهرة قبضت.

ونظراً لأهميته التاريخية فقد أعيد بناؤه، وتوسعته على طراز حديث في العهد السعودي المبارك، ويتألف من بناء مساحته « ٣,١٨٢م٢ »، في ركنه منارة جميلة، تقام فيه الصلوات الخمس.

عنِ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ عن أبيهِ، عنْ أبي هريرةَ ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم: « مَـنْ صلّى عليَّ صلاةً واحدة صلَّى الله عليهِ عشراً ». سنن الدارمي، ج ٢، ص ٣١٧



عـن عبـدُ الله بنُ محمد الأزديُّ ، حدثنـا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، حدثنـا المقرىءُ، حدثنا حيوةُ بنُ شريح ، أخبرني كعبُ بنُ علقمة ، أنـه سَمِـعَ عبدَ الرحمن بنَ جبير بنِ نُفَيْر، أنـه سَمِعَ عبدَ الله ابن عمـرو، أنه سَمِعَ رَسُـولَ الله، يقول: « إذَا سَمِعْتُمُ المُـؤَذّنَ، فَقُولُوا مِثْـلَ مَا يَقُـولُ، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإنَّهُ مَنْ صَلَّـى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى الله عَلَيْـهِ عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الوَسِيلَةَ، فَإنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْـدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُـو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ الله لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ». صحيح ابن حبان، ج٢، ص ١٧٧ .



مسجد القِبْلَتَيْن:

يقع مسجد القبلتين في منطقة بني سَلِمَة على هضاب حرَّة الوبرة في الطريق الشمالي الغربي للمدينة النبوية، و تحديداً على طريق خالد بن الوليد و تقاطعه مع شارع سلطانة (المركز التجاري في المدينة النبوية)، و هو قريب جداً من الدائري الثاني (طريق الملك عبدالله) من جهة الغرب . مساحة المسجد: « ٣٩٢٠ م٢ » . تعلوه قبتان الأولى قطرها « ٨ م »، والثانية « ٧ م »، والارتفاع مايقارب « ١٧ م » لكل منهما.

وسبب تسمية المسجد يعود كما جاء في صحيح البخاري عنِ البراءِ قال: « لما قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلَّى نحوَ بيت المقدِس ستة عشر، أو سبعةَ عشر شهراً، وكان يُحبُّ أن يُوَجِّه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ قد نَرَى تَقَلُّبَ وجهكَ في السماء فلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبلَةً ترضاها ﴾ (البقرة: ١٤٤) فوُجِّهَ نَحوَ الكعبة، وصلى معه رجلٌ العصر، ثم خَرَجَ فمرَّ على قوم منَ الأنصار فقال: هو يَشهَدُ أنه صلى مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأنه قد وُجِّهَ إلى الكعبة فانحرَفوا وهم رُكوعٌ في صلاة العصر». ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد ابن المعلى أنها الظهر، وقال: كنت أنا وصاحبي أول من صلى إلى الكعبة، وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم: أن تحويل القبلة نزل على رسول الله وقد صلى ركعتين من الظهر، وذلك في مسجد بني سلمة، فسمي **مسجد القبلتين**. تفسير ابن كثير، سورة البقرة آية: ١٤٤ .



مسجد القبلتين



مسجد الراية «ذِباب»:



مسجد الراية

وهو مسجد على جبل صغير يسمى الراية، أو جبل ذباب شمالي جبل سلع وقريباً منه. يروى أنه سمي مسجد الراية؛ لأنه نصبت عليه قُبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب فركزها فوقه، وأنه سمي أيضاً بمسجد ذباب نسبة إلى رجل من أهل اليمن جاء إلى المدينة في إمارة مروان ابن الحكم وقتل أحد موظفي الإمارة، فقتل قصاصاً، وصلب على هذا الجبل. والأخبار عنه قليلة، أهمها: أنه بني في عهد عمر ابن عبدالعزيز، وتهدم في القرن الثالث الهجري، ثم أعاد بناءه الأمير جانبك عام ٨٤٥هـ، وقد عنيت به وزارة الأوقاف السعودية، وحافظت على شكله القديم؛ ليبقى معلماً تراثياً. يبلغ طوله ٤ م، وارتفاعه ٦ م، وفوقه قُبة.

مسجد الغمامة (المصلى):

يقع مسجد المصلى في الجهة الغربية الجنوبية للمسجد النبوي الشريف، على بعد ٥٠٠م من باب السلام، وكان هذا المكان آخر المواضع التي صلَّى بها الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة العيد، وسمي بالغمامة لما يقال من أن غمامة حجبت الشمس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاته.

بني المسجد في ولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على المدينة، ثم جدده السلطان المملوكي حسن ابن محمد بن قلاوون الصالحي قبل عام ٧٦١هـ، ثم أجريت له إصلاحات في عهد السلطان إينال عام ٨٦١هـ، قام بعدها السلطان العثماني عبد المجيد الأول بتجديده تجديداً كاملاً ظل إلى عصرنا الحالي، عدا بعض الإصلاحات في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، والعهد السعودي الزاهر.

والمسجد مستطيل الشكل، يتكون من جزءين: المدخل، وصالة الصلاة، أما المدخل: فهو مستطيل طوله ٢٦م، وعرضه ٤ م، سُقِّفَ بخمس قِباب كروية، محمولة على عقود مُدببة، أعلاها القُبة الوسطى التي تنتصب فوق مدخل المسجد الخارجي، وهذه القباب أقل ارتفاعاً من القِباب الست التي تشكل سقف الصالة. ينفتح المدخل من الجهة الشمالية على الشارع عن طريق عقود مدببة.

وأما صالة الصلاة: فيبلغ طولها ٣٠ م، وعرضها ١٥ م، وقسمت إلى رواقين، وسقفت بست قباب في صفين متوازيين أكبرها قُبة المحراب، وفي جدار الصالة الشرقي نافذتان مستطيلتان، تعلو كل واحدة نافذتان صغيرتان، وفوقهما نافذة ثالثة مستديرة، ومثل ذلك في جدار الصالة الغربي.

ويتوسط المحراب جدار الصالة الجنوبي، وعن يمين المحراب منبر رخامي له ٩ درجات تعلوه قبة مخروطية الشكل، وبابه من الخشب المزخرف عليه كتابات عثمانية، وأما المئذنة فهي في الركن الشمالي الغربي، جسمها السفلي مربع بارتفاع حائط المسجد، ثم يتحول إلى مثمن، وينتهي بشرفة لها درابزين من الخشب، ويعلوها جسم أسطواني به باب للخروج إلى الشرفة المذكورة، وتنتهي المئذنة بقبة منخفضة مشكلة بهيئة فصوص، يعلوها فانوس، ويتوجها هلال.

كُسِيَ المسجد من الخارج بالأحجار البازلتية السوداء، وطُلِيَتْ القباب فوقه بالنورة (البياض)، ومن الداخل طُلِيَتْ الجدران وتجاويف القباب بالنورة (البياض)، وظُلِّلَتْ الأكتاف، والعقود باللون الأسود؛ مما أعطى المسجد منظراً جميلاً بتناسق اللونين. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الموقع الإلكتروني.


مسجد الغمامة بعدسة مؤلف ومصمم الأطلس

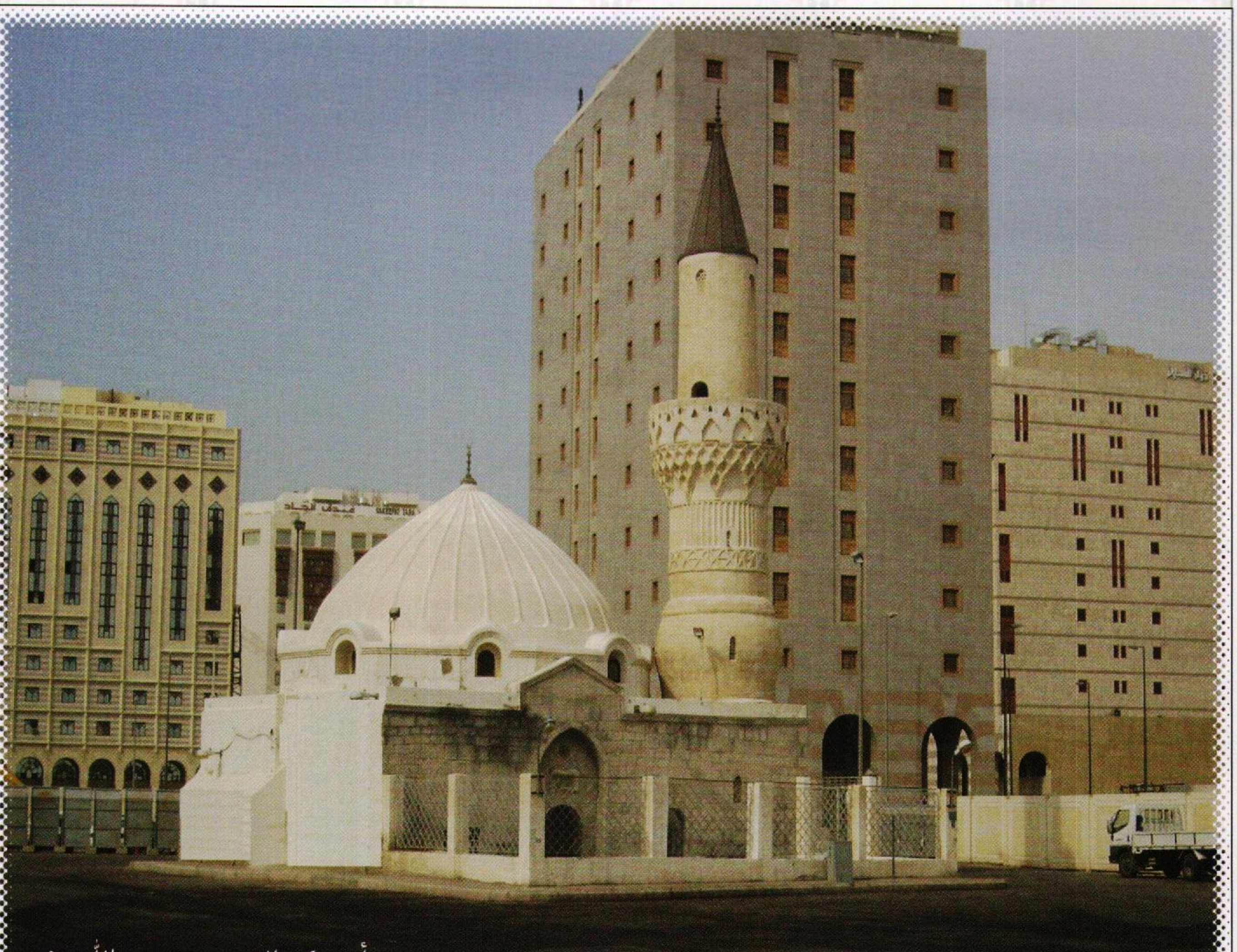


مسجد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه :

يقـع المسجـد في زقاق العريضة، في الجهة الغربية الجنوبية للمسجد النبوي الشريف، قرب مسجد المصلى (الغمامة)، وهو مـن الأماكـن التي صلَّى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم العيد، ثم من بعده الصدِّيق رضي الله عنه فنسب إليه. بني المسجد في ولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على المدينة النبوية، ثم جدده السلطان العثماني محمود الثاني عام ١٢٥٤هـ.

وهـو مربـع الشكل طـول ضلعه تسعة أمتار تقريبـاً، بني بالحجارة البازلتيـة، وطُلي من الداخل بالورقـة (البياض)، ودهن بالكلـس (الجير)، مدخله في الحائط الشرقي، وعن يمين ويسار المدخل نافذتان مستطيلتان، يؤدي المدخل إلى صالة الصلاة مباشـرة، وهـي مسقوفة بقبة يزيد ارتفاعها من الداخل على ١٢م، وفـي أعلى عنق القبة ثمان نوافذ صغيرة للإنارة. ويتوسط المحراب جدار المسجد الجنوبي، ويبلغ ارتفاعه متران تقريباً، وسعة فتحته حوالي ٨٠ سم، والمئذنة في الركن الشمالي الشرقي منه، جزؤها السفلي منخفض الارتفاع ذو قطاع مربع، يليه جزء منتفخ قليل الارتفاع أيضاً، بعده جسم أسطواني ينتهي بشرفة محمولة على مقرنصات، ثم جسم أسطواني آخر ينتهي من أعلى بمخروط معدني يعلوه هلال.

وفـي الجهـة الشرقية مـن المسجد فناء مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٣م تقريبـاً، وعرضه ٦ م، بابه إلى الشمال يطـل على ميدان مسجد الغمامة، كُسي الجدار الشرقي بالحجر الأسـود، وطليت القبة والمنارة باللون الأبيض، فاجتمع اللونان في تناسق جميل. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الموقع الإلكتروني.



عدسة مؤلف ومصمم الأطلس

مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [1]:

يقع في الجهة الغربية الجنوبية من المسجد النبوي الشريف، قرب مسجد المصلى (الغمامة)، ويطل من الناحية الغربية على طريق قباء، ومن الناحية الشمالية على ميدان مسجد الغمامة، كما يشرف على الحافة الشرقية لوادي بطحان، بنى المسجد شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي سنة ٨٥٠ هـ في مكان يُظن أنه من الأماكن التي صلَّى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد، ثم من بعده الفاروق عمر؛ فنسب إليه، ثم جدده السلطان العثماني محمود الثاني عام ١٢٥٤هـ، ثم من بعده ابنه عبد المجيد الأول عام ١٢٦٦هـ. والمسجد مربع الشكل، طول ضلعه ٨ م تقريباً، بني بالأحجار البازلتية، وطلي من الداخل بالورقة (البياض)، ودهن بالكلس (الجير)، وسُقِّفَ بقبة يصل ارتفاعها من الداخل ١٢م تقريباً، محلاة بزخارف نباتية جميلة. ويتوسط المحراب الجدار الجنوبي للمسجد، وعن يمينه ويساره نافذتان مستطيلتان، ويقابلهما في الجهة الشمالية نافذتان أيضاً في وسطهما مدخل المسجد.

وفي الجهة الشمالية من المسجد صحن مستطيل مكشوف مقاسه ٣×١٢م، تقع المئذنة في الركن الشمالي الغربي منه، ويبلغ ارتفاعها ما يقرب من ١٥م، جزؤها السفلي مربع بارتفاع السور، يعلوه جسم مثمن بنفس الارتفاع تقريباً، وينتهي بشرفة، بعدها الجزء الثالث، وهو أسطواني ينتهي من الأعلى بهيكل معدني مخروطي الشكل يُتَوّجُه هلال.

١. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، الموقع الإلكتروني.



مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عدسة مؤلف ومصمم الأطلس



مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

يقع المسجد على شارع المناخة بالجهة الغربية من المسجد النبوي، على بعد ٤٠٠م منه تقريباً، بالقرب من زقاق الطيار، وهو من المواضع التي صلَّى فيها النبي صلى الله عليه وسلم العيد؛ ولعل نسبته إلى سيدنا علي ترجع إلى ما جاء من أنه صلى بالناس العيد في هذا الموضع، بني المسجد في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة النبوية، وجدده الأمير ضيغم المنصوري أمير المدينة عام ٨٨١هـ، ثم جدده أيضاً السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام ١٢٦٩هـ، وبناؤه مستطيل الشكل، طوله من الشرق إلى الغرب ٣٥ م، وعرضه ٩ م، يتكون من رواق واحد ينتهي من الجهتين الشرقية والغربية بحجرة صغيرة، وينفتح من الجهة الشمالية على صحن مستطيل مكشوف، سُقِّف الرواق بسبعة قِباب أعلاها قُبة المحراب، ويتوسط المحراب حائط القِبلة، ويبلغ ارتفاعه نحو ٣ م، وفتحته تقارب المتر وربع، ومنارة المسجد مقامة في الجهة الشرقية قرب مدخله، وهي متواضعة الارتفاع، لها شرفة واحدة، تنتهي بشكل مخروطي من المعدن، بني المسجد بالحجارة البازلتية، وغطي بورقة (بياض)، ودهن بالكلس (الجير) الأبيض، وزين جداره الشرقي بالحجر الأسود.



مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عدسة مؤلف ومصمم الأطلس

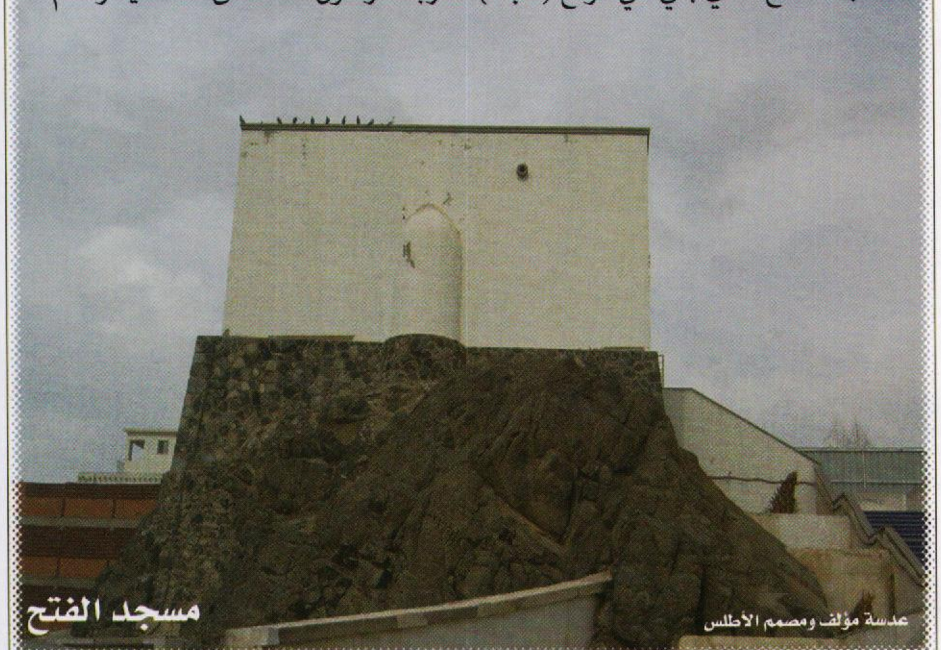
مساجد الفتح « المساجد السبعة »[1]:

تقع غربي جبل سلع في الساحة المعروفة الآن باسم المساجد السبعة، وقد عسكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساحة أثناء غزوة الأحزاب، كما أفاد ابن سعد: « وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سطح سلع وجعل سلعاً خلف ظهره ». والظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في هذه الساحة أثناء الغزوة كما روي عن معاذ بن سعد: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الفتح في الجبل والمساجد التي حوله». ولعل عمر بن عبد العزيز بنى هذه المساجد في أماكن صلاته صلى الله عليه وسلم حسب خطته المرسومة لبناء المساجد في المدينة النبوية.

مسجد الفتح:

يقع المسجد على قطعة من جبل سلع في الغرب، وفي هذا الموضع كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على الأحزاب أثناء غزوة الخندق، فاستجاب الله دعاءه، وأرسل عليهم ريحاً كفأت قدورهم، وقلعت خيامهم؛ فانخذلوا ورحلوا.

مسجد الفتح الذي بُني في موقع (قُبة) ضربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم



أسماؤه:

أ - يقال له: مسجد الفتح؛ لأن الله عز وجل أنزل فيه الوحي بالنصر، والفتح. قال الهيثمي: وسمي بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لما صلّى ودعا: «أبشروا بفتح الله ونصره». وليس كما يظن البعض أن سورة الفتح أنزلت فيه، بل وقد روى الحاكم عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم أن سورة الفتح أنزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.

ب - ويقال له: مسجد الأحزاب، حيث دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على الأحزاب، كما روى البخاري عن ابن أبي أوفى، وفيه: اللهم أهزم الأحزاب.

ج - ويقال له: المسجد الأعلى؛ لوقوعه على جزء مرتفع من الجبل.

---

١ - د. محمد إلياس عبد الغني، المساجد الأثرية في المدينة المنورة، النسخة الرقمية.

الباب الخامس

من أبرز المعالم في المدينة النبوية





بقيع الغرقد في المدينة النبوية

يقع شرقي المسجد النبوي الشريف، وهو مدفن أهل المدينة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى وقتنا الحاضر، وقد دفن به أكثر من عشرة آلاف من الصحابة، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وبناته، وعماته، وزوجاته (عدا خديجة وميمونة)، والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول من دفن في تلك البقعة الطاهرة - وكانت بستاناً يحوي أشجاراً من العوسج - هو الصحابي الجليل عثمان بن مظعون؛ حيث شارك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنفسه في ذلك، ثم دفن إلى جانبه إبراهيم ابن الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ ولذلك رغب المسلمون فيها، وقطعوا الأشجار ليستخدموا المكان للدفن.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كثير التردد إلى البقيع، والدعاء لأهله، حيث كان يخرج عليه السلام إليه ليلاً، ليدعو، ويستغفر لهم. فعن نَافِع عَن ابنِ عُمَرَ ، قالَ: قالَ النَّبيُّ : « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بالمَدِينَة فَلْيَمُتْ بِهَا فَإني أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا » . رواه أحمد. وعن عمرَ رضيَ الله عنهُ قال: اللهُمَّ ارزُقني شهادةً في سَبيلِكَ، واجْعَلْ مَوْتي في بلدِ رسولك صلى الله عليه وسلم.. رواه البخاري. وعَن عَبْد الله بن دينَار عَن ابن عُمَرَ قالَ: قال رَسُولُ الله: « أنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ثُمَّ أَبو بَكر ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتي أَهْلَ البَقيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعي ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الحَرَمَيْن » . رواه الترمذي.

وعَنْ عَائِشَةَ، قالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم كُلَّمَا كَانَتْ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ في آخِرِ اللَيْلِ إلَى البَقيعِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنينَ وَإنَّا وَإيَّاكُمْ مُتَوَاعِدُونَ غَداً أَوْ مُوَاكِلُونَ، وَإنَّا إنْ شَاءَ الله بِكُمْ لاَحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقيعِ الغَرْقَدِ».

سنن النسائي « الصغرى »

بَقيعُ الغَرْقَد

بَقيعُ الغَرْقَدِ: بالغين المعجمة؛ أَصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أُرومُ الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغَرْقَد. والغرقَد: كبار العَوْسَج؛ قال الراجز:

أَلِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرْقدا

وقال الخطيم العُكلي:

أَوَاعِسُ في بَرْثٍ من الأَرْض طيِّب،
وأَودية يُنبِتْنَ سِدْراً وغَرقدا

وهو مقبرة أَهل المدينة، وهي داخل المدينة؛ قال عمرو بن النعمان البياضي يرثي قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم في بعض حروبهم وأَغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضاً، فقال في ذلك:

خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسوَّد،
ومن العَنَاءِ تَفَرُّدي بالسُّودَد
أين الذين عَهِدْتُهم في غِبْطَة
بين العقيق إلى بقيع الغرقد؟
كانت لهم أَنهابُ كل قبيلة،
وسلاحُ كل مدَرَّب مستنجد
نفسي الفِداءُ لفِتْيَةٍ، من عامر،
شربوا المنيَّة في مقام أَنكَد
قومٌ هُمُ سفكوا دماءَ سراتهم،
بعضٌ ببعض فِعلَ من لم يَرْشَد
يا للرجال لعثرة من دَهرهم
تركت منازلَهم كأَنْ لم تُعْهَد

وهذه الأَبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من خثعَم وفي أولها زيادة على هذا، وقال الزبير: أَعلى أَودية العقيق البقيع، وأَنشد لأَبي قطيفة:

ليتَ شعري وأَين مني لَيْتٌ،
أَعَلَى العهد يَلْبَنٌ فَبَرَامُ
أَم كعهدي العقيقُ أَم غَيَّرَتْه
بعدي الحادثات والأَيام؟

الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج ١ ، ص ٤٧٣ .



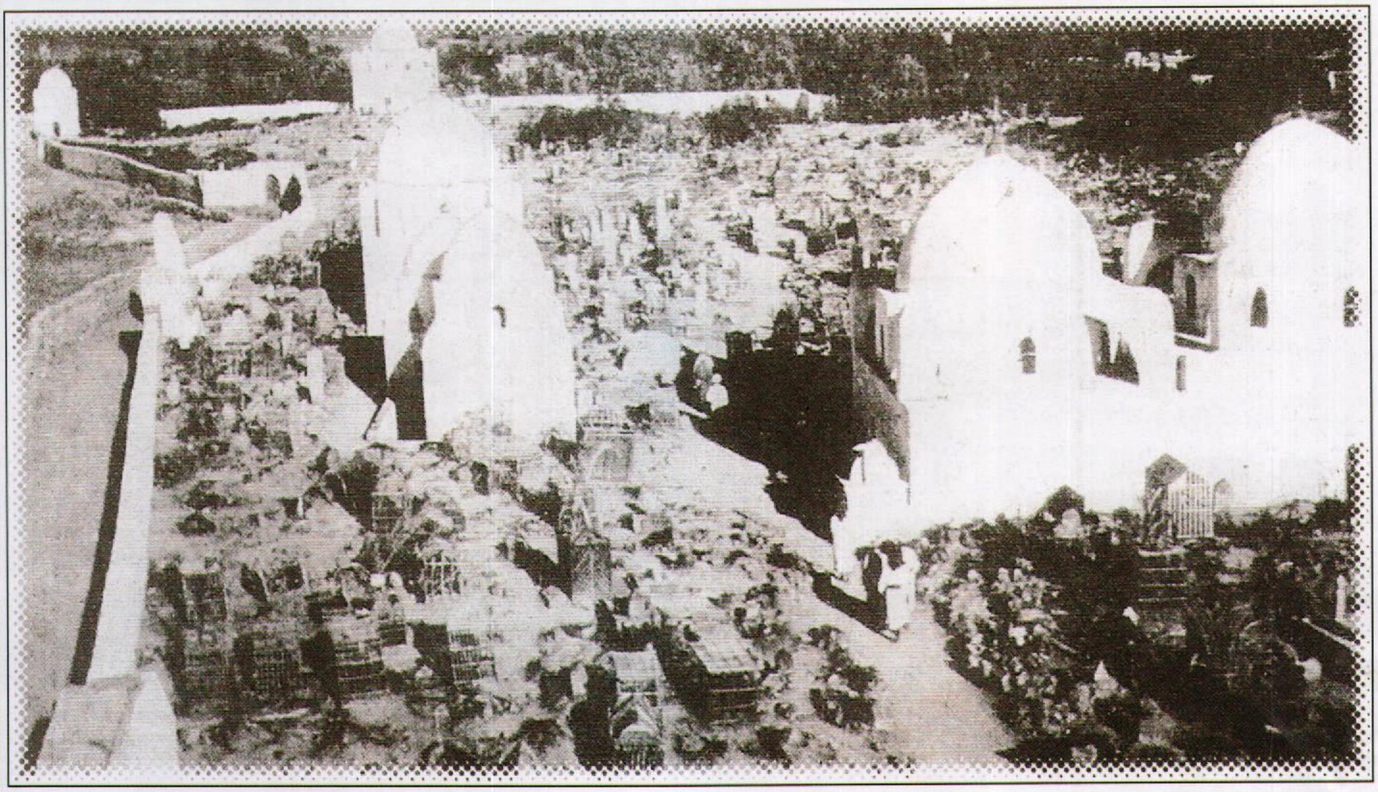


عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ. وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ ».

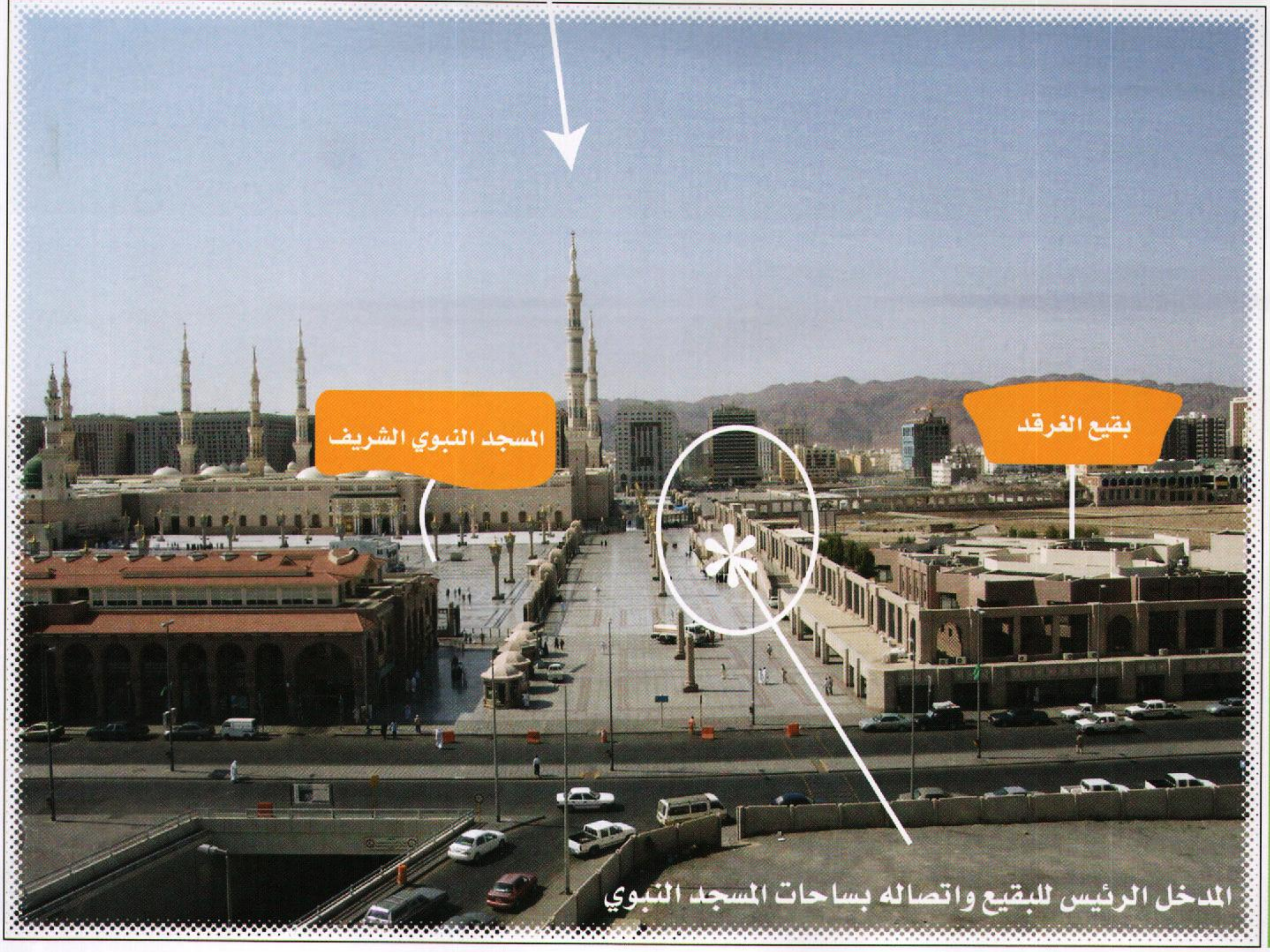
صحيح مسلم

في الأعلى : صورة القباب التي كانت مقامة على قبور آل البيت، وبعض الصحابة، ضمن بقيع الغرقد، والتي أنشئت في عهد المماليك، والعثمانيين، مخالفة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تم إزالة القباب، وسويت القبور بالأرض، ضمن إنجازات الدولة السعودية الأولى عام ١١٢٠ هـ، وكذلك ما تم إعادة إنشائه قبل دخول المدينة المنورة في عهد حكومة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - سنة ١٣٤٥ هـ، **وفي الأسفل**: صورة لجانب من بقيع الغرقد، وتظهر القِباب التي كانت على قبور الصحابة، وقد أزيلت في عهد الملك المؤسس. كما أسلفنا .، تمشياً مع هدي السنة النبوية الشريفة.

بتصرف يسير عن المصدر، بقيع الغرقد، م . حاتم عمر طه، والدكتور، محمد أنور بكري . ص ٦٣ و ص ٧٢ .







المدخل الرئيس للبقيع واتصاله بساحات المسجد النبوي





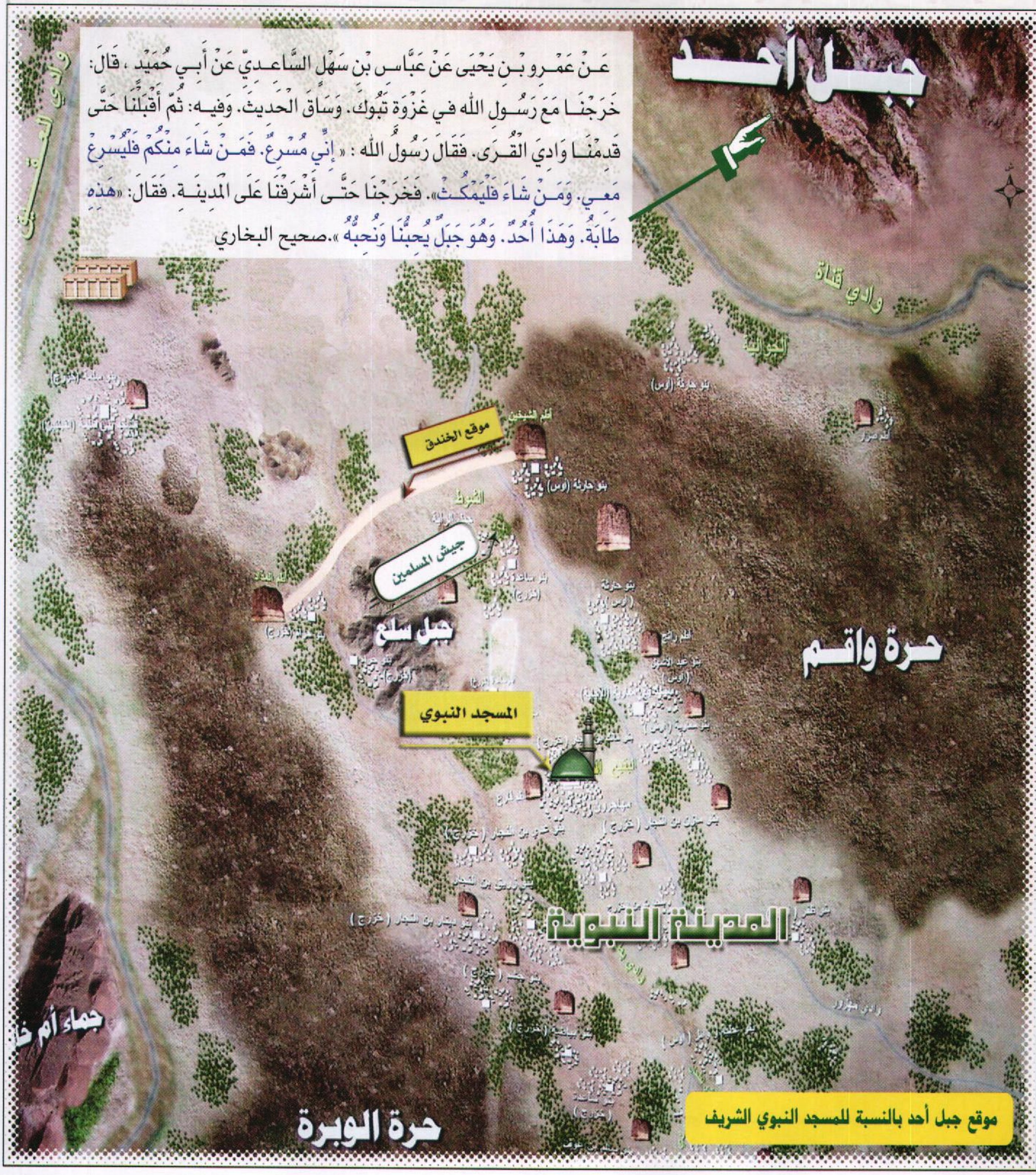


مقبرة البقيع

عَنْ عَائِشَةَ ، أنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ . فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ . وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً . مُؤَجَّلُونَ . وَإِنَّا ، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لَاحِقُونَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» وَلَمْ يُقِمْ قُتَيْبَةُ قَوْلَهُ «وَأَتَاكُمْ» . صحيح مسلم

جَبَلُ أُحُدٍ :

بضم أَوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أَحمرُ، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قُتل فيها حَمْزَةُ عمُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وسبعون من المسلمين، وكُسِرتْ رباعية النبي، صلى الله عليه وسلم، وشُجَّ وَجْهُه الشريف، وكُلِمَت شَفَتُه، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص، وذلك لسَنتين وتسعة أَشهر وسبعة أَيام من مهاجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو في سنة ثلاث. الحموي .



موقع جبل أحد بالنسبة للمسجد النبوي الشريف

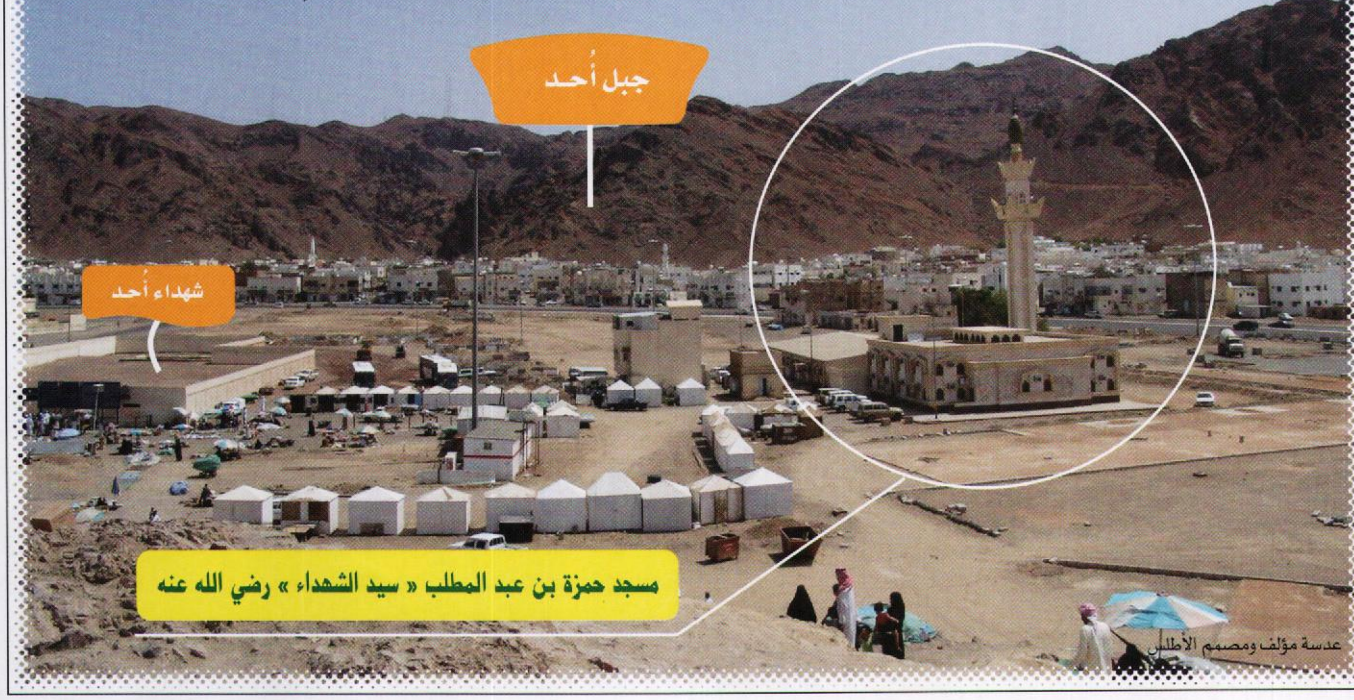


جبل أُحُد



جبل صغير، يقع قرب جبل أحد، وفي الجهة الجنوبية الغربية منه، في المنطقة التي وقعت فيها غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة، لذلك يسمى أيضاً جبل الرماة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع الرماة عليه قبيل الغزوة، وأوصاهم أن يحموا ظهور المسلمين ويمنعوا تسلل المشركين من خلفه. يمتد هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع شيء من الميل نحو الشرق، ويقربه مجرى وادي العقيق، وهو قليل الارتفاع بني عليه في العهد العثماني مسجد صغير، وبعض البيوت وأزيلت مؤخراً، وقد تضاءل حجمه وارتفاعه حالياً؛ بسبب ارتفاع مستوى الأرض المجاورة له بالطمي الذي كانت تخلفه السيول من وادي العقيق، وبسبب تحسين المنطقة، وشق الطرق حولها، لذلك تبدو بقاياه اليوم دون ما كانت عليه من قبل. وقد دفن عدد من شهداء أحد بقربه من جهة الشمال.

عن رَبِيعَةَ ،. يَعني ابنَ الْهُدَيْرِ قال: ما سَمِعْتُ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله يُحَدِّثُ عن رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم حَديثاً قَطُّ غَيْرَ حَديث وَاحد، قال قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم نُرِيدُ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ حتى إذَا أَشْرَفْنَا عَلَى حَرَّة وَاقم، فَلَمَّا تَدَلَّيْنَا مِنْهَا فإِذَا قُبورٌ بِمَحْنِيَةٍ، قال قُلْنَا: يَارَسُولَ الله أَقُبُورُ إِخْوَانِنَا هذه؟ قال: قُبُورُ أَصْحَابِنَا، فَلَمَّا جِئْنَا قُبُورَ الشُّهَدَاءِ قال: هذه قُبُورُ إِخْوَانِنَا». سنن أبي داود



مسجد حمزة بن عبد المطلب « سيد الشهداء » رضي الله عنه

عدسة مؤلف ومصمم الأطلس



أهم أودية المدينة النبوية الرئيسة

اسم الوادي	نبذة عنه	ما ورد فيه من أثر
وادي بطحان	يتكون من أربعة وديان صغيرة، ويخترق المدينة المنورة من وسطها نحو الشمال الغربي، وكأنه ينصف الزاوية التي حدثت من التقاء وادي العقيق، ووادي قناة إلى أن يلتقي بهما في منطقة الزغابة أيضاً، حيث يلتقي وادي العقيق القادم من الجنوب، ووادي قناة القادم من الشرق، ووادي بطحان القادم من الجنوب الشرقي، فتكون نقطة الالتقاء في منطقة الزغابة شمال غربي المدينة النبوية، حيث يشكل وادي الحمض.	ورد اسم وادي بطحان في الحديث الشريف، كما ذكر ابن شبَّة " أن وادي بطحان على ترعة من ترع الجنة ". وذكر في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم توضأ من هذا الوادي يوم غزوة الخندق.
وادي قناة	من أكبر أودية المدينة النبوية، ويتشكل هذا الوادي من اجتماع عدد من الروافد، والشعاب، أولها وأقربها للجنوب، هو مفيض قاع العاقول الواقع شرقي المدينة النبوية، والذي يبدأ بوادي عواء في الطرف الشمالي الشرقي لحرَّة رهط، ويتجه الوادي نحو الشمال الغربي في الغرب، حتى يفيض في قاع العاقول، وتفيض مياه قاع العاقول في وادي قناة بوادي العقيق، ويتكون مجرى واحد بعد ذلك يعرف بوادي الحمض.	يسمى أيضاً " وادي شظاة "، وكان قد نزله ملك حمير " تُبَّع " فلما شخص منه، قال: " هذه قناة الأرض " فسمي به، وفي قول: أنه عند المدينة النبوية يسمى " قناة " ومن أعلى منها سد نار الحرَّة يسمى " شظاة ".
وادي مذينب	مصدر وادي مذينب (مذينيب) و (مذنب)، من منطقة ذي الجدر وهو نفس مصدر وادي بطحان، وهو شعبة من شعب وادي بطحان، حيث يتفرع منه عند شعب العجوز قبل قصر كعب بن الأشرف « اليهودي »، ويدخل منطقة بني أمية بن زيد.	
وادي الرانوناء	يعرف أيضاً بـ " مسيل الوادي "، ويقال له أيضاً : وادي " رانون "، وهو أحد أودية المدينة النبوية الجنوبية، ويأتي من جبل صغير شرقي جبل عير يسمى " قرين خرطة "، ويأخذ طريقه إلى وادي ذي صلب عند مسجد الجمعة، ثم يتجه إلى الشمال محاذياً تقريباً طريق قباء، فيلتقي مع بطحان عند مبنى البنك الأهلي القديم، أي بالقرب من حي " المشرفية ".	
وادي مهزور	من الأودية المهمة بالمدينة النبوية؛ فهو من المصادر الأساسية التي تروي الأرض بالمياه لمنطقة الحرَّة الجنوبية (شوران)، فبفيضانه تزيد مياه الآبار. ويعرف باسم وادي قريظة؛ نسبة لسكنهم إلى جواره. ويعرف أيضاً بوادي " المبعوث "، وبعضهم يطلقون عليه وادي " الفحل ". وأصل مصبه من حرَّة ميطان، ثم على مسجد الفضيخ، ومشربة أم إبراهيم، ثم يمر بجوار المسجد النبوي الشريف، أي من عند البقيع ثم يتجه إلى منطقة العيون.	
وادي العقيق	من أشهر أودية المدينة، تتجمع مياهه من منطقة النقيع، التي تبعد عن المدينة أكثر من ١٠٠كم جنوباً، ويسير إلى مشارف المدينة حتى يصل إلى جبل عير، ويسمى هذا الجزء منه العقيق الأقصى، ثم يسير غربي جبل عير، ويمر بذي الحُليفة حتى يبلغ أقصى عير فينعطف شرقاً حتى يلتقي بوادي بطحان، قرب منطقة القبلتين، ثم يسير باتجاه الشمال الشرقي قليلاً، ثم شمالاً فيلتقي بوادي قناة القادم من شرقي المدينة عند منطقة (زغابة). ويسيل وادي العقيق في الشتاء مثل نهر كبير. موقع موسوعة المدينة المنورة الإلكترونية.	ورد في صحيح البخاري باب بعنوان: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، (العقيق واد مبارك)، وفيه حديث عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بوادي العقيق، يقول: [أتاني الليلة آت من ربي، فقال: صلِّ في هذا الوادي المبارك]. وقد فُرِشَتْ أرض المسجد النبوي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحصى ناعمة من أرض العقيق.



وادي قناة في فصل الصيف وهو من أكبر أودية المدينة النبوية

العَقِيقُ: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت؛ قال أبو منصور: والعرب تقول لكل مسيل ماء شَقه السيلُ في الأرض فأنهره ووَسعه عقيق، قال: وفي بلاد العرب أربعة أعِقّة وهي أودية عاديّة شقّتها السيول، وقال الأصمعي: الأعِقّة الأودية؛ قال: فمنها عقيق عارض اليمامة: وهو واد واسع مما يلي العَرَمة يتدفّق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء، قال السكوني: عقيق اليمامة لبني عقيل فيه قرى، ونخل كثير، ويقال له: عقيق تمرَة، وهو عن يمين الفُرُط منقطع عارض اليمامة في رمل الجزء، وهو منبر من منابر اليمامة عن يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن عليه أمير؛ وفيه يقول الشاعر:

تربّعُ ليلى بالمضَيّح فالحمى، ونحفرُ من بطنِ العقيق السواقيا

ومنها عقيق بناحية المدينة، وفيه عيون ونخل، وقال غيره: هما عقيقان: الأكبر وهو مما يلي الحرّة ما بين أرض عُرْوَةَ بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحِمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل، ثم اذهب بالعقيق صُعُداً إلى منتهى البقيع، والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العَرْصَة؛ وفي عقيق المدينة، يقول الشاعر:

إني مررتُ على العقيقِ، وأهلُه يشكون من مطر الربيع نُزُورا، ما ضرّكم إن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطورا؟

وقال القاضي عياض: العقيق واد عليه أموال أهل المدينة، وهو على ثلاثة أميال، أو ميلين، وقيل ستة، وقيل سبعة، وهي أعِقّة أحدها عقيق المدينة عُقّ عن حرّتها أي قُطع، وهذا العقيق الأصغر وفيه بئر رُومَةَ، والعقيق الأكبر بعد هذا وفيه بئر عُرْوة، وعقيقٌ آخر أكبر من هذين وفيه بئر على مقربة منه: وهو من بلاد مزينة، وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزَني، ثم أقطعه عمر الناسَ، فعلى هذا يحمل الخلاف في المسافات، ومنها العقيق الذي جاء فيه: إنك بواد مبارك، هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها، وهو الذي جاء فيه أنه مُهلّ أهل العراق من ذات عِرْق، ومنها العقيق الذي في بلاد بني عُقيل، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٨ - ١٤٠ .



مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

أمام ازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السُّنَّة والسيرة النبوية المطهرة، واضطلاعاً من المملكة بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ بأهمية خدمة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لذلك العمل الجليل، وضع - رحمه الله - حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢م)، وقال رحمه الله عند إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوضع حجر الأساس لمشروع المجمع:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير .. إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً ، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في كل أمورنا الدينية، والدنيوية، وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله، وهو القرآن الكريم، ولينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه " .

وافتتحه ـ رحمه الله ـ في السادس من صفر سنة ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) قائلاً: " لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة، فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا خير عون له في شدائد الأمور، وانطلقت منها الدعوة، دعوة الخير، والبركة للعالم أجمع . وفي هذا اليوم أجد أن ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى؛ ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى، وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين، وأرجو من الله التوفيق .. " .

أهداف المجمع واستراتيجيته

١. طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.
٢. تسجيل تلاوة القرآن الكريم بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي.
٣. ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره .
٤. العناية بعلوم القرآن الكريم .
٥. العناية بالسنة والسيرة النبوية .
٦. العناية بالبحوث والدراسات الإسلامية .
٧. الوفاء باحتياجات المسلمين في داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة .
٨. نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية .

ومن سياسات المجمع:

١. استمرار إنتاج إصدارات المجمع المطبوعة، والمرتلة بمختلف الروايات المشهورة وبأعلى مستويات الدقة مع ما يتطلبه ذلك من إعداد، ومراجعة علمية.
٢. مواصلة نشاط المجمع في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات.
٣. الاستمرار في توزيع إصدارات المجمع على المسلمين في مختلف أنحاء العالم.
٤. تقديم هدية خادم الحرمين الشريفين السنوية **لحجاج بيت الله الحرام.**
٥. خدمة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة من خلال إصدارات المجمع.
٦. مواصلة إجراء الدراسات المتعلقة بأهداف المجمع.
٧. نشر إصدارات المجمع، وجهوده المختلفة على شبكة الإنترنت.
٨. تطوير أعمال المجمع بما يتناسب مع مناشطه المتعددة، من خلال مراكز، ولجان، وإدارات المجمع المختلفة.
٩. إتاحة الفرصة للمسلمين لزيارة المجمع.
١٠. تنظيم الندوات العلمية ذات العلاقة بأهداف المجمع.
١١. تدريب الموظفين داخل المجمع، وخارجه، وتنظيم دورات تجويدية لحفظة كتاب الله الكريم.

موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف





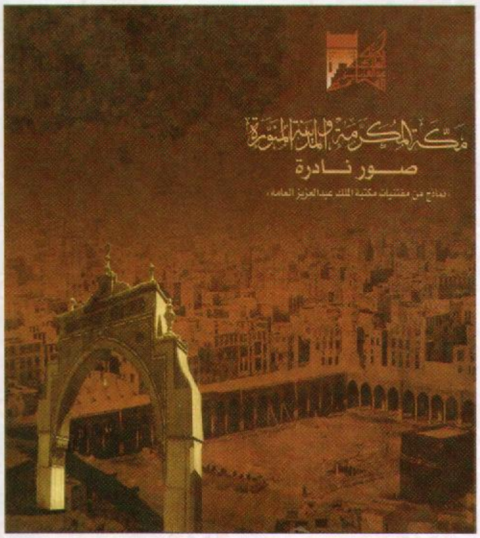
حرص مجمّع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -، لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية على عمل مصحف للنشر المكتبي للقرآن الكريم كإنجاز غير مسبوق.



مصحف المدينة النبوية



صور ومرتسمات تاريخية عن المدينة النبوية

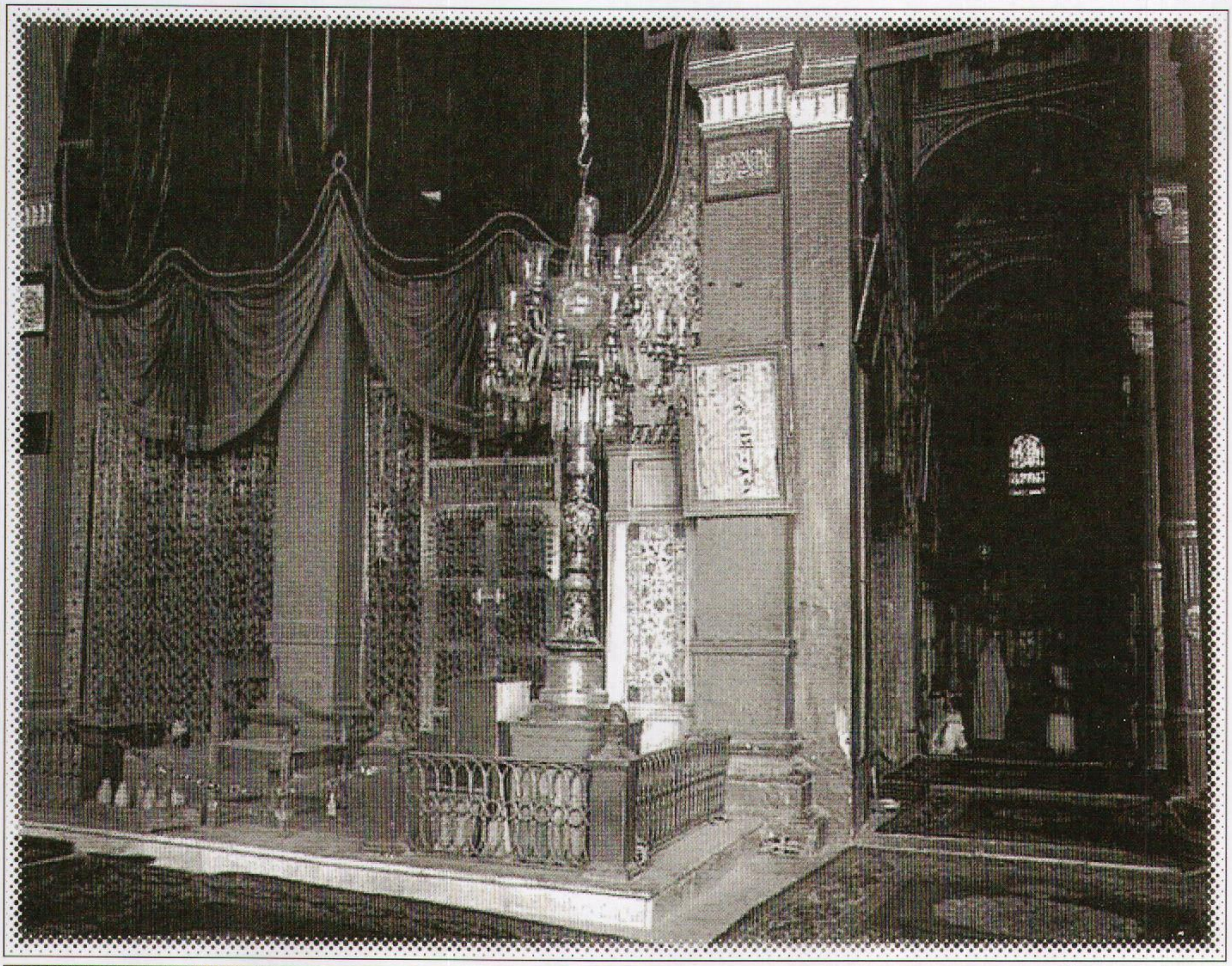


حظيت المدينتان المقدستان مكة المكرمة والمدينة المنورة، باهتمام المصورين عرب وأجانب، فعلى مدى عقود وقبل اكتشاف التصوير الشمسي والفوتوغرافي، كانت المدينتان محط أنظار الرحالة الأوروبيين الذين تجولوا في الجزيرة العربية، التي كانت معظم مناطقها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي شبه مجهولة بالنسبة للمصورين الأجانب، باستثناء بعض الصور لمدن جدة وعدن ومسقط، التي التقطها على ما يبدو مصورون كانوا في طريقهم إلى الهند. ولم تظهر أية صورة شمسية لمناطق شبه الجزيرة العربية قبل عام ١٨٦١م، علماً أن اكتشاف التصوير الشمسي تم الإعلان عنه في عام ١٨٣٠م.

ويذكر مؤرخو التصوير بأن الرحالة الأوروبيين الذين تجولوا في شبه الجزيرة العربية من أمثال دومينغو باديا ليبيليش، والمعروف باسم «علي بك»، وجون لويس بوركهادرت وغيرهما، نشروا مخططات طبعت بطريقة الحفر لمدن جدة، وينبع، ومكة المكرمة وغيرها من المدن، وكانت تسبق عملية نشر تلك المخططات مرحلة يقوم فيها رسامون محترفون، وحفارون بوضع اللمسات الفنية التي يرونها مناسبة على هذه المخططات، وفي أكثر الأحيان كانت هذه الرسوم تختلف عن الرسم الانطباعي الأصلي الذي نقلت عنه، لكن على النقيض من ذلك، فإن الصور الفوتوغرافية في مجملها كانت عبارة عن سجل بصري دقيق لما سجلته عدسة المصور في لحظة معينة من الزمن. بدر الخريف، الشرق الأوسط، الجمعة ١٤ صفر ١٤٢٩ هـ ٢٢ فبراير ٢٠٠٨ العدد ١٠٦٧٨.

ونجحت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في اقتناء مجموعة من الصور النادرة لكل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، بعدسات مصورين عرب، وغربيين أثناء رحلاتهم للديار المقدسة؛ لذلك رأى معالي الأستاذ/ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، نائب وزير التربية والتعليم، والمشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، أن اقتناء هذه الصور وتضمينها في كتاب، يؤكدان النهج الحضاري للمكتبة التي تحظى بدعم ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك **عبد الله بن عبد العزيز** - سلمه الله - ؛ لتكون مركزاً للحياة الثقافية، والفكرية، والاجتماعية، وملتقى لتواصل الثقافات والحوارات الإنسانية، من خلال ما تقتنيه من مصادر معلوماتية متنوعة في مجالات المعرفة المختلفة، والحرص التام على جمع الإنتاج الفكري، والعربي، والأجنبي وتوثيقه بجميع أشكاله، خاصة التراث العربي، والإسلامي، ويأتي على رأس ذلك مجموعة الصور النادرة والقديمة لمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والتي استفدت منها كثيراً في هذا الأطلس الخاص عن الحج والعمرة « تأريخاً وفقهاً ».

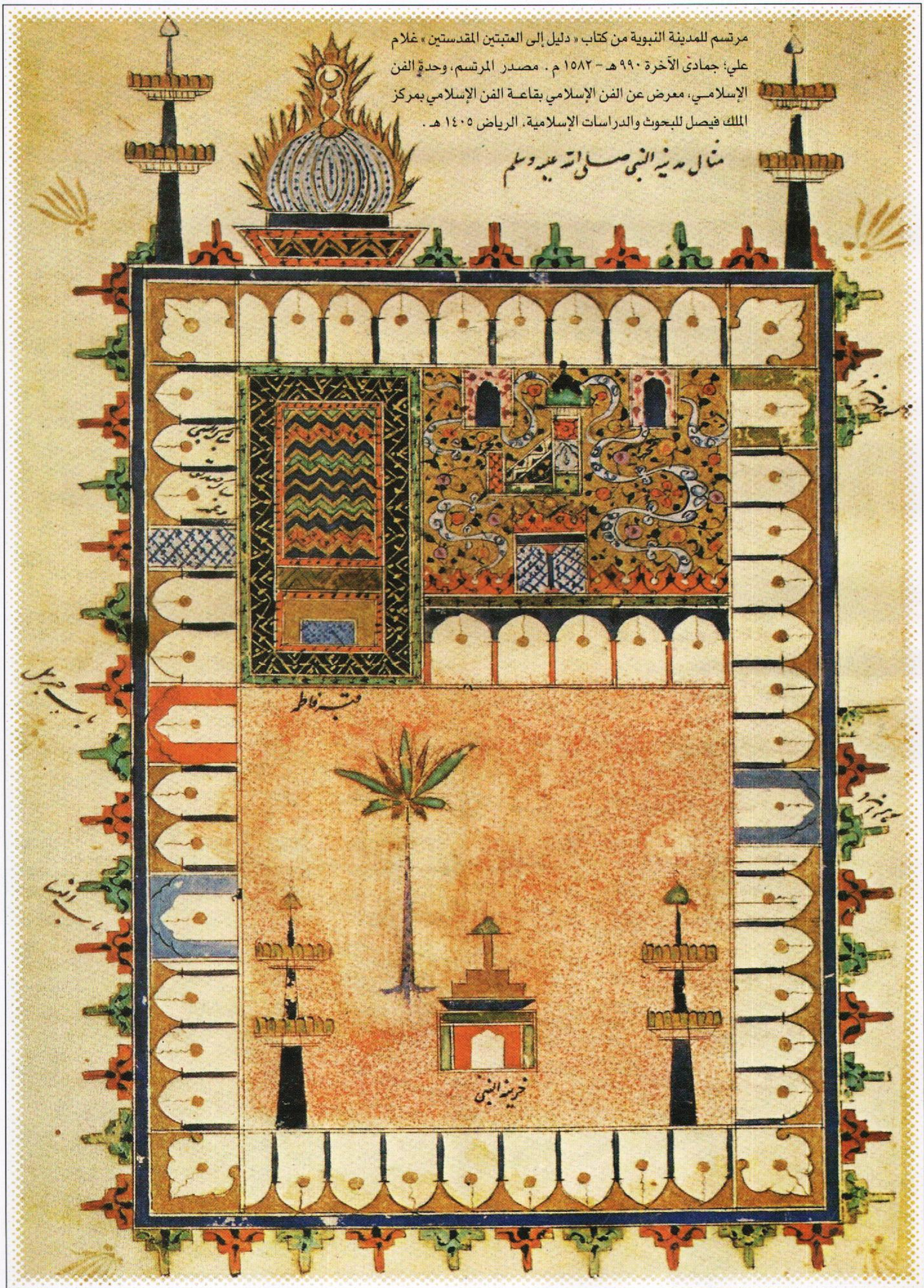






صورتان للمسجد النبوي الشريف من الداخل، الأعلى للروضة الشريفة، والجانبية للمسجد من الداخل تصوير محمد حلمي سنة ١٣٦٦ هـ.

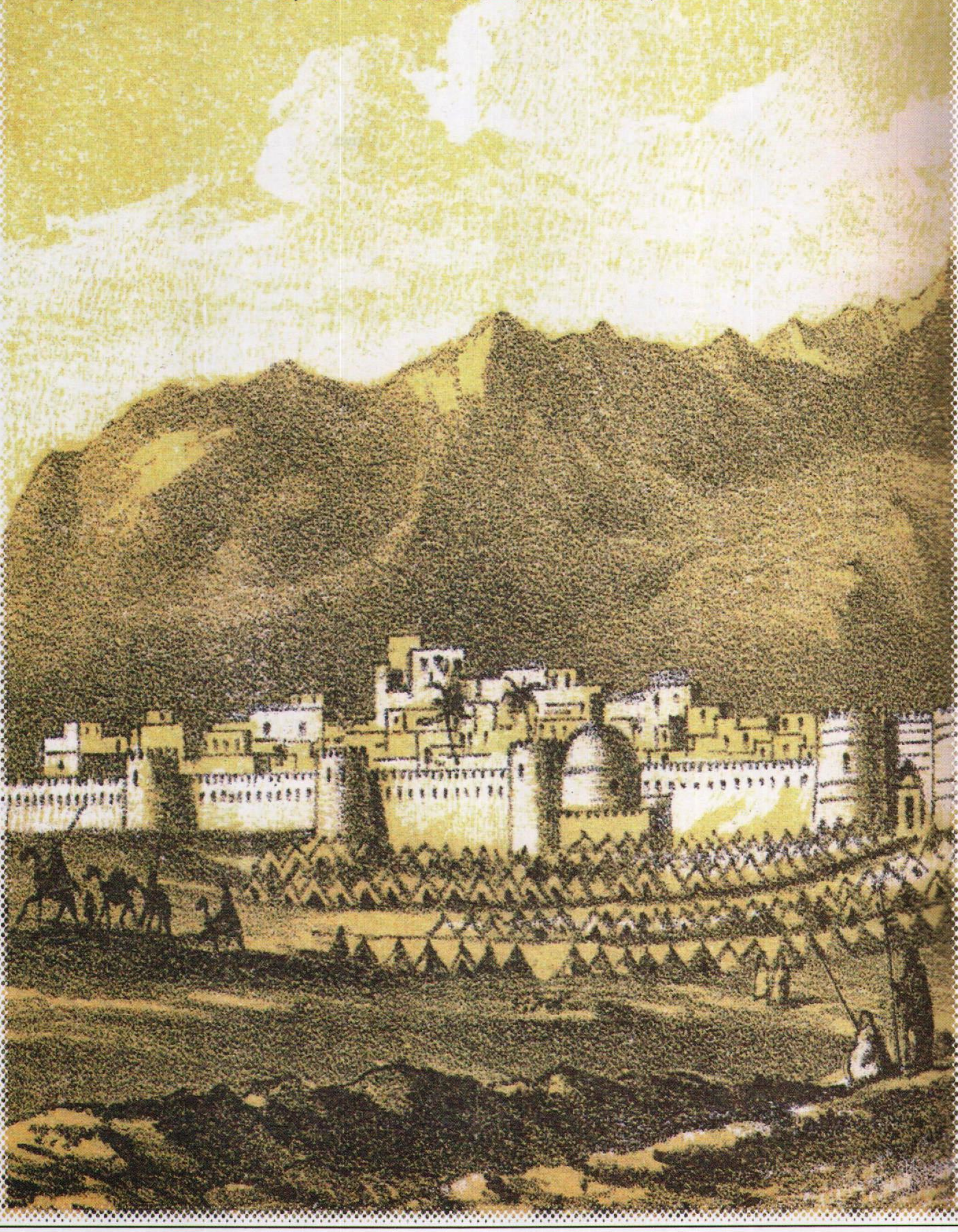
م . ص . مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ص ٥٦ و٦٩ .



مرتسم للمدينة النبوية من كتاب « دليل إلى العتبتين المقدستين » غلام علي؛ جمادى الآخرة ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢ م . مصدر المرتسم، وحدة الفن الإسلامي، معرض عن الفن الإسلامي بقاعة الفن الإسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٥ هـ .

جزء من منظر « مرتسم » للمدينة النبوية حيث تظهر اللوحة المسجد النبوي الشريف، تم رسمها من قبل برتن خلال رحلته إلى الديار المقدسة بين عام ١٨٣٥ م - ١٨٥٤ م .

م. المرتسم، كتاب، « الديار المقدسة قبل قرنين بريشة ريتشارد برتن وآخرين » ماجد شبر، دار الوراق للنشر، بيروت - لبنان .



١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ . منشورات دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت – ٢٦١ هـ ، منشورات دار أحياء الكتب العربية .

٤. سنن الترمذي، تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.

٥. جزيرة العرب ، د. بكر بن عبدالله أبو زيد ، النسخة الرقمية .

٦. خصائص جزيرة العرب، د. سلمان بن فهد العودة ، جزيرة الإسلام.

٧. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط . الثانية ١٤١٩ هـ، والموسوعة ذاتها على النت .

٨. الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام القرآن، ابو عبد الله ابن محمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ ، نسخة رقمية.

٩. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت . ٣٨٤ هـ .

١٠. القرطبي أبو عبدالله ، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري ، تفسير القرطبي ، النسخة الرقمية .

١١. أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، طبع مكتبة العبيكان. والأطالس الجغرافية المدرسية - مكتبة العبيكان .

١٢. صورة فضائية لجزيرة العرب من الفضاء ، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

١٣. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

١٤. معجم ما استعجم، أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م .

١٥. تاريخ الرسل(الأمم) والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ت - ٣١٠ هـ ، طبعة بيت الأفكار الدولية ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ونسخة ثانية لتاريخ الأمم والملوك- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف - القاهرة (١٩٩٦م).

١٦. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط - ١٤٠٧ هـ.

١٧. موقع وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية الإلكتروني.

١٨. موقع مدن سعودية على الشبكة العنكبوتية.

١٩. الشوكاني. فتح القدير. النسخة الرقمية .

٢٠. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت - ٧٧٤ هـ، مكتبة الرياض الحديثة .

٢١. سلسلة التاريخ الإسلامي، الشيخ ، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤١١ هـ، بيروت - لبنان .

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت ٧٤٨ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط . الرابعة ١٤٠٦ هـ .

٢٣. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٩٥ في ٢٠٠٨/١٢/٠١ .

٢٤. موقع جوجل إرث للخرائط.

٢٥. إبراهيم العشماوي ، عمارة المسجد الحرام عبر التاريخ الإسلامي، النسخة الرقمية .

٢٦. مجموعة من المقالات الإسلامية التاريخية للباحث الأستاذ / أحمد تمام ، موقع إسلام أون لاين .

٢٧. تقرير فراج إسماعيل عن الحج ، موقع العربية نت .

٢٨. الدكتور المهندس ، يحيى وزيري ، من دلائل الإعجاز القرآني ، موقع مكة المكرمة (موضع الكعبة المشرفة) .

٢٩. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ت – ٧٢٨ هـ، جمع ابن قاسم، الرياض، ط١.

٣٠. موقع حج أون لاين .

٣١. د. أحمد بن عبدالله الباتلي ، مجلة الجندي المسلم ، رقم العدد ١٢٦، ٢٠٠٦/١٢/٠١م.

٣٢. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م .

٣٣. أبو الوليد، محمد بن عبدالله الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، النسخة الرقمية .

٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان.

٣٥. موقع شبكة العلوم العربية - المنتديات العلمية .

٣٦. الشيخ عطية صقر ، إسلام أون لاين .

٣٧. د. خالد سعد النجار ، الحجر الأسود ، ملتقى مع الله الإلكتروني .

٣٨. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، جهود الدولة السعودية في تحديد وتجديد أعلام الحرم المكي الشريف . النسخة الرقمية .

٣٩. هيئة المساحة العسكرية بالمملكة العربية السعودية .

٤٠. هيئة المساحة الجيولوجية بالمملكة العربية السعودية .

٤١. المناوي ، فيض القدير، دار الكتب العلمية ، ج٤ .

٤٢. أهمية مكة المكرمة ومكانتها الدينية، إعداد مجموعة من العلماء ، دار الكتب الرقمية .

٤٣. أبو نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة، دار المعرفة ، ط . ١٤٢٣ هـ .

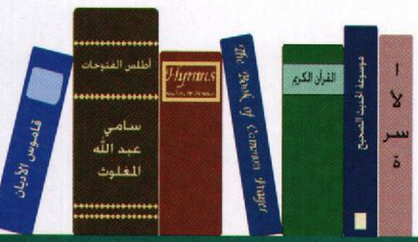
٤٤. صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، النسخة الرقمية.

٤٥. ابن هشام، السيرة النبوية ، النسخة الرقمية.

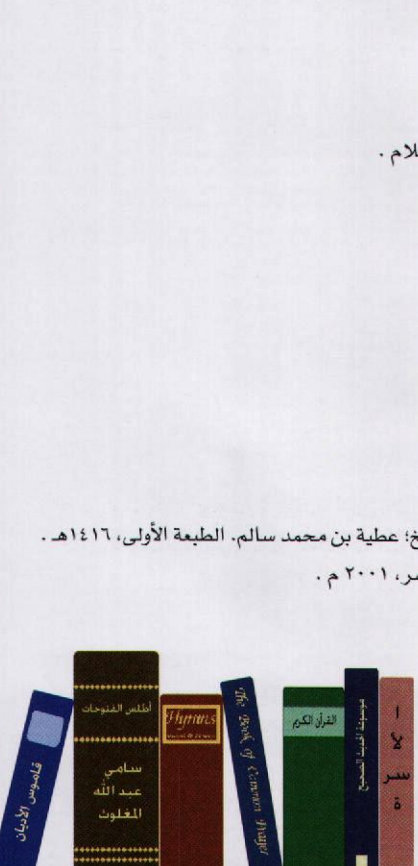
٤٦. ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، دار الرسالة .

٤٧. د. سعد بن عبدالعزيز الراشد ، طرق الحج الرئيسية ، النسخة الرقمية .

٤٨. د، خالد العنقري ، الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة .



٤٩. أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، سامي بن عبد الله المغلوث، مكتبة العبيكان، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ .
٥٠. د. محمد كمال الدين إمام ، طرق الحج و قوافله في التاريخ الثقافي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسيسكو ، ١٣٢٨ هـ /٢٠٠٧ م.
٥١. د . علي بن إبراهيم الغبان، الآثار الإسلامية في شمال غربي المملكة، الكتاب الثاني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٩٣ م.
٥٢. غلام علي ، دليل مكة والمدينة ، جمادى الآخر ٩٩٠ هـ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، معرض الفن الإسلامي الرياض ١٤٠٥ هـ .
٥٣. أ.د. الصفصافي أحمد القطوري ، جامعة عين شمس ، مصر ، مجلة حراء / تاريخ وحضارة ، العدد: ٢ (يناير - مارس) ٢٠٠٦ م .
٥٤. ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٥٥. (مكة المكرمة والمدينة المنورة) صور نادرة ، نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤٢٧ هـ.
٥٦. د. ناصر بن علي الحارثي ، التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبدالعزيز ، ط١ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٥٧. د. مساعد بن إبراهيم الحديثي ، ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته، جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في العناية بالأوقاف ، النسخة الرقمية .
٥٨. مكة المكرمة والمدينة المنورة صور نادرة، " نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة " ط . ١٤٢٧ ه
٥٩. صادق باشا المؤيد العظم ، رحلة الحبشة.
٦٠. عبد الحفيظ صمان ، رسالة (شكاية الدين المحمدي إلى رعاية الموكلين به) نموذج من التواصل الثقافي بين السودان والمغرب ، مسألة محاربة البدع في بداية القرن التاسع عشر ، في ندوة التواصل الثقافي والإجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تطوان: كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٩٨ م .
٦١. مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد ٩٥ ، تاريخ: ٢٠٠٨/١٢/١ م.
٦٢. موقع بوابة الحرمين الشريفين الإلكتروني، ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ - الأربعاء ٣٠ أبريل .
٦٣. د . معراج بن نواب مرزا ، د. عبد الله بن صالح شاووش ، الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة ، طبع ونشر دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٤هـ .
٦٤. عبيد الله محمد أمين كردي ، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً ، نشر وطبع مؤسسة بن لادن.
٦٥. وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية .
٦٦. أ. طارق الثقفي ، مكة ، جريدة الشرق الاوسط ، الجمعة ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ ، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨ م، العدد : ١٠٩٨٦
٦٧. صورة الأرض، ابن حوقل النصيبي، ت — ٣٧٦ هـ .
٦٨. أ. عمر بن علي البساطي ، رحلة النقد العربي السعودي، ط . ١٤٢٩ هـ .
٦٩. موقع ويكيمابيا لبعض الخرائط الفضائية .
٧٠. علي السلماني، نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا ممالك وسلطانات الطراز الإسلامي في شرق إفريقيا، النسخة الرقمية .
٧١. د. عفيف البهنسي، الفن الإسلامي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق - سوريا، الطبعة الثانية ١٩٩٨ م.
٧٢. مكتبة طالب العلم الإلكترونية، إصدار مكتبة العريس - بيروت - لبنان .
٧٣. محمد بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - مطابع دار السراج، ط . ٢ - ١٩٨٠م .
٧٤. الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، سامي المغلوث، مكتبة العبيكان، الطبعة السابعة ١٤٣٠ هـ .
٧٥. فلسطين والوعد الحق، مجموعة من العلماء والباحثين، شركة الزاد المحدودة — أسبانيا، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .
٧٦. موقع وزارة الحج بالمملكة العربية السعودية.
٧٧. موقع مدن سعودية على الشبكة العنكبوتية.
٧٨. أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مكتبة مشكاة الإسلام .
٧٩. المدينة المنورة تاريخ ومعالم، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.ط ١٤٢٦ هـ .
٨٠. موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية).
٨١. جريدة الرياض " مؤسسة اليمامة الصحفية " . جريدة الشرق الأوسط، جريدة عكاظ . جريدة المدينة .
٨٢. د. محمد شوقي إبراهيم مكي، أطلس المدينة المنورة،
٨٣. علي كازويوشي نوماتشي " الياباني "، المدينة المنورة ،
٨٤. د. محمد إلياس عبد الغني، المساجد الأثرية في المدينة المنورة، النسخة الرقمية.
٨٥. د. محمد إلياس عبد الغني، كتاب تاريخ المدينة المنورةالمصور، مطابع الرشيد بالمدينة ١٤٢٤ هـ .
٨٦. بقيع الغرقد، م . حاتم عمر طه، والدكتور، محمد أنور بكري . مكتبة الحلبي، ط ١٤٢٤ هـ .
٨٧. موقع الحج والعمرة، شركة حرف لتقنية المعلومات، ٢٠٠٥ م .
٨٨. الأنصاري، ناجي بن محمد حسن عبد القادر، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، مراجعة وتقديم، فضيلة الشيخ؛ عطية بن محمد سالم. الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .
٨٩. د . عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ، معالم المدينة النبوية، حرم المدينة النبوية، دار الصفوة للنشر والتوزيع :القاهرة - مصر، ٢٠٠١ م .
٩٠. الشيخ الدكتور. خليل ملا خاطر، والشيخ محمد بن يوسف الشامي (كتاب فضائل المدينة المنورة)، النسخة الرقمية.
٩١. موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٩٢. د . عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة. ط ١٤١٤ هـ .
٩٣. صالح موسى إدريس، المدينة المنورة " نور المدائن "، ط ١٤٢٥ هـ .
٩٤. مواقع فلسطينية على الشبكة العنكبوتية .
٩٥. مصطفى عاشور ، إسلام أون لاين نت.
٩٦. رابطة العالم الإسلامي. دليل الحاج وعمارة المسجدين، جدة : رابطة العالم الإسلامي ، (د . ت).



أطلس الحج والعمرة

« تأريخاً وفقهاً »



القسم الثاني

« الفقهي »

فقه الحج والعمرة

مكانة الحج في الإسلام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران ٩٦، ٩٧ ، وفريضة الحج ركنٌ من أركان الإسلام الخمسة التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور، فعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إلاّ الله، وَأَنَّ محمداً رسولُ الله، وَإقام الصلاة، وإيتاء الزَّكاة، والحَجّ، وصَوْم رَمَضان». رواه البخاري، وقد فُرِض مرة واحدة في العمر على كل مسلم ومسلمة، فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ» فَقَالَ رَجُلٌ: في كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، حَتَّى أَعَادَهُ ثَلاثاً فقال: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَوْ وَجَبَتْ مَا قُمْتُمْ بِهَا ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْءِ فَخُذُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ». سنن النسائي

فهذا الركن العظيم؛ فرضه الله - تبارك وتعالى - في السنة التاسعة من الهجرة على الصحيح من أقوال العلماء، قال تعالى : ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٧، وقد افترضه الله- تبارك وتعالى -على المسلم العاقل، البالغ المستطيع في العمر مرة واحدة، وهو من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله - عز وجل -، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة في فضائل الحج، نذكر منها ما تيسر، فمنها ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضيَ الله عنهُ قال: «سُئِلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: إيمانٌ بالله، ورسوله. قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: جهادٌ في سبيلِ الله. ثم ماذا؟ قال: حجٌ مَبْرُورٌ». وروى البخاري ومسلم عن عائشةَ بنت طلحةَ «عن عائشةَ رضيَ الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهادَ أفضلَ العملِ، أفلا نُجاهِدُ؟ قال: لكُنَّ أفضلُ الجهادِ حَجٌّ مَبرور».

والحج؛ هذا الركن العظيم، هجرة إلى الله تعالى؛ استجابة لدعوته الكريمة : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج: ٢٧، وموسماً دورياً، يلتقي فيه المسلمون كل عام على أصفى العلاقات وأنقاها ؛ ليشهدوا منافع لهم على أكرم بقعة، وأطهر أرض، وأقدس مكان، - شرفه الله تعالى -، وسنتعرف على شيء من هذه الشعيرة العظيمة من الناحية الفقهية في الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - من هذا الأطلس.



مصطلحات رئيسة

المصطلح	التعريف
المسجد الحرام	الكعبـة المشرفـة ، وصحنها، والمسجد المحيط بها، وصحن المسجد التابع له، ولا يدخل في المسجد الحرام مكـة المكرمـة ولا مساجدها، وكلمـا كانت الصلاة، أو الطـواف أقرب للكعبة، كان الأجـر أكثر، ولا يصح الطواف خارج المسجد الحرام .
الإحرام	الإحرام لغة: المنع، وأحرم الرجل: دخل في الشهر الحرام، وأحرم بالحج والعمرة فهو مُحْرِمٌ، سُمي بذلك لأنـه يَحـرم عليه ما كان حلالاً من قبـل، كالصيد، والنسـاء.. والإحرام شرعاً : عرّفـه العلماء بأكثر من تعريف، كلها متقاربة، نختار منها التعريف التالي: هو نية الدخول في نُسك الحج، أو العمرة.
الركن	أحـد أجـزاء الحقيقة، وهو في الحج، أو العمـرة: ما يفوت بفواته الحج، أو العمـرة، كالنية، والطواف، والسعـي، والوقوف بعرفـة بالنسبة للحج، فمن ترك ركناً لم يصح حجـه، أو عمرته إلا أن يستدركه في وقته .
الواجب	أحـد الأعمـال في الحج والعمرة التـي يجب تركها، ويؤجر تاركهـا، ويأثم فاعلهـا (إلا إذا كان ناسياً)، وبعض هذه المحظورات: كالطيب، وتغطية الرأس إن فعلها نسياناً، فليس فيه فدية، ولكن إن فعلها عمداً، أو اضطراراً ففيه فدية.
السُنَّة أو المستحب	أعمال في الحج والعمرة، من أداها فله أجر، ومن تركها فلا إثم عليه، ولا فدية، ولا كفارة .
الفِدية	الفديـة، والفدى، والفداء، بكسر الفاء في الجميع، كله بمعنى واحد: وهو ما يُقدّم من مال، ونحوه، مقابل أمـر مـا. وفديـة الأذى فـي الاصطـلاح الشرعي: مـا يُقدم لله تعـالى جـزاء ارتكاب بعض محظورات الإحرام،كلبس المخيط، ومس الطيب، ونحو ذلك.
الكفَّارة	فعل ما يكفِّر الذنب، أو يجبر النقص، وتكون بذبح بدنة، أو بقرة، أو شاة، أو ما يقوم مقامه من طعام، أو صيام .



أيام التشريق	ثلاثة أيام بعد يوم النحر، ويصح بالنسبة للمبيت بمنى أن يتعجل، ويكتفي بيومين منها، ويكره فيها الصيام .
الطواف	الطواف لغة: الدوران حول الشيء، ومنه سُميّ "الطائف" لمن يدور حول البيت حافظاً له ، والطواف شرعاً: الدوران حول الكعبة سبعة أشواط متتالية، من غير فاصل يُعتد به.
السعي	وفي اصطلاح الشرع: قطع المسافة بين الصفا والمروة سبع مرات ذهاباً وإياباً، بعد طواف في نسك حجٍّ أو عمرة .
الهدي	ذبيحة الأنعام: البقر، والإبل، والغنم، واحده: هدِيّة، وهدّيَةٌ.
الدم	ذبح ما تصح به الأضحية من الأنعام؛ بسبب النسك، أو العيد .
المبيت	المكوث في مزدلفة، أو منى ، بما يعادل منتصف الليل ، ولا يشترط النوم، أو الاستلقاء، بل يكفي التواجد فيها .
الحج الأكبر	هو يوم النحر، وفيه قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ﴾ (التوبة:٣) وإنما قيل "الحج الأكبر" وقيل: سُمي بذلك؛ لكثرة الأعمال فيه.
يوم التروية	هو يوم الثامن من ذي الحجة؛ سُمي بذلك؛ لأن الناس كانوا يرتوون فيه من الماء تزوداً للخروج لمنى ، وعرفة، وهو اليوم الذي يخرج فيه الحجيج لمنى؛ للمبيت فيها.
يوم القَرّ	القَرُّ ؛ مأخوذ من القرار، وهو المستقر من الأرض، ويوم القرّ هو اليوم التالي ليوم النحر، وهو الحادي عشر من ذي الحجة، سُمي بذلك؛ لأن الحجيج يقرّون فيه: أي يسكنون ويقيمون بمنى؛ لاستكمال الرمي.

فضل الحج والعمرة

أولاً: ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا. وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ، لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ». رواه البخاري

فالحج وغيره من صالح الأعمال من أسباب تكفير السيئات، إذا أداها العبد المسلم على وجهها الشرعي الذي أمرنا الله به، بيد أن الكبائر من الذنوب لا بد لها من توبة نصوح؛ لما في صحيح مسلم عن أبي هريرةَ: أنه سَمِعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أرأيتُم لو أنَّ نهراً ببابِ أحدكم يَغتسل فيه كلَّ يوم خمساً ما تقول: ذلك يُبقي من دَرَنه؟ قالوا: لا يُبْقَي من دَرَنِه شيئاً. قال: فذلك مَثَلُ الصلوات الخمس يَمحو الله بها الخَطايا». وذهب الإمام ابن المنذر - رحمه الله -، وجماعة من أهل العلم إلى أن الحجَّ المبرور يكفر جميع الذنوب؛ لظاهر الحديثين المذكورين.

ثانياً: عَنْ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِيه قَالَ: سَمِعْتُ سُهَيْلَ بْنَ أَبِي صَالح قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَفْدُ اللهِ ثَلاَثَةٌ الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَالمعْتَمِرُ» سنن النسائي.

ثالثاً: الحج اجتماع عام للمسلمين يلتقون فيه من شتى أقطار الأرض، يكون من أسباب جمع كلمتهم، ووحدة صفهم، وإصلاح ذات بينهم، وتقوية أواصر المودة والإخاء فيما بينهم، مع ما يحصل فيه من التفقه في الدين، والتعاون على مصالح الدنيا، وقيام كل شخص وطائفة بما يجب عليه نحو إخوانه مع الدعوة إلى الله - تعالى -، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق، والصبر، والمرحمة، والتفاهم في القضايا المهمة والحوادث المستجدة، وتحصيل مارتب الله على القيام بهذه الطاعات من الأجور العظيمة.

قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ الحج: ٢٨

قال الزمخشري: ذكر المنافع؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية، ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات. وعن أبي حنيفة - رحمه الله -: أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج، فلما حجّ **فضّل الحجّ** على العبادات كلها؛ لما شاهد من تلك الخصائص، وكنّى عن النَّحر والذبح بذكر اسم الله؛ لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا، أو ذبحوا، وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه.

الزمخشري، الكشاف، سورة الحج، آية: ٢٨



تعريف الحج والعُمرة وحكمهما

الشعيرة	التعريف	الحكم	الدليل
الحج	**لغةً:** القَصْدُ، والكَفُّ، والقُدُومُ، وسَبْرُ الشَّجَّة بالمِحْجَاج: للمِسْبار، والغَلَبَةُ بالحُجَّة، وكَثْرَةُ الاخْتلاف والتَّرَدُّد، وقَصْدُ مَكَّةَ للنُّسُك، وهو حاجٌّ وحاجِج، ج: حُجَّاجٌ وحَجِيجٌ وحَجٌّ، وهي حاجَّةٌ من حَواجَّ. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. **وشرعاً:** قصد مكة المكرمة، في وقت معين؛ لأداء مناسك مخصوصة.	واجب في العمر مرة واحدة	عن عَاصِم وَهُوَ ابْنُ مُحمَّد ابْن زَيْد بْن عَبْد الله بْن عُمَر، عَنْ أَبِيه، قَالَ: قَالَ: عَبْدُ الله: قَالَ: رَسُولُ الله: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ. شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رواه مسلم
العُمْرَة	**لغةً:** الزيارَةُ، وقد اعْتَمَر. وأعْمَرَهُ: أعانَهُ على أدائها، وأن يَبْنِيَ الرَّجُلُ على امرأته في أهْلها، وبالفتح: الشَّذْرَةُ من الخَرَز يُفَصَّلُ بها النَّظْمُ، وبها سُمِّيَت المرأةُ. والمُعْتَمِرُ: الزائرُ، والقاصِدُ للشيء. الفيروزآبادي، القاموس المحيط. **وشرعاً:** زيارة المسجد الحرام، في أي وقت من أوقات السَّنَة؛ لأداء مناسك مخصوصة.	واجب في العمر مرة واحدة	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ، لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ». رواه البخاري



شروط وجوب الحــج والعُمرة

الشرط الأول

الإســلام، وضـده الكفر؛ فالكافر لا يجب عليه الحــج، بل لو حج الكافر لم يقبل منه .

الشرط الثاني

البلــوغ ، فمـن لم يبلغ فلا حـج عليه، ولو حج صح حجه تطوعـاً وله أجره ، فإذا بلغ أدى الفريضة؛ لأن حجه قبل البلوغ لا يسقط به الفرض.

الشرط الثالث

العقل ، وضده الجنون ، فالمجنون لا يجب عليه الحج ، ولا يُحَجُّ عنه .

الشرط الرابع

الحُرية ، فالرقيق المملوك لا يجب عليه الحج ، ولو حج صح حجه تطوعاً ، وإذا عتق وجب عليه أن يؤدي الفريضة؛ لأن حجه قبل أن يتحرر لا يجزئ عن الفرض .

الشرط الخامس

الاستطاعـة بالمال، والبـدن ، ومن الاستطاعة **أن يكـون للمرأة محرم**، فإن لم يكن لها محرم فلا حج عليها " أ . هـ .

المصدر ، الشيخ / محمد الصالح العثيمين، "فتاوى ابن عثيمين" (٢١/٩-١١) .

مسألة (١) :

بالنسبة للشرط الرابع :الحرية، فالرقيق المملوك لا يجب عليه الحج، ولو حج صح حجه تطوعاً، وإذا عتق وجب عليه أن يؤدي الفريضة؛ لأن حجه قبل أن يتحرر لا يجزئ عن الفرض. قال بعض العلماء: إذا حج الرقيق بإذن سيده أجزأه عن الفريضة، وهذا القول هو الراجح. الشيخ/ محمد الصالح العثيمين "فتاوى ابن عثيمين" (٢١/٩-١١) .

مسألة (٢) :

أوجب بعض العلماء شرطاً (الشرط الخامس) ، لوجوب الحج والعمرة على المرأة، وهو : وجود محرم لها؛ لما روى ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأة إلا ومَعَهَا ذو مَحْرَم »، فقامَ رَجُلٌ فقالَ: يا رسولَ الله إنِّي اكتتبتُ في غزوةِ كذا وكذا، وانْطَلَقَتِ امرأتي حَاجَّةً، فقالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مع امرأتِكَ». صحيح ابن حبان

من هو المحْرَم؟

المحْرَم هو واحدٌ من هؤلاء:

١ الزوج .

٢ من يَحرم عليه الزواج بالمرأة حُرْمة أبدية بأحد الأسباب التالية:

- **القرابة**، مثل: الأب، والأخ، والعم، والخال .
- **المصاهرة**، مثل: زوج البنت، وأب الزوج .
- **الرضاع**، مثل: الأخ من الرضاع .

مسألة (٣) :

بالنسبة للشرط الخامس :**الاستطاعة تتضمن أمرين:**

الأول: القدرة على الذهاب إلى مكة المكرمة ـ شرفها الله تعالى ـ .

الثاني: القدرة على أداء المناسك .



النيابة في الحج

النيابة في الحج : إذا عجز المسلم ولم يستطع أداء فريضة الحج ؛ لِكبَر، أو مرض لا يرجى برؤه - شفاؤه -، أو كان نضْـو الخلقـة - هزيلاً ضعيف الجسم - لزمه أن يقِيم من يحج، ويعتمر عنه من حيث الواجب، ويجزئ - يكفي - عنه إن عوفي بعد الإحرام، وإن مات من لزماه (الحج والعمرة) أخرج من تركته .

الدليل على جواز النيابة :

عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللّه عنهما قال: «جاءتِ امرأةٌ من خَثْعَمَ عام حَجَّةِ الوَداعِ، قالت: يا رسولَ اللّه إنَّ فريضةَ اللّهِ علـى عبادهِ في الحجِّ أدرَكَتْ أبي شيخاً كبـيراً، لا يَستطيعُ أن يَستَوِيَ على الراحلةِ، فهل يَقضي عنهُ أن أحُجَّ عنه؟ قال: نعم ». رواه البخاري

شروط من تصح نيابته في الحج، أو العمرة:

- **الأول :** أن تتحقق فيه شروط الحج السابقة .
- **الثاني :** أن يكون قد حج الفريضة عن نفسه .

مسائل في نيابة الحج:

١ - نيابة المرأة عن الرجل في الحج جائزة، إذا كانت النائبة قد حجت عن نفسها .

٢ - ينبغـي لمـن يريـد أن ينيب في الحج أن يتحرى فيمن يستنيبه أن يكون من أهـل الدين، والأمانة؛ حتى يطمئن إلى قيامه بالواجب .

٣ - من مات قبل أن يحج، ويعتمر وهو مكلف، وله مال يكفي للحج والعمرة ، فإنه يجب أن يَحُج عنه من ماله قبل تقسيم التركة، ولو حج عنه أحد تبرعا كفاه ذلك .

٤ - من كان عاجزاً عن الحج لمرض لا يرجى برؤه، أو لكبر، وهو غني وجب عليه أن ينيب من يحج عنه ويعتمر .

٥ - لا يجوز لأحد أن يحج مرة واحدة ويجعلها لشخصين؛ فالحج لا يجزئ إلا عن واحد، وكذلك العمرة، لكن لو حج عن شخص، واعتمر عن آخر في سنة واحدة أجزأه ذلك، إذا كان قد حج واعتمر عن نفسه؛ لأن كلاً من الحج والعمرة نسك مستقل .

٦ - من أُعطي مالاً ليحج عن غيره فنقص المال أو زاد، فإن كان بينهما شرط على رد الزائد وإكمال الناقص فعلى كلٍّ منهما أن يفي بالتزامه ؛ لأن المسلمين على شروطهم، وإن لم يكن بينهما شرط، فإنه يأخذ الزائد ويكمل الناقص .



الخارطة المفهومية لصفة الحج والعمرة

أولاً:

صفة العمرة

١ الإحـــرام

٢ الطـــواف

٣ الســـعي

٤ الحلق أو التقصير

ثانياً:

صفة الحـــج

الحج خمسة أيام للمتعجل وستة أيام للمتأخر بيانها إجمالاً على النحو التالي:

١ - اليوم الثامن

الإحـــرام بالحج ضحى، والبقـاء في منى .

٢ - اليوم التاسع

الوقـوف بعرفـة إلى غروب الشمس.

٣ - ليلة العاشر

المبيت بمزدلفة .

٤ - اليوم العاشر

الذهاب إلى منى، والقيام بأعمال يوم النحر:

١ - رمي جمرة العقبة.

٢ - ذبح الهدي.

٣ - الحلق أو التقصير.

٤ - طواف الإفاضة .

٥ - السعي بين الصفا والمروة .

٥ - أيام التشريق

١ - المبيت بمنى ليالي أيام التشريق .

٢ - رمي الجمار الثلاث كل واحدة بسبع حصيات.

٣ - طواف الوداع قبل الخروج من مكة المكرمة .



الأنساك الثلاثة

النُّسُك: يراد به أفعال الحج، وأقواله. كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ البقرة: ٢٠٠ هذا هو معنى النسك، وهذا يخص شعائر الحج، وهو نوعان: نُسك العمرة، ونُسك الحج.

١ التمتع

أن يحرم بالعمرة وحدها في أشهر الحج، وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، فيقصده بقلبه، ويشرع له التلفظ بما نوى، فيقول: لبيك عمرة، أو اللهم لبيك عمرة، أو أوجبت عمرة، أو اللهم إني أريد عمرة، فإذا وصل إلى مكة طاف، وسعى، وحلق أو قصر، ثم حل له كل شيء حُرِّم عليه بالإحْرام، ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن من ذي الحجة، ويأتي بأعمال الحج.

٢ القِران

أن يحرم بالعمرة والحج معاً، أو بالعمرة وحدها، ثم يُدْخِل الحج عليها قبل أن يشرع في طوافها، فيقول: لبيك عمرة وحجاً، أو اللهم لبيك عمرة، أو أوجبت عمرة وحجاً، أو اللهم إني أريد العمرة والحج، أو يتلفظ بما نواه استحباباً بعد أن يقصدهما بقلبه، فإذا وصل إلى مكة طاف للقدوم وسعى، ويبقى على إحرامه إلى أن يتحلل يوم العيد، وإنْ أحب أنْ يؤخر السعي مع طواف الإفاضة فله ذلك.

٣ الإفراد

أن يحرم بالحج وحده، فيقصده بقلبه، ويتلفظ بما نواه استحباباً فيقول: لبيك حجاً، أو اللهم لبيك حجاً، أو أوجبت حجاً، فإذا وصل إلى مكة طاف للقدوم، وسعى للحج، ولا يقصر، ولا يحلق بل يبقى على إحرامه كالقارن إلى أن يتحلل يوم العيد، وإن أحب أن يؤخر السعي إلى يوم العيد مع طواف الإفاضة فله ذلك، وليس عليه دم بخلاف المتمتع والقارن.

أفضل الأنساك الثلاثة: قال كثير من العلماء: التمتع لمن لم يَسُقْ الهدي، وهو النُّسُك الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

الإحرام و المواقيت

الإحرام: هو **نية** الدخول في النسك بالحج، أو العمرة، أو فيهما معاً، فمن نوى الدخول في أحد النسكين يقال فيه أحرم، أي: تلبس بحال يَحْرُم عليه فيها ما كان مباحاً له قبلها، كتغطية الرأس، ولبس المخيط، ومس الطيب، والنساء، والصيد.

عن عمرَ بنَ الخَطّاب رضي الله عنه على المِنْبَر، قال: سَمِعْتُ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ: «إنَّما الأعْمَالُ بالنِّيات، وإنَّما لكُلّ امْرِىءٍ ما نَوَى: فَمَنْ كانتْ هِجْرَتُه إلى دُنْيا يُصيبُها، أَوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُه إلى ما هاجَرَ إليه» رواه البخاري

المواقيت

الزمانية

هي الأوقات التي لا يصح شيء من أعمال الحج إلا فيها، وهي شهر شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من شهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ البقرة: ١٩٧.

المكانية

هي الأماكن التي يُحْرِم منها من يريد الحج أو العمرة.

وسيرد تفصيلها في الصفحات القادمة

مسألة: الأصل في تحديد المواقيت الزمانية لفريضة الحج القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (سورة البقرة:١٩٧) أي: وقت أعمال الحج أشهر معلومات، والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج **شوال، وذو القعدة، واختلفوا في ذي الحجة**، هل هو بكماله من أشهر الحج، أو عشر منه؟.



المواقيت المكانية للحاج والمعتمر



ذو الحليفة: وهو ميقات أهل المدينة وهو المسمى عند الناس اليوم أبيار علي، ويبعد عن مكة المكرمة مسافة ٤٢٠ كم تقريباً.

ذات عرق: وهي ميقات أهل العراق، وما بعدها ويحرم الحاج من الضريبة والتي يقال لها اليوم (الخريبات) وتقع بين المضيق ووادي العقيق. ويبعد عن مكة حوالي ٩٢كم.

الجحفة: وهي ميقات أهل الشام ومصر وتركيا ومن سلك طريقهم وهي قرية صغيرة جداً تلي رابغ، والناس اليوم يحرمون من رابغ، ومن أحرم من رابغ فقد أحرم من الميقات؛ لأن رابغ قبل الجحفة بيسير، وتبعد عن مكة المكرمة ٢٠٤كم تقريباً.

قرن المنازل: وهو ميقات أهل نجد وهو المسمى اليوم السيل الكبير، وعلى محاذاته جنوباً ميقات وادي محرم. ويبعد عن مكة حوالي ٩٤كم.

يلملم: وتسمى السعدية وهي ميقات أهل اليمن عن طريق الساحل الجنوبي من الحجاز. ويبعد عن مكة حوالي ١١٥كم.

وادي محرم: يقع على طريق الطائف المار بالهدا، حيث أجاز العلماء الإحرام منه. ويبعد عن مكة حوالي ٩٥كم.



صورتان لمسجد ذي الحليفة (أبيار علي) ميقات أهل المدينة: اللقطتان بعدسة مؤلف ومصمم الأطلس



قال ياقوت: الحُلَيْفَةُ: بالتصغير أيضاً، والفاء، ذو الحُليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أَميال أَو سبعة، ومنها ميقات أَهل المدينة، وهو من مياه جُشم بينهم وبين بني خفاجة من عُقَيل. قلت: وسميت مع مطلع العصر الحديث «بأبيار علي» نسبة إلى علي بن دينار، سلطان دارفور، الذي ظل طوال عشرين عاماً تقريباً يرسل كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة من «الفاشر» عاصمة دارفور. وقال صاحب القاموس المحيط: « وذُو الحُلَيْفَة: على سِتَّة أَمْيالٍ من المَدينَة، وهو ماءٌ لِبَنِي جُشَمَ مِيقاتٌ للمَدينَةِ والشَّأم، و بَيْنَ حاذَةَ وذَاتِ عِرْقٍ ».





ذات عِرْق : وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل العراق، وهو قول ابن عباس وابن عمر وعطاء، وقال آخرون: وقته الرسول صلى الله عليه وسلم لهم العقيق وذات عِرْق أيضاً والله أعلم.





وذاتُ عِرْق : مُهَلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة، وقيل: عِرْقٌ جبل بطريق مكة، ومنه ذات عرق وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرُّمّة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، و عرق: هو الجبل المشرف على ذات عرق، وإياه عنى ساعدة بن جُؤيّة بقولـه، والله أعلم، يصف سحاباً:

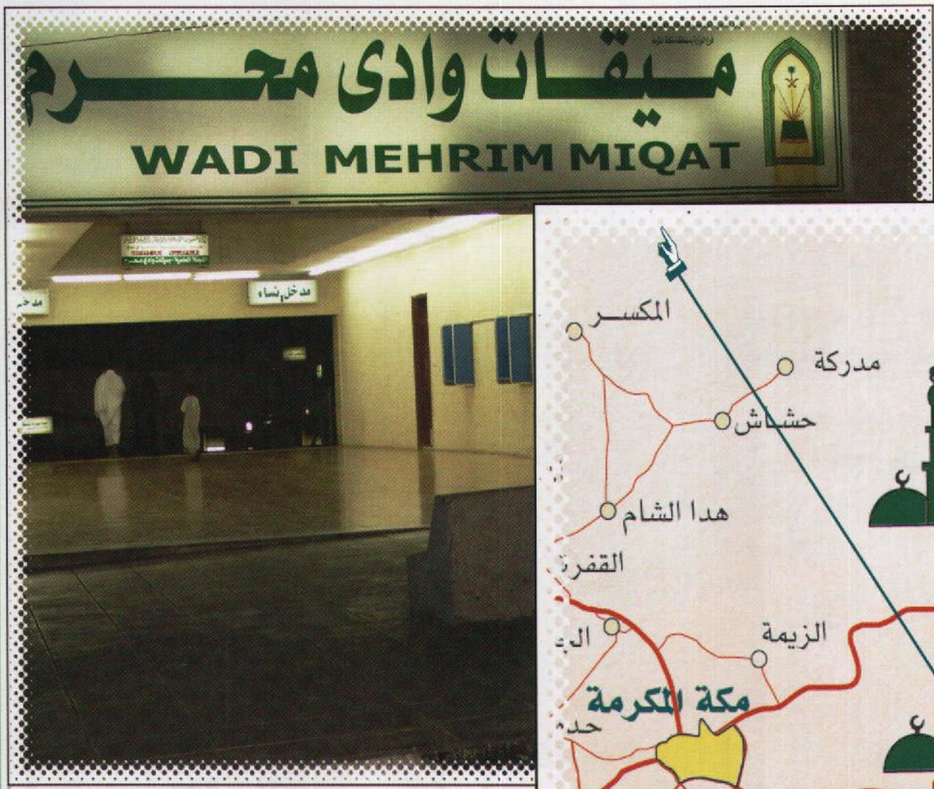
لما رأى عرقاً ورجّع صوبُهُ
هَدْراً كما هدَر الفنيقُ المُصعَبُ

وقال آخر:

ونحن بسَهْب مُشرف غير مُنجد
ولا مُتهم فالعينُ بالدّمع تَذرِفُ

وقال ابن عُيينة: إني سألت أهل ذات عرق: أمُتْهِمُون أنتم أم مُنجِدون؟ فقالوا: ما نحن بمتهمين ولا منجدين، وقال ابن شبيب: ذات عرق من الغَوْر، والغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من أوطاس إلى القريتين، وقال قوم: أول تهامة من قبل نجد مدارج ذات عرق؛ وقال بعض أهل ذات عرق: ونحن بسهب مشرف غير منجد ولا مُتْهَم فالعين بالدّمع تَذرِفُ، **قلت:** وذات عِرْق : يسمى اليوم الضَريبة يبعد ٩٢ كم تقريباً عن مكة المكرمة - شرفها الله - ، ويشار إلى أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وجهات معنية أخرى ستقوم بتطوير ميقات ذات عرق في خططها القريبة القادمة - إن شاء الله تعالى - .





ميقاتا قرن المنازل ووادي محرم



مسألة: من تخطى الميقات من غير إحرام؟

عليه دم، إلا أن يرجع إلى ميقاته ويحرم منه.



ميقات قرن المنازل (السيل الكبير)





قال ياقوت: **الجُحْفَة**: بالضم ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرُّوا على المدينة، فإن مرُّوا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مَهْيَعةُ، وإنما سميت الجحفة؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقْرُن موضع في البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غَدير خُمّ ميلان، وقال السكري: الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، والجحفة أول الغور إلى مكة، وكذلك هي من الوجه الآخر إلى ذات عِرْق، وأول الثغر من طريق المدينة أيضاً الجحفة، وحذَف جرير الهاءَ وجعله من الغور فقال:



قد كنتُ ثرى تَرعى نجد وساكنَهُ،

فالغورَ، غوراً به عُسفانُ والجحفُ

لما ارتحلنا ونحو الشام نيّتُنا،

قالـــت جُعادةُ: هذي نيّةٌ قَذَفُ

قلت: الجحفة اليوم، قرية بينها وبين البحر الأحمر ١٠كم، وهي الآن غير مأهولة، ويُحْرِم الناس من مدينة رابغ، والتي تبعد عن مكة المكرمة ٢٠٤كم تقريباً .



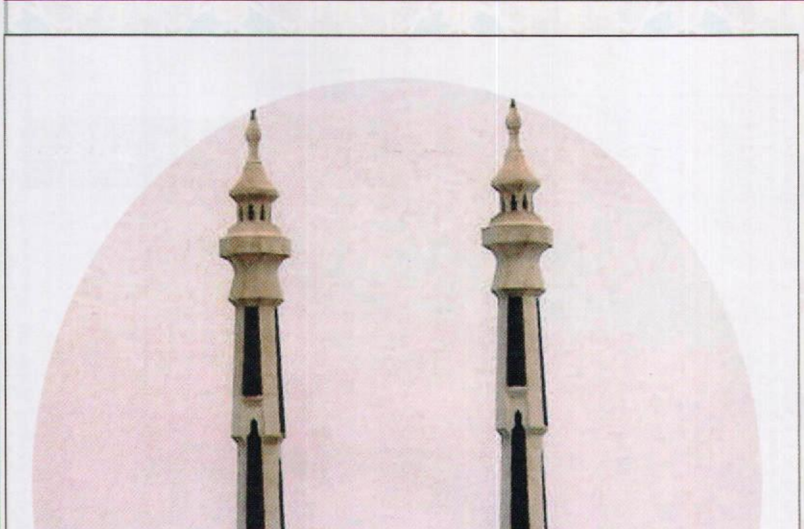


قال الفيروزآبادي: **ويَلَمْلَمُ أو أَلَمْلَمُ أَو يَرَمْرَمُ**: ميقاتُ اليمن: جبلٌ على مَرْحَلَتَيْنِ من مكةَ. وقال ياقوت: **يَلَمْلَمُ**: ويقال ألملم، والململم المجموع: موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن؛ وفيه مسجد مُعاذ ابن جبل، وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك، قال أبو دهبل:

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ

من الحيِّ حتى جاوزت بي يلملما

قلت: **يَلَمْلَمُ** ، واد على طريق اليمن يبعد حوالي ١٠٠كم عن مكة، قرب قرن الخيشن، ويحرم سكان جنوبي المملكة، وأهل اليمن من قرية السعدية في يومنا هذا.



ميقات يَلَمْلَمُ



من كان منزله دون المواقيت

مَن كان منزله أقربَ إلى مكة من هذه المواقيت فَيُحرم من مكانه، كذلك من كان بمكة وأراد الحج فميقاته منازل مكة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « حتى أهل مكة من مكة » متفق عليه.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – : من كان دون المواقيت أحرم من مكانه، مثل: أهل أم السلم، وأهل بحرة، يحرمون من مكانهم، وأهل جُدّة يحرمون من بلدهم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس: " ومن كان دون ذلك – أي دون المواقيت – فَمَهَلّه من حيث أنشأ " وفي لفظ آخر: " فَمَهِلّه من أهله، حتى أهل مكة يُهِلُّون منها " .

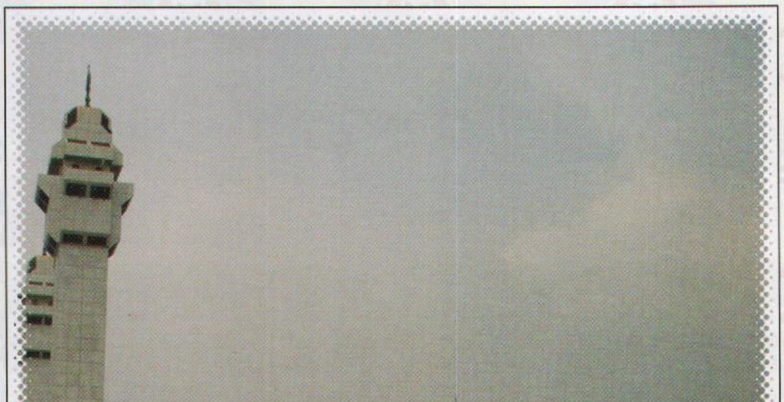
أما في العمرة، فيُحرم من كان في الحَرَم من أدنى الحلّ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلّم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: « اخْرُج بأختِك - يعني عائشة لما طلبت منه العمرة - من الحَرَم فَلْتُهِل بعمرة » متفق عليه.

عن ابن عبّاس رضيَ الله عنهما قال: « وَقَّتَ رسَولُ اللّه صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحُلَيفة، ولأهل الشّأم الجُحفَة، ولأهل نَجد قَرْنَ المَنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، فهنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غير أهلهنَّ لمن كانَ يُريدُ الحجَّ والعُمرةَ، فمن كانَ دونَهُنَّ فمُهلُه من أهله وكذاك حتَّى أهلُ مكَةَ يُهلونَ منها» رواه البخاري.





ميقات العمرة لمن بمكة[١].



مسجد التنعيم « مسجد عائشة رضي الله عنها »

الحِل؛ لأن عائشة رضي الله عنها، لما ألحّت على النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتمر عمرة مفردة، بعد أن حجت معه قارنة، أمر أخاها عبد الرحمن أن يذهب معها إلى **التنعيم**؛ لتحرم منه بعمرة، وهو أقرب ما يكون من الحِل إلى مكة، وكان ذلك ليلاً، ولو كان الإحرام بالعمرة من مكة، أو من أي مكان من الحرم جائز، لما شق النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه، وعلى عائشة وأخيها، بأمره أخاها أن يذهب معها إلى التنعيم لتحرم منه بالعمرة، وقد كان ذلك ليلاً وهم على سفر، ويحوجه ذلك إلى انتظارهما، والإذن لها أن تحرم من منزلها معه ببطحاء مكة، وعملاً بسماحة الشريعة الإسلامية ويسرها؛ ولأنه ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وحيث لم يأذن لها في الإحرام بالعمرة من بطحاء مكة، دل ذلك على أن الحرم ليس ميقاتاً للإحرام بالعمرة، وكان هذا مخصصاً لحديث: "وقّت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غير أهلهنَّ ممن يريد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله، حتى أهل مكة من مكة". وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

محاذاة الميقات المكاني:

ومن كان طريقه يميناً أو شمالاً من هذه المواقيت، فإنه يحرم عند محاذاة ميقاته سواء كان في الطائرة، أم في الباخرة، أم في السيارة، والدليل على ذلك ما رواه البخاري رحمه الله في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما فتح هذان المصران أتوا عمر، فقالوا يا أمير المؤمنين: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّ لأهل نجد قرناً، وهو جور عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرناً شق علينا، قال: فانظروا حذوها من طريقكم؛ فحدّ لهم ذات عرق" رواه البخاري

فإن لم يُحاذِ ميقاتاً مثل أهل سواكنَ في السودان، ومن يمر من طريقهم، فإنهم يحرمون من جُدّة[٢].

---

١. من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٢. موقع مناسك لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.



مستحبات الإحرام

سنن الإحرام	الدليل
الاغتسال قبل الإحرام	عَـنْ عَائِشَةَ رَضِـي الله عَنْهَا قَالَتْ: « نَفِسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّـدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، بِالشَّجَرَةِ. فَأَمَرَ رَسُولُ الله أَبَا بَكْرٍ، يَأْمُرُهَا أَنْ تَغْتَسِلَ وَتُهِلَّ ». رواه مسلم
تطيب الرجل في بدنه لا في ملابس إحرامه .	عـن عائشـةَ رضيَ الله عنها زوجِ النبيّ صلى الله عليه وسلم قالت: «كنتُ أطَيّبُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لإِحْرَامِهِ حينَ يُحْرِمُ، ولِحِلّه قبلَ أن يَطوفَ بالبيتِ ». رواه البخاري
إحرامه في إزار ورداء أبيضين ونعلين .	عن ابن عمر أن رجلاً نادى فقال: « يا رسول الله ما يجتنب المحرم من الثياب، فقال: لا تلبسوا السراويل، ولا القمص، ولا البرنس، ولا العمامة، ولا ثوب مسه الزعفران، ولا ورس(نَباتٌ كالسِّمْسِم)، وليحرم أحدكم في إزار، ورداء، ونعلين، فإن لم يجد نعلين، فليلبس خفين وليقطعهما، حتى يكونا إلى الكعبين» . صحيح ابن خزيمة
الإحرامُ بعد صلاة، وكونها فريضة أولى .	عـنِ ابـنِ عبّاسٍ، عن عمرَ، رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: «الليلةَ أتاني آتٍ من ربي وهو بالعَقيقِ أن صَلِّ في هذا الوادي المبارَكِ، وقُلْ: عُمرةٌ في حجّةٍ». رواه البخاري
أن يحرم حال كونه راكباً مستقبلاً القبلة .	عـن أنسِ بنِ مالـكٍ رضيَ الله عنه قال: «صلّى النبيُّ صلى الله عليـه وسلم بالمدينة أربعاً، وبذي الحُليفةِ ركعَتَينِ، ثمَّ باتَ حتى أصبحَ بذِي الحُليفةِ، فلمَّا ركبَ راحلتَهُ واستوَتْ بهِ أهلَّ». رواه البخاري

يجوز للمحرم













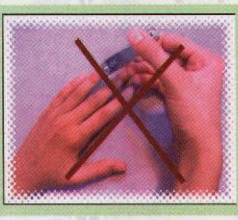
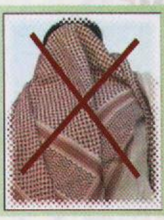






ويجـوز **للمحـرم** أن يقـوم بحمل متاعه وفراشه على رأسه، وتغيير ملابس الإحرام وتنظيفها إذا اتسخت، أو لم تتسخ بحيث يغيرها بأن يلبس إزاراً بدل الإزار، ورداءاً بدل الرداء. وهكذا المرأة لا بد أن تغير ملابسها قميصاً بدل القميص،وخماراً بدل الخمار.



محظورات الإحرام	التفصيل	أمثلة مصورة
المحظور الأول	إزالة شعر الرأس بحلق، أو نتف، أو قلع ونحو ذلك .	
المحظور الثاني	تقليم الأظفار ممنوع منه المحرم حال الإحرام، أشبه بإزالة الشعر .	
المحظور الثالث	لبس الرجل اللباس المخيط وهو المفصل على قدر البدن، مثل: الثوب والقفازين .	 
المحظور الرابع	تغطية الرأس بملاصق، كالطاقية ونحوها، فإنه من محظورات الإحرام.	 
المحظور الخامس	تعمد استعمال الطيب بعد الإحرام في الثوب، أو البدن ،أو غيرهما.	
المحظور السادس	صيد البر، سواء للمحرم، أو غير المحرم؛ ذكراً أو أنثى، من خلال التعرض للصيد البري بالقتل، أو التنفير داخل حدود الحرم .. والمحرم لا يجوز له فعل ذلك داخل، وخارج حدود الحرم .	
المحظور السابع	عقد النكاح .	عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «لاَ يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ، وَلاَ يُنْكَحُ، وَلاَ يَخْطُبُ» . رواه مسلم
المحظور الثامن	ومن أعظم محظورات الإحرام على الرجل والمرأة الجماع .	

صفة العُمرة

إذا وصلـت إلى الميقات، فاغتسل وتطيب إن تيسر لك ذلك، ثم البس ثياب الإحـرام إزاراً ورداءً، والأفضل أن يكونا أبيضين، والمرأة تلبس ما تشـاء من الثياب غير متبرجة بزينة، ثم تنوي الإحرام بالعمرة وتقول : لبيـك عمرة : « لبيك اللهم لبيك، لبيـك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمـة لـك والملك لا شريك لـك » . ويجهر بها الرجـال ولا تجهر بها النساء ، ثم تكثر من التلبية، والذكر، والاستغفار .



لباس الإحــرام

مسألة :

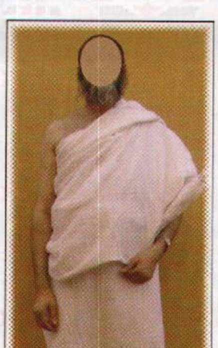
ليسـ للإحرام ركعتـان تسميان (ركعتي الإحـرام) لكن لو صادف وقـت حضور صـلاة فريضة فإنه يحـرم بعدها لفعله صلـى الله عليه وسلم .

أولاً : الطواف بالبيت العتيق

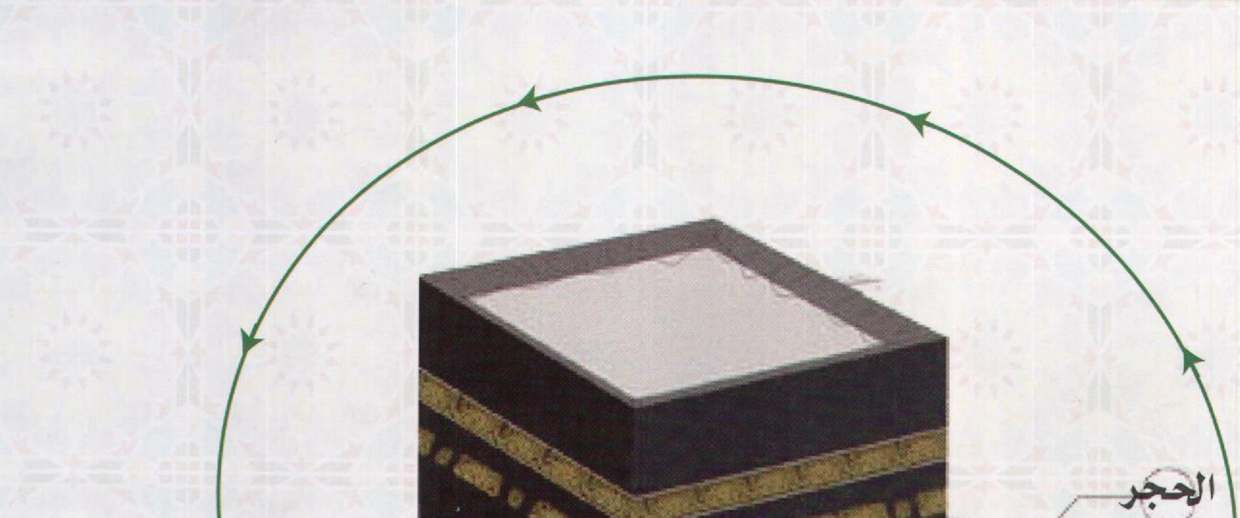
إذا وصلت إلى المسجد الحرام فقدم رجلك اليمنى، قائلاً: (بسم الله، والصلاة والسلام علـى رسول الله، اللهـم افتح لي أبواب رحمتـك) ، (أعوذ بالله العظيـم، وبوجهه الكريم، وسلطانـه القديم، مـن الشيطان الرجيم) وهذا الدعاء يقال عند دخول سائر المساجد، ثم تبدأ بالطواف، وفي هذا الطواف أول ما يقدم ينبغي للرجل أن يفعل شيئين :

أحدهمـا : الاضطباع من ابتداء الطواف إلى انتهائه، وصفة الاضطباع: أن يجعل وسط ردائـه داخل إبطه الأيمـن، وطرفيه على كتفه الأيسر، فإذا فرغ من الطواف أعاد رداءه إلى حالته قبل الطواف؛ **لأن الاضطباع محله الطواف فقط** .

الثـاني : الرَّمَـل فـي الأشواط الثلاثـة الأولى فقـط، والرَّمَـل: إسراع المشي مـع مقاربة الخطوات، وأما الأشواط الأربعة الباقية فليس فيها رمل، وإنما يمشي كعادته .


الاضطباع







الحجر الأسـود

يُسن للحاج والمعتمر إذا أراد الطواف بالبيت العتيق استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف، وتقبيله إن أمكن، وإلا لمسه بيده، أو بعصا ونحوها وقبلها، فإن لم يمكنه كل هذا أشار بيده إليه، وقال بسم الله، والله أكبر؛ لفعل النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك.

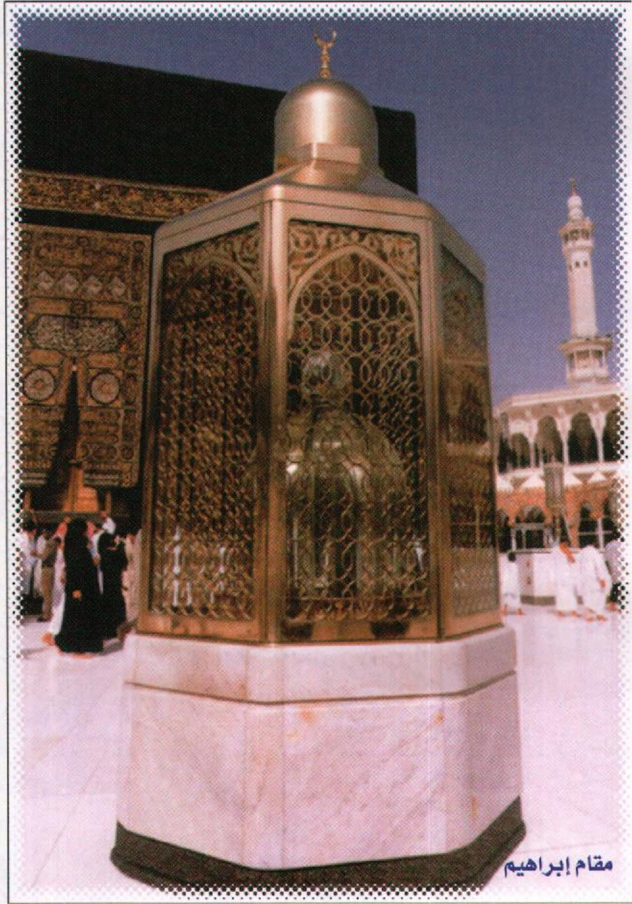
ويُسن استلام الركن اليماني باليد في كل شوط من غير تقبيل، إن تيسر له ذلك، فإن لم يتيسر فلا يزاحم الناس، وإن لم يتيسر الاستلام فلا تشرع الإشارة كما هو الحال مع الحجر الأسود، ويُسن أن يقول بين الركن اليماني، والحجر الأسود: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ سورة البقرة: ٢٠١. ويدعو في الملتزم، والملتزم: هو المكان الذي بين باب البيت والحجر الأسود؛ لثبوت ذلك من فعله عليه الصلاة والسلام.

ومن آداب الطواف: ١- أن يطوف وهو في حالة خشوع، وخضوع، واستشعار لعظمة الله – سبحانه – ورغبة فيما عنده.

٢- عدم الكلام فيه إلا لحاجة؛ لقوله – عليه السلام –: (الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلاَةٌ فَأَقِلُّوا مِنَ الْكَلاَمِ).



ثانياً: صلاة ركعتي الطـواف


مقام إبراهيم

ركعتـا الطواف سُنَّـة مؤكدة، فمن تركها سقطت؛ حيث أن النبـي - صلـى الله عليـه وسلـم - قد فعلهـا وواظب عليهـا، وأنهـا مذكورة في قولـه تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فإن المحافظة عليها سُنة مؤكدة، وأن تكون خلف المقام، أو قُرب المقام، لكن إذا امتلأ ذلك المكان، أو شُغل بالطائفـين، صلاها خلف الطائفين ولـو بعيداً عن المقـام، ولو كان مقابل: البـاب، أو الحِجـر، أو خلف بئر زمزم، فأينما صلاها أجزأت عنه.

أخطاء في ركعتي الطواف:

١- اعتقاد لزوم أداء الركعتين خلف المقام مباشرة، أو قريباً منه، والمزاحمة للصلاة عنده، مع أن صلاة ركعتي الطواف عند المقام سنة، إن تيسرت وإلا جاز أن تصلَّى في أي موضع من المسجد.

٢- إطالـة الركعتين بعد الطواف، والسنة التخفيف، فقد صلاهمـا النبي صلـى الله عليه وسلم، فقـرأ في الركعة الأولى: ﴿ قُل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الركعة الثانية: ﴿ قُل هو الله أحد ﴾ بعد قراءة الفاتحة في الركعتين .

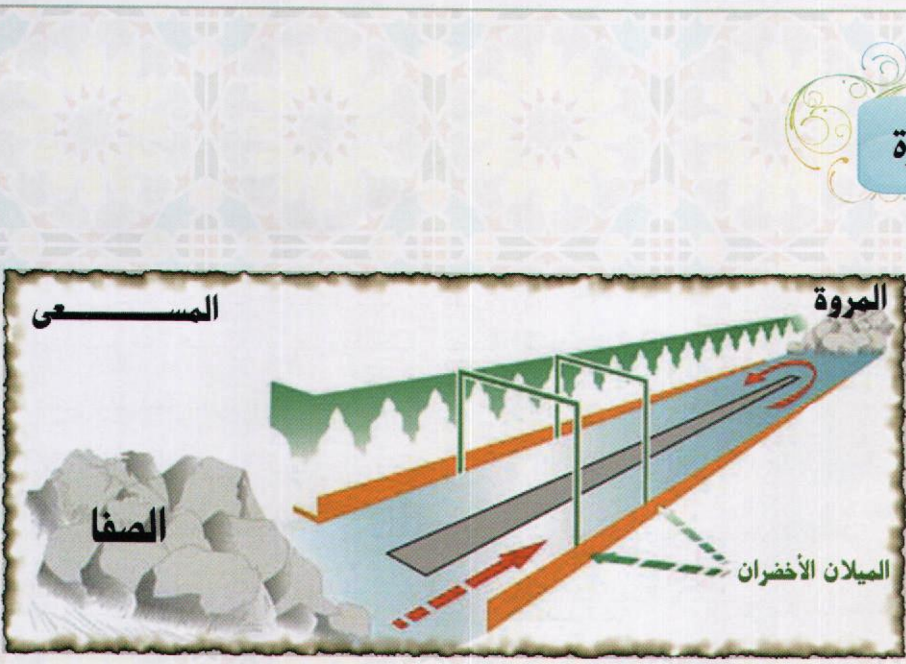
٣- ومن **البدع** ما يفعله البعض بعد ركعتي الطواف، حيث يقوم عند المقام فيدعو بدعاء يسمّى "دعاء المقام" وهذا الدعاء لا أصل له في الدين .

٤- قيام البعض بصلاة أكثر من ركعتين للطواف، وهو خلاف السنة المعروفة .

بعد الانتهاء من الطواف يستحب الشرب من ماء زمزم. من خلال التوجه إلى صنابير المياه، أو برادات المياه المنتشرة داخل وخارج المسجد الحرام؛ فزمزم إحدى آيات الله التي تطهر القلوب، وتزكي الأرواح. قال صلى الله عليه وسلم : « زمزم شفاء، زمزم لما شرب له » متفق عليه .



ثالثاً: السعي بين الصفا والمروة



أن يخرج الحاج، أو المعتمر من باب الصفا؛ لأنه أقرب باب إلى الصفا، ولخروج الرسول صلى الله عليه وسلم منه وهو يقول: ﴿ إنَّ الصفا والمروَةَ من شعائر الله ... الآية ﴾، حتى إذا وصل إلى الصفا رقاه، ثم استقبل البيت وقال: الله أكبر (ثلاثاً)، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو بما يفتح الله عليه، ثم ينزل من على الصفا قاصداً المروة فيمشي في السعي ذاكراً داعياً إلى أن يصل إلى بطن الوادي المشار إليه **بالميل الأخضر** فيرمل مسرعاً إلى أن يصل إلى الميل الأخضر الثاني، وهو نهاية بطن الوادي الذي رملت فيه هاجر أم إسماعيل عليهما السلام، ثم يعود إلى المشي في سكينة ذاكراً، داعياً، مصلياً على النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن يصل إلى المروة فيرقاه، ثم يكبر ويهلل ويدعو كما صنع على الصفا، ثم ينزل فيسعى ماشياً إلى بطن الوادي، فيهرول، ولما يخرج منه يمشي حتى يصل إلى الصفا فيرقاه، ثم يكبر ويهلل ويدعو، ثم ينزل قاصداً المروة فيصنع كما صنع أولاً حتى يتم سبعة أشواط كاملة.

شروط السعي:

١- الترتيب بينه وبين الطواف؛ بأن يأتي به بعد الطواف، فلو سعى، ثم طاف أعاده.

٢- الموالاة بين الأشواط، ولا يضر الفصل اليسير ولا سيما إذا كان لضرورة كحبس بول ونحوه.

٣- إكمال العدد سبعة أشواط، فلو نقص شوط، أو حتى ذراع من شوط لم يجز.

٤- وقوعه بعد طواف صحيح سواء كان الطواف، واجباً، أو سُنَّة، غير أن الأَوْلى أن يكون بعد طواف واجب كطواف القدوم أو طواف ركن كطواف الزيارة.

سُنن السعي:

١- الخبب «الهرولة. الرمل»: وهو سرعة المشي بين الميلين الأخضرين، وهو سُنَّة للرجل القادر عليه دون المرأة والعاجز.

٢- الوقوف على الصفا والمروة؛ للتهليل، والتكبير، والدعاء فوقهما.

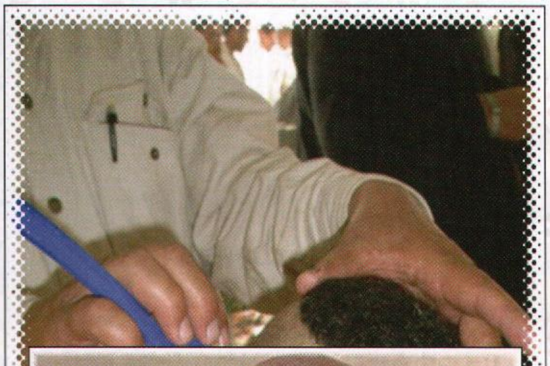
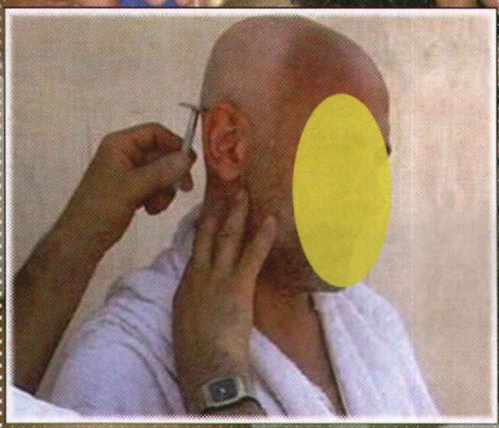
٣- التهليل، والتكبير، والدعاء على كل من الصفا والمروة في كل شوط من الأشواط السبعة.

٤- قول: الله أكبر (ثلاثاً) عند رقيه على الصفا، أو المروة في كل شوط، وكذا قول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

٥- الموالاة بينه وبين الطواف إن لم يكن هناك مانع شرعي. موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.



رابعاً: الحلق أو التقصير

الحلق أفضل من التقصير

إذا أتم الحاج، أو المعتمر السعي خرج من المسعى وحلق رأسه، أو قصر من جميع الشعر، والحلق أفضل؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « اللَّهُمَّ اغفِرْ للمحلِّقينَ، قالوا: وللمقصِّرين، قال: اللَّهُمَّ اغفِرْ للمَحلِّقينَ، قالوا وللمقصِّرين، قالها ثلاثاً قال: وللمقصِّرين ».

فائدة: اعلم أخي المعتمر أن الشعر هو بضاعة مخلوقة، وعند حلق الشعر فبكل شعرة تأخذ حسنة، وتذهب عنك سيئة، وترتفع بها درجة.

وأقل الواجب عند الحنفية ربع الرأس، وعند الشافعية ثلاث شعرات، أما عند المالكية فاستيعاب جميع الرأس بالحلق، أو بالتقصير. (لا تنس أن تقليد المذاهب جائز).

ويستحسن عند الحلق أن يقال: (الحمد لله على ما هدانا، الحمد لله على ما أنعم به علينا، اللهم هذه ناصيتي، فتقبل مني واغفر لي ذنوبي)، (اللهم اغفر لي، وللمحلقين، والمقصرين يا واسع المغفرة، آمين).

أما إذا كان الحاج متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فإن التقصير أفضل، ويترك الحلق للحج، وبعد الفراغ من الحلق أو التقصير، يقول: (الحمد لله الذي قضى عنا نُسُكَنا). فإذا فعل ذلك يتحلل المعتمر، ويحل له كل شيء حرم بالإحرام. **أما ما تختص به المرأة في الحلق والتقصير**؛ فإنه ينبغي لها أن لا تحلق شعر رأسها، وتكتفي بالتقصير منه قدر أنملة؛ أي: رأس الأصبع.

لبس المخيط قبل الحلق ناسياً

س: ما حكم من نسي الحلق، أو التقصّير في العمرة فلبس المخيط، ثم ذكر أنه لم يقصِّر، أو يحلق ؟

ج: من نسي الحلق أو التقصير في العمرة، فطاف، وسعى، ثم لبس قبل أن يحلق أو يقصر، فإنه ينزع ثيابه إذا ذكر، ويحلق أو يقصر، ثم يعيد لبسهما، فإن قصر، أو حلق وثيابه عليه جهلاً منه، أو نسياناً فلا شيء عليه وأجزأه ذلك، ولا حاجة إلى الإعادة للتقصير، أو الحلق، لكن متى تنبه فإن الواجب عليه أن يخلع حتى يحلق أو يقصر وهو محرم.



صفة الحج

من جاء قاصداً الحج فهو إما متمتع، أو قارن، أو مفرد، فالمتمتع قد حل من إحرامه بعد عمرته، والقارن، والمفرد مستمران في إحرامهما. وتبدأ أعمال الحج من اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وتنتهي في اليوم الثالث عشر، وهذا بيانها على النحو التالي:

أركان الحج

١. الإحرام
٢. الوقوف بعرفة
٣. طواف الإفاضة
٤. السعي بين الصفا والمروة

من ترك ركناً لم يتم الحج إلا به

واجبات الحج

١. الإحرام من الميقات
٢. الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس
٣. المبيت بمزدلفة
٤. المبيت بِمنى ليالي أيام التشريق
٥. رمي الجمار أيام التشريق
٦. الحلق أو التقصير
٧. طواف الوداع

من ترك واجباً عليه فدية « شاة تذبح في مكة »

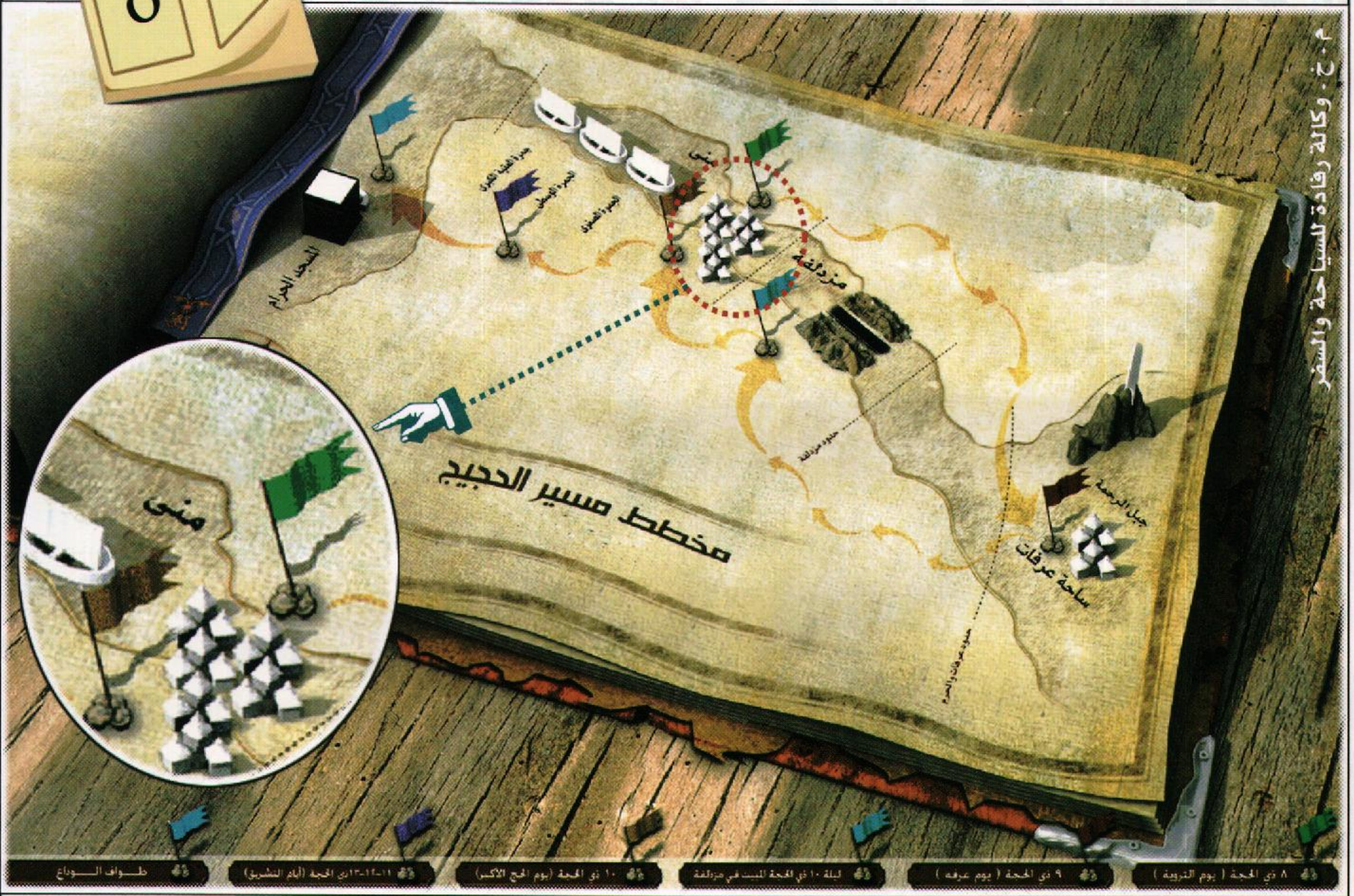
يوميات الحج

يوم التروية	الثامن من ذي الحجة	أول أيام التشريق	الحادي عشر من ذي الحجة
يوم عرفة	التاسع من ذي الحجة	ثاني أيام التشريق	الثاني عشر من ذي الحجة
يوم العيد	العاشر من ذي الحجة	ثالث أيام التشريق	الثالث عشر من ذي الحجة





أولاً: يوم التروية (الثامن من ذي الحجة)



أعمال الحج (يوم التروية، ٨ من ذي الحجة)



١- إذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة اُستحب للذين أحلوا بعد العمرة، وهم المتمتعون أن يحرموا بالحج ضحى من مساكنهم، وكذلك من أراد الحج من أهل مكة. أما القارن والمفرد الذين لم يحلوا من إحرامهم فهم باقون على إحرامهم الأول.

٢- يستحب الاغتسال، والتنظف، والتطيب، وأن يفعل ما فعل عند إحرامه من الميقات.

٣- ينوي الحج بقلبه ويلبي قائلاً : لبيك حجاً، وإن كان خائفاً من عائق يمنعه من إتمام حجه اشترط فقال : فإن حبسني

وَيَوْمُ التَّرْوِيَة، لأَنَّهُمْ كانوا يَرْتَوُونَ فيه من الماءِ لِما بَعْدُ، أو لأَنَّ إبراهيمَ، عليه السلام كانَ يَتَرَوَّى وَيَتَفكَّرُ في رُؤْيَاهُ فيه، وفي التاسعِ عَرَّفَ، وفي العاشِرِ اسْتَعْمَلَ. القاموس المحيط

التَّروِيَةُ : بمكة، سُمِّي بذلك لأنهم كانوا يتروون به من الماء أي يحملونه في الروايا منه إلى عرَفة لأنه لم يكن بعرفة ماءٌ؛ قاله عياض. معجم البلدان

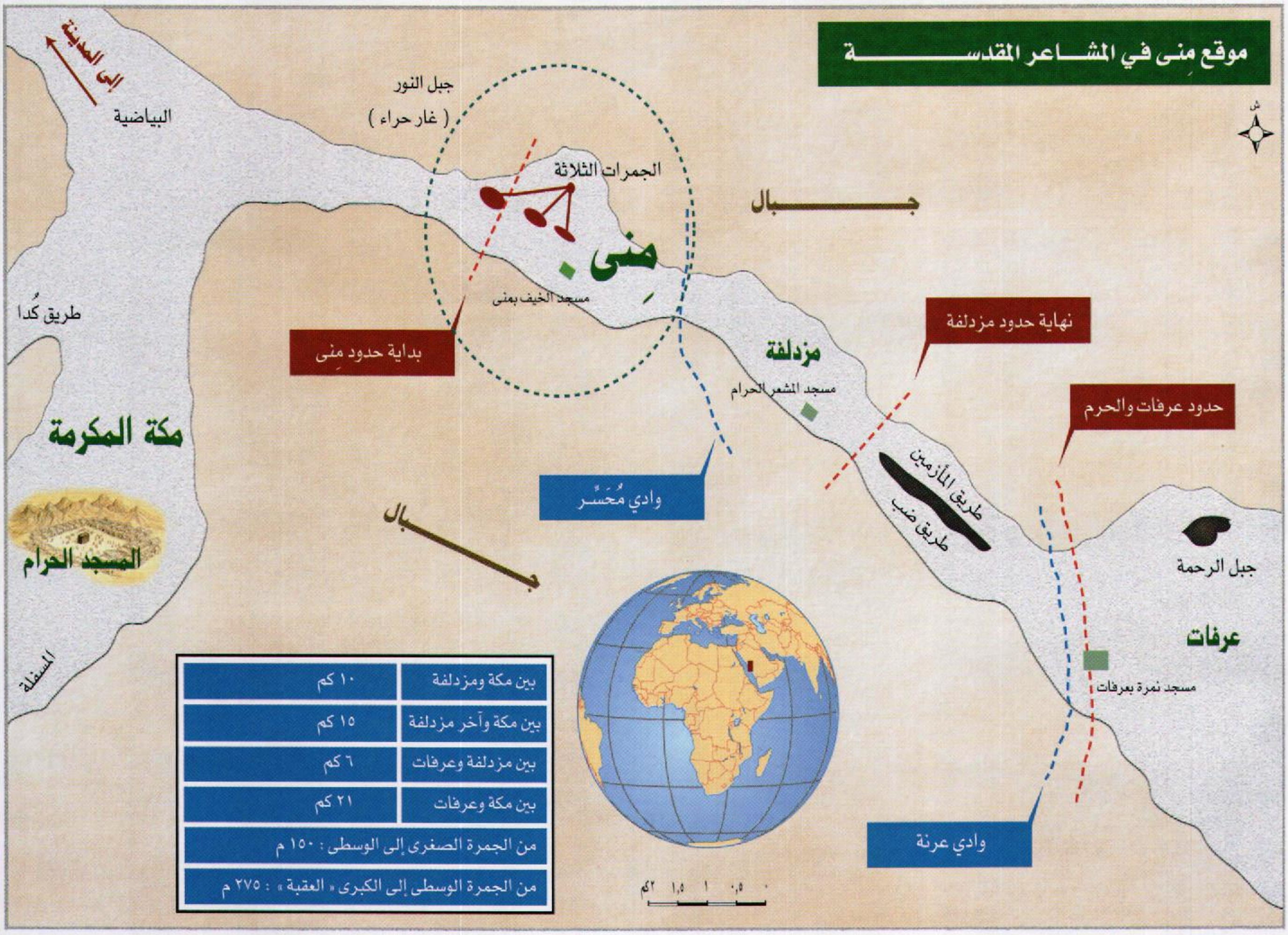


حابس فمحلي حيث حبستني، وإذا كان حاجاً عن غيره نوى بقلبه، ثم قال : لبيك حجاً عن فلان، أو عن فلانة، أو عن أم فلان إن كانت أنثى، ثم يستمر في التلبية « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ». وإن زاد : لبيك إله الحق لبيك، فحسن؛ لثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٤- يستحب التوجه إلى منى قبل الزوال، والإكثار من التلبية .

٥- يصلي بمنى الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر قصراً بلا جمع، إلا المغرب والفجر فلا يقصران ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس من أهل مكة وغيرهم قصراً ، فلا فرق بين أهل مكة، وغيرهم : لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بالإتمام، ولو كان واجباً عليهم لبينه لهم .

٦- يستحب للحاج أن يبيت بمنى ليلة عرفة؛ لفعله صلى الله عليه وسلم، فإذا صلى الفجر مكث حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت سار من منى إلى عرفات ملبياً، أو مكبراً؛ لقول أنس رضي الله عنه: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه ، وقد أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، لكن الأفضل لزوم التلبية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لازمها.

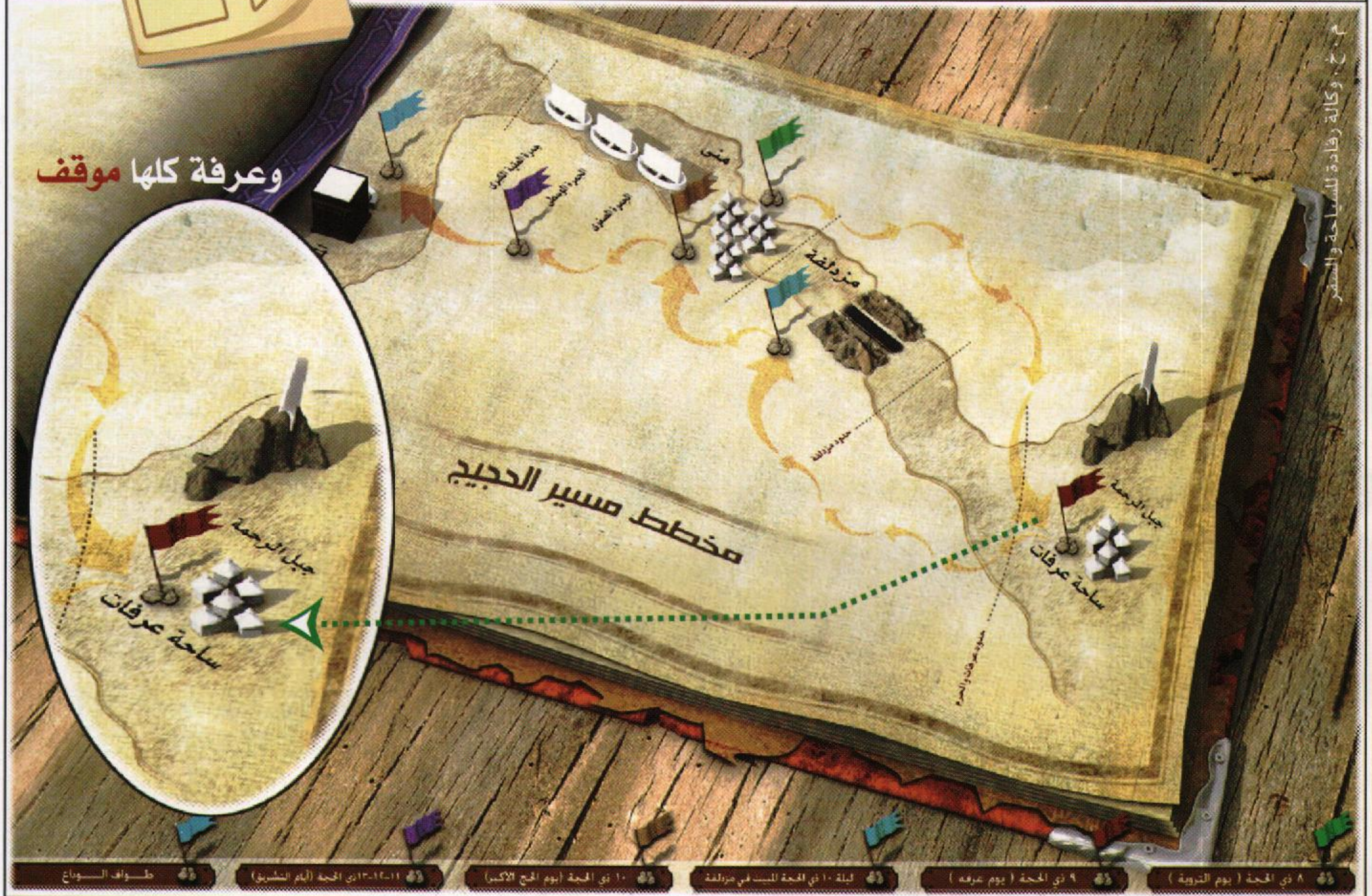


بين مكة ومزدلفة	١٠ كم
بين مكة وآخر مزدلفة	١٥ كم
بين مزدلفة وعرفات	٦ كم
بين مكة وعرفات	٢١ كم
من الجمرة الصغرى إلى الوسطى : ١٥٠ م	
من الجمرة الوسطى إلى الكبرى « العقبة » : ٢٧٥ م	



ثانياً : يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة)





أعمال الحج (يوم الوقوف بعرفة «٩ من ذي الحجة »)

١- يصلي الحاج صلاة الفجر بمنى يوم التاسع من ذي الحجة، ثم ينتظر إلى طلوع الشمس؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث جابر "ثم مَكث قليلاً حتى طلعت الشمس" صحيح مسلم ، فإذا طلعت الشمس توجه إلى عرفة وإلى موطن الحج الأكبر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « الحج عرفة »، ويُسن للحاج أن يكثر من الدعاء والتلبية، والتهليل والتكبير، فعن محمدُ بنُ أبي بكرٍ الثَّقَفيُّ قال: «سأَلْتُ أَنساً - ونحنُ غاديانِ من منىً إلى عَرَفات - كيفَ كنتم تَصنَعونَ مَعَ النبيّ صلى الله عليه وسلم؟ قال: كانَ يُلَبِّي الملبِّي لا يُنكَرُ عليه، ويُكبِّرُ المكبِّرُ فلا يُنكَرُ عليه ». رواه البخاري

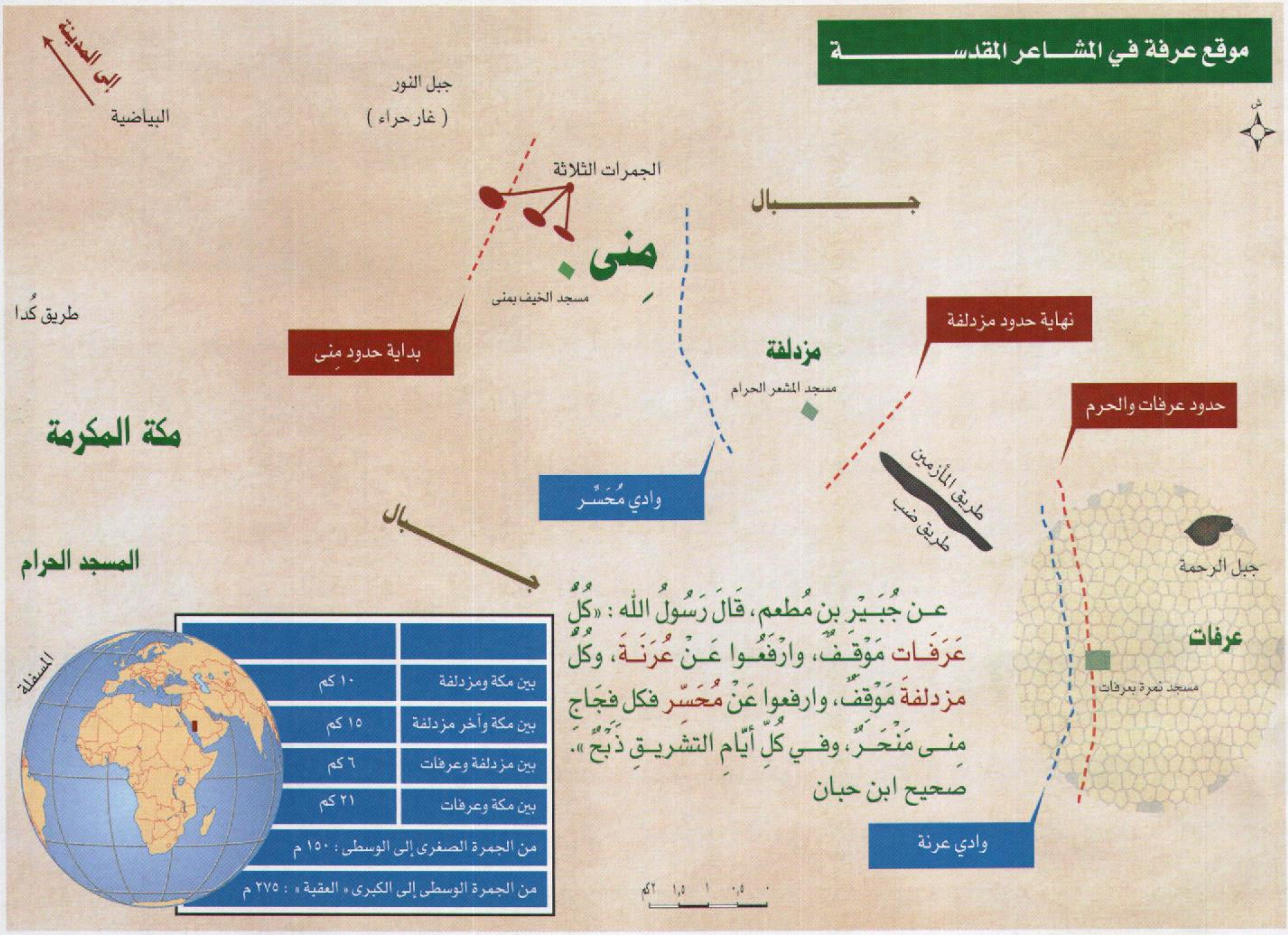
فضل يوم عرفة. حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّه بْنُ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاس ابْنِ مِرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيه، أَنَّ النَّبِيَّ دَعَا لأُمَّته عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بالمَغْفِرَة. فَأُجِيبَ: إنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، مَا خَلاَ الظَّالم. فَإنِّي آخُذُ للمَظْلُوم منْهُ. قَالَ: «أَيْ رَبِّ إنْ شئْتَ أَعْطَيْتَ المَظْلُومَ مِنَ الجَنَّة. وَغَفَرْتَ للظَّالِم» فلَمْ يُجَبْ عَشيَّتَهُ. فلَمَّا أَصْبَحَ بالمُزْدَلفَة أَعَادَ الدُّعَاءَ. فَأُجِيبَ إلَى مَا سَأَلَ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّه، أَوْ قَالَ: تَبَسَّمَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْر وَعُمَرُ: بأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إنَّ هذه لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فيهَا. فَمَا الَّذي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَ اللَّه سنَّكَ قَالَ: «إنَّ عَدُوَّ اللَّه إبْلِيسَ، لَمَّا عَلمَ أَنَّ اللَّه، عَزَّ وَجَلَّ، قَد اسْتَجَابَ دُعَائي، وَغَفَرَ لأُمَّتي، أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسه وَيَدْعُو بالوَيْل وَالثُّبُور. فَأَضْحَكَني مَا رَأَيْتُ منْ جَزَعه ». سنن ابن ماجة « المناسك »





جبل الرحمة على صعيد عرفات

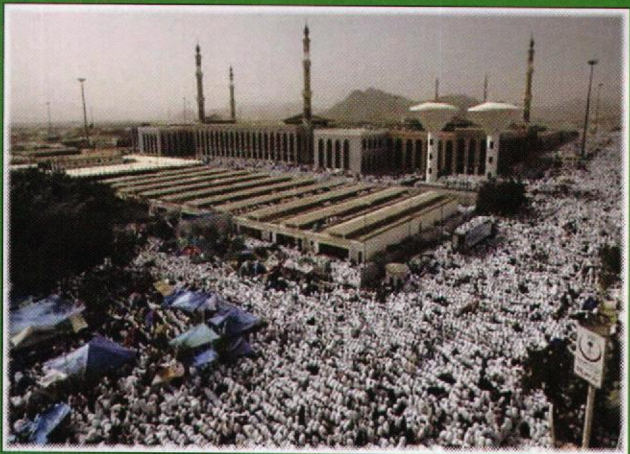
موقع عرفة في المشاعر المقدسة



بين مكة ومزدلفة	١٠ كم
بين مكة وآخر مزدلفة	١٥ كم
بين مزدلفة وعرفات	٦ كم
بين مكة وعرفات	٢١ كم
من الجمرة الصغرى إلى الوسطى : ١٥٠ م	
من الجمرة الوسطى إلى الكبرى « العقبة » : ٢٧٥ م	

عـن جُبَـيْر بن مُطعم، قَالَ رَسُولُ الله : «كُلُّ عَرَفَـات مَوْقِـفٌ، وارْفَعُـوا عَـنْ عُرَنَـةَ، وكُلُّ مزدلفةَ مَوْقِفٌ، وارفعوا عَنْ مُحَسّر فكل فجَاج مِنـى مَنْحَـرٌ، وفـي كُلِّ أيّامِ التشريـقِ ذَبْحٌ».
صحيح ابن حبان





مسجد نمرة بعرفات

٢- يُسن للحجاج النزول **بنمرة** في بطن الوادي إلى الزوال إن تيسّر ذلك؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا زالت الشمس سُنَّ للإمام أو نائبه، أن يخطب في الناس خطبة تناسب الحال، يبين فيها ما شرع للحاج في هذا اليوم وبعده، ويأمرهم فيها بتقوى الله وتوحيده، والإخلاص له في كل الأعمال، ويحذرهم من محارمه.. وغير ذلك.

وبعد ذلك يصلي الحجاج الظهر والعصر قصراً وجمعاً في وقت الأولى بأذان واحد، وإقامتين؛ لفعله صلى الله عليه وسلم كما في حديث جابر.

٣ - إذا فرغ الحاج من الاستماع للخطبة والصلاة جمعاً وقصراً، فعليه أن ينطلق إلى عرفات؛ فقد أجمعت الأمة على أن الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج، وأنه لا يتم الحج إلا به، فمن لم يأت عرفة قبل طلوع فجر يوم النحر ولو لحظة، ولو ماراً، فقد فاته الحج بإجماع العلماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ».

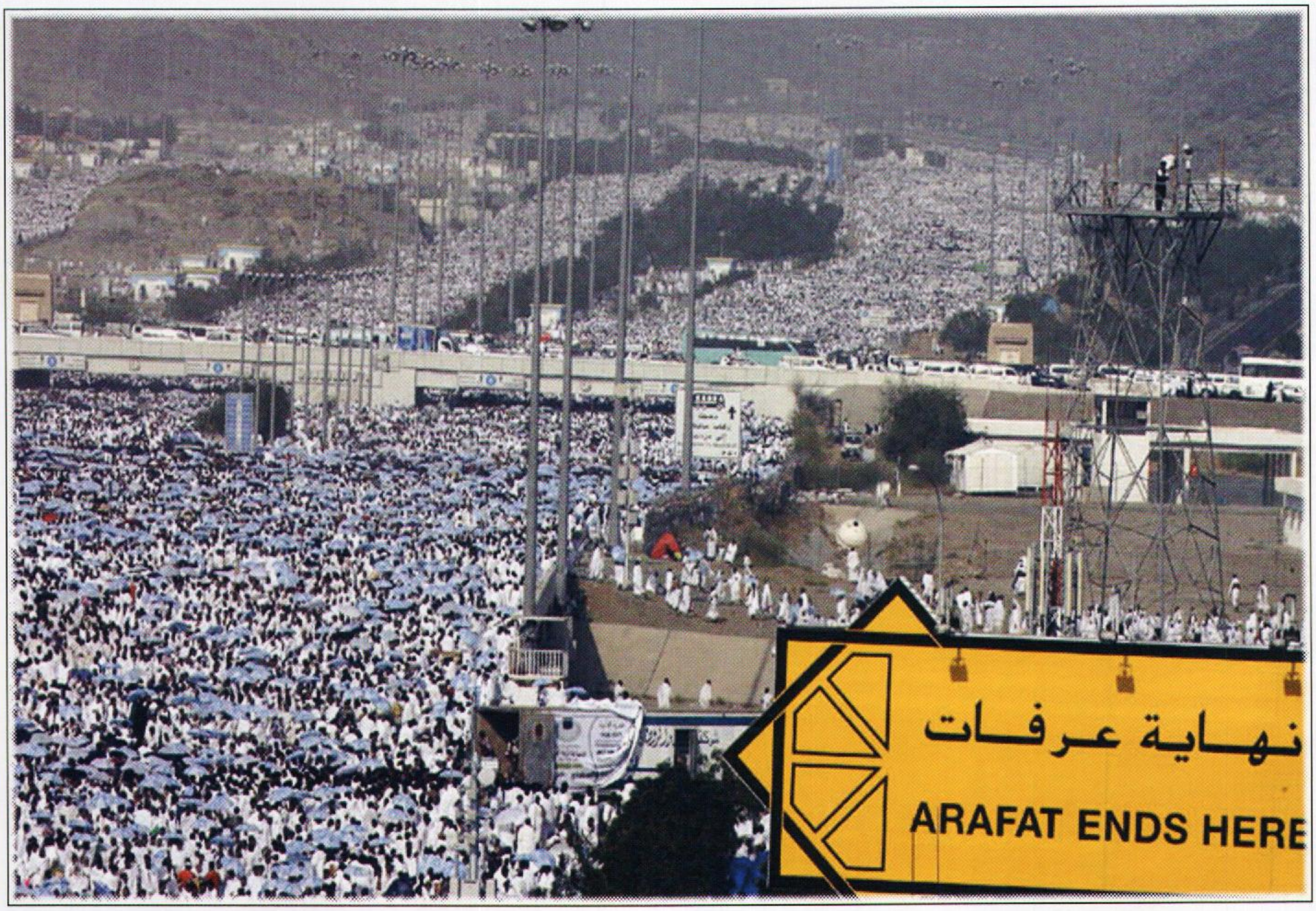
٤ - الوقوف بعرفة يبدأ من حين زوال شمس يوم التاسع إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر؛ امتثالاً لفعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه وقف بعد زوال الشمس؛ وهو القائل عليه السلام: « خذوا عني مناسككم » رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه. موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

مسألة : اختلف العلماء - رحمهم الله - فيما قبل الزوال من يوم عرفة هل يجزئ الوقوف فيه أم لا يجزئ، ؟ على قولين : الأكثرون على أن الوقوف لا يجزئ إلا بعد الزوال، لأنه موقف النبي عليه السلام وفعله، وهذا قول الجمهور، وذهب الإمام أحمد وجماعة إلى أن الوقوف قبل الزوال يجزئ ويدرك به الحج، وأنّ وقت الوقوف يبدأ من طلوع الفجر يوم عرفة إلى طلوع الفجر يوم النحر، فلو وقف قبل الزوال في صباح عرفة وانصرف أجزأه ذلك، ولكن عليه دم؛ لأنه لم يقف إلى الغروب، واستدلوا بعموم حديث عروة بن مضرس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً؛ فقد تمّ حجه، وقضى تفثه » فأطلق النهار، قالوا : فهذا يشمل ما قبل الزوال وما بعده، لكن الأحوط ما ذهب إليه الجمهور؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم.



وضعت الدولة - رعاها الله - لوحات إرشادية بينت حدود عرفة بعلامات وكتابات توضح عرفة من غيرها، فمن كان داخل الحدود الموضحة فهو في عرفة، ومن كان خارجها فهو ليس في عرفة، وعلى كل حاج أن يتأكد من ذلك، وأن يتعرف على تلك الحدود ليتأكد من كونه في عرفة.

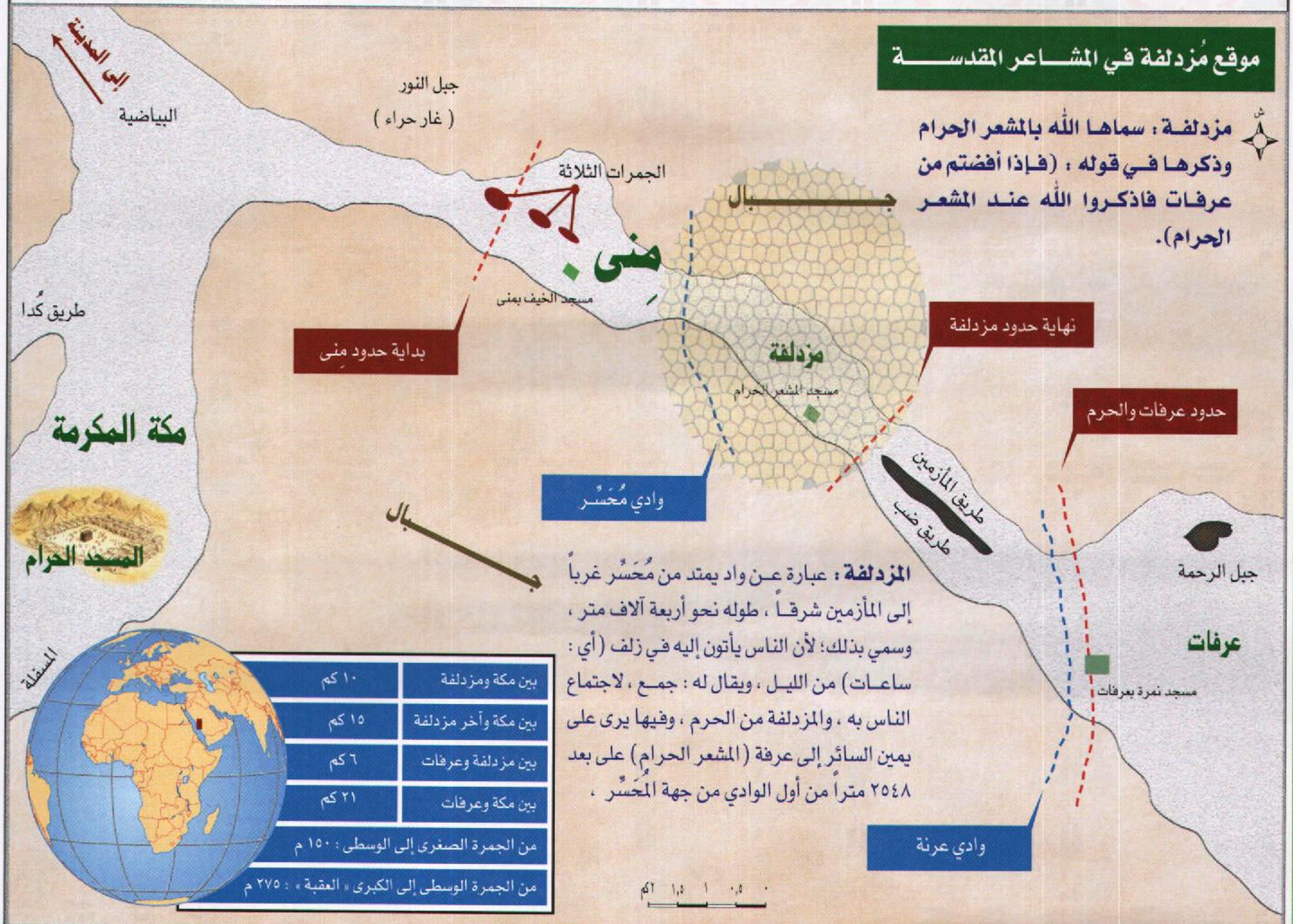






ثالثاً: المبيت بمزدلفة (ليلة العاشر من ذي الحجة)

موقع مُزدلفة في المشاعر المقدسة



مزدلفة: سماها الله بالمشعر الحرام وذكرها في قوله: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام).

المزدلفة: عبارة عن واد يمتد من مُحَسِّر غرباً إلى المأزمين شرقاً، طوله نحو أربعة آلاف متر، وسمي بذلك؛ لأن الناس يأتون إليه في زلف (أي: ساعات) من الليل، ويقال له: جمع، لاجتماع الناس به، والمزدلفة من الحرم، وفيها يرى على يمين السائر إلى عرفة (المشعر الحرام) على بعد ٢٥٤٨ متراً من أول الوادي من جهة المُحَسِّر.

بين مكة ومزدلفة	١٠ كم
بين مكة وآخر مزدلفة	١٥ كم
بين مزدلفة وعرفات	٦ كم
بين مكة وعرفات	٢١ كم
من الجمرة الصغرى إلى الوسطى: ١٥٠ م	
من الجمرة الوسطى إلى الكبرى «العقبة»: ٢٧٥ م	

أعمال الحج (المبيت بمزدلفة، ليلة العاشر من ذي الحجة)

١ - الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة:

إذا غربت شمس يوم عرفة توجه الحاج إلى مزدلفة ملبياً، ومكبراً، ومهللاً، وحامداً، ويقول: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد) و يقول: (إليك اللهم أرغب، وإياك أرجو، فتقبل نسكي ووفقني، وارزقني فيه من الخير أكثر مما أطلب، ولا تخيبني، إنك أنت الله الجواد الكريم).

يسير الحاج إلى مزدلفة على هيئته بالسكينة، والوقار دون إسراع؛ لئلا يؤذي أحداً، وعندما يصل الحاج إلى مزدلفة يحاول النزول قرب مسجد المشعر الحرام (جبل قزح) إن تيسر.

٢ - يستحب الإكثار من الدعاء، والأذكار، والتلبية، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم؛ لقوله تعالى:

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٩٨ - ١٩٩



٣ - يصلي المغرب والعشاء بعد دخول وقت العشاء جمعاً بأذان واحد، وإقامة واحدة، ويؤخر سُنَّة المغرب، والعشاء، والوتر إلى مابعد فرض العشاء.

من الدعاء المأثور بمزدلفة: (اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلا في الجنة، وأن تصلح لي شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك، ولا يجود به إلا أنت). ويكثر من الاستغفار.



٤ - يبيت الحاج بمزدلفة حتى منتصف الليل، ثم يتزود الحاج بالحصيات وعددها ٧٠ حصاة (فوق حجم الحمص و دون البندق) لرمي الجمرات كلها « انظر الصورة ».

٥ - إذا طلع الفجر يُسَن أن يصلي الصبح في أول وقتها، ثم يقول:

(الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله و الله أكبر، الله أكبر و لله الحمد) ويصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويدعو رافعاً يديه إلى السماء. موقع دليل الحج والمعتمر على الشبكة العنكبوتية.

يجب الانتباه إلى أن مزدلفة كلها موقف إلا وادي مُحَسِّر. « انظر الخارطة السابقة ».

المبيت في مزدلفة: أمر مفترض؛ لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بات بها، وقال: (خذوا عني مناسككم). فالواجب على الحاج أن يبيت بها إذا انصرف من عرفات بعد الغروب يقصد مزدلفة، فيصلي بها المغرب والعشاء قصراً وجمعاً، العشاء ثنتين والمغرب ثلاث، بأذان واحد وإقامتين، ويبيت بها حتى يصلي بها الفجر، فإذا صلّى بها الفجر جلس بها أيضاً يذكر الله ويدعو مستقبلاً القبلة، وإن قرب من المشعر فحسن، ولكن كل مزدلفة موقف، والحمد لله، وفي أي مكان منها، يذكر الله ويدعو مستقبلاً القبلة حتى يسفر، فإذا أسفر انصرف إلى منى كما فعله النبي - عليه السلام -. وهذا المبيت واجب عند أهل العلم على الصحيح، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز بن باز « رحمه الله »



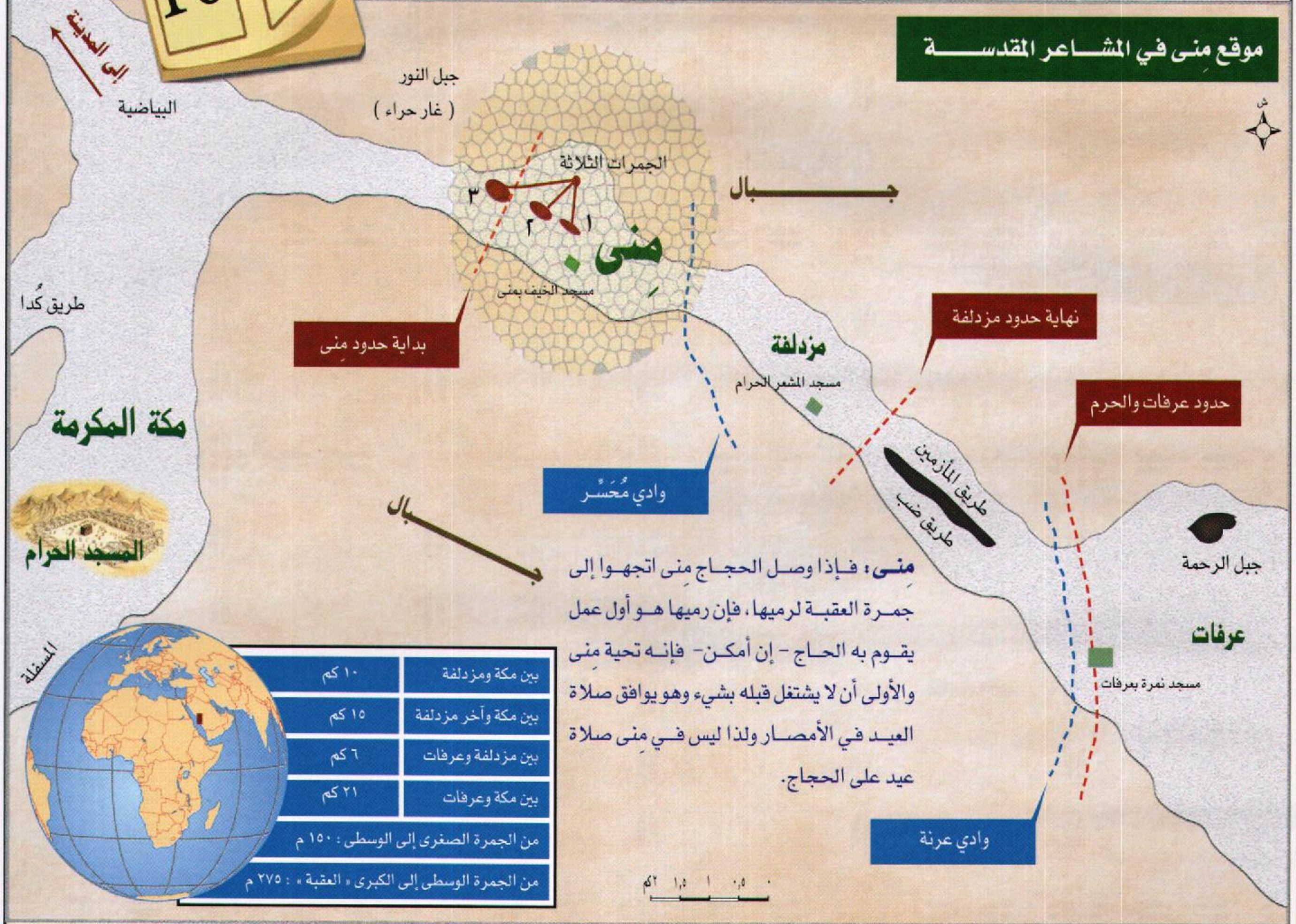
مسجد المشعر الحرام بمزدلفة





رابعاً : يوم العيد - يوم النحر (اليوم العاشر من ذي الحجة)

موقع مِنى في المشاعر المقدسة



مِنى: فإذا وصل الحجاج مِنى اتجهوا إلى جمرة العقبة لرميها، فإن رميها هو أول عمل يقوم به الحاج - إن أمكن - فإنه تحية مِنى والأولى أن لا يشتغل قبله بشيء وهو يوافق صلاة العيد في الأمصار ولذا ليس في مِنى صلاة عيد على الحجاج.

بين مكة ومزدلفة	١٠ كم
بين مكة وآخر مزدلفة	١٥ كم
بين مزدلفة وعرفات	٦ كم
بين مكة وعرفات	٢١ كم
من الجمرة الصغرى إلى الوسطى : ١٥٠ م	
من الجمرة الوسطى إلى الكبرى « العقبة » : ٢٧٥ م	

أعمال الحج (يوم العيد « يوم النحر »، ليلة العاشر من ذي الحجة)

من السُنَّةِ أن ينصرف الحاجُ من مزدلفة إلى مِنى إذا أسفر الصبح، وقبل أن تشرق الشمس من هذا اليوم، ويُسن له أن يُلبي في طريقه، فإذا وصل إلى مِنى قام بالأعمال المشروعة في يوم العيد؛ وهي خمسة على النحو التالي:

أعمال يوم العيد

١ رمي جمرة العقبة

٢ النحر

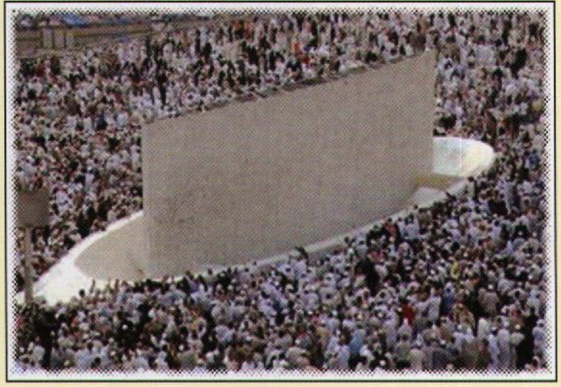
٣ الحلق أو التقصير

٤ طواف الإفاضة

٥ السعي بين الصفا والمروة

١ رمي جمرة العقبة [1]

إذا وصلت إلى **جمرة العقبة**، فارمها بسبع حصيات، ويُستحب أن تُكبِّر مع كل رمية، ويجب عليك أن تسقط كـــل حصاة في الحوض رمياً - لا وضعاً باليد - ، ولا يجب أن تصيب الشاخص، كما يظن البعض، حينما يرمون الشاخص حتـى تضربه الحصاة، فترتد بعيداً عن الحوض، ومثل هذا لا يصـح ولا يجزيء؛ لأن الشاخص إنما وضـع لتستدل به على الحوض فقـط ، وليس ليكـون هدفـاً للرمـــي ، فلا تجزئ الحصاة إلا إذا وقعت في الحوض رمياً .



جمرة العقبة

(آخر وقت رمـي جمرة العقبة : طلوع الفجر من يوم الحادي عشر).

مسألة : لو شك الرامي كم رمى ؟ ستاً أم سبعاً ، فماذا يفعل ؟

ج : هذا الحاج متيقن أنه رمى ستاً لكنه شك هل رمى السابعة أم لا؟ فهذا يبني على ما تيقنه وهو الست فيزيد واحدة، لكن لا يكن هذا دأبه بل ليحرص على التقيد بالعدد والتثبت؛ حتى لا يزيد في العبادة ما ليس منها، ولا يكون هذا مجالاً لفتح باب الوسواس لديه .

تنبيه : ويجب أن تنتبه إلى أن حوض جمرة العقبة هو الحوض المخصص للرمي وليس المراد أن يرمي الجدار الشاخـص ، فترمـي الحصى حتى تسقط في الحوض ، وتلك الجهة هي الجهـة الجنوبية بحيث تكون مِنى عن يمينك ومكة عن يسارك .

وعلى كل حاج يوقف التلبية عندما يرمي جمرة العقبة .

ففـي الصحيحـين : عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما: (كنت رديـف النبي صلى الله عليه وسلم من جمع إلى مِنى فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة).

مسألة : من أين يلتقط الحصى ؟

لـك أن تلتقـط الحصى من أي مكان ، حتى من مِنى ، ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً في تحديد مكان دون غيره يستحب أن يلقط فيه الحصى.

مسألة : ما حكم التوكيل لرمي الجمار ؟

جـ : لا يجـوز للإنسان أن يوكل أحداً في رمي الجمار عنه ما دام قادراً، إلا إذا كان عاجزاً، أو مريضاً، أو كانت امرأة حاملاً تخشى على حملها، فلها أن توكِّل .

---

١ . فتاوى ابن عثيمين، موقع صيد الفوائد الإسلامي على الشبكة العنكبوتية.



٢ النحــــــر

ثـم بعـد ذلك يقوم الحاج بنحر هديه إن كان عليه هدي بأن كان متمتعاً أو قارناً، أما المفرد فلا هدي عليه، ووقـت النحر يمتـد إلى آخر أيام التشريق، ويجب أن يكون في حدود الحرم، فلا يجوز نحر الهدي في عرفة مثلاً أو أي مكان من الحل، ويجوز ليلاً أو نهاراً من أيام التشريق، وليس له أثر في تحلل الحاج.

ومن لا يقدر على شراء الهدي، يصوم ثلاثة أيام في الحج، قبل يوم النحر، أو في أيام التشريق، ولا يجوز لأحد أن يصوم أيام التشريق إلا من لم يجد الهدي من الحجاج، ويصوم سبعة إذا رجع إلى أهله.

(آخر وقت النحر : غروب شمس آخر أيام التشريق ، وهو يوم الثالث عشر) .

وينبغي أن يراعي في هديه :



أ- تحقـق السنن الشرعيـة في الهدي بـأن يكون جذعاً من الضأن- وهو ما له ستة أشهر- أو ثنياً من المعز- وهو ما له سنة- وإن أراد أن يشترك مع غيره في بقـرة، أو بدنة، فالثنـي من البقر ما تم له سنتان ودخـل في الثالثة، ومن الإبل مـا تم لـه خمس سنـين ودخـل فـي السادسة.

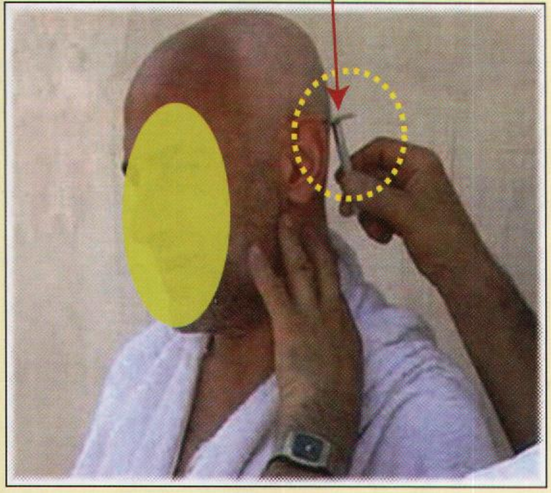
ب- أن تكـون سليمـة من العيوب التي تخل بالأضحية من عور بين، أو عرج، أو كسر قرن، أو قطع أذن، أو نحو ذلك.

جـ- أن تكـون سمينة جميلة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمـر أصحابه أن يستسمنوا الأضاحي ويستحسنوها، وأن يستشرفوا القرن والأذن؛ للتأكد من سلامتها من العيوب.

ويستحب أن يقول عند نحره أو ذبحه: « بسم الله والله أكبر، اللهم هذا منك ولك، اللهم تقبل مني » رواه مسلم والبيهقي . ويوجهه إلى القبلة؛ فإن ذلك سنة، ولو ذبح إلى غير القبلة ترك السنة وأجزأته ذبيحته، ويستحب أن يأكل من هديه أو أضحيته، ويهدي ويتصدق لقوله تعالى: « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » الحج: ٢٨.



٣ الحلق أو التقصير



ثم تحلق أو تقصر من شعرك والحلق أفضل، والمرأة تقص من طرف شعرها قدر أنملة، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمحلقين، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: «أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: اللَّهمَّ ارحم المحَلِّقينَ. قالوا: والمقصرينَ يارسولَ اللهِ، قال: اللَّهمَّ ارحمَ المحَلِّقينَ. قالوا: والمقصِّرينَ يارسولَ اللهِ، قال: والمقصّرين». وقال الليثُ حدّثني نافع «رحمَ اللهُ المحلِّقينَ مرّةً أو مرَّتَين». قال: وقال عُبيدُ اللهِ حدّثني نافعٌ « وقال في الرابعةِ والمُقصِّرين». ، فعلينا أن نغتنم دعوة خير البشر ولا نفرط في هذا، ولنتذكر أننا نحلق رؤوسنا؛ امتثالاً لأمر الله؛ واتباعاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا لم نبذل هذا الشعر اليسير لمرضاة الله، فكيف بأعظم منه من المال، والنفس، وغيرها؟ .

والأفضل أن يبدأ المحلق من جانب الرأس الأيمن ثم الأيسر. رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.

صفحة مختارة من كتاب أجنبي

THE WORLD OF PILGRIMAGE

charity. The pilgrimage to Mecca is required of every adult Muslim, man or woman, at least once in a lifetime, if they can afford it.

Mecca was a place of pilgrimage long before Islam: the Qur'an says that Abraha[m], Father of Israel, started the custom, and [it] is said that his son, Ishmael, Father of the Ara[b] people, laid the paved area of green serpentine stone on which the Ka'ba was built.

The Ka'ba began as the sanctuary of many gods: a large, rough cube of grey-green granite blocks, slightly longer than a perfect square, with one diagonal aligned north to south, the other more or less east to west, obviously with



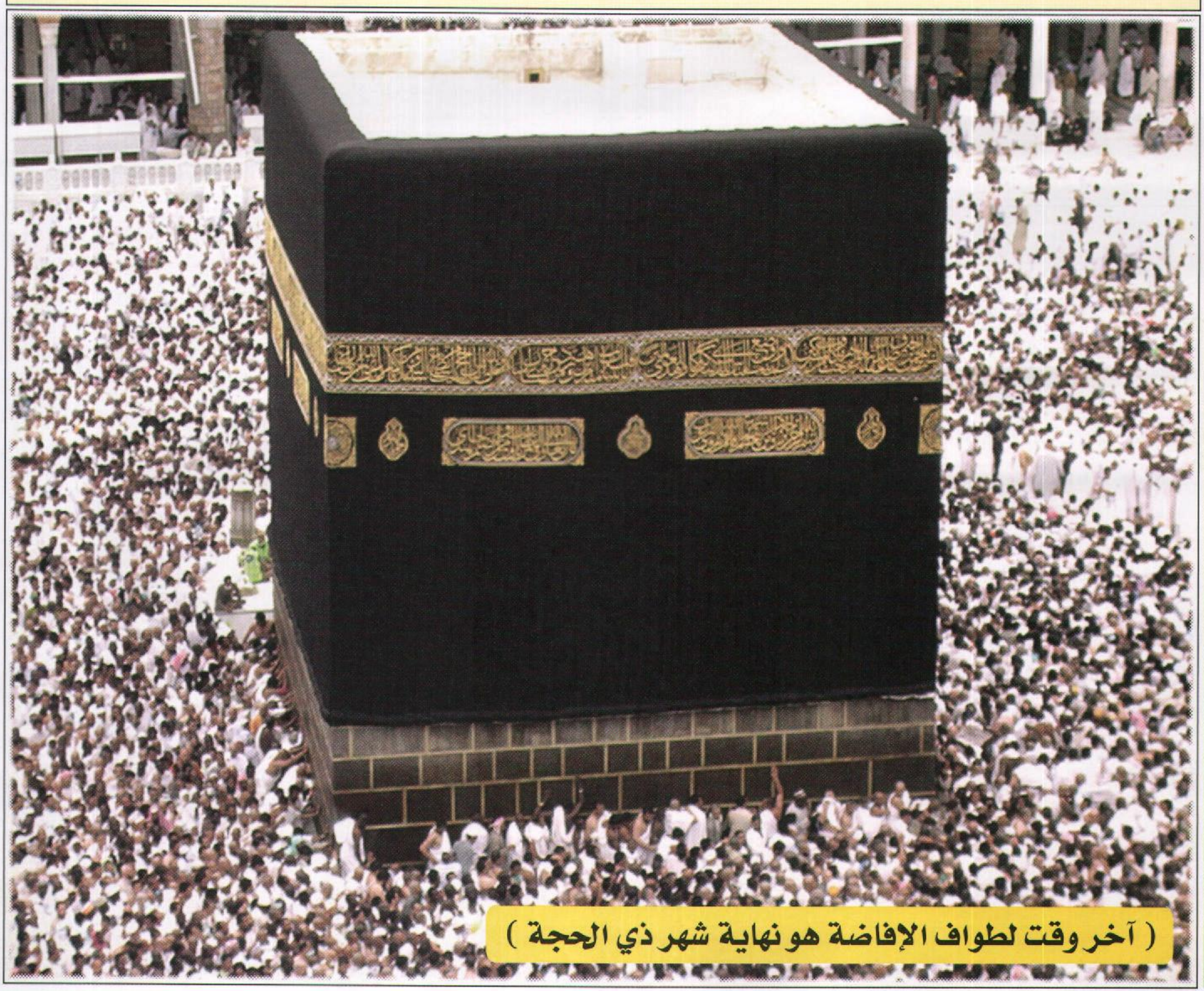
على الرغم من الجهود العظيمة التي تبذلها حكومة المملكة في سبيل تطوير الخدمات في الحج ؛ إلا أنَّ هناك بعض التصرفات الخاطئة من بعض الحجاج حينما لا يهتمون بأداء شعيرة الحلق والتقصير، هذه الشعيرة العظيمة في الأماكن التي حددتها الحكومة، كأماكن الحلاقة المنتشرة في المشاعر، ومكة، فتجدهم - وللأسف - يحلقون أو يقصرون في الشوارع، أوالأزقة، أوبين الخيام، بصورة غير حضارية؛ لذلك يحاول أعداء الإسلام جاهدين تسليط الضوء على هذه المخالفات وتصويرها على أنها سلوك عام بين المسلمين في الحج، وهذا ما حاولت جاهداً من خلال هذا الأطلس الاستشهاد به من خلال هذه القصاصة من هذا الكتاب الأجنبي، والله من وراء القصد.



٤ طواف الإفاضـــة

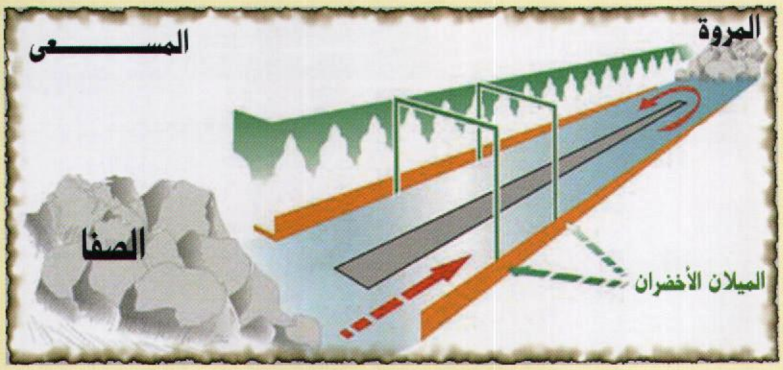
طواف الإفاضـة : ويسمى طواف الزيارة، وهو ركن في الحج، وركن في العمرة أيضاً باتفاق، من فاته بطل حجه وعمرتـه، ولا يجـبر بـدم. فبعد الحلق أو التقصير: يتحلل الحـاج التحلل الأول، ويُسَن لـه أن يخلع ملابس الإحرام، ويلبس ثيابـه المعتادة، ويتنظف، ويتطيب، ثم ينطلق إلى البيت الحرام؛ ليطـوف طواف الإفاضة، وهو طواف الحج، ويسمى أيضاً طواف الزيارة، وليس في هذا الطواف **اضطباع ولا رمل** . وبعد الطواف يصلي ركعتين خلف المقام، فإن لم يتيسر ففي أي مكان من المسجد الحرام .

وقتـه : بطلـوع فجر يوم النحر عند الأحناف، والمالكية، وقال الشافعي، وأحمد: يدخل وقته بمضي نصف ليلة النحر، ولا آخـر لوقتـه، فإن وقتـه العمر كله، ولكن يجب فعله في يوم من أيام النحر عنـد الأحناف، أو في يوم من أيام ذي الحجـة عنـد المالكيـة، فإن أخره كُـرِه وعليه دم، وفعله يـوم النحر أفضـل؛ لأن النبي صلى الله عليـه وسلم: أفاض (طاف) يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمِنى، فيُسن الطواف في هذا اليوم .



(آخر وقت لطواف الإفاضة هو نهاية شهر ذي الحجة)

٥ السعي بين الصفا والمروة



السعي: بعد الطواف تسعى بين الصفا والمروة إن كنت متمتعاً، أو كنت قارناً، أو مفرداً ولم تسع بعد طواف القدوم، فيجب عليك أن تسعى هنا. (آخر وقت السعي: نهاية شهر ذي الحجة).

فالمتمتع يسعى سعيين، سعياً لعمرته وسعياً لحجه، وأما **القارن والمفرد** فيسعيان سعياً واحداً؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: « وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فقد طافوا طوافاً واحداً » تعني الطواف بين الصفا، والمروة وهو السعي، متفق عليه.

فائدة: اعلم أنه يوجد في الحج تحلّلان:

أ- تحلل أول وهو بالإتيان باثنين من ثلاثة من:

١ - طواف الإفاضة ٢ - رمي جمرة العقبة ٣- الحلق أو التقصير، والثلاثة يدخل وقتها بعد منتصف ليلة العيد ويحل بالتحلل الأول ما حُرِّم على المحرم سوى أمور النساء.

ب- وتحلل ثان وهو بالإتيان بالأمور الثلاثة، ويحل له بذلك ما حُرِّم بالإحرام.

التحلل الأول: يكون بفعل اثنين من: طواف الإفاضة، والحلق أو التقصير، ورمي جمرة العقبة، والتحلل الثاني: يكون بإتمام الثلاثة.

والجماع قبل التحلل الأول يفسد الحج، ويلزم إتمامه والقضاء فوراً - أي في السنة القابلة - هذا إن كان عامداً غير ناسٍ، ولا جاهلٍ؛ لكونه بعيداً عن العلماء وتلزمه الكفارة، وهي: بدنة، فإن لم يجد فبقرة، فسبع من الشياه، فإن لم يستطع قوّم البدنة واشترى بقيمتها طعاماً وتصدق به، فإن لم يستطع صام عن كل مد يوماً.

ومن ترك الإحرام من الميقات، أو رمي الجمرات الثلاث، فعليه ذبح شاة، فإن عجز صام عشرة أيام، ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله .

وهكذا ينتهي الحاج من أعمال يوم العيد « النَّحْر » .





خامساً : اليوم الأول من أيام التشريق (اليوم الحادي عشر من ذي الحجة)



✧ أيام التشريق: قال الفيروزآبادي: أيامُ التَّشْرِيق، أو: لأنَّ الهَدْيَ لا يُنْحَرُ حتى تَشْرُقَ الشمسُ. وكمُعَظَّم: مسجدُ الخَيْفِ، والمُصَلَّى، ... أ. هـ.

بين مكة ومزدلفة	١٠ كم
بين مكة وآخر مزدلفة	١٥ كم
بين مزدلفة وعرفات	٦ كم
بين مكة وعرفات	٢١ كم
من الجمرة الصغرى إلى الوسطى : ١٥٠ م	
من الجمرة الوسطى إلى الكبرى « العقبة » : ٢٧٥ م	

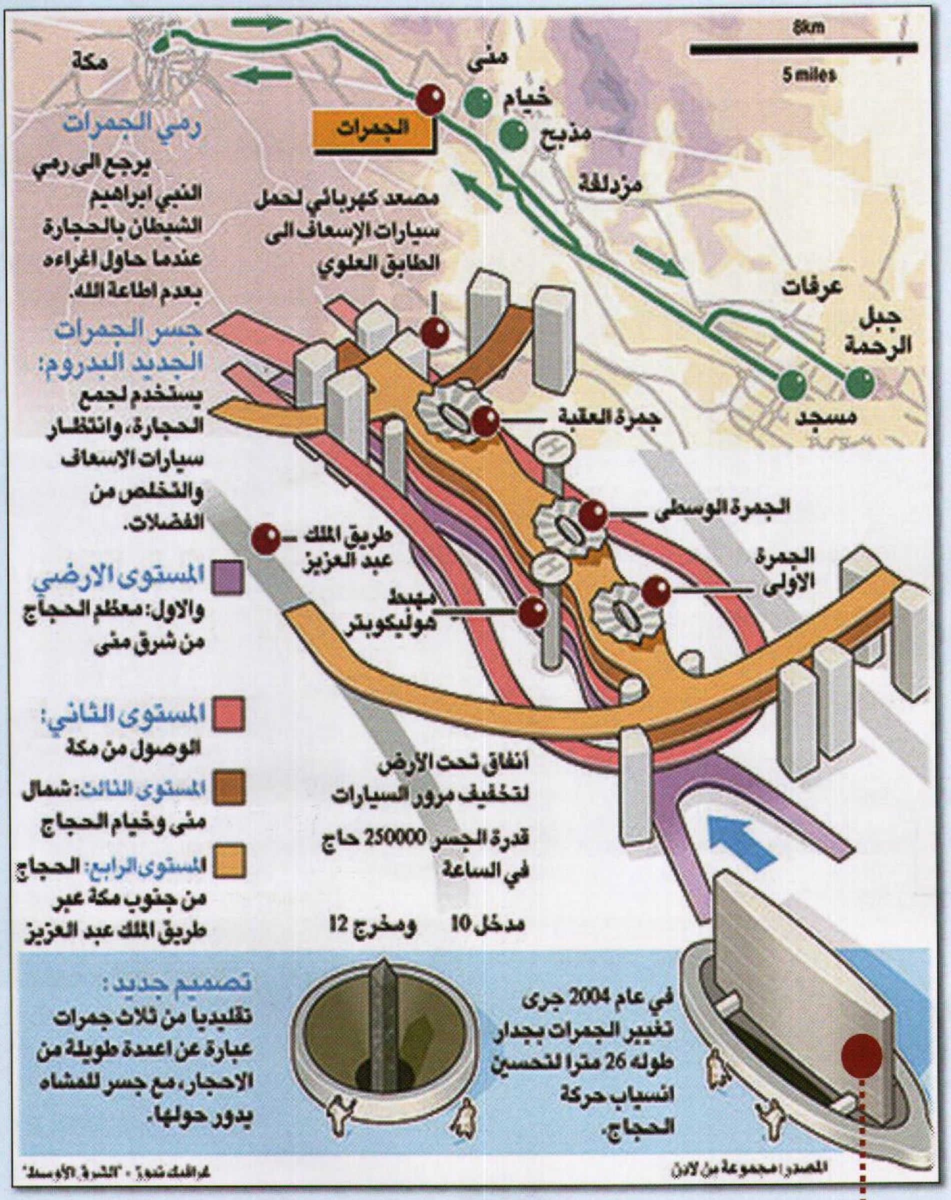
﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ البقرة: ٢٠٣

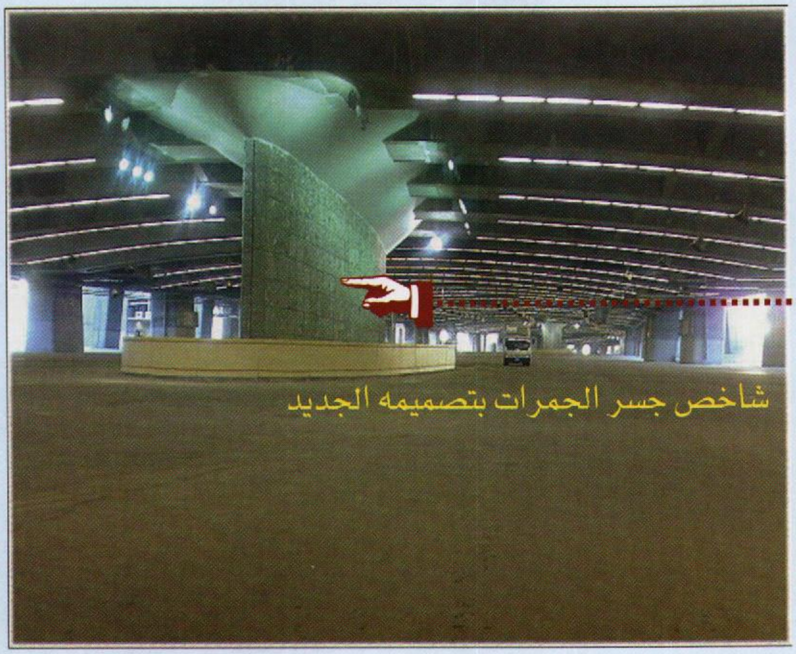
أعمال الحج (اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، اليوم الأول من أيام التشريق)

١ - بعد طواف الإفاضة في يوم العيد « النحر » يعود الحاج إلى منى للمبيت بها ليالي أيام التشريق الثلاثة، أو للمبيت ليلتين لمن أراد التعجل عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٠٣، وعَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه : « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ». صحيح مسلم

يستمر التكبير المطلق إلى نهاية آخر يوم من أيام التشريق، ولا فرق في ذلك بين الحاج وغيره؛ لقوله تعالى: ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ فالأيام المعلومات هي أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق، قاله ابن عباس، ذكر ذلك البخاري عنه، وقال البخاري : كان ابن عمر، وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.







شاخص جسر الجمرات بتصميمه الجديد

س: هل يجوز للحاج تأخير رمي جمرة العقبة الأولى إلى اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق بدون عذر أم لا، وما حكم من فعل ذلك؟

ج: لا يجوز للحاج تأخير رمي جمرة العقبة إلى اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق بدون عذر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رماها يوم العيد، وتبعه في ذلك الصحابة فلم يؤخروها إلى أيام التشريق بلا عذر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: « خذوا عني مناسككم »، ومن أخرها إلى أيام التشريق بلا عذر فقد خالف السنة، وحرم من بعض أجر نسكه، وعليه أن يستغفر الله لما مضى، ويحرص على أداء نسكه على وجهه الشرعي في المستقبل. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

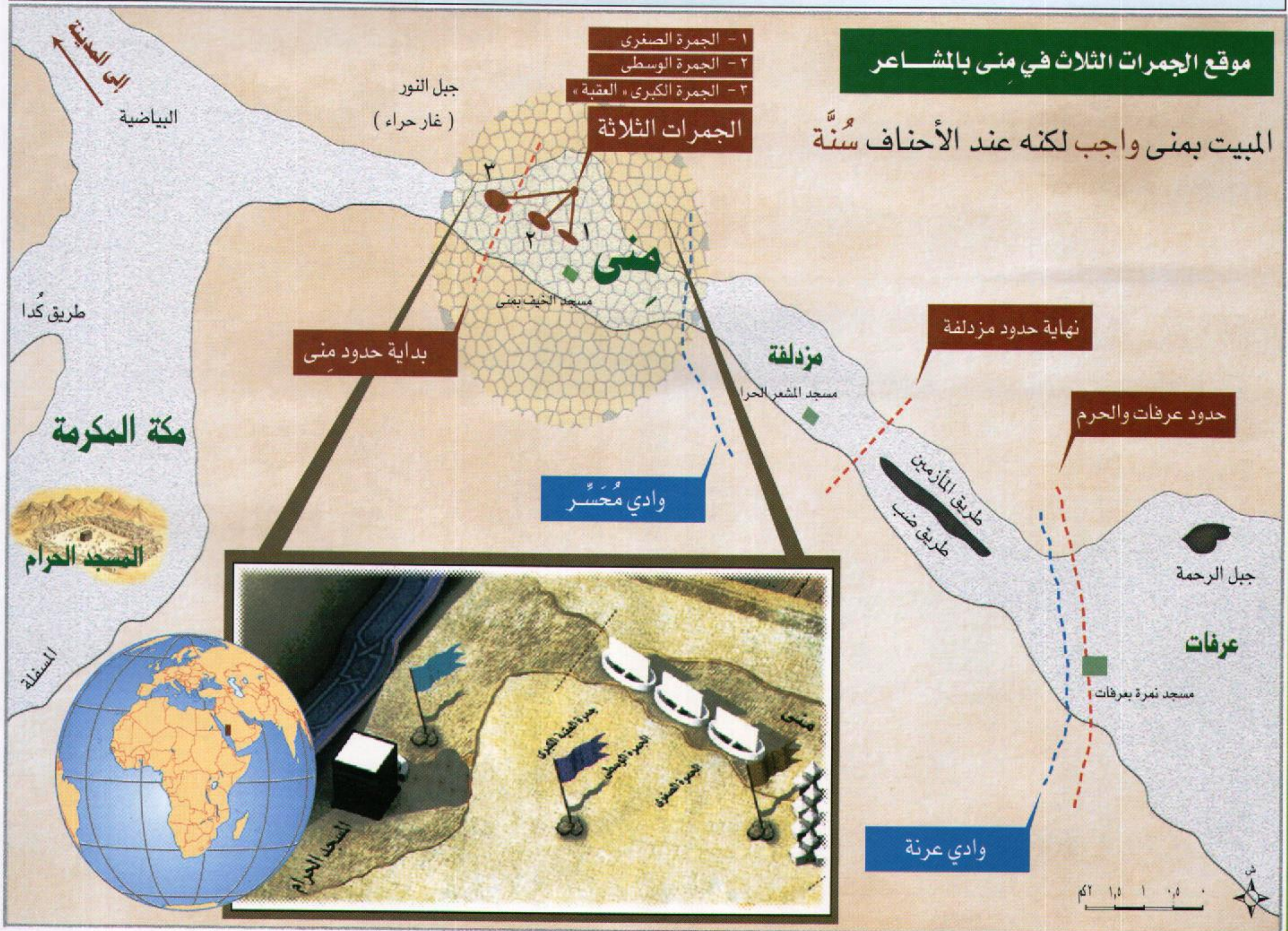


٢ - صفة الرمي: ويبدأ من بعد الزوال على النحو التالي:

أ) تبدأ بالجمرة الصغرى « الأولى » وهي التي تلي مسجد الخيف، وهي أبعدهن عن مكة، فيرميها بسبع حصيات متعاقبات، يرفع يده مع كل حصاة، قائلاً: الله أكبر، ثم يتقدم قليلاً، ويأخذ جهة اليمين ثم يقف مستقبلاً القبلة ويدعو الله بما يشاء ويتضرع إليه .

ب) ثم يرمي الجمرة « الوسطى » كالأولى، بسبع حصيات متعاقبات، يرفع يده مع كل حصاة، قائلاً: الله أكبر، ويُسَن أن يتقدم قليلاً بعد رميها، ويجعلها عن يمينه، ويستقبل القبلة، ويرفع يديه، فيدعو الله كثيراً.

ج) ثم يرمي جمرة العقبة « الكبرى » كالسابقتين، بسبع حصيات متعاقبات، يرفع يده مع كل حصاة، قائلاً: الله أكبر، ويُسَن أن يستقبل الجمرة، ويجعل مِنى عن يمينه، ومكة المكرمة عن يساره، ولا يقف بعدها للدعاء كما فعل في السابقتين .







الشاخص الذي يتم فيه رمي الجمرات

١- هناك إجماع على أن وقت الفضيلة في رمي جمرة العقبة الكبرى، من بعد الشروق من يوم العيد إلى الزوال، وفي الجمرات الثلاثة من بعد الزوال إلى الغروب في أيام التشريق .

٢- وهناك إجماع على أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن برمي جمرة العقبة الكبرى، قبل شروق الشمس للضعفة، والنساء، والصبيان؛ لكن هناك خلافاً: هل رموا قبل الفجر، أم بعده؟؟

أوقات الرمي ثلاثة

وقت فضيلة

وهو الوقت الذي رمى فيه الرسول عليه السلام .

وقت أداء

الأوقات التي أذن فيها للضعفة (٢٤ ساعة) .

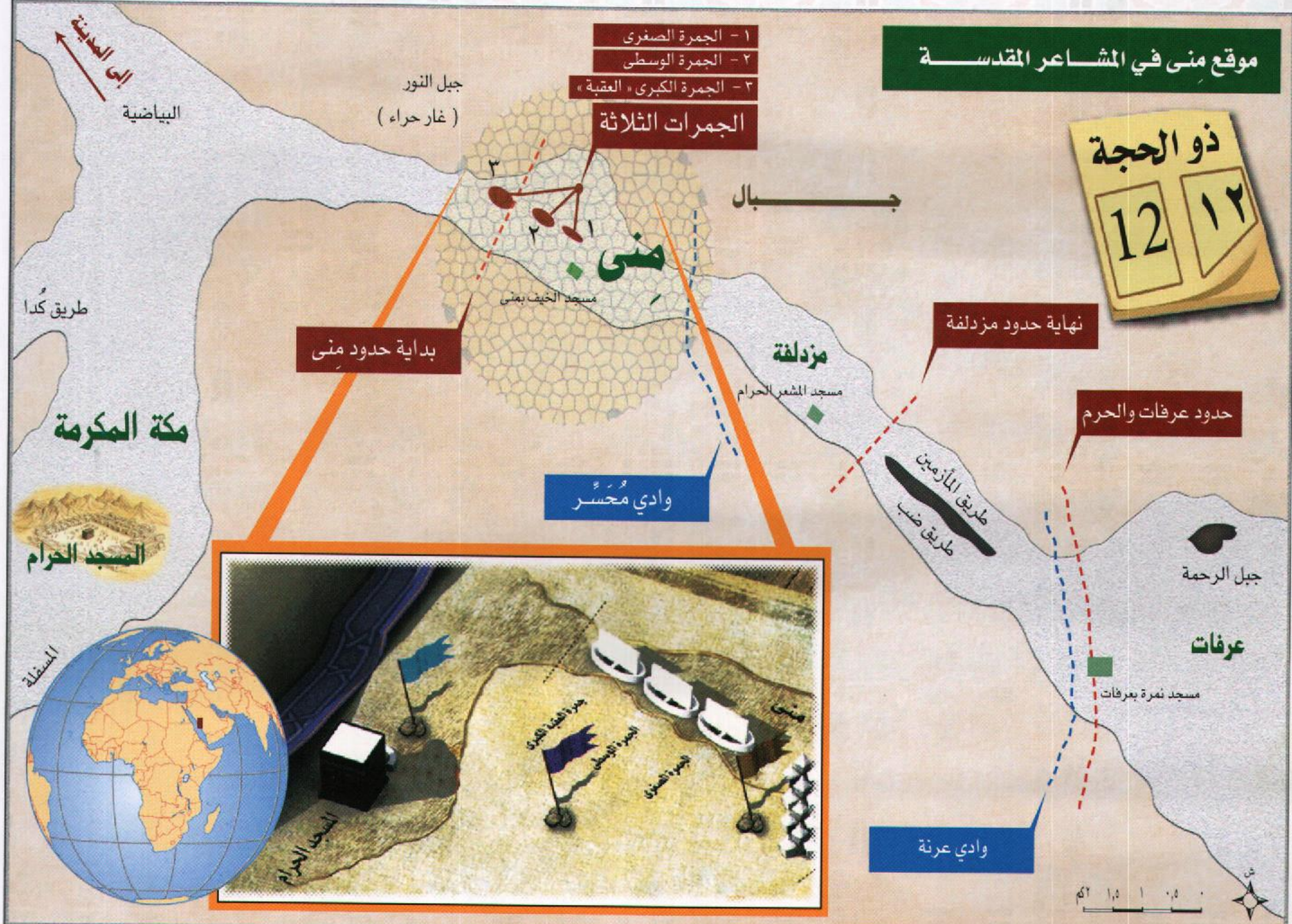
وقت قضاء

كل أيام مِنى (من ١٠ إلى ١٣ ذي الحجة) .

وقت الفضيلة : هي الأوقات التي رمى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، واتفق كل الفقهاء على أن هذا هو الأفضل اتباعاً لسنته عليه السلام، وهو بعد الشروق من يوم العيد إلى الزوال بالنسبة لجمرة العقبة الكبرى، ومن بعد الزوال حتى غروب الشمس لرمي الجمرات الثلاث، أيام الحادي عشر، و الثاني عشر، و الثالث عشر، وهو موضع اتفاق بين المذاهب الإسلامية .



سادساً : اليوم الثاني من أيام التشريق (اليوم الثاني عشر من ذي الحجة)



أعمال الحج (اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، الثاني من أيام التشريق)

١ - ينبغي على الحاج أن يبيت بمِنى ليلة الثاني عشر من ذي الحجة الثاني من أيام التشريق، وإذا أخذت الشمس بالزوال يقوم برمي الجمرات الثلاث.

٢ - إذا رغب الحاج بالتعجل فلا بأس عليه بعد الرمي من اليوم الثاني عشر، وهو أن يخرج من مِنى قبل وقت الغروب، أما إذا مكث فيها حتى وقت الغروب فلا يجوز له التعجل، إلا إذا كان قد بيَّت النية وتجهز لذلك، لكن زحام الخروج وقف عقبة له، هنا يجوز له الخروج، ولو بعد غروب الشمس، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٠٣.

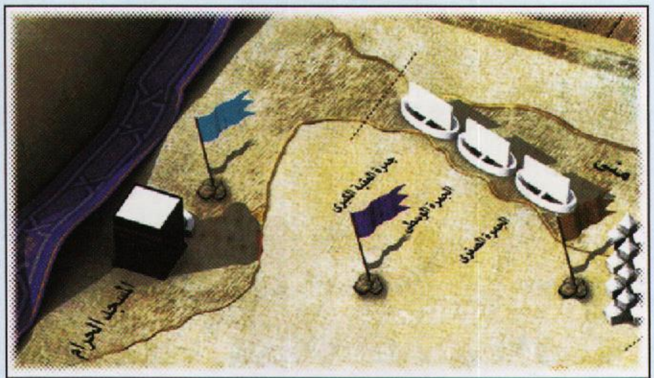
٣ - يرمي الحاج الجمرات في اليوم الثاني من أيام التشريق بعد الزوال، كما رماها في اليوم الأول، ويفعل عند الأولى والثانية كما فعل في اليوم الأول؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.



سابعاً : اليوم الثالث من أيام التشريق (اليوم الثالث عشر من ذي الحجة)

أعمال الحج (اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، الثالث من أيام التشريق)

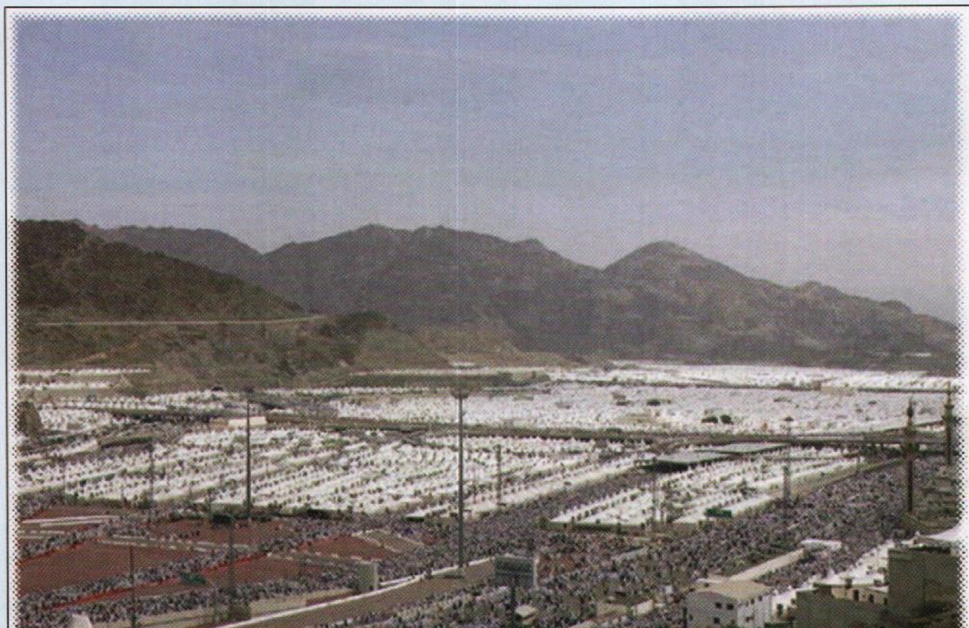
١ - هو **خاص بمن تأخر** كما في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ البقرة.



٢ - ينبغي على الحاج أن يبيت بمِنى ليلة الثالث عشر من ذي الحجة، الثالث من أيام التشريق، وإذا أخذت الشمس بالزوال يقوم برمي الجمرات الثلاث.

٣ - يرمي الحاج الجمرات في اليوم الثالث من أيام التشريق بعد الزوال، كما رماها في اليومين السابقين، ويفعل كما فعل في اليوم الأول والثاني؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

٤ - فإذا عزمت الرجوع إلى بلدك فطف طواف الوداع ، فعن ابن طاوُس عن أبيه عن ابنِ عبّاس رضيَ اللّه عنهما قال « أُمِرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهم **بالبيت**، إلاّ أنَّهُ خُفِّفَ عن الحائضِ ». صحيح البخاري فمن هذا الحديث يتضح بأن الحائض و النفساء ليس عليهما طواف وداع . وبذلك تمت مناسك الحج بفضل الله وتوفيقة .





مِنى أيام التشريق

طواف الوداع

إذا أراد الحاج السفر فيطوف بالبيت بلا رَمَل ولا اضطباع ولا سعي، ويُسَمَّى الطواف هذا بطواف الوداع، وهو واجب، فعن ابن طاوُس عن أبيه عن ابن عبَّاس رضيَ الله عنهما قال « أمِرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهم بالبيت، إلاَّ أنهُ خُفِّفَ عنِ الحائض ». ثم **يصلي ركعتي الطواف**، ويأتي زمزم ويشرب من مائها مستقبلاً الكعبة، ويتضلع بشربه ما استطاع، ثم يأتي الملتزم، ويتضرع إلى الله - تعالى - بما يحب من أمر الدنيا، والآخرة، ويبدأ الدعاء بالحمد، والثناء، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ويختمه بذلك، ويقول في الدعاء:

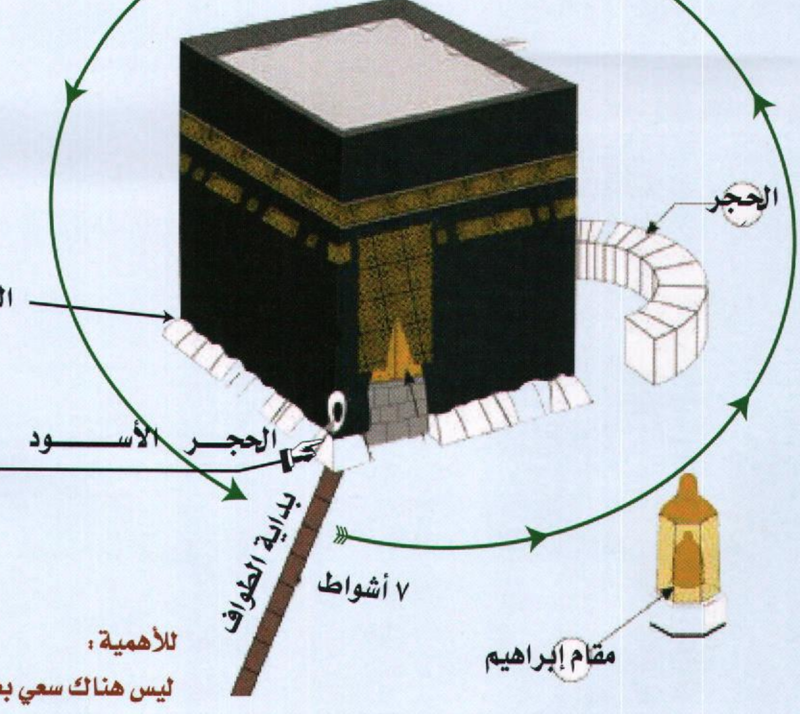
(اللهم البيت بيتك، والعبد عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضيت عني فزدني منك رضاً، وإلا فَمُنَّ عليَّ بالقبول و الرضا من محض فضلك يا ذا الفضل العظيم، ها أنا منصرف بإذنك غير مستبدل بك ولا بيتك، ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فأصحبني العافية في بدني، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الآخرة والدنيا، إنك على كل شيء قدير، اللهم ارزقني العود بعد العود، المرة بعد المرة إلى بيتك الحرام، واجعلني من المقبولين عندك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم لا تجعله آخر العهد من بيتك الحرام يا أرحم الراحمين).

ثم يستلم الحجر الأسود ويقبله أو يشير إليه في حال تعذر ذلك، ويمشي خارجاً من الحرم ووجهه تلقاء الباب، ولا يمشي القهقرى إلى ظهره، ويلتفت مراراً إلى الكعبة متحسراً على مفارقتها، وأملاً في العودة مرة أخرى إلى زيارة البيت العتيق، حيث الرحمة والمغفرة والرضوان من الله تعالى. موقع دليل الحاج والمعتمر إلى بيت الله الحرام

قال عليه السلام: (الطوافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ فَأَقِلُّوا مِنْ الْكَلَام).

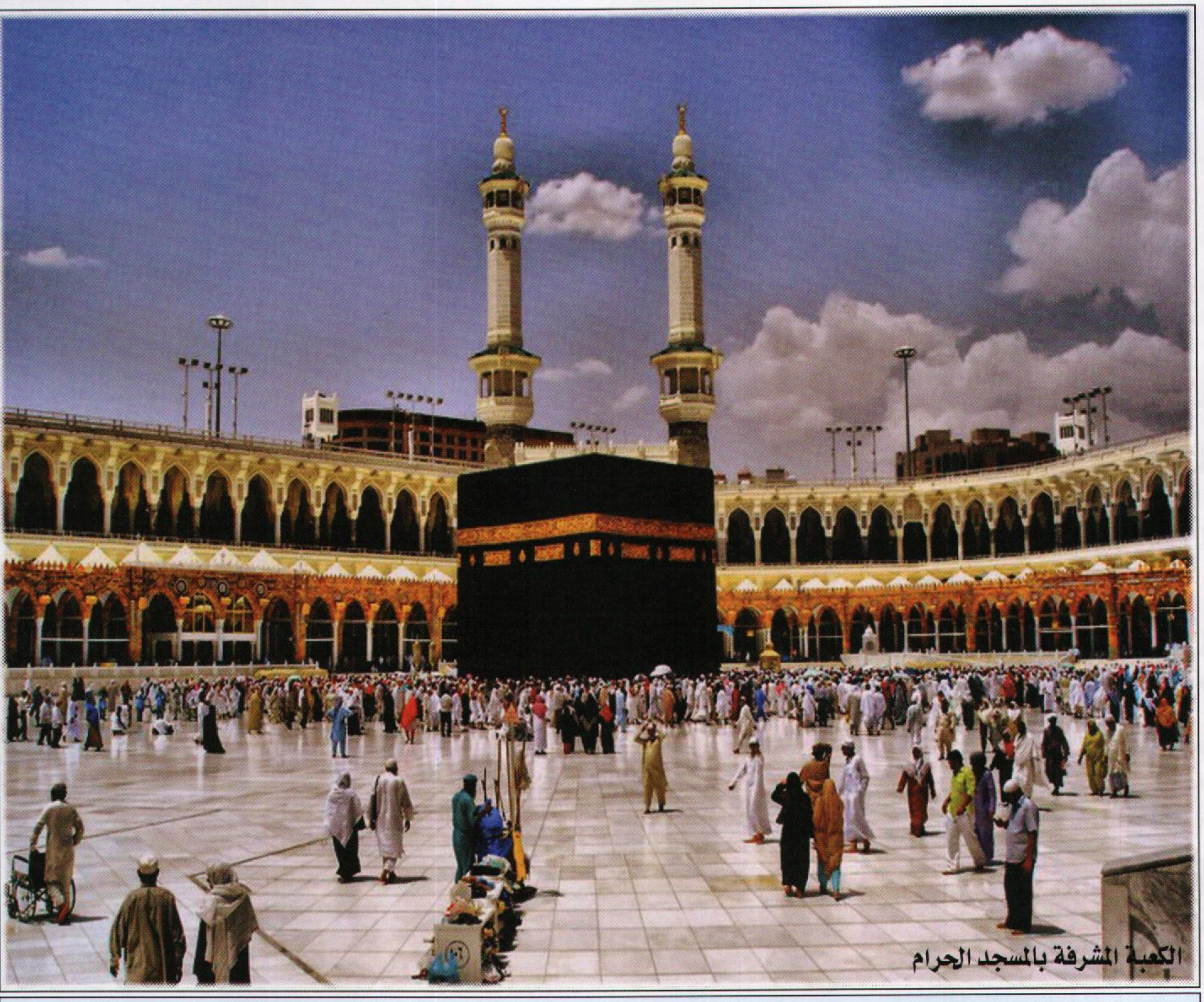
في هذا الطواف يودِّع الحاج مكة المكرمة ويغادرها، وعدد أشواط طواف الوداع سبعة أشواط حول الكعبة المشرفة داخل البيت الحرام بمكة المكرمة.





للأهمية:
ليس هناك سعي بعد طواف الوداع





الكعبة المشرفة بالمسجد الحرام

س : ما حكم من ترك طواف الوداع من الحجاج [١]؟

ج : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا ينفر أحد منكم حتى يكون آخر عهده بالبيت" أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وخرّجه الشيخان من حديثه أيضاً، قال: " أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض" وقد ودع عليه الصلاة والسلام البيت حين فرغ من أعماله في حجة الوداع، وأراد السفر وقال: "خذوا عني مناسككم".

هذه الأحاديث كلها تدل على وجوب طواف الوداع، إلا على الحائض، والنفساء، (وهو سنة عند المالكية)، فمن تركه من الحجاج فعليه دم؛ لكونه خالف السُنَّة وترك نسكاً واجباً، هذا هو الصحيح من أقوال العلماء، وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "من ترك نسكاً أو نسيه فليُهرِق دماً"، وهذا قول أكثر العلماء، أما الحائض، والنفساء فليس عليها وداع لحديث ابن عباس المذكور وما جاء في معناه.

---

١. موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز « رحمه الله ».

الخلاصة : أن طواف الوداع عند مغادرة مكة، وهو واجب عند الجمهور، إذا ترك صح الحج ووجبت الفدية « الدم »، وهي ذبح شاة، فإن لم يجد فصيام عشرة أيام، ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، وصيام الثلاثة في الحج لا يكون إلا في أيام التشريق، أو في أشهر الحج التي تنتهي بانتهاء شهر ذي الحجة. وهو سنة عند مالك، وفي قول للشافعي، وتعفى منه النساء عند الحيض، والنفاس.



الفدية في الحج [١]

الفدية : وهي ما يعطى فداء للشيء، وسميت هنا فدية؛ لقول الله تعالى : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

أنواع الفدية : الفدية في الحج نوعان :

١. على التخيير : وهي فدية حلق الشعر ، وتقليم الأظافر ، ولبس المخيط ، والتطيب ، وتغطية الرأس ، والمباشرة « **انظر الصفحة المقابلة** » ، وهي بالاختيار :

أ. صيام ثلاثة أيام .

ب. إطعام ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع مما يطعم.

ت. ذبح شاة، وتفريق جميع لحمها على الفقراء في الحرم .

لقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث كعب بن عجزة رضي الله عنه، قال له : (صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين ، أو انسك شاة) متفق عليه .

وكذلك فدية قتل الصيد وهي بالاختيار :

أ. جزاء مثل ما قتل من النعم : أي يضمن بمثل الصيد من بهيمة الأنعام .

ب. أن يقومه بطعام عن كل مسكين مد.

ت. أن يصوم عن كل مد يوماً.

٢. على الترتيب : وهو على المتمتع ، يلزمه شاة ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع؛ لقوله تعالى :

﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

تجب الفدية في ارتكاب محظورات الإحرام بثلاثة شروط :

١. العلم فلا تجب على الجاهل .

٢. الذِّكر فلا تجب على الناسي .

٣. الاختيار فلا تجب على المكره .

لحديث : " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " أخرجه ابن ماجه.

---

١. دورة مختصرة عن الحج على المذاهب الأربعة على الشبكة العنكبوتية.



توضيح لبعض فدية المحظورات

١- الوطء الذي يوجب الغسل:

من جامع في الفرج قبل التحلل الأول فسد حجه، وعليه بدنة يفرق لحمها على الفقراء بمكة المكرمة، ويجب عليه أن يتمه ويقضيه بعد ذلك، والبعض الآخر يرى وجوب الدم فقط، أما من حصل له الجماع بعد التحلل الأول، فإنه لا يبطل حجه وعليه ذبح شاة يفرق لحمها على مساكين الحرم ، والمرأة مثل الرجل في الفدية إذا كانت مطاوعة، وقيل عليه مع ذلك - إذا كان الباقي طواف الإفاضة - أن يخرج إلى أدنى الحل خارج الحرم ويحرم منه ويطوف طواف الإفاضة ويسعى بعده وهو محرم، والأصل في ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الذي يصيب أهله قبل أن يفيض يعتمر ويهدي، ورجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٢- المباشرة بشهوة فيما دون الفرج:

كالقُبلة بشهوة ، والمفاخذة ، واللمس بشهوة ونحو ذلك، سواء أنزل أو لم ينزل، من وقع منه ذلك فقد ارتكب محظورا من محظورات الإحرام، وحجه صحيح لكن عليه أن يستغفر الله ويتوب إليه ، وقال بعض العلماء المحققين : ويجبر ذلك بذبح رأس من الغنم يجزئ في الأضحية يوزعه على فقراء الحرم المكي، وإن أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، أو صام ثلاثة أيام أجزأه ذلك إن شاء الله تعالى ، ولكن الأحوط أن يذبح شاة كما تقدم، والله أعلم. موقع الحج والعمرة، تطوير حرف لتقنية المعلومات ١٤٢٥ هـ

الإحصار في الحج: من أحرم بحج أو عمرة، ثم منع من الوصول إلى البيت الحرام بحصر عدو فعليه أن يبقى على إحرامه، إذا كان يرجو زوال هذا الحابس قريباً، كأن يكون المانع عدواً يمكن التفاوض معه في الدخول وأداء الطواف والسعي، وبقية المناسك .

وكذلك إذا كان المانع من إكمال الحج أو العمرة: مرض، أو حادث، أو ضياع نفقة، فإنه إذا أمكنه الصبر لعله يزول المانع، أو أثر الحادث، ثم يكمل صبر ، وإن لم يتمكن من ذلك فهو محصر على الصحيح ، يذبح ، ثم يحلق ، أو يقصر ، ويتحلل كما قال سبحانه : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «مَنْ كُسِرَ أَوْ عَرِجَ أَوْ مَرِضَ» فَذَكَرَ مَعْنَاهُ. لكن إذا كان المحصر قد قال عند إحرامه : فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني حل من إحرامه ولم يكن عليه هدي .

وهل يجب عليه القضاء أم لا يجب عليه ؟ الراجح أنه لا يجب عليه القضاء، إلا إذا كانت حجة الإسلام أو عمرته، فيؤدي الفرض بعد ذلك. موقع الحج والعمرة تطوير حرف لتقنية المعلومات ١٤٢٥ هـ



السُنَّة عند زيارة المسجد النبوي الشريف (١)

ذكرنا في هذا الأطلس (أطلس الحج والعمرة: تأريخاً وفقهاً) ، وبالتحديد في القسم التاريخي منه **ثانياً :** « **المسجد النبوي وزيارة المسجد النبوي وشد الرحال إليه** » حيث بينا من خلال هذا القسم ، موقع المدينة وشيئاً من تاريخها العظيم، وكيف تم بناء مسجدها الشريف؟ ، وما هي أهم الخصائص التي اختصت بها هذه المدينة المباركة؟ ، ويسرنا في خاتمة الحديث عن القسم الثاني: « الحج والعمرة فقهاً » أن نتناول استحباب زيارة هذا المسجد العظيم أثناء الحج ، وليس لزيارة المسجد النبوي **إحرام ولا تلبية** ولا ارتباط بينها وبين الحج بتاتاً، فلو أديت حجك بدون زيارة فحجك صحيح، لكن رغَّب الرسول صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إليه، فعن أبي هريرةَ رضـيَ الله عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مَساجِدَ: المسجِدِ الحرامِ، ومسجدِ الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجدِ الأقصى » صحيح البخاري. من هذا الحديث يتضح إنه **يُسنُّ للحاج** أنْ يزور مسجد النبي صلى الله عليه وسلّم، ويصلي فيه قبل الحج، أو بعده، مع العلم أن هذه الزيارة ليست من شروط الحج، ولا أركانه، ولا واجباته، ولا تعلُّق لها به، ولكن ما دام أنه قد قطع المسافات الطويلة، وتكبد المصاعب؛ فقد استُحب له ذلك، وكذا الصلاة فيه، إذ ربما لا يتسنى له المجيء مرة أخرى، ولاسيما أن الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فعن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « صلاةٌ في مسجدِي هذا خيرٌ من ألفِ صلاةٍ فيما سِواه إلاّ المسجدَ الحرامَ ». رواه البخاري

النية في زيارة المسجد النبوي

ينبغي على الحاج إذا ما أراد أن يزور المدينة أن ينوي زيارة المسجد النبوي لا زيارة القبر النبوي؛ لأن شد الرحال على وجه التعبد لا يكون لزيارة القبور، وإنما يكون للمساجد الثلاثة. فعن ابنِ عُمرَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: « اجعَلوا في بيُوتِكم مِن صَلاتِكم، ولا تتّخذوها قُبوراً ». صحيح البخاري ويستحب أن يغتسل قبل دخوله المدينة، ويلبس أنظف ثيابه.

هيئة الدخول إلى المسجد النبوي

إذا وصلت إلى المسجد النبوي، فقدم رجلك اليمنى عند دخولك، وسم الله تعالى، وصلِّ على نبيه، صلى الله عليه وسلم، واسأل الله أن يفتح لك أبواب رحمته، وقل: "أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك" ، كما يشرع عند دخول سائر المساجد.

بادر بعد دخولك بصلاة تحية المسجد، وإن كانت هذه الصلاة في الروضة فحسن، وإلا في أي مكان من المسجد النبوي.

المسجد النبوي الشريف بعدسة مؤلف ومصمم الأطلس



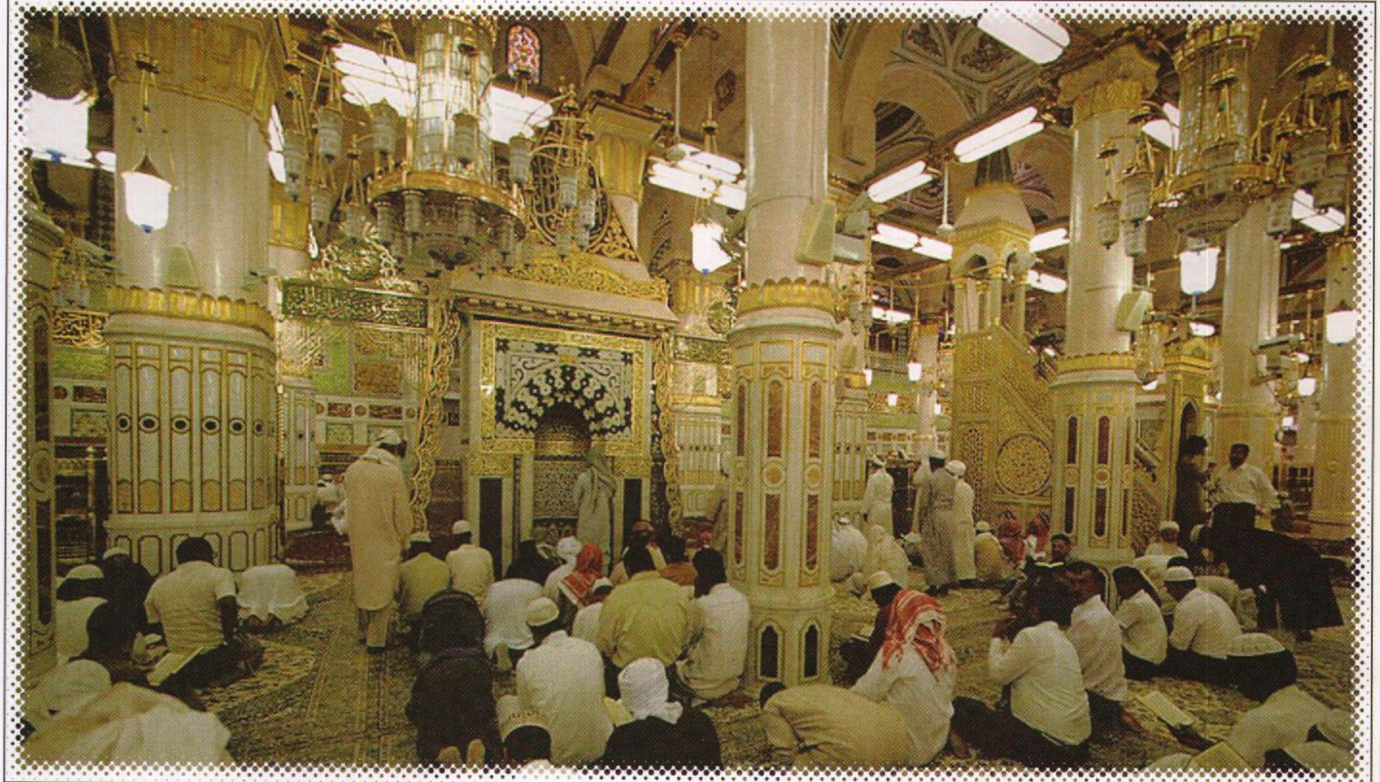
إذا توجه الزائر قاصداً زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه، وليستحضر في قلبه شرف المدينة فقد جعلها الله مدخل صدق، وأنها أفضل الأرض بعد مكة .



السُنَّة عند زيارة المسجد النبوي الشريف (٢)

فضل الصلاة في الروضة الشريفة

ينبغي على زائر المسجد النبوي الشريف الصلاةَ في الروضة الشريفة، التي هي ما بين منبره صلى الله عليه وسلم وحجرته التي فيها قبره إن تيسر له ذلك من أجل الفضيلة الواردة، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: « مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ». رواه مسلم فإن لم يتيسر له صلى في أي جهة تتيسر له من المسجد، وهذا في غير صلاة الجماعة، أما في صلاة الجماعة فليُحافظ على الصف الأول الذي يلي الإمام لأنه أفضل عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا ». رواه مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو يَعْلَمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ الأوَّل، ثمَّ لم يَجدوا إلاَّ أن يَسْتَهِموا لاستَهَموا عليه. وَلَوْ يعلمونَ مَا في التَّهجير لاسْتَبَقوا إِلَيْه، وَلَوْ يَعلمونَ مَا في العَتَمَةِ والصُّبحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». رواه البخاري



مكان الروضة الشريفة

تبلغ مساحة الروضة نحو ٣٣٠ متراً مربعاً، وقد أخذ الجدار الغربي للحجرة الشريفة جزءاً منها، وتزخر الروضة الشريفة وأطرافها بمعالم فضائل جليلة، جاءت بها الأحاديث الشريفة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: « مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ »، ومن أبرزها الحجرة الشريفة في الجهة الشرقية ومحراب النبي صلى الله عليه وسلم في وسط جدارها من ناحية القبلة والمنبر الشريف في جهتها الغربية .



السُنَّة عند زيارة المسجد النبوي الشريف (٣)

كيفية الصلاة على النبي وصاحبيه

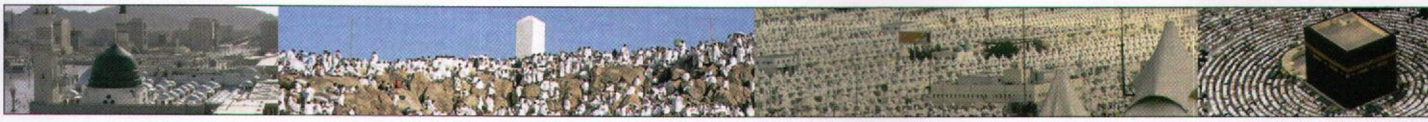
ثم ينبغي على زائر المسجد النبوي الشريف بعد الانتهاء من الصلاة في الروضة الشريفة، أن يأتي القبر الشريف « قبر النبي صلى الله عليه وسلم »، ويقف أمام قبره بأدب، ووقار، وخفض صوت، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، من قِبل القِبلة، يستقبلهما استقبالاً، وصفة السلام أن يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وإن زاد فقال: صلى الله وسلم عليك وعلى آلك وأصحابك، وجزاك الله عن أمتك خيراً، اللهم آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، فلا بأس. ثم يتأخر عن يمينه قليلاً، فيسلم على الصديق فيقول: السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيراً، ثم يتأخر قليلاً عن يمينه ثم يسلم على عمر رضي الله عنه مثل سلامه على الصديق رضي الله عنهما. فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سلّمَ على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه لا يزيد غالباً على قوله: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه، ثم ينصرف.



قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه

؟!

العكوف عند قبره عليه السلام وقراءة الأدعية والخطابات والثناءات من كتيبات ، وجعل رجل يدعي ومن خلفه يرددون عند القبر ويرفع الصوت؛ بدعة لا أصل لها من عمل الصحابة، كما جاء عن ابن عمر من انصرافه بعد السلام، وعدم مكوثه لفعل مثل تلك البدع السالفة، وقد قال رسول الله خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، وقال: وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وقال في وصفها: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.



السُنَّة عند زيارة المسجد النبوي الشريف (٤)

زيارة مقبرة البقيع « بقيع الغرقد » .

يستحب للزائر الخروج إلى البقيع « بقيع الغرقد » حينما يكون الزائر في المدينة، وذلك بعد السلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ. فَيَقُولُ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً. مُؤَجَّلُونَ. وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لاَحِقُونَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» رواه مسلم

زيارة قبور البقيع:

قال ابن تيمية رحمه الله : (فالزيارة الشرعية : السلام على الميت، والدعاء له ، بمنزلة الصلاة على جنازته) ، كما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : (السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم، والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم) وهذا الدعاء يروى بعضه في بعض الأحاديث، وهو مروي بعدة ألفاظ. كما رويت ألفاظ التشهد وغيره، وهذه الزيارة هي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها إذا خرج لزيارة قبور أهل البقيع .

وقال فضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين – رحمه ا لله – : زيارة القبور سُنَّة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن نهى عنها، كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم في قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة) رواه مسلم . فزيارة القبور للتذكر والاتعاظ سنة، فإن الإنسان إذا زار هؤلاء الموتى في قبورهم، وكان هؤلاء بالأمس معه على ظهر الأرض يأكلون كما يأكل، ويشربون كما يشرب، ويتمتعون بدنياهم وأصبحوا الآن رهناً لأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فإنه لا بد أن يتعظ، ويلين قلبه، ويتوجه إلى الله تعالى. بالإقلاع عن معصيته إلى طاعته. موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف الإلكتروني، فرع المدينة المنورة .

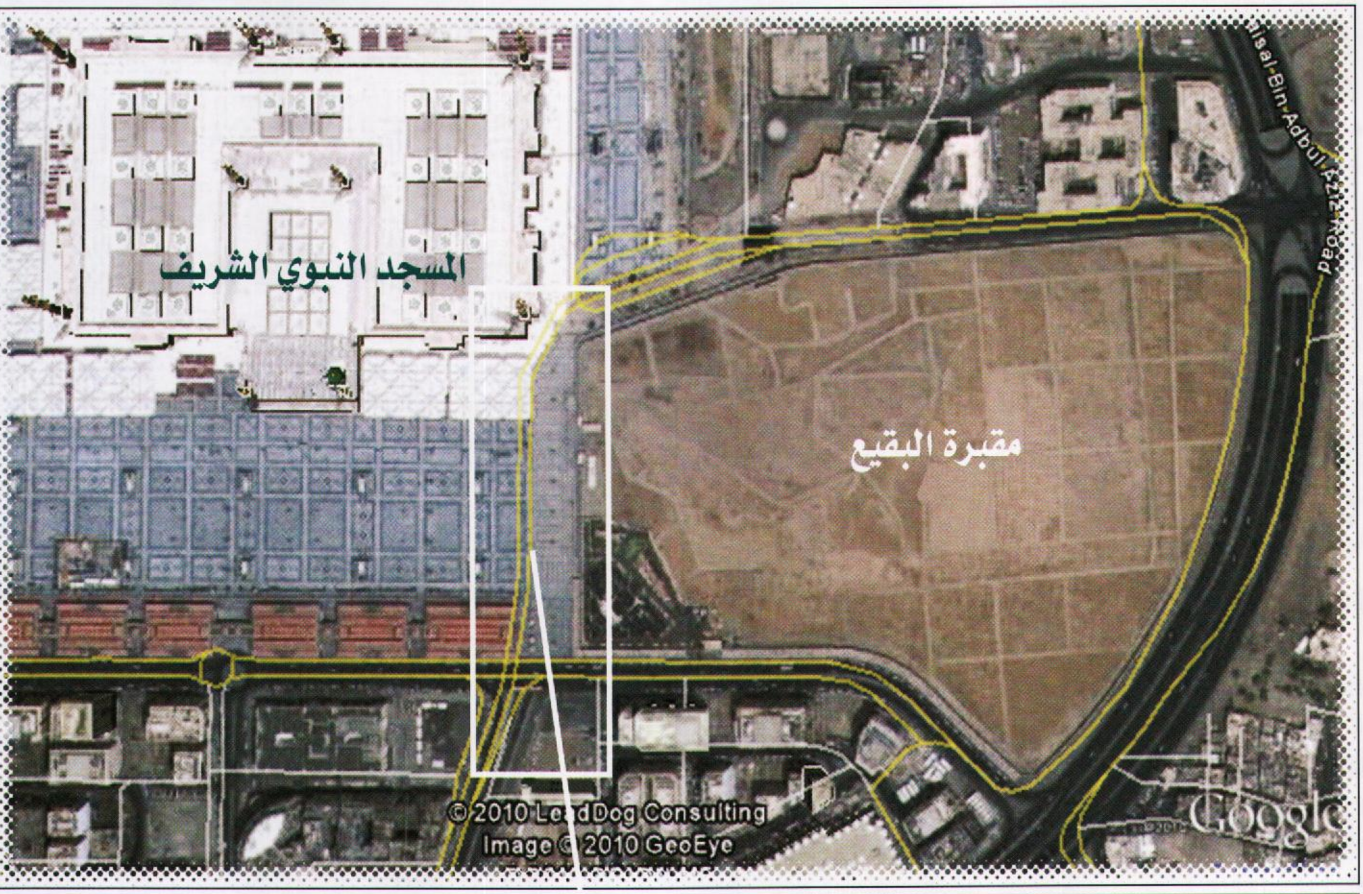
ملاحظة : يستحب زيارة مسجد قُباء والصلاة فيه ركعتين ، انظر ص ٢٥٨ من هذا الأطلس ، وكذلك زيارة شهداء أحد والتي تضم رفات ٧٠ شهيداً منهم سيد الشهداء (حمزة بن عبد المطلب) انظر ص ٢٧٦ - ٢٧٧ من هذا الأطلس أيضاً.

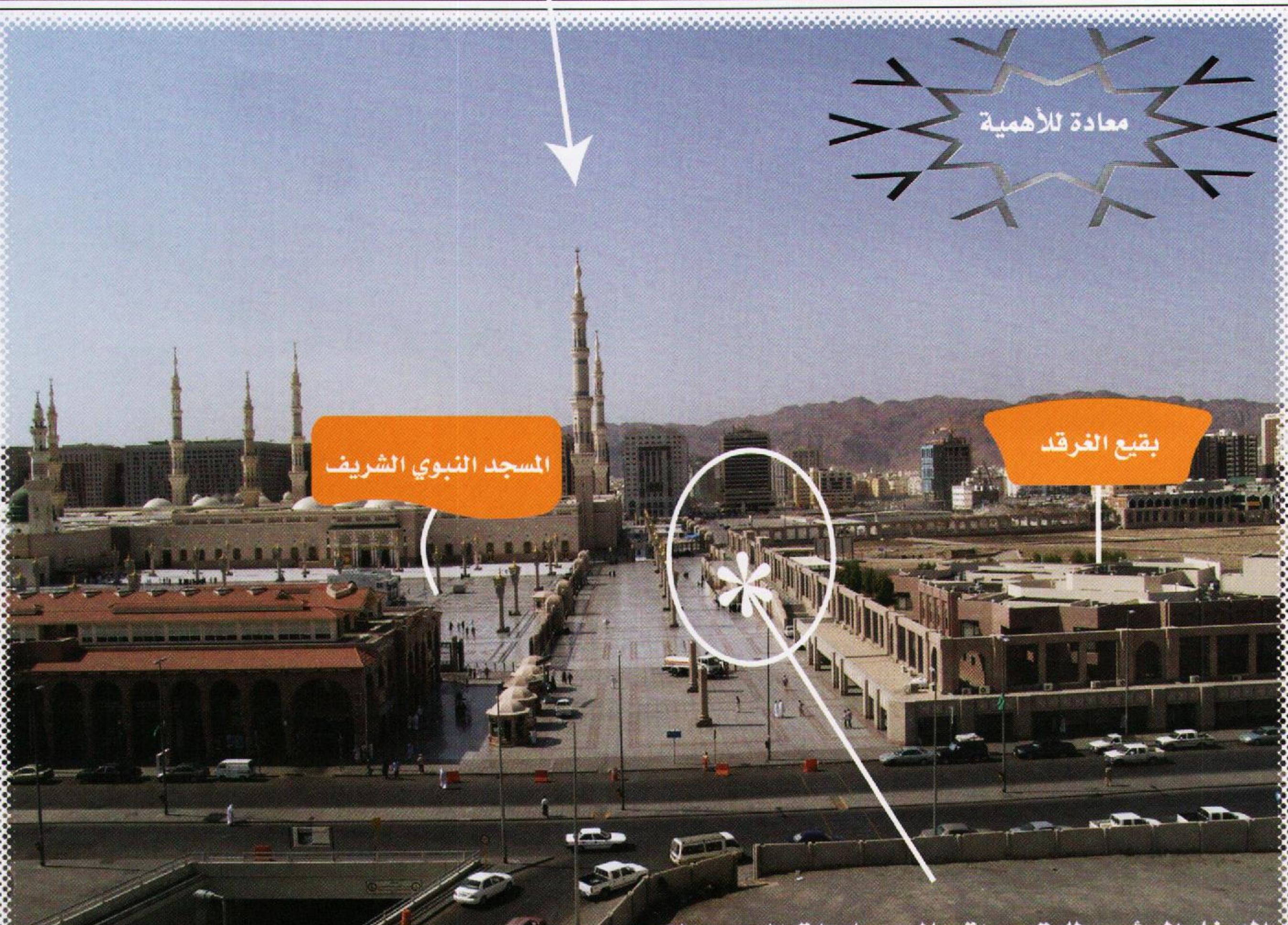
س : هل يشرع للنساء زيارة البقيع وشهداء أحد؟

ج: لا يشرع للنساء عموماً زيارة القبور ويدخل في ذلك مقبرة البقيع، وقبور الشهداء في أحد، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحبيه، وسائر المقابر، فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم، رأى بعض النساء يتبعن جنازة فقال لهن: ارجعن مأزورات غير مأجورات وفي لفظ: فإنكن تفتن الأحياء، وتؤذين الأموات، وفي السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة لما جاءت من جهة البقيع: لو بلغت معهم الكدا ما دخلت الجنة حتى يدخلها جد أبيك، والكدا طرف المقابر، فثبت في الصحيح لعن زوارات القبور ويدخل في ذلك قبور الشهداء، والبقيع وغير ذلك، واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وهو دليل على التحريم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (رحمه الله) موقع ابن جيرين على الشبكة العنكبوتية .







المدخل الرئيس للبقيع واتصاله بساحات المسجد النبوي

عدسة مؤلف ومصمم الأطلس

١. القرآن الكريم.
٢. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ ـ منشورات دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت - ٢٦١ هـ ، منشورات دار أحياء الكتب العربية .
٤. سنن الترمذي، تصنيف أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
٥. مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة، فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ .
٦. العمرة والحج في ضوء الكتاب والسنة " فضائل ، وآداب، وأحكام، وأدعية جامعة " ، د . سعيد بن علي بن وهف القحطاني .
٧. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط . الثانية ١٤١٩ هـ، والموسوعة ذاتها على النت .
٨. التحقيق والايضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنَّة، تأليف سماحة العلامة الشيخ / عبد الله بن عبد العزيز بن باز، نشر مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض ، د . ت .
٩. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت . ٣٨٤ هـ .
١٠. خرائط وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة.
١١. مناهج وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية .
١٢. الكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، النسخة الرقمية.
١٣. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت ٦٢٦هـ ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
١٤. مجلة الحج والعمرة، أعداد متنوعة .
١٥. مكة المكرمة والمدينة المنورة صور نادرة " نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة" الرياض، ١٤٢٧ هـ .
١٦. أسرار الحج والعمرة، د . طارق السويدان، الابداع الفكري، ط . ١٤٢٨ هـ .
١٧. الدليل والمنهاج في يوميات الحاج، أ . عبد الله العلاف، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
١٨. أحكام الحج، تأليف العلامة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صححه للنشر، محمد بن حمد المنيع، دار الإفهام للنشر والتوزيع، ط . ١٤٢٥ هـ.
١٩. حجة المصطفى صلى الله عليه وسلم، محب الدين الطبري، ت . ٦٩٤ هـ ، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ.
٢٠. الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، سامي بن عبد الله المغلوث، طبع ونشر مكتبة العبيكان، ط . السابعة ١٤٣٠ هـ .
٢١. الملخص الفقهي، فضيلة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء .
٢٢. مجلة مناسك، التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، جمع وإعداد الشيخ/ طلال بن أحمد العقيل، عدد ذو الحجة ١٤٣٠ هـ .
٢٣. مخطط للمشاعر المقدسة، رفادة للسياحة .
٢٤. موقع إسلام أون لاين .
٢٥. سنن ابن ماجة .
٢٦. موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإلكتروني .
٢٧. موقع دليل الحاج والمعتمر على الشبكة العنكبوتية .
٢٨. موقع وزارة الحج والأوقاف على الشبكة العنكبوتية.
٢٩. الحج والعمرة، تطوير حرف لتقنية المعلومات.
٣٠. موقع حج أون لاين .
٣١. مواقع إسلامية عن الحج على الشبكة العنكبوتية.
٣٢. موقع العلامة الشيخ عبد الله بن جبرين - رحمه الله - على الشبكة العنكبوتية. .
٣٣. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، النسخة الرقمية .
٣٤. الفيروز آبادي، القاموس المحيط.
٣٥. بقيع الغرقد، المهندس حاتم عمر طه، و د. محمد أنور بكري، مكتبة الحلبي بالمدينة المنورة، ط . ١٤٢٤ هـ .
٣٦. توسيع وقت رمي الجمرات ضرورة شرعية معاصرة، د . صلاح سلطان، مملكة البحرين .
٣٧. صحيح ابن خزيمة، أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى، النسخة الرقمية .
٣٨. جريدة الشرق الأوسط، أعداد متنوعة .
٣٩. موقع بوابة الحرمين الشريفين.
٤٠. موقع جوجل إرث للخرائط.
٤١. موقع مكشات.
٤٢. موقع صيد الفوائد الإسلامي.





مصطلحات تراثية

المســـــــافات

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ الْهُنَائِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنْ قَصْرِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا خَرَجَ، مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ (شك شُعْبَةُ) صَلَّى رَكْعَتَيْنِ. رواه مسلم

اليوم	= بريدان = ٨ فراسخ .
البريد	=٤ فراسخ = ٢٢,١٧٦ كيلو متراً .
الفرسخ	= ٣ ميل = ٥٥٤٤ متراً .
المرحلة	= من ٥ إلى ٦ فراسخ .
الميل	= ٤٠٠٠ ذراع مرسلة . الميل ٤٠٠٠* ٤٦,٢ =١٨٤٨م = ١,٨٤٨ كم .
الغلوة	= ١ / ١٠ ميل = ١٨٤,٨ متراً .
الذراع المرسلة	= ٦ قبضات = ٢٤ أصبعاً .
الأصبع	= ١,٩٢٥سم . إذاً طول الذراع المرسلة =٢٤*١,٩٢٥=٤٦,٢ سم .

المســــاحات

الجريب	= ٣٦٠٠ ذراعاً هامشياً مربعاً = ١٣٦٦ متراً مربعاً .

النقـــــــــود

الدينار	= مثقال = ٤,٢٥ جراماً من الذهب من عيار ٣ / ٢٣٤ قيراط
الدرهم	= ٧ / ١٠ مثقال = ١٤ قيراطاً . = ٢,٩٧٥ جراماً من الفضة .

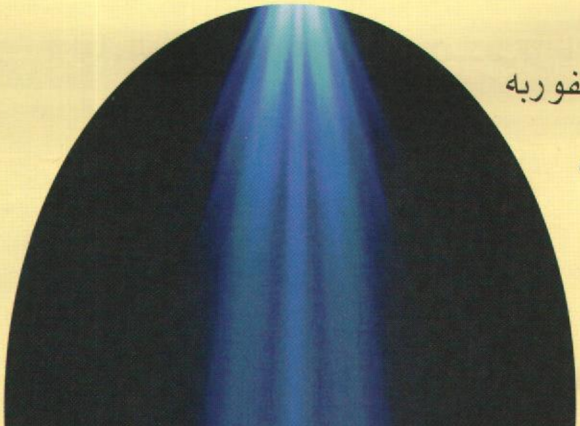
وفي العهد النبوي وعصر الفتوحات الإسلامية كان الدينار = ١٠ دراهم

الدِّينارُ معربٌ، أصلُهُ دِنَّارٌ، فَأُبْدِلَ من إحداهُما ياءٌ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ بالمَصادِرِ، ككِذَّابٍ وتفسيرُهُ في ح ب ب. والدِّينارِيُّ: فَرَسٌ. ودِينارٌ الأَنصاريُّ: صحابيٌّ. وعَمْرُو بنُ دينارٍ: تابِعيٌّ، وأبوهُ قيل: صحابيٌّ. والدِّينَوَرُ بكسر الدال: د والمُدَنَّرُ: فرسٌ فيه نُكَتٌ فوقَ البَرَشِ. ودَنَّرَ وجْهُهُ تَدْنيراً: تَلألأَ. ودينارٌ مُدَنَّرٌ: مَضْروبٌ. ودُنِّرَ، بالضم، فهو مُدَنَّرٌ: كَثُرَ دَنانيرُهُ.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة دينار ومادة درهم

الدِّرْهَمُ، كمِنْبَرٍ ومِحْرابٍ وزِبْرِجٍ: م وذَكَرْنا وزْنَهُ في م ك ك، ج: دَراهِمُ ودَراهيمُ. ورَجُلٌ مُدَرْهَمٌ، بفتح الهاءِ: كثيرُها، ولا تَقُلْ: دُرْهِمَ، لكنَّهُ إذا وُجِدَ اسْمُ المَفْعول، فالفِعْلُ حاصِلٌ. ودَرْهَمَتِ الخُبَّازَى: صارَ وَرَقُها كالدَّراهِمِ. وشَيْخٌ مُدْرَهِمٌّ، كمُشْمَعِلٍّ: ساقِطٌ كِبَراً. وادْرَهَمَّ بَصَرُهُ: أظْلَمَ، وكَبِرَ سِنُّهُ. والدِّرْهَمُ، كمِنْبَرٍ: الحَديقَةُ. ودِرْهَمٌ: أبو زِيادٍ، وأبو مُعاوِيَةَ: صحابِيَّانِ، وفَرَسُ خِداشِ بنِ زُهَيْرٍ. وحَمَّادُ بنُ زَيْدِ بنِ دِرْهَمٍ: محدِّثٌ.

القسم الثاني (الفقهي)



قام **بتأليفه وتصميمه** الفقير إلى عفو ربه

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

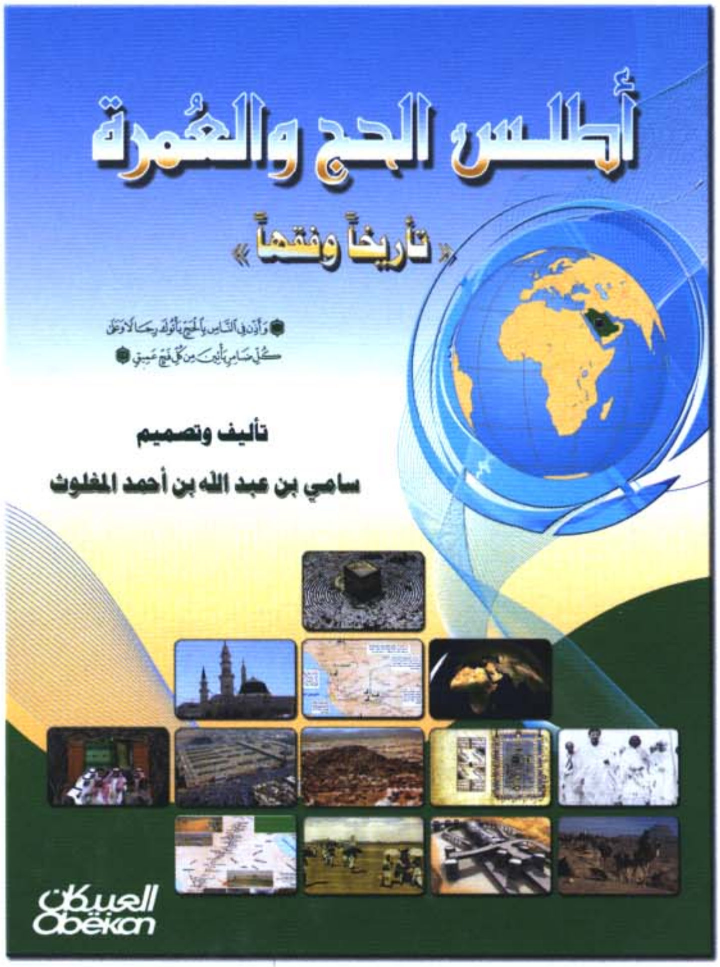
عضو فريق تأليف مناهج العلوم الاجتماعية بوزارة التربية والتعليم.

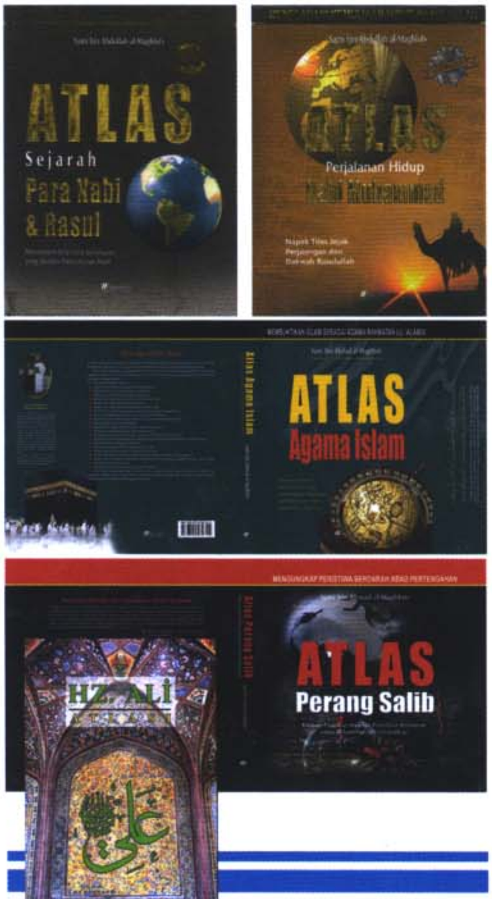
إمام وخطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز بمحافظة الأحساء.

الخبير والمختص في مجال الأطالس التاريخية والجغرافية بمكتبة العبيكان.

الرياض - المملكة العربية السعودية

تم بحمد الله وتوفيقه





بعض أطالس المؤلف التي ترجمت إلى بعض اللغات العالمية



ISBN:978-603-605-039-7

9786035030397

موضوع الكتاب: الأطالس - مكة المكرمة

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com